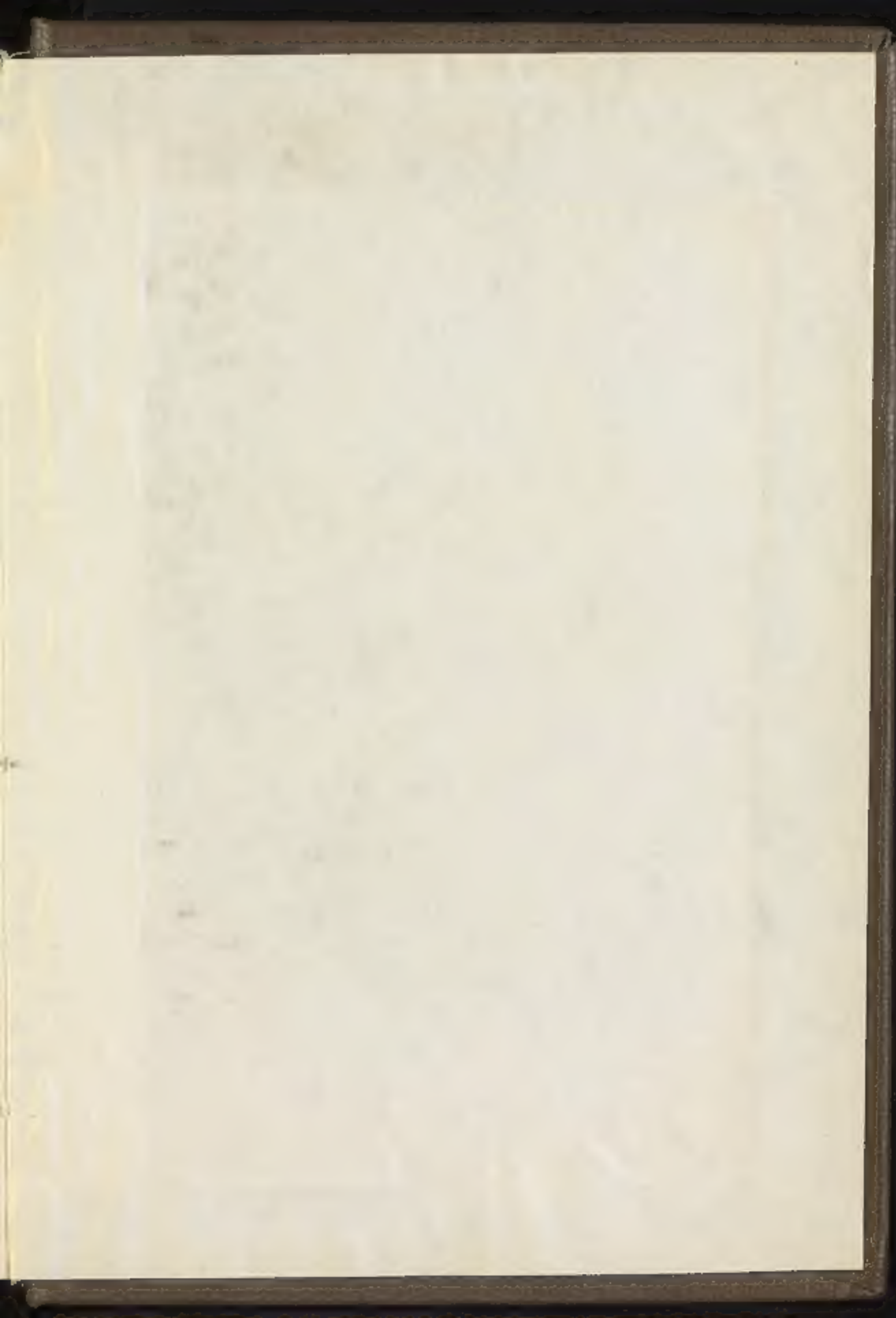


تفسير الجلالين

تأليف

عبد الله بن جرير بن عمار

أحمد الساجي والآخرون



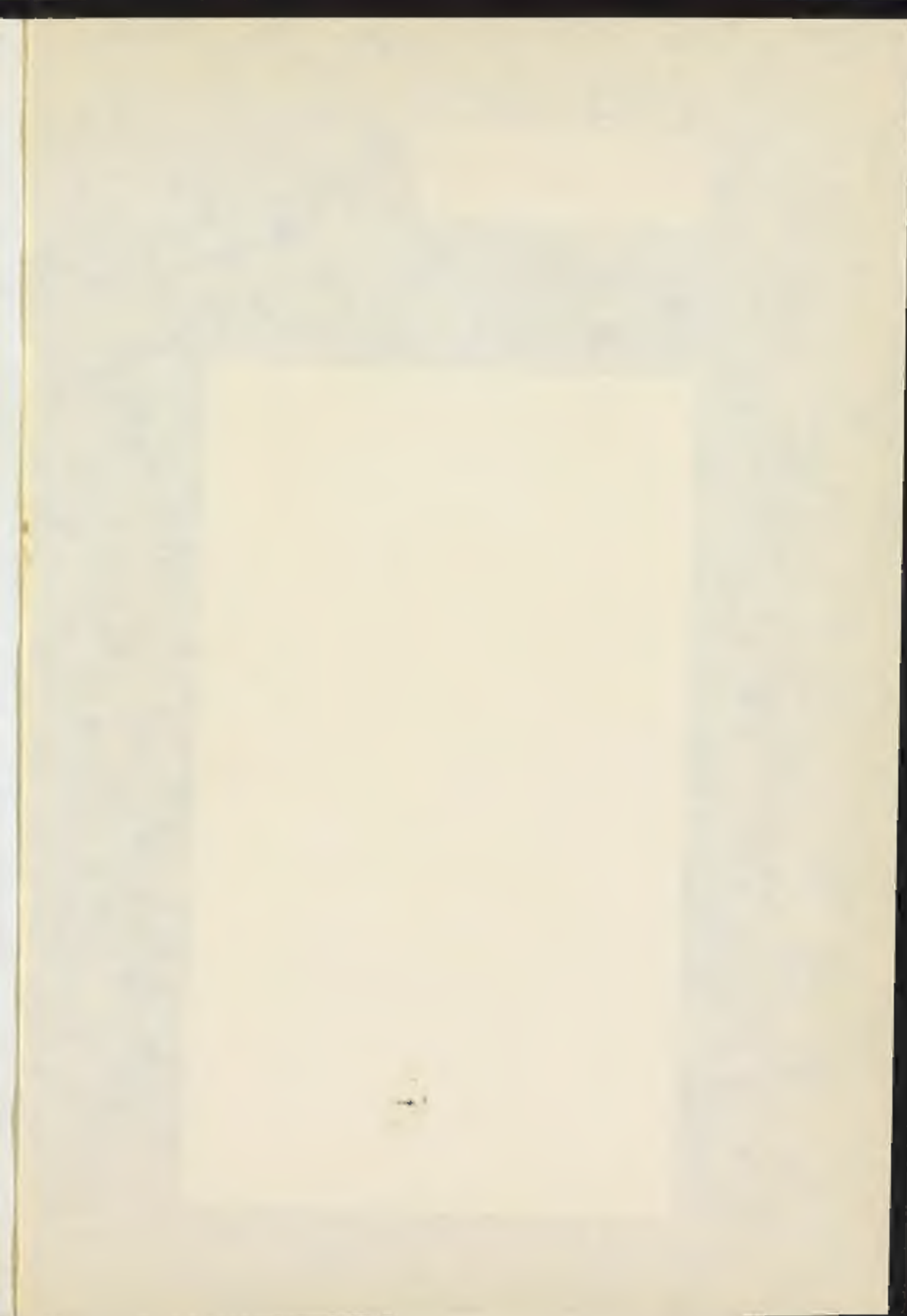


32101 015592163

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



Jāybarī

المجلد السابع والأربعون
مِزْكَابٌ

تَفْسِيرُ الْبَصَائِرِ

تأليف

يعسوب الدين رستگار الجوبباري

حقوق الطبع والتقليد محفوظة

للمؤلف

إيران - قم

(Arab)

BP130

14

J89

mujallad 47

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْمِعُ شَيْءًا فِي السَّمَوَاتِ مَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ لَهُ التَّجْدُّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتُكْرَهُ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَتَعَمَلُونَ بِصَبْرٍ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
بِالْحَقِّ صَوْرَةً فَخَسَّ صَوْرَتَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْمَعُ مَا تُدْرِكُونَ وَيَنْظُرُ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَلِكَ الْغُضْرِ أَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَمِنْ قَبْلُ فَذَلُوا وَإِلَاقِهِمْ وَطَعْنَهُ الْيَوْمَ ذَلِكَ
بِأَنَّهُ كَانَتْ أَنْبِيَاءُ مِنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَتَنَّا فَتَكَرُّوا وَآوَوْا وَأَسْتَفْخَى اللَّهُ وَأَشْجَى حَبِيدٌ
وَعَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُجْعَلَ أَهْلٌ لِي فِي لُبْعَتَيْنِ ثُمَّ لَنَنْبُتْنَ بِمَا عِلْمٌ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْتَّوْرَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ وَاللَّهُ يَتَعَمَلُونَ خَيْرٌ يَوْمَ يَجْعَلُ لَكُمْ لُجُجَ الْكَافِرِينَ
الْغَايِبِينَ مِنْ قَوْمٍ يَأْمُرُ بِأَعْيُنِهِمْ أَنْ يُسَيِّئُوا بِهِمْ وَيَجْعَلُ لَكُمُ الْغَايِبِينَ عَنْ نَجْمِهَا الْأَعْمَارِ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ الَّتِي
فِيهَا يُنْفَخُ الصَّيْرُ مَا أَصَابَ مِنْ صَيْبَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ بِاللَّهِ فَيُدْخِلُهُ وَأَشْجَى



32101 015592163

شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا يَرْسُلْنَا الْآيَاتِ ۖ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَىٰ إِلَٰهٍ مَّا أَتَىٰ طَعْنٌ وَأَنَسَمُوا لَطِيعُوا ۖ فَتَقُولُوا خَيْرٌ لِّأَنفُسِكُمْ ۖ وَمَنْ يُجْحَقْ نَفْسُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ۖ إِنَّ نُفْرُوسًا لِّلَّهِ فَرَضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَكَ ۖ وَيَغْفِرُ لَكَ ۖ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۖ عَالِمٌ

الْقَبْرِ وَالنَّهَارِ ۖ الرَّحْمَنُ الْحَكِيمُ ۖ

﴿ فضلها وخواصها ﴾

روى الصدوق رضوان الله تعالى عليه في نواب الاعمال بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة ، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة .
اقول : رواه الطبرسي في المجمع ، والبحراني في البرهان ، و الحويزي في نور الثقلين ، والمحدث الشيخ الحر العاملي ، في وسائل الشيعة والمجلسي في البحار .

وذلك لان من قرأ هذه السورة متديراً فيما تحويه من ذكر طائفتي الكفر والايمان ومآل أمرهما إلى الجنة والنار ، وتفكر في خلق السموات والارض وفي خلق نفسه ، فعرف طريق الحق والباطل ، طريق النور والظلمة ، طريق السعادة والشقاء ، طريق الطاعة والعصيان ، طريق الصلاح والفساد ، طريق النجاة والهلاك ، و طريق الجنة والنار ، فأمن بالله تعالى واليوم الآخر ، وأطاع رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمل صالحاً - كان القرآن الكريم شفيعاً وشاهد عدل له يوم القيامة ، فيكفر عنه سيئاته ، ويدخله الله تعالى جنة النعيم بلا ريبه .

قال الله تعالى : « وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق » الزخرف : ٨٥ - ٨٦)

وقال : « وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً اذ تقيضون فيه وما يضر من ربك من مقال ذرة في الارض »

ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم « يونس : ٦٦-٦٤ »
وقال : « فاقروا ما تيسر منه واقموا الصلاة وآتوا الزكاة و اقروا الله فرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً »
(المزمل : ٢٠)

وقال : « فامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التقابن ومن يؤمن بالله و يصل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم »
(التقابن : ٨ - ٩)

وفي ثواب الاعمال : بإسناده عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول
من قرأ بالمسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام وإن مات
كان في جوار النبي ﷺ .

أقول : ولعمري من كان مؤمناً حقاً فهو لن يموت حتى يدرك القائم عليه السلام
روحي له الفداء .

وفي البرهان : روى عن النبي ﷺ انه قال : من قرأ هذه السورة دفع
الله عنه موت الفجأة ، ومن قرأها ودخل على سلطان يخاف بأسه كفاه الله شره .
وفيه : وقال رسول الله ﷺ : من قرأها دفع الله عنه موت الفجأة ، ومن
قرأها ودخل على سلطان جابر يخافه كفاه الله شره و لم يصل إليه سوء .
وفيه : وقال الصادق عليه السلام من خاف من سلطان أو من أحد يدخل عليه
يقرأها ، فإن الله يكفيه شره باذن الله تعالى .

أقول : وفي سند الروايات الأخيرة ما لا يخفى على القاري الخبير ، ولكن
مضامينها غير بعيدة والله تعالى هو أعلم .

﴿ الفرض ﴾

فرض السورة دعوة السامعين - اطلاقاً - إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وما جاءهم ، و باليوم الآخر ، و ترغيبهم إلى طاعة الله جل وعلا ، وطاعة رسوله ﷺ وإلى صالح الأعمال ، و فضائل الاخلاق بذكر مآلها من الجنة و لعبها .

و تحذيرهم عن الكفر والطغيان و ذم الصفات ، و موجباتها من حب الدنيا و أمراضها ، بذكر وبالها من النار و عذابها ، و تنبيههم بشكال الله تعالى في الكافرين السابقين ، مع التقرير لمعظمة الله جل وعلا و كمال قدرته ، و احاطة علمه بكل شيء ، و مطلق تصرفه في الكون ، و مع الاشارة الى انقائ خلق السموات و الارض و إلى تصوير الانسان على أحسن الصور ، فانها مظاهر المعظمة و القدرة و التصرف و العلم و الحكمة . . . لو تفكّر فيها السامع لآمن بلامراء .

بعد التقرير لنضوع كل شيء له سبحانه ، و استحقاقه و حقه للتسبيح و التقديس ، و الحمد مع استغنائهم عن ذلك ، فلا ينفعهم الايمان و صالح العمل و التسبيح و الحمد كما لا يضرهم الكفر و المعيان ، ولا الشرك و الطغيان .

﴿النزول﴾

سورة التغابن مدنية ، نزلت بعد سورة الجمعة ، و قبل سورة الفتح على الأصح وقيل : نزلت بعد سورة التحريم ، و هي البقرة العاشرة و المائة برزلاً ، والرابعة والستون مصحفاً ، وتشتمل على ثمان عشرة آية ، سقت عليها / ٥٩٣٧ آية برزلاً ، و / ٥١٩٩ آية مصحفاً على التحقيق

و مشتملة على / ٢٤١ كلمة و / ١٠٧٠ حرفاً على ما في بعض التفاسير

في الدر المنثور : عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدداً لكم فاحذروهم » في قوم من أهل مكة أسلموا و أرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أن يزوجهم و اولادهم أن يدعوه ، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوه ، فأمر الله : « يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم . . . الآية .

وفي أسباب النزول للواحدي : قال ابن عباس : كان الرجل يعلم فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله و ولده ، و قالوا : نشدك الله أن تذهب فتذهب أهلك و عشيرتك ، و نصير إلى المدينة بلا أهل و لأمال ، فعنهم من يرق لهم و يقيم و لا يهاجر ، فأمر الله هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم و اولادكم عدداً لكم »

وفي أسباب النزول للسيوطي : عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلا الآيات . « يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم » نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل و ولد ، فكان إذا أراد الفرار مكوا إليه ،

و دقفوه ، فقالوا : إلى من ندعنا ؟ فبرق و يفيم فنزلت هذه الآية و بقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة

ولا يخفى : ان الآية تم لكل ممضية يرتكها الانسان بسبب الاهل والولد فخصوس السبب لا يمنع عموم الحكم .

و في البرهان : عن عبد خير سئل على ابن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى : « اتقوا الله حق تقاته » قال : والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله نحن ذكرنا الله ، فلا نساء و نحن شكرناه ، فلن نكفره و نحن أطمناه فلم نمسه ، فلما نزلت هذه قالت المسحابة : لا يطيق ذلك ، فأمر الله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم »

و في أسباب النزول للسيوطي : عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : « اتقوا الله حق تقاته » اشتد على القوم العمل ، فقاموا حتى دامت عراقيهم و تفرحت جباههم ، فأمر الله تخفيفاً على المسلمين « فاتقوا الله ما استطعتم » .



﴿ القراءة ﴾

قرأ البصري « رسلهم » باسكان السين ، والباقون بالضم .
 وقرأ أبو حمزة و نافع و ابن عامر « تكفر » و « تدخله » بنون العظمة ،
 والباقون بياء القبية .
 وقرأ الكوفي والثامي « يسعفه » بشد ياء السين من باب التفعيل ، والباقون
 « يساعفه » بالالف من باب المفاعلة .



﴿الوقف والوصل﴾

- « في الارس ج » لاختلاف الحملتين و « الحمدرد » لنوع اختلاف و هو تقديم المعر على المستاء في الاول و « مؤمن ط » لتمام الكلام و « سور كم ج » لعطف المختلفين و « تعلمون ط » لتمام الكلام و « من قل ز » لنهاى الاستفهام إلى الآخر مع صدق الاتصال بالفاء و « يهدو نار » لاعتراض الاستفهام بين المتعفين و « استمى الله ط » لتمام الكلام و « لن يعضوا ط » كالمقدم و « عملتم ط » كذلك و « انزلنا ط » و « التمان ط » و « أبدأ ط » و « قلبه ط » و « فيها ط » و « المعبرى ع » الاول علامة العشر وتوسع عند انتهاء عشر آيات والثاني علامة انتهاء الركوع ، و هو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين « نادى الله ط » و « قلبه ط » لتمام الكلام و « الرسول ج » لمكان الفاء و تمام الكلام و « الآهو ط » لتمام الكلام و « فاحذر وهم ج » « فتنه ط » لتمام الكلام و « لانفسكم ط » كالمقدم ، « يغفر لكم ط » كذلك و « حليم لا ، لكون » عالم الغيب « نعمت من » الله »

﴿ اللغة ﴾

٢٢ - الذوق - ٥٢٧

ذاق الشيء : يدوقه ذوقاً و دواقاً و مداقاً - من باب صر نحو قول - : أحسن طعمه ، فأدرك طعمه في فمه . يقال - دقت فلاناً خسرته ، ودقت القوس جدت وترها لأنظر ما شدتها .

الذائقة : قوة يدرك بها اللسان ما يرد عليه من الطعوم ، ومنه حديث الصائم : « يدوق المرق » أي يتطعم فيه . والذوق : قوة الدائقة والطلع ، يقال فلان حسن الذوق للشعر أي مطبوع عليه

و من صفاته عليه : « يدخلون عليه رواة الرواد لا يفترون إلا عن ذوقه ، أي إلا عن علوم يدوقون عن حلاوتها ما يداق من الطعام المشهي ، والمستدق : المجرى بالمعلوم

وقد صار يستعمل في الإحساس العام الذي تشترك فيه جميع قوى الحس ، فهو ذائق ، و هي ذائقة وهم ذائقون

قال الله تعالى . « فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سو آتتهما » (الأعراف : ٢٢) و هي من الذوق في الفم

و كل ما جاء غير هذه الآية من تصرف هذا الفعل ، فهو من الإحساس العام ذاق العذاب والمكروه : تزل عليه

قال الله تعالى : « فذاقوا وبال أمرهم » (التقيين : ٥)

أذاقه الشيء . حمله بذوقه أو بحسه احساساً عاماً ، ولم يرد في القرآن الكريم المعنى الاول الأصلي ، وكل ما ورد فهو من الثاني ، وهو الاحساس الملم هذا ، وقد استعمل في المذاب بكثرة ، وفي الرحمة بقله ، فيكون الذوق فيما يكره . ويحمد ، قال الله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » (النحل : ١١٢) ان استعمال الجوع مع اللباس من أحل الله ، يريد به التجربة والاختصار أي جعلها بحيث تدرس الجوع والخوف ، وقيل ان ذلك على تقدير كلامين كأنه قيل : أذاقها طعم الجوع والخوف ، وألصقها لباسها .

وقال : « ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم برهم يشركون » (الروم : ٣٣) وفي حديث احمد : ان أبا سبيد لما رأى حمزة مقتولاً ممعراً أقبل له « دق عقق ، أي دق طعمه » العنك لما ، ونمر كك ديمك الذي كنت عليه باعاق قومه ، يجعل أبو سفيان لعنه الله تعالى اسلام حمزة عقوقاً ، وهذا من المجاز أن يستعمل الدوق . وهو هنا يشمل بالاحكام . في المعاني كقوله تعالى : « دق انك انت العزيز الكريم » (الدخان : ٤٩)

و منه الحديث : « ان الله لا يحب الدواقين والدواقات » يعني السريعي الكاح ، والسريعي الطلاق أي لا يطمئن ولا ينطمئن كلها تروح أو تروح كرهاً ومدأ أيئنها إلى غيرها .

في المفردات الدوق وجود الطعم بالفم ، وأصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر ، فان ما يكثر منه يقال له الاكل ، واختير في القرآن لفظ الدوق في المذاب لان ذلك وإن كان في التعارف للقليل فهو مستلح للكثير ، فخصه بالذكر ليعلم الامرين وكثر استعماله في المذاب نحو « ليدوقوا المذاب » وقد جاء في الرحمة نحو : « ولئن أذقنا الانسان منه رحمة »

وفي النهاية : الدواف المأكول والمشروب ، وما معنى معمول من الدوق يقع على المصدر والاسم

وفي القاموس و شرحه . الدوق مباشرة العاسة الظاهرة أو الساطمة ولا

ينخص ذلك معاسة العم في لغة القرآن ، ولا في لغة العرب ، وفي الحديث : داق
 طعم الايمان من رضى الله رباً وبالاسلام ديناً ، بمحمد رسولا ،
 « خسر ان للايمان طعماً ، وان القلب بدوقه كما بدوق العم طعم الطعام و
 الشراب ، وقد عثر النعمي رحمه الله عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان حصوله للقلب
 و مباشرته له بالدوق نادرة وبالطعام و الشراب نادرة ، و بوجدان الحلاوة نادرة كما
 داق طعم الايمان الحديث ، و قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان »



٢ - العبن - ١٠٧١

عن الثوب بنفسه عناً و عبأ - يسكون الباء و فتحها - من باب ضرب - .
ثناه ثم خاطه ليضيّق اذ يقصر .

الغن - بالتحريك - . ما قطع من أطراف الثوب فاسقط ، و عن الدلو :
نقص من طوله ، و غن فلاناً في البيع و الشراء خدعه و غلبه ، فهو غابن و المخذوع
مخدور ، و عن فلاناً نفسه في الثمن اذ غيره ، و المغمون . الذي يبيع الكثير بالقليل
الغن . أن يجس صاحبك في المعاملة سرّب من الاعضاء ، و ان كان في
المال يقل : عن فلان - من باب سرّب - و ان كان في الرأي يقل : عبن - من
باب علم - . نفس ، و عن الرجل . مرّ به و هو مائل فلم يره فلم يفتى له ، و يقال
هذا يفتن عقلك - أي ينقصه ، و الغابن ايضاً : العاثر عن العمل

من الحسى : كل من من الاعضاء كاصول الفخذين و المرافق مغابن ،
ممرده : معن كمرل اليها و سمعها و لا تستر و يقال ، للمرأة : انها طيبة المقابن .
و الغن الموسع الذي يحمي عليه الشيء و مغابن البدن : الأرفاغ - وهي
المواسع المنخفضة من الجسم تتجمع فيها الاوساخ - و الاباط ، و منه حديث
البيت : « فامسح بالكافور جميع مغابنه » .

الغبين : من قلت فطنته و ذكائه

تغابن القوم : عن بعضهم بعضاً ، و المقاسه - الغبن في البيع .

التغابن : تفاعل ، و سمي به يوم القيامة لتزول سعاداء الدنيا فيه منازل
الاشقياء ، و تزول انشقاء الدنيا فيه منازل السعداء على أن الغن : هو الوكس و

الحس في البياعات من معنى اللين والصف في مدار المادة ، وأما على مدارها
 الضياء ، فليل . يوم التغابن تسد الأشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا ، و على
 الوحيين فان ما في التفاعل - التغابن - من معنى المشاركة لا يرال يحتاج إلى
 فصل بيان ، و لعل هذا التفاعل و المشاركة تتمح من صيغ القرآن في غير موضع
 إذ يصف ما يكون بين طفتي المجتمع من المستكبرين والمستضعفين يتبادلون
 الاتهام بالعين العادع او المصطفى للحقيقة حين « يقول الدين استضعفوا للذين استكبروا
 لولا انتم لكانوا مؤمنين يقول الدين استكبروا للذين استضعفوا . أنحن صدقكم
 عن الهدى بعداذحاءكم بل كنتم مجرمين » سواء ٣١ - ٣٢) و هذا هو التغابن
 المتبادل بكل مما به يوم الجمع ، وورد منه يوم التغابن ليوم القباة مرة في سورة
 التغابن : « يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن » ٩

١٧ - الحذر - ٣٠٥

حذر الموت يحذره حدرا - بكسر الحاء وسكون الدال - و حدراً - مفتوحها
 من باب علم - حشيه وتمر زمنه على حيفة فهو حدرا ، و اسم المفعول محذور .
 الحذر : احتراز عن محيف وهو امتداع القادر من الشيء لما فيه من الضرر
 قال الله تعالى : « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » التغابن : ١٤
 وفي الدعاء : « اعوديك مما احاف واحذر » هو تمؤد من وجع و مكروه
 هو فيه ، و مما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن والخوف ، فان الحذر - هو
 الاحتراز عن مخوف

قال الله تعالى : « يحذروا الآخرة » الزمر : ٩

يقال : أخذ فلان حذره أعد نفسه ، ونشأ لما يخشاه قال تعالى : « يا أيها
 الذين آمنوا خذوا حذركم » النساء : ٧١ أي ما فيه الحذر من السلاح وغيره ،

و بمعنى : خدوا طريق الاحتياط ، واسلكوه و احملوا الحذر ملكة في دفع ضرر الاعداء عنكم

المحذور : ما يحترق منه قال تعالى « ان عذاب ربك كان محذوراً »
(الاسراء : ٥٧)

و يقال ، و فك الله كل محذور ، و المحذورة : الفرع بنيه ، و الداهية التي تحذر و العرب « سحنتهم المحذورة » و هي الخيل المعبرة او السبيحة

حذره كذا تحذيراً خوفاً اياه ، و خوفه منه ، و سته ، و التحذير التخويف
قال الله تعالى : « و يحذركم الله نفسه » آل عمران (٢٨٠)

حذار - فقال : اسم فعل بمعنى احذر كقوله « و حذار ثم حذار منه محارباً »
بحو : مناع بمعنى امنع

الحذير : التذير ، يقال : أأنا حذيرك منه

رجل حذر - يكون الذال و كسر ها - منيقط شديد الحذر ، و هو مما لا يعمل الفعل الا في دور

حاذر - من باب المفاعلة - : خاف كل من الآخر

الحاذر : المتأهب المستعد كنه يحذر أن يهاجمه كقوله حكايمة عن قوم .
« و انا لجميع حاذرون » (الشراء : ٥٦) أى مستعدون

في اللسان : الحذر - مكر العاه ثم السكون - و الحذر - متحهما - .
الخبيفة و التحرز

٤٧ - العفو - ١٠٢٩

عفا عنه عفواً - و اوى - من باب نصر نحو دعا - . ترك عقوبته ، و هو يستغفها ، و اعرض عن مؤاخذته ، و عفا الله تعالى عن فلان محي دلتوبه . قال الله تعالى
« و ان تعفوا و تصحوا و تغفروا » (التفاس ١٤) و من اسماء الله تعالى « العفو »

وهو فعول من العفو ، وهو المحذور عن الدب وترك العقاب عليه ، وأصله المحو والطمس ، وهو من أبتية المبالغة .

قال الله تعالى : « فاولئك عسى الله أن يعمو عنهم وكان الله عفواً غفوراً »

(النساء : ٩٩)

وقد يستعمل عفا الله تعالى عنكم فيما لم يسبق به دس ولا يشمور كما تقول لمن تعظمه . « عفا الله عث ما صنبت في أمري » أي أصلحك الله ، وأمرتك

عفا عن الحق ، اسقطه كونه معاه عن الذي هو عليه ، « عفا الشيء » اعفك عنه ، وتترزه عن طلبه ، عفت الريح المنزل دسسته ومحتة لا أثر له ، وفي الحديث « انه أقطع من أرض المدينة ما كان عفا » أي ماله فيه لأحد أثر ، وهو من عفى الشيء إذا درس ولم يبق له أثر

وفي الحديث : « احفوا الشوارب واعفوا اللحي »

أدار البراءة في المردات أسادة على معنى لعند في تكليف لا يسهل الاطمئنان إليه مع ان من العفى في هذه المادة العفو والمفا الارض العقل لم توطئ ، ولا أثر لاحديها منث ، وأرض عافه لم يرع سنها ولما الموفي الذي لم يطاء شيء يكدره ، ومن هذه المعاني الحية الوحدة المحض ، ومن أشباه لها في الحيوان وغيره ، فصل مدد مدية واضحة القرب ، مثل عفا التنت والشعر وغيره : كثر وطال ، وعفا القوم كثروا ، ومن هذا المعاني بمعنى السلامة ، كما يقال العفو من المال ما طال وكثر ، وما فعل ولم يشق على صاحبه او العفو من أخلاق الناس السهل المبسر ، والعفو ما أتى بغير مسئلة وأعفى إذا أنفق العفو من ماله .

وقد ورد في القرآن الكريم ، العفو من المال والحلق ، والعفو من التجاوز وترك العقاب في قوله تعالى : « ويسئلونك ماذا يعمون قد العفو » النقرة . (٢١٩) أي من فصل المال وأحله وأطيه ، قال الصادق عليه السلام : « العفو هو الوسط من غير اسراف ولا افتار »

وقوله : « حد العقود أمر بالمردود » (الأعراف ١٩٩) أي الميسر من اخلاق الناس ، ولا يقتصر عليهم

وفي الحديث : « تعافوا العدد وفيما بينكم » أي تجاوزوا عنها ، ولا ترموها إلى قاي متى علمتها أقمناها ، وفي الحديث : « امر الله نبيه أن يأخذ العموم من أخلاق الناس » أي أمره أن يعامل أخلاقهم ، ويقل منها ما سهل ويسر ولا يستقصي عليهم عافاه الله تعالى من المكروه معافاة وعفاء وعافية . وقيل : العافية اسم منه ذهب له العافية من العلل والبلاء ، ومعنى عنه الاسقام . ودفع عنه كل سوء .

وفي الحديث : « سلوا الله العفو والعافية والمصافاة » هي أن يعافيك الله من الدين ، ويعافيهم منك أي يعفك عنهم ويعصمهم عنك ، ويصرف أداهم عنك وأذاك عنهم

وفي حديث الركاكة : « قد عموت عن الحيل والرفيق فادّوا رككاهم والكم أي تركت لكم أخذ ذكاتها وتجاوزت عنه

قيل : الصنف ترك الثائب وهو أبلغ من العفو فقد يعمو ولا يسمع ، وأما العفو فهو القصد لتناول الشيء هذا هو المعنى الأصلي وعليه تدور معانيه

العفاء : الدرس والهلاك ، دعيت الدار عطاها التراب وتدرست وعفي على قمره : محي أثره ، ومنه حديث علي عليه السلام : « انه ومن فاطمة عليهما السلام سراً وعفي على قمرها » وفي حديث علي عليه السلام : « دعني عن سيده النساء تجلدي » أي درس واسمحي والمعفاء - بالفتح والمد - : التراب ، ومنه قول الامام سيد الشهداء الحسين بن علي في اسمه المقتول عليه السلام : « علي الدنيا سدك المعاء »

والمعفاء : المطر لانه يمحو آثار المنازل ، والمعفاء : الشعر الطويل الوافي والمعفاء : الياس على الصدقة

وأبو المعفاء : الحمار ، والمعفاء : جمع عمو وهو المحض

الظاهر المعافى : المستوفي الجناحين يذهب حيث شاء .

عفي الشعر يصفه عفا - يأتي - : تركه حتى يكثر ويطول

في المفردات : المفعول . القصد لتناول الشيء يقال عناه واعتناه أى قصده متناولاً ما عنده ، وعتت الرياح الدار قصبتها متناولة آثارها - وعفوت عنه قصدت إزالته منه سارقاً عنه ، والمفعول في الحقيقة متروك ود عن ، متعلق بمصدر ، والمفعول هو التعافى عن الذنب

٣١ - الصفحة - ٨٦١

صفح عن فلان وبصفح صفحاً - من باب صبح - أعرض عنه صفحة ووجهه .
وولاه ففاه إحصالاً ، وصفحه عن حاجته وأصفحه ردةً عنها ، وصفح عن دونه .
أعرض عن مؤاحدته ، ووصف منه صفوح وهو شمع من لعمو وأعنى منه درجة .
فقد يعمو الـ ن ولا يصبغ ، ووصف بالجمال في القرآن الكريم صار أدمع عمواً
كقوله تعالى « واصبح الصفح لجمال » الحجر ٨٥ ، أى أعرض عنهم أعراضاً
جميلاً يعلم واغشاء

وقد يفسر الصفح بالأعرض ولا يصح على أنه مصدر من صفح عنه وأعرض
أو على أنه اسم بمعنى الجانب كقوله تعالى « أفصرب عنكم الذكر صفحاً »
الزخرف : ٥) أى أفنضرب عنكم الذكر جانباً

صفح كل شيء : حاشه ، الوجه ، ولعنق ، والسيف ، وصفح الوجه - بالصم
كذلك - : حاشه

وبمعنى الأعراس عن الدب يمكن أن يفسر كد ما ورد منه في القرآن
الكريم ومنه قوله تعالى : « وإن تغفرو وتصفحوا وتنصروا » النساء ١٤) وفي
الحديث : « قلب المؤمن مصفح على الحق » أى ممال عليه كأنه قد جعل صفحه .
حاشه عليه ، ومنه حديث حذيفة والحدرى : « القلوب رمية منها قلب مصفح
اجتمع فيه لصدق والامان ، المصفيح الذى له : جهن بلقى أهل لكفر بوجه
وأهل الامان به حه

الصفحة : وجه كل شيء عريض ، والصفحة السيف العريض ، والحجر العريض
 وصفحة الوجه : شرة جلده ، والصفحة والمفحان : الخدان .
 الصفح والصفيح : من أسماء السماء ، ومنه ملائكة الصفح الأعلى ، أي
 ملائكة السماء العليا ، ومنه حدث الامام علي عليه السلام : « الصفح الأعلى من ملكوته
 وجمع الصفح : الصفاح والاصفاح .

اصفوح : من أسماء السدنة ، الكريم العفو عن ذنوب العباد
 صفائح الروحاء : حوائطها ، وهي ممر الآسياء حين يقصدون البيت الحرام
 ومنه حدث موسى عليه السلام : « وقد مر في سمن نبياً على صفائح الروحاء عليهم السلام
 القطاوية يقول : ليت عندك وابن عديث » و صفائح الباب : ألواحها .
 صفح الشيء : من باب التفعيل - حمله عريضاً وطولاً ، ويديده : صفيق .
 في حديث الصلاة : « التمسح للرجال والتصفيح للنساء » التصفيح والتصفيق
 واحد ، وذلك إذا سهى الامام نفسه المأموم ، فان كان رجلاً قال : سبحان الله وإن
 كان امرأة صرخت كفتها على كفتها عوس الكلام

مافحه : وضع صفح كفته في صفح كفته كما يفعل عند الملاقات والتسليم
 وضع الكفين : وجهها ، والمصافحة : الاقضاء صفحة اليد ، و اصفح السائل و
 غيره : حبيته وحرمة وردة ، وتصاحفت الاحقان : انطبق بعضها على بعض ، وتصفح
 الشيء : من باب التفعيل - تأمله ، ونظر في صفحاته ، وتصفح القوم : نظر في أحوالهم
 و تعرف أمرهم ، أو نظر في حلالهم هل يرى فلائماً ، ومنه حديث ملك الموت مع نبي
 آدم عليه السلام : « أنا أصفحهم في كل يوم خمس مرات » أي انظر إليهم وتأملهم
 و استصفحه دسه : استعمره أياماً ، لقام صفاحاً أي معاشة ، واستقبله بصفح وجهه .

في اللسان : الصفح : الحب . و صفح الأسبان : حبسه ، و صفح القوم : صفحا .
 عرسهم واحداً واحداً ، و صفح الرجل : سئل فمتعه و صفحه عن حاجته : ردّه ، و
 صفح عنه : أمر من عن دسه ، و صفحت النافقة : ذهب لنها
 و اصفوح من سعدت الله عروجه : العفو عن ذنوب العباد مرساً عن معارفهم
 واعتباره تكرهه ، و صفح الرجل : سئل أي شراب كان ومتى كان

﴿ النحر ﴾

١- (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)

« يسبح » فعل حم رفع من باب التعميل « لله » متعلق به ، و « ما » موصولة في موضع رفع على الفاعلية ، و « في السموات » متعلق بمحدود وهو الصلة ، و « ما في الارض » عطف على « ما في السموات » و « له » متعلق بمحدود وهو الخسر المقدم ، و « الملك » متداء مؤخر ، وقدّم الطرف كمكان الاحتصاص أى لا ملك في الحقيقة الا له حل وعلا ، وكذلك قوله « وله الحمد » ادلا يليق أحد للحمد في الحقيقة الا هو لانه حميد بذاته .

قيل . لو عكس الترتيب لافاد الخصوصية ايضاً ولكن ، وجه آخر . وهو ان هذا الحس ، وهذه الطيعة لله تعالى وحده كما سبق في سورة الفاتحة .
« هو » متداء و « على كل شيء » متعلق بقوله « قدير » وهو الحر ، وقدّم المتعلق لضرورة النظم

٢- (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير)
« هو » متداء و « الذي » موصولة ، و « خلقكم » الفعل ماض ، و فاعله الصير المستتر فيه الراجع إلى الله تعالى ، وصير جمع الحطاب في موضع نصب مفعول به ، والجملة صلة الموصولة . « لجملة نماها حير المتداه »
« ومنكم » الفاء تنوينية . لا التبرعية على ما توهم بعض . فان الحق شعبه اى « خلقه » فطرية ناسية . يقين . باحتمارهم وبق كافر ، وفريق مؤمن

و « من » تمييزية مع محرورها متعلق بمحدوف ، وهو الخبر المقدم ، و « كافر »
مستداه مؤخر ، و « منكم مؤمن » عطف على ما قبله

و « استبنا فيه » و « الله » مستداه و « ما » موصولة مع جوارها متعلقة بقوله
« صير » وهو الخبر ، و « تعملون » صلة الموصول على حذف العائد أي والله صير
ما تعملونه ، والكلام في التقديم هو الكلام في المتقدم

٣- (خلق السموات و الارض بالحق و صوركم فاحسن صوركم و اليه
المصير)

« خلق » فعل ماض ، فاعله الصير المستوفيه ، الراجع إلى الله تعالى ، و
« السموات » مفعول به ، و « الارض » عطف على « السموات » و « بالحق » الباء
للمصاحبة على ان فعل الله تعالى وحلقه ملازم للحق ومصاحبه له ، و الحار مع محرورها
متعلق بفعل الخلق ، والجملة نعت من « الله » تقدم ذكره و « صوركم » الواد
للعطف والعمل ماس من باب التعميل ، وصير الخطاب في موضع نصب مفعول به
« فاحسن » الفاء للعطف بعيد اموراً ثلاثة الترتيب والتعقيب والسببية ، وتحتل
التعريض ، ومدحها فعل ماس من باب الافعال ، و « صوركم » جمع الصورة اصاب
إلى ضمير الخطاب .

و « اليه » الياء للعطف ، ومدحها متعلق بمحدوف وهو حرم مقدم ، و « المصير »
مستداه مؤخر ، والالف واللام نعت من باب الصير أي صيركم والجملة عطف على
« خلق السموات » من قبيل عطف الجملة الاسمية على الفعلية

٤- (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلمون والله اعلم
بذات الصدور)

« يعلم » فعل مضارع ، فاعله صير مستتر فيه راجع إلى الله تعالى ، و « ما »
موصولة في موضع نصب ، مفعول به ، والجملة نعت من « الله » حلدعلا ، و « في
السموات » متعلق بمحدوف ، وهو صلة الموصول ، و « يعلم » عطف على ما قبله ،
و « ما » موصولة ، و « تسرون » فعل مضارع لخطاب الجمع المذكور من باب

الأفعال ، صلة للموصول على حذف المائد أي نمرّونه « و ماتعلنون » عطف على ما قبله ، والكلام فيه هو الكلام فيما قبله
 « و » للاستيفاء ، و « الله » مبتداء ، و « عليهم » خبره ، و « بذات الصدور » متعلق بـ « عليهم »

٥- (ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا و يال أمرهم و لهم عذاب أليم) .

الاستفهام ، مبتدأ به توبيخية ، وصير الخطاب في موضع نصب ، معمول به ، و « يوال » فاعل الفعل ، أصبغ إلى « الذين » و « قبل » مسمى لحذف المضاف إليه و كونه موصوفاً للمتكلم أي من قبل هؤلاء الكفار
 « فذاقوا » الهـ « ترميمية » و مدحولها فعل ماضٍ لعينة الجمع المذكور ، و « يال » معمول به أصبغ إلى « أمرهم » و « لهم » متعلق بمحذوف و هو خبر مقدم ، و « عذاب » مبتدأ مؤخر ، و « أليم » نعت من « عذاب »

٦- (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهودنا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد)

« ذلك » مبتدأ مشير إلى تقديم ذلك الوال الديبوي والعذاب الآخرى و « بأنه » لصير لشأن والامر ، و « كانت » فعل ماضٍ من أفعال الناقصة ، واسمه صميم مستتر فيه أي كانت القصص ، و « نأبهم » لفعل لعينة المصارح حي ، بالتأنيث باعتبار جماعة فاعله ، وهو « رسلهم » جمع الرسول ، وصير الجمع العائبات الأولى في موضع نصب ، معمول به ، والصميران العائبات راحمان إلى الكافرين المتقدم ذكرهم ، و « بالسنان » جمع البينة متعلق بفعل الاتيان ، والجملة في موضع نصب خبر لفعل الناقص ، والجملة تنامها في موضع رفع ، خبر لعرف التأكيد ، و الجملة كلها بعد الاستاك إلى المصدر خبر للمستدأ
 « فقالوا » الفاء تعقيبية ، و « أبشر » الاستفهام انكارية و مدحولها مبتدأ حيي ، بالنكرة لتقدم الاستفهام عليها نحو : هل قتي قبكم

« يهدونا » خبر المبتدأ ، وجمع الفعل لأن الشر اسم يصلح للواحد و
الجمع ، والمراد به ههنا الجمع ، كقوله تعالى « ما أنتم إلا بشر مثلنا » (١٥)
وقيل . يجوز أن يكون « علا » أي « يهدينا » بشر ، فيفسره قوله : « يهدونا »
فكأنه قيل : « يهدينا » بشر يهدونا ، وإنما أصمر الفعل لأن الاستفهام بالفعل أولى
و « فكروا » الفاء تفرعية ، و « نولوا » فعل ماض من باب التفعّل عطف على « فكروا »
و « واستمعي » الواو حالية ، و الفعل ماض من باب الاستفعل ، و « الله » فاعله ،
والتقدير : وقد كان الله تعالى مستغنياً قديماً أو الحال وجود استغناء الله حل و
علا في وجودكم

و « استيعية » و « الله » مستند ، و « عني » خبره ، و « حميد » خبر بعد خبر
٧ - (دعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما
عملتم وذلك على الله يسير)

« دعم » فعل ماض من أفعال القلوب يتعدى إلى معمولين إلا أنه صدت الصلة
وهي قوله « أن لن يبعثوا » صد معمولين لما فيها من ذكر الحديث والمحدث
عنه كقوله تعالى « أحب الدين أن يتركوا » المنكوت : ٢) والتقدير . ألهم
أن يبعثوا ، ولما كان « لن » دليل الاستفاد تميت « أن » فإنها أن تكون محمّلة
من التثنية لأن « أن » بمعناها أن تكون « ص » للعلل لعدم حوار اجتماع أداني
الاستفاد

« الذين » في موضع رفع ، فعل لعل الرعم ، و « كفروا » صلة الموصول
و « يبعثوا » فعل مضارع مني للمفعول . منصوب بحرف النفي للتأيد ، و « قل »
فعل أمر خطاب للنبي ﷺ و « بلى » كلمة للجواب تقع بعد النفي لأنات ما بعده
كما وقع في الآية ، و « وربي » الواو للقسمة ، و « لتبعثن » اللام للتأكيد ، و
مدحولها فعل مضارع لجمع الخطاب مؤكّد بنون التثنية ، و « ثم » للعطف على
التراحي ، و « لتنبؤن » فعل مضارع - من باب التفعّل - مني للمفعول مؤكّد
بنون التثنية ، و « ما » موصولة مع جارها متعلق بفعل التشبيه ، و « عملتم » صلة

الموصول على حذف العائد أى عملتموه

«و» استيعابية «ذلك» متداء ، و «على الله» متعلق بقوله تعالى «يسير» وهو الخبر ، وقدم الظرف لضرورة النظم .

٨- (فامنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير)

الماء لتفصيحه ، و مدخولها فعل أمر لحطاب الجمع من باب الأفعال ، و «الذى» موصولة ، و «أنزلنا» فعل ماضٍ للتكتم ، صلة الموصول على حذف العائد ، و الجملة فى موضع جر نعت من «النور» و «و» استيعابية و «الله» متداء ، و «ما» موصولة مع «ذلك» ، تنطبق بقوله «خبير» وهو جر المتداء و «تعملون» صلة الموصول على حذف العائد أى تعملونه ، والكلام فى تقديم المتعلق هو الكلام فى المتقدم

٩- (يوم يجمعكم لىوم الجمعة ذلك يوم التعان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)

«يوم» ظرف لقوله «لنفسى» و «لنفسى» مسمى للإضافة إلى الجملة وقيل ظرف لقوله «خير» وقيل لما دل عليه الكلام أى تتفاوتون يوم يجمعكم وقيل التقدير «أذكروا يوم يجمعكم» وقيل يعود أن يكون «يوم» مبنياً على الفتح ، ومجمله امتداء ، وجره جملة قوله «ذلك يوم التماس»
ان قلت: ما العائدة فى زيادة قوله «لوم الجمع» ؟

قلت: إن كان الخطاب فى «يجمعكم» لكفار مكة مظاهر ، أى أذكروا وقت جمعكم الواقع فى وقت يجمع فيه الأولون والآخرين ، وإن كان لعموم الناس فاعمل اللام فى الجمع للمعهود الذى سلف فى نحو قوله : «يوم يجمع الله الرسل وحشرهم فلم يادر منهم أحداً قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم»

«ذلك» متداء ، و «يوم التماس» حرة و «استيعابية» و «من» اسم

شرط و « يؤمن » فعل مصدرع من باب الافعال مجرؤم بالشرط ، و « يعمل صالحاً » عطف على « يؤمن » و « يكفر » فعل مصدرع من باب التعميل جواب الشرط ، و « يثبت » جمع التثبيت مفعول بها لفعل لتكبير ، و « يدخله » فعل مصدرع من باب الافعال عطف على « يكفر » و « يصير » التثنية في موضع نصب مفعول ، الاول و « حبات » مفعول ثان ، و « تجري » في موضع نصب ، ثمة من « حبات » و « حالدين » حال من معنى « من » و « بدأ » مفعول عن الظرفية
 « ذلك » مبتداء و « انقور » حرة ، و « انقظيم » ثمة من « انقور » و « حرة »
 أن يكون حراً بعد حرة

١- (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون فيها)
 (بنس المصير)

الواو للمطع ، و « أولئك » مبتداء ، و « أصحاب النار » حرة ، و « خالدون » حال من الكافرين المكذبين ، و « بنس » فعل دم على حذف المخصوص أي بنس المصير مصيرهم إلى النار

١١- (ما أصاب من مصيبة إلا نادى الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)

« ما » نافية و « أصاب » فعل ماض من باب الافعال ، و « من مصيبة » نامة مناب الفاعل على حذف المفعول أي أحداً ، والواو للاستئناف و « من » شرطية و « يؤمن » فعل الشرط ، و « يهد » جزاء الشرط ، و « قلبه » مفعول به
 « و » استيعابية و « الله » مبتداء ، و « بكل شيء » متعلق بقوله « عليم » وهو خبره

١٢- (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ المبين)

الواو للمطع على الأمر « لايمان » فاسموا « وأطيعوا » فعل أمر لجمع الخطاب المذكور من باب الافعال ، و « الله » مفعول به و « أطيعوا الرسول » عطف

على ما قبله ، « فان » الفاء تعريضية ، و مدحولها حرف شرط و « نوليتم » فعل ماضٍ
 لجميع الخطابات المدكر من باب التفعّل « فاسما » الفاء حرائية و مدحولها كلمة
 حصر ، و « على رسولنا » متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و « اللع » مستداه مؤخر ،
 و « المبين » نعت من « اللع » و الجملة خراء بشرط

١٣- (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

« الله » مستداه ، و « لا » حرف نفى للجنس ، و « اله » اسم و « الا »
 استثنائية ، و « هو » خبر ، و الجملة خبر مستداه ، و « على الله » متعلق بقوله
 « فليتوكل » و « فليتوكل » فعل أمر محذوف ، لام الأمر من باب التفعّل
 و « المؤمنون » فاعل الفعل

١٢- (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم و اولادكم عدوا لكم
 فاخذروهم وان تعفوا و تصفحوا و تعفروا فان الله غفور رحيم)

« ان » حرف تأكيد ، و « من » تميمية ، و « ازواج » جمع روح اضعف
 إلى « كم » و العار و المحذور متعلق بسحذوف وهو خبر لعرف التأكيد ، و
 « اولادكم » عطف على ما قبله ، و « عدوا » اسم لعرف التأكيد ، و « لكم »
 متعلق ، « عدوا » و قيل : متعلق بسحذوف ، « فاخذروهم » الفاء للتفريع ، و مدحولها
 فعل أمر لخطاب الجمع ، و صير جمع المبدى في موضع نصب ، معمول به

« ان » حرف شرط ، و « تعفوا » فعل مارع لجميع الخطابات المدكر ، محذوف
 بحرف الشرط ، و « تصفحوا و تعفروا » عطفاً على « تعفوا » « فان » الفاء للجزاء
 و مدحولها حرف تأكيد ، و « الله » اسمها ، و « عفوا » خبرها ، و « رحيم »
 خبر بمد خبر

١٥- (انما اموالكم و اولادكم فتنة و الله عنده اجر عظيم)

« انما » كلمة حصر ، و « اموالكم » جمع المال ، اصبغ إلى مصدر جمع
 الخطابات مستداه ، و « اولادكم » عطف على ما قبله ، و « فتنة » خبر المبتداه
 و « استينافية » و « الله » مستداه ، و « عنده » متعلق بسحذوف ، وهو خبر

مقدم ، و « أحر » مستدأ مؤخر ، و « عظيم » ممت من « اجر » ، و الجملة خبر للمستدأ
الاول

١٤ - (فالتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وابقوا خيراً لانفسكم و
من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

الفاء تربية ، و مدخولها فعل امر لخطب الجمع المذكور من باب الافتعال
أصله إدتقيوا ، فاقبلت الواو تاءاً ، ثم ادعت في الاخرى ، فصار اتقيوا ، و
نقل الصمة على الاء بقلت إلى القاف بعد حذف حركتها ، فصار اتقوا و « الله »
مفعول به و « ما » مصدرية زمانية ، و يحتمل الوصول على حذف العائد أى الذى
استطعنموه ، و « استطعتم » فعل ماضى لجمع الخطب المذكور من باب الاستعمال
على حذف عين الفعل

« واسمعوا » لو و للمطع و « اسمعوا » فعل امر لجمع الخطب المذكور
على حذف المفعول به أى واسمعوا ما يتلوا عليكم الرسول ﷺ من آيات الله
تعالى و ما يعظكم به ، و كذلك « اطيعوا » أى اطيعوا الله ورسوله ﷺ حذف
المفاعيل لدلالة السباق عليها من قوله تعالى ، و الذى ارسلنا واطيعوا الله
اطيعوا الرسول « التافين : ٨ - ١٢)

« خيراً » منصوب بمحذوف على تقدير . آمعوا خيراً لانفسكم ، و يحتمل
أن يكون « ابقوا » مضمناً معنى قدّموا او ما يقرب منه فريضة المقام ، و قيل .
على تقدير انهوا خيراً من أموالكم لانفسكم نحو قوله تعالى . « انتهم خير ألكم »
الماء ١٧١) و قيل « خيراً » بمعنى « مالا » ، و قيل اتقوا إنفاقاً خيراً . و قيل
وآفوا خيراً و قيل : « خيراً » خبر لكان مقدراً

و « استيعية » و « من » شرطية ، و « يوق » فعل مضارع مبنى للمفعول ،
محذوف باسم الشرط ، و « شح نفسه » مفعول ثان اقيم مقام مفعول به الاول ، و « فاولئك »
الفاء جزائية ، و مدخولها مستدأ ، و « هم » مستدأ ثان ، و يحتمل الفصل و « المفلحون »
خبر و الجملة جزاء لك

١٧- (ان تقرضوا الله قرصاً حسناً يصاعفه لكم ويعمر لكم والله شكور حلیم)

« إن » حرف شرط ، و « تقرضوا » فعل مضارع لجمع الخطاب المدكر من باب الأفعال ، مجزوم بحرف الشرط ، و « الله » مفعول به ، الأول ، و « قرصاً » مفعول ثانٍ وقيل مفعول مطلق ، و « حسناً » نعت من « قرصاً » و « يصاعفه » فعل مضارع من باب مفعول انفعالة ، مجزوم بأداة الشرط ، والجملة حراء الشرط ، و صميم المتصل في موضع نصب ، مفعول به ، و « لكم » متعلق ، « يصاعفه » و « يفقر لكم » عطף على « يصاعفه »

و « استبافية » ، و « الله » متداء ، و « شكور » حرة ، و « حلیم » حر

بعد خبر.

١٨- (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم)

« عالم الغيب » نعت من « الله » حل حلاله ، و « الشهادة » عطف على « الغيب »

و « العزيز » نعت ثانٍ ، و « الحكيم » نعت ثالث



﴿البيان﴾

١- (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد و هو على كل شىء قدير)

تقرير تسبىح و تنزيه من كل من السموات وما فيها ، و من الارض وما فيها و ما بينهما لله تعالى ، و إشارة إلى خضوع كل شىء له ، و استحقاقه وحده للحمد والتقدير ، و تقرير لعظمة ملك الله تعالى ، و تميم قدرته على ما سواه و هى ايتار المصارع « يسبح » دلالة على استمرار التسبيح ، و هى مجيئة « ما » دون « من » تعليل للاكثر كما ان فى تكرير « ما » زيادة تقرير و تنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح

و هى اطلاق « له الملك » و عدم محدوديته بعد ، و اطلاق « له الحمد » و عدم تقييده قيد ، و تميم القدرة « على كل شىء » دلالة على شمول التسبيح لله تعالى من نفس السموات والارض

وقوله حل و علا « له الملك و له الحمد » فى موضع تعليل لما تقدم ، و قوله « و هو على كل شىء قدير » تعليل فى تعليل .

و هى تذليل الآية بأداة التعميم فى القدرة تمهيد لذكر مظاهرها فيما سواه اطلاقاً

٢- (هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و الله بما تعملون بصير)

تقرير لمظاهر عظمة الله تعالى و قدرته فى الكون والخلق ، و شمول علمه

حل و علا . و إن كان الخطاب للسامعي و لكن أسلوب الأمة عام هادى موجه
إلى القلب والعقل معاً

قوله تعالى : « فمكتم كافر ومنكم مؤمن » تقرير لثبوت المكتمين إلى ما
تقتضيه العطرة و هو الإنسان ، وإلى خلافه وهو الكفر مما قال رسول الله ﷺ
« كن مولود بولد على العطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »
فالعاء هنا لا تعنى تبريع الكفر و الإنسان على الخلق انهما من خلق الله كسائر
الخلق ، و اما تعنى تخرجهما عن الخلق والخلق و الإنسان الاختبارى من التكليف
سواء وجدت الأسباب قبل التكليف أم بعده :

وهى تقديم الكافر على المؤمن فى الذكر إشارة إلى كثرتهم فى العدد ، أو
إشارة إلى ان الكفر خلاف ما تقتضيه الخليفة الاساية ، فقدّمه دماً و نهديداً
على من خالفه

وقيل ان الواو لامطى رنية ، ولا تقتضى ترتيباً كما قال تعالى « فمهم
شقى وسميد » هود (١٠٥) و قال « لا يستوى أصحاب النار و أصحاب الجنة »
الحشر (٢٠) و قال « فمهم طام لبعه و منهم مقتصد و منهم سابق بالحيرات »
الغافر (٣٢) و قال « يهب لمن يشاء آتاً و يهب لمن يشاء الذكور » الشورى (٤٩)
قوله تعالى : « والله بما تعلمون بصير » تدكرة معلمه تعالى مدقائق أعمالهم
ليتأكد منه الأمر الاتى فى قوله « فامسوا » ونسبه على ان الايمان والكفر من أعمال
الخلق لا من خلق الله سبحانه و فيه رد على من رعم من العامة ان الكفر والايمان
من حاق الله حل و علا وان العمل بعلم عمل القلب والقلب والله تعالى بصير بهما .

٣ - (خلق السموات والارض بالحق و صوركم فاحسن صوركم و
الله المصير)

تقرير لمطلق تصرفه جل و علا فى الكون ، و انشاد خلق الإنسان وتصويره
على أحسن الصور ، و تدكير الإنسان ما حشره الله على غيره من خلقه بالميرات

المتنوعة الظاهرة والباطنة ، وتنبيهه بما يوجب على الإنسان من الاعتراف بفضل الله تعالى عليه ، والاستجابة إلى دعوته .

ان تسئل : كيف أحسن الله تعالى سورة الانسان و ميزه على غيره ؟
تجيب : بدليل ان الانسان لا يتنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور كما ان المؤمن ولشيعي والسيد والرحل ... لا يتمون أن يكونوا كافراً وعامياً وإمرأاً ... بخلاف العكس

وفي قوله تعالى « وإليه المصير » إيدار وتحويل وتهدير من يوم القيامه
ذبحاص كل به ما قدّموا من كفر أو إيمان ، من خير أو شر ، و من صالح
المعمل أو فساد

٢ - (يعلم ما في السموات والارض و يعلم ما ترون وما تعلنون والله عليهم بذات الصدور)

تقرير لاحاطة علمه تعالى بما في الكون من طواهره و خباياه ، وفي قوله
جل وعلا . « و يعلم ما ترون وما تعلنون » تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما
والعرف بين الاسرار والاحياء ان الاحياء اعلم لانه قد يحفى شخصه و يحفى المعنى
فى نفسه ، والاسرار يكون فى المسمى دون الشخص
وقوله سبحانه : « والله عليهم بذات الصدور » اعتراف تذييلي مقرر لما قبله
من شمول علمه عز وجل لسرائرهم و علمهم ، وإظهار الحلافة للاشعار بسلطة الحكم و
تأكيد لاستقلال الجملة .

٥ - (ايم ياتكم نبوءا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم)

خطاب توبيخي و تعجيبى للمشر كيم والكافرين و تهديدهم بحال كفار
الامم الماضية ، وتنبيههم على قصصهم وقد كبرهم بنكال الله تعالى فيهم لما كفروا به
و فى الآية من تعليق الحكم على الوصف اشعاراً للعلية ، كما يدل على
ذلك اصاً و مال الامر إلى أنفسهم ، سواء قلنا مسببة العاء أم كونها للمتعة أو

التفريع اضافة مالا يخفى على المتأمل الخبير

قوله تعالى « وذاقوا دمال أمرهم » إشارة إلى ما رل على الاعم السالفة الهالكة من عذاب الاستئصال الديوى ، وقوله : « ولهم عذاب أليم » إشارة إلى عذابهم الاخرى

٦ - (ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشروا فكمروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد)

تقرير لسبب ما حل بالام الماحيه الهالكة من النعمة ، وتذليلهم بعدد الاستئصال و عذاب الآخرة ، و حكاية لتكذيبهم رسل الله تعالى وتوليهم عن آيات الله حل و علا ، و موقعهم من الرسل حيث كانوا ينسكرون أن يكون الرسل والداعون إليه بشراً.

ولذلك حياء بالعدل دون الوصل بالمطلف كأنه جواب لسؤال مقدر . كأن سائلاً يسأل لم أصابهم ما أصابهم من العذاب الديوى ، و بصيهم من العذاب الاخرى ؟

واجب . وذلك بانه كانت تأتيهم رسالهم ، و في ابشار المصارع ، و حجاج الرسل دلالة على استمرارهم في كفرهم
و في الآية تعدد بالكافرين رساله النبي الكريم ﷺ الذين كال يصدر منهم مثل قول هؤلاء الكافرين السابقين

قوله « فكمروا واذتولوا » تعريض على استكبارهم اذ قالوا : « أبشروا » فسوا عليه كفرهم و إعراسهم ، و في تنكير « بشر » تحقير ، والاستهزاء للانكار على سبيل الاستكبار

ان تسئل قوله تعالى « وتولوا واستغنى الله » يوم وجود التولى والاستغناء معاً بعد معية رسلهم إليهم والله تعالى لم يرل غنياً ؟
فجيب : معناه و ظهر استغناء الله تعالى عن ايمانهم و عبادتهم حيث لم يلصقهم إلى الايمان ، ولم يطرهم إله مع قدرته حل و علا على ذلك

قيل : ولم يذكر المستغنى عنه في قوله تعالى . « واستغنى الله » ليتناول كل شيء ، ومن جملته إيمانهم و طاعتهم .

وقوله . « والله عسى حميد » في موضع تعليل لمصون الآية

٧ - (وعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى لبعثن لهم لئن كنتم بماعملتم و ذلك على الله يسير)

حكاية لزعم الكفار استحالة بعثهم بعد الموت ، وتفريع لهم ، و أمر للنبي الكريم ﷺ تو كيد ذلك و سهولته على الله تعالى

قوله تعالى . « قل » رد عليهم و ابطال لزعمهم اثبات ماأموه « بلى و ربى » تأكيد لتكذيبهم ، « لئن كنتم لتنبؤن ما عملتم » جملة مستقلة داخلية تحت الأمر ، واردة لتأكيد ما أفاده كلمة « بلى » من اثبات البعث ، و بيان تحقيق أمر آخر متفرع عليه ، منوط به ، فعبه تأكيد لتحقيق البعث موجهين ، « و لئن كنتم » كيد لليبيين بأدائى الآلام والنون

« ثم لتنبؤن ما عملتم » إشارة إلى غاية البعث ، و هو الحساب ، و يمكن أن يقال : ان غاية البعث هو الجزاء بعد البعث

« و ذلك على الله يسير » في اظهار اسم الحلاله ايماء إلى التعليل لما تقدم والمفاد ان ذلك يسير عليه حل و علا لان الله تعالى ، والكلام حجة برهانية لا دعوى مجردة

٨ - (فامنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير)
الهاء صريحة تفصح عن شرط قد حذف فقه ما به ظهوره أى اذا كان الأمر كذلك فآمنوا .

وقيل . الهاء للتفريع على مصون الآية السابقة . أى اذا كنتم ميموثين لا محالة منبئين بما عملتم فقد وحب عليكم أن تؤمنوا بالبع

قوله تعالى . « والنور » هذه استعارة ، والمراد « النور ههنا القرآن الكريم واما سمي نوراً لان به يهتدى في ظلم الكفر والصلال كما يهتدى بالنور الساطع

والشهاب اللامع ، وصياح القرآن أشرف من صياح الأنوار لان القرآن يشوإليه
القلب ، والنود يشوإليه الطرف

« انزلنا » في الالتفات من الغيبة إلى الشكلم مع الغير - نون العظمة - ابراز
لكمال العناية بأمر الامرال ، و تنميم للمحنة على طريق الشهادة ، وهي أقطع
للعذر ، وكلم مرقبين القول « والمور الذي أرل » على سبيل الاخبار ، والقول
« والمور الذي انزلنا » على سبيل الشهادة منه حل وعلا ، على ان القرآن الكريم كتاب
سماوى نزل من عنده شهدته حل وعلا ، على ذلك ، و ان الشهادة أكد من
الاخبار المبعرد

ان تسئل ما ذا يسمع ذلك ، وهم كانوا يسكرون لكون القرآن من كلام
الله تعالى النازل من عنده ، ولو صدقوا ذلك لكفاهم ما من من المحنة على البعث
والحساب ، و أعنى عن التمسك بدليل الالتفات المذكور ؟

تحبيب : كذاك في ابطال انكارهم لكون القرآن من كلام الله تعالى ما جاء
فيه من آيات التحدى المشتة لكونه كلام الله ، و الشهادة على أى حال أكد و
أقوى من الاخبار و ان كان مدللًا

وقوله تعالى « والله ما تعلمون خير » اعتراس بتدليل مقرر لما قبله من
الامر ، موحى للاشتغال به بالوعد والوعيد ، والالتفات إلى الاسم الحليل لتربية
المهابة ، وتأكيد لاستغلال لمحنته ، « فيها تدكرة يعلمه تعالى بدقائق أعمالهم
ليتأكد به الامر في قوله « فآمنوا » و المعنى . آمنوا وحدثوا في ايمانكم ،
« به بدلى عليم بدقائق أعمالكم لاسعد عرشى منها ، و هو معاريكم بها الامعالة .
٩ - (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدون
فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) .

مستأنف يبنى جواب عن سؤال يتردد على الحاطر من سمع قوله تعالى
« والله ما تعلمون خير » وهو - ما وراء هذا العلم الذى يعلمه الله تعالى من

أعمالنا ؟ احب . متعلمون ما وراء هذا العلم يوم تردون إلى الله تعالى : يوم
يجمعكم ليوم الجمع ، وهو يوم القيامة ، فيحرق المعننين جميل العزا
والمسيئين ما يحزبهم من عذاب وهو ان .

مع كونه استطراداً اندازياً يذكر يوم القيامة ، وما سوف يظهر للكافرين
فيه من مقدار العس العظيم الذي وفوا فيه في الحياة الدنيا ما سرادهم على الكفر وعدم
استماعهم إلى دعوة الحق والهدى ، و تقريراً لمعسر الناس في ذلك اليوم حيث
يتحدو الله تعالى عن سيئات المؤمنين الصالحين و يكون لهم الخلود في الجنة
و اسمه

قوله تعالى . « ذلك يوم التغابن » في تخصيص التغابن بذلك اليوم ابدان
بان التغابن في الحقيقة هو الذي يقع في يوم القيامة ، لا ما يقع في امور الدنيا .
في تلخيص البيان للسيد الرضي رسوا الله تعالى عليه قال . « وذكر
التغابن ههنا محار ، والمراد به والله أعلم نسيه المؤمنين والكافرين بالمتعافدين
و المتبايعين ، فكان المؤمنين استعواذوا الثواب ، وكان الكافرين اعتصاموا منها
دار المقاب . فتعا وتوا في الصفة و تعاوا في البيعة ، فكان الجمع مع المؤمنين
والخسران مع الكافرين و يشبه ذلك قوله تعالى « هل ادلكم على ثغارة تنجيكم
من عذاب مؤمنون بالله ورسوله » الآية انتهى كلامه روح مقامه

وقوله تعالى « ومن يؤمن بالله و يعمل صالحاً - إلى - وشن العسير »
بيان لكيفية التماس بان التماس الذي يشرتب عليهم سوء اختيار . المغنون ، والعور
يسال به العائر بحسن اختيار العائر ، وفي الآية الاولى دلالة على ان تكفير السيئة
وسيل العور و دخول الجنة موطأ مأمرين الايمان و صالح العمل معاً ، فلا بعد
أحدهما متمكناً عن الآخر

وقوله تعالى « ومن يؤمن بالله - إلى - ذلك العور العظيم » دفع لما قد
يتوهم ان هذا اليوم يوم سوء لجميع الناس ، وانهم جميعاً واقعون تحت مشامر
العس التي من شأنها أن تملأ العس حسرة وألماً فضاء قوله تعالى : « ومن يؤمن

بالله الح ، ليفهم هوس المؤمنين الصالحين على الرضا والحمد لما هداهم الله حل وعلا إليه من الايمان ، ولما وفقهم إليه من صالح الاعمال ، و انه لا بأس عليهم من سيئ الاعمال عملوها إلى جانب صالحها يؤمن أن يردوا في يومهم هذا فقد كفرها الله تعالى عنهم ومعداها من صحتهم حتى يمدد لهم كتابهم أيضا ناصحا بحيث لا يدخل معهم من أعمالهم إلا ما كان صالحا ، يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، نوراً يضيء ، لهم الطريق إلى الجنة .

« ذلك العود العظيم » فتقر أعينهم به ، وليهو ما آتاهم الله تعالى ، و لا عندهم مما كان لهم من أعمال سيئة في الدنيا ، و ادن فلا عن ، و لا آثار عن إلا لأهل الكفر والفساد .

١٠ - (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها وبئس المصير)

تقرير لمصير الكافرين يوم القيامة و حلولهم في النار ، و بيان للسنن الملامم للكافرين ، و للآثار المرتبة عليه . أنهم هم المصنون حقاً ، وهم المتجرعون لعص هذا السن ما فاتهم في الحياة الدنيا من الايمان و صالح الاعمال ، و أنهم مع هذا العذاب والحلود فيه - في حمرة دائمة على ان لم يكونوا من المؤمنين ١١ - (ما أصاب من مصيبة إلا ناذ الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)

تقرير لما يصيب الأمان من المصائب والبلايا في شؤون حياته في الدنيا بانها ماذن الله تعالى العليم بكل شيء ، و دعوة الأمان إلى الايمان وتقويض أمره إلى حلقه المتعال ، ويهدي قلبه لليقين والأطمئنان ، ويرسي ويصر على ما يقع عليه من النساء والصرا ، كنها من أسد الكمال الانساني قال الله تعالى : « والصابرين في النساء والصرا وحين الناس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » النقرة : (١٧٧)

ان تسئل كيف قال الله تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » مع أن

الهداية ساقطة على الايمان ، اذ لو لاسق الهداية لما وجد الايمان ،
 عجيب : ان المراد بهدايه القلب ههنا حصول اليقين والطمأنينة له عند
 دخول السلا والمصائب مانها كلها ، بدن الله حل وعلا ، و هذان لا يصلان الا
 بالايمن بالله سبحانه

قوله تعالى : « والله بكل شيء عليم » في موضع تعليل لما تقدم باعتباره ،
 وتأكيد الدعوة إلى الايمان واليقين باعتباره آخر ، وتهديد من جهة ثالثة ، ووعد
 من وجهة رابعة فتأمل جيداً

١٢ - (و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول فان توليتم فانهما على رسولنا
 البلاغ المبين)

تعقيب على الحس المتقدم ، وأمر موجه للمسلمين بوجوب طاعة الله تعالى
 وطاعة رسوله ﷺ في كل حال ، وإيدان لمن يستمع لهذا التلقين والمظة ، و
 يتولى عن واجب الطاعة مانه ليس على الرسول ﷺ الا التبليغ والامر والارشاد
 والبيان ، وقد انطوى في الابدان معنى الانذار

و تكرير الامر لتأكيد والإيدان بالمرفق بين الطاعتين في الكيفية ، على
 ان المراد بطاعة الله تعالى الانقياد له فيما شرعه لهم من شرائع الدين ، و
 والمراد بطاعة الرسول ﷺ الانقياد له و امتثال ما يأمره بحسب ولايته
 للامة على ما جعلها الله تعالى له

وتوضيح مورد التولي في قوله تعالى : « فان توليتم فانهما على رسولنا البلاغ
 المبين » مبني للحجاب المحدود أي فلا بأس عليه اوم عليه ﷺ الا التبليغ
 المبين ، وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه

و إظهار الرسول ﷺ مصداقاً إلى نون العظمة في مقام الاصهار لتشريع
 ﷺ والاشعار بمدار الحكم الذي هو كون طيعته ﷺ محض البلاغ ، و
 لزيادة تشجيع التولي عنه ﷺ ، و لقطع حجة المعتذرين ، وفي الجملة تهديد
 شديد للذين يتولون ، وتسلية للنبي الكريم ﷺ كيلا يحزن .

١٣- (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

بيان و تعليل لو حوت اطاعة الله تعالى بانها من شئون العبودية، والامر من شئون الالهوية، طاعة المطيع بالنسبة إلى المطاع نوع عبادة له، واذلا مسود الا الله جل وعلا، فلا طاعة الا لله تعالى أو من أمر بطاعته، وبذلك يظهر لث وحه تخصيص صفة الالهوية التي تعيد معنى المصداقية بالذكر دون صفة الربوبية والرحمة. فلم يقل: الله لارب غيره أو: الله لارحمين غيره.

قوله تعالى: «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» تأكيد لمعنى الجملة السابقة و في إظهار الحلالة موضع الاضمار إتماماً للتوكل، والامر به، فان الالهوية مقتضية للتسند إليه جل وعلا بالكلية، وقطع التعلق عما سواه بالتمام. وفي تقديم الطرف ايمان إلى أن المؤمن لا يعتمد الا على الله، ولا يتقوى الا به لانه يستغنى عنه لا فادار في الحقيقة الا هو حل وعلا، فيحب على المؤمنين أن يجعلوا انكالمهم على الله تعالى وحده دائماً، فكان الجملة تشير إلى أن من لا يتوكل على الله عيسى بمؤمن، وهي كالمضامة والمداكلة لما تقدم، وتنطوي على علاج نصابي قوي يستمد منه المؤمن قوة و سرراً و سكينه و طمأنينة و إسلاماً لله حل وعلا، وانكالم عليه في الارادات والعلات الطارئة او المتوقعة التي لا تخلو حياة الناس منها في كل وقت ومكان.

ولا يعمى على القارئ الحبير ما في الاثنتين - من الخطاب والتكلم إلى الغيبة - من النكتة فتأمل و اغتتم.

١٤- (يا ايها الذين آمنوا ان من ارواحكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم و ان تصوموا وتصصخوا و تغفروا فان الله غفور رحيم)

إلتفات من الغيبة إلى الخطاب والتكلم، و في الحتام إلتفات من التكلم إلى الغيبة، و تنبيه للمؤمنين، و موجه إلى جميعهم على سبيل العظة بأن من أرواحهم و أولادهم من يكون عدواً لهم يجب الحذر منه، ودعوة لهم إلى أن يسيطروا هذا الايمان حقه، ووصية لهم على كل حال بالعمو و الصبح والمعران تأسيماً بالله

تعالى العصور الرحيم ، دعوة إلى لرفق في الحذر ، والتلطف في لقاء المكروه
الذي يحيى إلى المؤمن من روحه وولده ، وندب إلى كمال الاعماض عنهم اذا
ظهر عنهم شيء من آثار المعاداة مع الحذر أن يقتن بهم .

و ان الآية قد بعدها بهذا التعميم و الاطلاق مستمرة التقليل والمدى من
جميع المواحي بالنسبة إلى جميع المسلمين في كل طرف و مكان في المناسبات
والمواقف المماثلة

و ان من صف الحطاب بعد ، بأنها الدين امراء و تطبيق المدونة بهم بعيد
التعديل أي أنهم يعادونهم بآثارهم مؤمنون ، والمدونة من جهة الإيمان لا تتحقق
الآن باهتمامهم أن يعرفوهم عن أصل الإيمان او عن الاعمال الصالحة كالانفاق في
سبيل الله ، و الهجرة من دار الكفر ، او أن يحصلوهم على الكفر او المعاصي
الموقفة كالنخل عن الانفاق في سبيل الله شفقة على الاولاد والارواح والعصب و
اكتساب المال من غير طريق حله .

فانما سبحانه يمد بعض الا ولاد والازواج عدداً للمؤمنين في ايمانهم حيث
يحصلوهم على ترك الإيمان بالله او ترك بعض الاعمال الصالحة او اقتراب بعض
الكناثر الموقفة ، وربما أطاعوهم في بعض ذلك شفقة عليهم ورحماً لهم فامرهم الله
بالحذر منهم

١٥ - (ايها أموالكم و اولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم)

نسبه للمؤمنين على طريق المظنة بل أموالهم و اولادهم وهي بوجه عام
امتحن لهم في اختيار بين واحدهم بحسب الله تعالى والمصلحة العامة ، و بين أموالهم
و اولادهم ، و ان ما عند الله تعالى من الآخر العظيم هو عظيم و أحدي ، و ان
من مصلحتهم أن يحاذروا ما فيه رضاء الله حتى يثألوا ما عنده من جبريل الثواب
و حمد الله .

• ان الاحذر يكون لا حول والا ولاد فتنة كناية عن استحداث النفس
ليهما و التلهي بهما ، والتعريض في حب الله حل وعلا ، اللهم ، و تؤكد

قوله تعالى : « والله عنده اجر عظيم » ولا يتعنى على القارئ الحير وجه النص
 ١٦ - (فأتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وافتقوا خيراً لانفسكم
 و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

تفريع على ما تقدم ، وحث للمؤمنين على التقوى في اتباع أوامر الله تعالى
 واحتساب بوابه جهد استطاعتهم ، واستماع آيات الله حل وعلا ، وتجرى من على
 الطاعة لله ورسوله ﷺ والالتزام في سبيل الله سبحانه ووجوه السر ،
 وتحرير من الشح والفساد بالعدل ، وفي هذا حاسة حير وبيع لهم و ان المفلح
 هو الذي يوق من شح نفسه والمحل ، فمن وفى بعه من شر هذا داء الشح كان
 من المفلحين

١٧ - (ان تفرصوا الله فرصاً حسناً تصاعده لكم و يغفر لكم والله شكور
 حلوم) .

استمارة لالتزام الله تعالى نواب القرم وهو يشبه القرم من هذه الجهة ،
 والمراد بالافراس : الاتفاق في سبيل الله و اعلاء كلمته ، سماء الله تعالى اقراضاً
 لعه ، وسمى المال المسوق قرصاً حسناً حسناً و توبهاً وترعياً لهم فيه ، وشرى
 لهم بما يدلونه من أموالهم في وجوه السر ، وترعياً لقدرهم واعلاء لشأنهم حيث
 نفق المقر من بين يدي الله حل و علا المسمى الحميد موقف الدائن فما أعظم فضل
 الله تعالى ، وما أوسع احسانه انه يعطى ثم يستقرض مما أعطاه ١١

والله حل وعلا عنى مطلقاً عن هذا القرم الذي يقتصره ، و هو ملك
 له ، و فضل منه ، واوكل في حاجة إلى الاقتراض لا ملك ما يقتصره تعالى الله
 عن ذلك علواً كبيراً

و لكن هذا المعنى ثم الاقتراض منه هو تكريم للابن ، وإحسان إليه
 حتى يسأل ما سبق من مال الله ثوب الاحرة وحس العراة في الدنيا بما يصاعف
 للمنفق ما أتق و عمران الله ورسوان الله اكرم من ذلك

قوله « تصاعده لكم وبيع لكم » في تكرير الطرف اسماء إلى الامر

المنقلبين و إشارة إلى حسن الحراء في الدنيا و جميل الصّواب في الآخرة .

و قوله « شكور حلیم » تمليل للمساعدة ، و ترعيب في النعقة

١٨ - (عالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم)

مداخلة و زيادة مرغيب في الاتفاق ، و استثناء عن اتفاق المنفقين و عور

المعينين ، و تكملة تعالى استقرص لحكمة و مصلحة للمقرص خاصة للمجتمع

الشري عامة



« الأجزاء »

لما وجدت أكثر آيات هذه السورة مكررة في طيول السور، أقرأ آية -
 لذكر التسبيح وإحاطة علم الله تعالى وكمال قدرته، وخلق الإنسان وتصوره
 ونشأته بترييقين الكبر والمؤمن ومآل أمرهم، وخلق السموات والأرض،
 والتسبيح إلى الأمم السالفة الهالكة، والاشارة إلى يوم الميث والبراء، وإلى ما
 يجب الإنسان في الحياة الدنيا، والأمر بالطاعة لله تعالى ورسوله ﷺ، والتوكل
 على الله حل وعلا، والتعديب من الأرواح والأولاد لعدائهم، والتحريض على
 المعص والصفح والمغفرة، وكون الأموال والأولاد فتنة، والأمر بالتقوى ما في
 جهد الإنسان، والحث على الأمان والأفراص وغيرها . حملت الكلام في أعصار
 هذه السورة حول التكرار

ولقد كنت أن إحصاء القرآن الكريم لا ينقص في أسلوبه ونظمه، ولا في
 فصاحته وبلاغته ولا في حسن تأليفه والثناء كنهه وإحصاءه
 وإنما القرآن مصممة في أنحاء عديدة وطرق مختلفة

منها : تكريره القصص والآيات والكلمات . تكريره خلق الإنسان وخلق
 السموات والأرض . تكريره الأحكام والآله . تكريره الحجج والمرهين . تكريره
 التماس الحكم . تكريره المواعظ والأخلاق . وتكريره الأمور واليأس والاحتجاجية
 وغيرها مما تكرر

لتصوير طبيعة الإسلام وطبيعته الشعر . لتصوير طبيعة الإيمان وطبيعته الصادق
 لتصوير طبيعة الطب وطبيعته الحديث . لتصوير طبيعة الاحلام وطبيعته الرماء .

لتصوير طبيعة الطاعة وطبيعة الطغيان ، لتصوير طبيعة البخل والصبر وطبيعة الحود
والسخاء ، ولتصوير طبيعة الحب وطبيعة العداوة في نفس الإنسان
فيعرض القرآن نموذجاً مكرراً للقلوب المستعدة للإيمان ، وتصور معالم
التسلية ، وطريقته ، وطبيعة استقبال العوم لها واستكدهم ، وطبيعة العقيدة الحقيقية
مشاعر الرسول لتحقيق الشديدي

ومن غير مرأى أن أسلوبه هذا أقرب لأساليب إلى حصول النتيجة المقصودة
فإن القارئ لبعض سور القرآن يمكنه أن يحيط بكثير من أغراضه وأهدافه في
أقرب وقت ، وأقل كلفة ، فيتوجه بطرق إلى المبدأ والمعاد ، ويطلع على أحوال
الماضي فيحضر بهم ، ويستفيد من الاخلاق الفاضلة ، والمعارف العالية ، ويتعلم
حداً من أحكامه في عباداته ومعاملاته كل ذلك مع حفظ نظام الكلام ، وتوفيق
حقوق البيان ، ورعاية مقتضى الحال

وإن البلاغة تقتضي القدرة على إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في دسوح
الدلالة كالإطناب ندرة ، والإيجاز ثارة أخرى ، والمبدأ ثالثه وإن الإطناب للمهم
والإيجاز للاعتدال والتذكير ، فالأساليب القرآنية لا يدر كمالها إلا من درس وتعلم
علوم البلاغة فإن الكلام قد يختصر لحفظ وقد يطنب لفهم ، وذلك لتصل مقاصد
الدين من طريق عديدة لترسخ في الأذهان ، وكلما كانت الطرق أكثر عدداً كان
تدات المعنى في النفس أحوال وأقوى وأرسخ ، كما أن الله تعالى ذكر مثلاً خلق
الإنسان في مواضع كثيرة ، وله في موضع مقدم غيره في موضع آخر ، ويفهم
الإنسان في موضع ما ليفهم في موضع آخر .

وهذه العوائد لا يمكن حصولها من القرآن ، وإن كان موعماً لأن القارئ لا يحيط
بغرام القرآن الكريم إلا حين يتم تلاوة القرآن جميعه ، وقد يعرفه عائق عن
الانتماء ، فلا يستفيد إلا من باب أو مابين

وحقاً أن التكرار إحدى الجهات المحسنة لأسلوب القرآن الذي حازمه
الجمال والنهاء فانه مع انتقاله من موضوع إلى موضوع يتحفظ على كمال الربط

بينهما كأن كل جملة منه درة في عقد منظم ، ولكن بعض الاسلام أعمى عن بعض الكافرين وأسم سمعه حتى توهم الحمل قبحاً ، والمحاسن مباديء ، على أن القرآن قد كرّر بعض القصص والاحكام والآيات والمعارف والحكم . مراراً بصارات مختلفة ، حسب المناسبة المقننية للتكرار ، ولو جمعت تلك الصارات كلها في رب واحد لانتفتحت العائدة الملحوظة ، وكان اشكرار بلا فائدة ملموسة للقارى

مع أن إحصاءات نبي الكريم ﷺ يختلف طبقات الناس ، والمناسبات والافاق لم تنقطع . وكانت متنوعة في طرقها وأشخاصها ، فمن الطبيعي ان تتماثل الفصول القرآنية التي كانت تتلى موحى الله حل وعلا على مختلف الطبقات وفي مختلف المناسبات والافاق بسبيل تدعيم الدعوة . ومع حلافة قدرة النبوة وصاحبها ﷺ يمكن أن يقال ان مثل الرسول ﷺ في ذلك مثل الواعظ أو المدرس والمعلم الذي يلقي دروسه على طلابه ، وسمعيه ، هؤلاء يتحددون من آن لآخر ، فمن الطبيعي أن يكرر المعلم والواعظ درسه ووعظه بناءً على ذلك ، وقصارى ما يمكن أن يحدث هوشى من التبدل ، والتنوع في طريقه العرض والاسلوب والالفاظ

وهو نفس الشيء الذي كان بالنسبة لقصص القصصية والتدعيمية الأخرى المتكررة ، حيث كانت حكمه التدريل بنفس ذلك ، ويلاحظ انه كل مرة تكرر في هذه الفصول جاء فيها شيء جديد استكمالاً للفترة والوعظه والتمثيل والاداء والتسليو والتطمين والتثبيت

فليس القرآن الكريم قوفاً وثباتاً قفياً ، ولا كدماً تاريخياً او فقهياً أو اخلاقياً أو ما يشبه ذلك ليعقد لكل من هذه العهات مادة مستقلة ، بيد كر المسئلة مرة واحدة ، فيرجع إليها لحفظها اذا أراد العمل بها

واما هو كتب هداية وارشاد يسوق المجتمع الشرى إلى الكمال الاسان تسعة السادة الدسومة والآخر وه ، وامائر حتى الهداية والارشاد ما يراد المعاني

اننى يرد مداعبه في العوس في كل سيف بعده ، وبهتوها لقول المعنى المراد
 واما يتم ذلك بتكرار المقاصد الاساسيه ، ولا يمكن أن تتمكن دعوة عامة إلا
 بالتكرار ، ولذلك يرى أهل المذهب الدينيه والسياسيه الذين هم عرفوا من
 الاجتماع ، وطوائع البشر وأحلافهم ، يكررون مقاصدهم في خطبهم ومقالاتهم
 حتى يشررونها في سمعهم وكنههم

الذي أس هذا من ذلك

وكان لو عرفت مثل الكلام من خطبه وشعره وأدبائه وسائر أنواعه
 لرأيت ان الخطبة الوحيدة او القصيدة العريضة او المقالة السامية في شأن البلاعة
 اذا كررت على السمع ثلاثاً أو أربعاً محتها ، اذا أمليت على الطبع مثلها و
 استمعها حتى قيل ان الطبع موكل بمعادن المواد واستكراه المكررات .
 وهذا القرآن المجيد كلف كثرته تعالى وتماطم وتفاخر وتماحم يتلى
 على جميع الالسنه في عصور القرون المتطاولة في عموم الامم المتداولة ، وكلما
 تلوته وحدته عصاً حديداً ، ومهما يلوته لم تمل الأحميداً ، وادأ وارت به كلامه
 شال في مبراه ، وعنى أموه ، وحف في عباره ، وحس لديه قدره ، وإن عاليت بمقداره
 في احقاق الحق : من كلام الامام حمزة بن محمد الصادق عليه السلام حين قيل
 له لم صار الشعر ، والخطب يملأ ما اعيد منها - ولقرآن لا يملأ ؟ فقال لان
 القرآن حجة على أهل الدهر الثاني كما هو حجة على الدهر الاول ، فكل طائفة
 تتلقاه عصاً حديداً - ولان كل امرء في نفسه متى أعاد ، وكرر فيه تلقى منه في
 كل مدة علوماً غيرة ، وليس هذا كله في الشعر والخطب

﴿ التكرار ﴾

سورتان تشتملان اثنا عشر آية هما سورتا الحجرات والتين
وان السورتان ابتدأتا بالتسبيح لله جل وعلا على صيغة مسج : أحدها
بالمصدر ، وهي سورة الاسراء ، وثلاثة منها بالمصادر ، وهي سور الحديد والجمعة
والتين ، وثنتان منها بالماسي ، وهما سورتا العشر والصف ، واخرها بالامر ،
وهي سورة الاعلى استيعاماً لجميع الازمنة الثلاثة ونسبها باستمرار التسبيح في
جميع الاوقات ، وعدم خلوها عنه

ونشير في المقام إلى سبع خمس لغات - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل
الاستقصاء في بحث اللغة - جاءت في هذه السورة وهي غيرها من السور القرآنية :
١- جاءت كلمته (الدوق) على سبعها في القرآن الكريم نحو : ٦٣ مرة .
٢- « (الفن) » « مرة واحدة وهي
في سورة التين : ٩)

٣- « (المصدر) » « : ٢١ مرة .
٤- « (العفو) » « : ٣٥ «
٥- « (الصبح) » « : ٨ «

١- 'الرحى' (٥) ٢- 'العجبر' (٨٥) ٣- 'النور' (٢٢) ٤- 'التيمان' (١٤)
٥- 'المائدة' (١٣) ٦- 'الرحى' (٨٩) ٧- 'الحجر' (٨٥) ٨- 'القرة' (١٠٩)
قوله تعالى : « يسبح لله ما في السموات وما في الارض » وسنذكر ما يعلم ما
في السموات والارض وما نعلم ما تسرون وما يعلنون ، اما كثر ما ، في اول

السورة لاختلاف نسيج أهل الارض ، ونسيج أهل السماء في الكثرة والقلّة ، و
في البعد والقرب من المصيبة والطاعة ، وكذلك د حائرون وماتملكون ، فانهما
معدان ، ولم يكررمعهما ، يعلم ، لان الكل بالاسافة إلى علم الله تعالى حس واحد
لا يخفى عليه شيء

قوله تعالى « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته » يدخله
حنات تجري من تحتها الأنهار حاليدين فيها ابتداء التماس ٩) ومثله في سورة
الطلاق : ١١)

لكنه زاد في المقام قوله « يكفر عنه سيئاته » لان ما في هذه السورة
جاء بعد قوله « أمثر يهدونا » الآيات فاحتر عن الكفار سيئات تحتاج إلى
تكفير اذا آمن بالله تعالى ، السيئات ههنا : اسكار الهداية من البشر و انكار
الممت ، ولم يتقدم الخسر عن الكفار سيئات في الطلاق فلم يحتج إلى ذكرها .



✽ التناسيب ✽

إن البحث في المقام على جهات ثلاث

أحدها - . التناسيب بين هذه السورة وما قبلها زولاً .

ثانيها - : التناسيب بينها وما قبلها مصحفاً .

ثالثها - . التناسيب بين آيات هذه السورة نفسها

أما الأولى : فإن هذه السورة نزلت بعد سورة الجمعة على التحقيق ، ولما

جاء في سورة الجمعة ذكر صلاة الجمعة ، وترغيب الناس إليها ، جاء في هذه السورة دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وما يتلوا عليهم من آيات الله حل وعلا واليوم الآخر ، وإلى الطاعة وصالح الأعمال ومكارم الأخلاق ، وتحذيرهم عن الكفر والمصيبة ، ودميم الأخلاق وموجباتها من حب الدنيا وأعراضها لئلا تكون الجمعة محالية عن الروح .

ولما نهى الله تعالى في سورة الجمعة عن التجارة وقت النداء ، أشار في هذه السورة إلى أن النفس في الحقيقة ما كان في أمر الآخرة لأمي متاع الدنيا شر كها وقت النداء

أما الثانية : فبما هذه السورة بما قبلها مصحفاً فمأمور أهمها أمران أحدهما - . جاء في السورة السابقة تفصيل حال المنافقين ودينهم ، واعتناهم عن طاعة الرسول ﷺ ومنهم الناس من الأنفاق في سبيل الله وسد لهم عن طريق السواء كل ذلك لحسن متاع الحياة الدنيا ، وعملتهم عن ذكر الله تعالى أشير في هذه السورة إلى أن الناس نساء الدعوة المحمدية ﷺ فريق كافر وفريق

مؤمن تنسبها من المتافق والكافر في شرع سواء لما عليه هذان التوأمين من الكفر والشراذ وفساد العمل والمداوة وحب الدنيا والفضلة طاهراً وحضاً ...

ثانيهما - لما بهي الله تعالى المؤمنين في السورة السابقة عن قتلهم بالاموال والاولاد فصل في هذه السورة علة النهي ، وهي كون الازواج والاولاد عدواً وكون الاموال والاولاد قسمة يتمتع بها الناس لامحالة ، فلا بد من الحذر من غير تركهم تماماً ، ولا العوس فيها تماماً ، وأمرهم بالايان والطاعة وحنهم على بذل المال في وجوه البر على رعم الصادقين ، وهي ذكر التباين تأكيد على ذلك

أما الثالثة : فلما افتتحت السورة بشرية الكون حالقه عما لا يليق بساحة قدسه ، وبذكر السلوة والتصرف والتدرة على كل شيء ، أشارت إلى بعض آثار قدرته جل وعلا بقوله : « هو الذي خلقكم ... الخ »

وقد تم خلق الانسان على خلق السموات والارض تشریفاً وتكريماً ، وإن كان قليل منهم شكوراً ، ثم جاء تذكير احاطة علم الله تعالى بما في هذا العالم التاسع وابعمال الانسان وما في صدره خاصة بقوله تعالى : « يعلم ما في السموات .. الخ »

ثم اشارت إلى كفر الامم الماضية ، وتكذيبهم ومآل أمرهم بقوله : « ألم بأتكم ببؤا الدين كفروا ... الخ »

لتحذير الحاصرين واللاحقين من وخامة أمر السابقين مع إبطال ما كانوا عليه من الشك والزعيم في أمر السمك والحساب والمزاج .

ثم أمر الناس بالايان وحنهم على حسن عاقبة الايمان والطاعة وصلاح الاعمال بقوله : « فامنوا بالله ورسوله ... الخ »

ثم اشارت إلى يوم التباين ، وإلى الفارين والمضيقين بقوله تعالى : « يوم يحممكم ليوم الجمع ذلك يوم التباين . الخ »

ثم أخذت يذكر ان الانسان في عرصة الامتحان بالخير والشر ، فالغالب الراجح من آمن وأطاع وتوكل على الله تعالى ، والمضيق من تولى وكفر ، وعلى

الرسول ﷺ ملاح بقوله تعالى : وما أصاب من مصيبة إلا بادن الله . . الخ ،
 ثم أشارت إلى موجبات الغم من حب الأزواج والأولاد الذي يوجب الغفلة
 عن ذكر الله تعالى ، وعن ذكر الآخرة ، فعلى العاقل ، المحذر من حد الاعتدال ،
 وإلى موجبات الرشح من الإيمان والتقوى والطاعة وسدول الأموال في سبيل الله
 تعالى ، والاعتدال من حب الأزواج والأولاد . . فمن حاور عنه كانوا وبالاً و
 أعقبوا آثاماً . .



﴿ الفاسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ﴾

في تفسير القمي : في قوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » التوبة (١٦)
قال : ناسخة لقوله « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون » آل عمران : (١٠٢)

وفي تفسير المعاني : عن الصادق عليه السلام في حديث - قال - « وسمع قوله
تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »
نسختها قوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم »

وفي رسالة المحكم و المتشابه للسيد المرتضى رسوان الله تعالى عليه
قال « و من المنسوخ قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » نسخها قوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم »
وفي البرهان : روى ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام من أنها
ناسخة لقوله : « اتقوا الله حق تقاته »

وفي تفسير الطبري : عن قتادة قوله : « فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا
واطيعوا » هذه رحمة من الله والله رحيم بعبده ، وكان الله حل نداء أنزل قبل ذلك
« اتقوا الله حق تقاته » و حق تقاته أن تطاع فلا تعصى ، ثم حفف الله تعالى ذكره
عن عباده ، فأزل الرحمة بعد ذلك ، فقال « فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و
اطيعوا » فيما استطعت ما من آدم عليها ما بع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة
فيما استطعتم

قال الطبري « و ليس في قوله : « فاتقوا الله ما استطعتم » دلالة و اسعة

على انه لقوله « اتقوا الله حق تقاته » ناسخ إذا كان محتملاً لقوله « اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم » ولم يكن مائة له ناسخ عن رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالها جميعاً على ما به احتمالان من وجوه الصحة »

وفي المجمع : قل في قوله تعالى : « اتقوا الله ما استطعتم » : ولا تافى بين هذا وبين قوله « اتقوا الله حق تقاته » لأن كل واحد منهما الرام لترك جميع المعاصي ومن فعل ذلك ، فقد اتقى عقاب الله لأن من يعمل فيصحاء ولا أحل بواجب ، فلا تقص عليه إلا أن في أحد الكلامين تبييناً أن التكليف لا يلزم العدد إلا فيما يطبق ، وكل أمر أمر الله به ، فلا بد أن يكون مشروطاً بالاستطاعة ، و قال قتادة لقوله « اتقوا الله ما استطعتم » ناسخ لقوله : « اتقوا الله حق تقاته » وكأنه يذهب إلى أن فيه رحمة لأهل التوبة ، و ما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة ، وإن كانت القدرة حاصلة معه وقيل غيره . ليس هذا بناسخ ، وإنما هو مبين لإمكان العمل بهما جميعاً .

قال الطبرسي قدس سره : وهو الصحيح

وفي الجامع لأحكام القرآن : قال : ذهب جماعة من أهل التأويل إلى أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى : « اتقوا الله حق تقاته » منهم قتادة والريعي بن أنس والسدي ، وابن زيد . ذكر الطبرسي وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » قال : جاء أمر شديد ، قالوا : ومن يعرف قدر هذا أو يسلمه ؟ فنفى عرف الله أنه قد اشتد ذلك عليهم نسجهم عنهم ، و جاء بهذه الآية الأخرى فقال : « فاتقوا الله ما استطعتم »

وقيل هي محكمة لاسح فيها ، و قال ابن عباس : قوله تعالى « اتقوا الله حق تقاته » إنما لم تنسخ ، ولكن حق تقاته أن يعاهد الله حق جهاده ، ولا يأخذهم في الله لومة لائم ، ويقوموا لله بالقسط ، ولو على أنفسهم وآبائهم وأسائهم فان قيل : فإذا كانت هذه الآية محكمة غير منسوخة ، فما وجه قوله في

سورة التكاثر . « فاتقوا الله ما استطعتم » و كيف يجوز اجتماع الامر باتقاء الله حق تقائه ، والامر باتقائه ما استطعنا ، والامر باتقائه حق تقائه ايحاب القرآن بغير خصوص ولا وصل بشرط ، والامر باتقائه ما استطعنا أمر باتقائه موصولاً بالشرط . قيل له : قوله . « فاتقوا الله ما استطعتم » ممرل مما دل عليه قوله تعالى . « اتقوا الله حق تقائه » وانما عنى بقوله . « فاتقوا الله ما استطعتم » فاتقوا الله أيها الناس وراقبوه فيما حمل فتنة لكم من أموالكم واولادكم أن تملككم فتنهم ، و تصدكم عن الواحد لله عليكم من الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الاسلام . فتتركوا الهجرة ما استطعتم بمعنى وأنتم للهجرة مستطيعين

وذلك ان الله حل ثناؤه قد كان عذر من لم يقدر على الهجرة بتركها بقوله تعالى : « ان الدين توفاهم الملائكة طالمى أنفسهم - إلى قوله - « وذلك على الله أن يعفو عنهم » فأحر انه قد عفى عن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلاً بالاقامة في دار الشرك ، فكذلك معنى قوله « فاتقوا الله ما استطعتم » في الهجرة من دار الشرك إلى دار الاسلام أن تتركوها بفتنة أموالكم واولادكم ، و مما يدل على صحة هذا أن قوله : « فاتقوا الله ما استطعتم » عقيب قوله « يا أيها الذين آمنوا ان من أرواحكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم » ولا خلاف بين اللف من أهل العلم بتأويل القرآن ان هذه الايات نزلت بس قوم كفار تآخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الاسلام تنشيط اولادهم اياهم عن ذلك ، حسب ما تقدم ، و هذا كله اختيار الطبري

وقيل « فاتقوا الله ما استطعتم » فيما تطوع به من فعله اصدقفه ، فانه لما نزل قوله تعالى . « اتقوا الله حق تقائه » اشتد على القوم ققاموا حتى ورمت عراقيهم ، وتفرحت حياهم ، ونزل الله تعالى تحملاً عنهم « فاتقوا الله ما استطعتم » فنسخت الاولى قاله ابن جبر

قال الماوردي و يحتمل إن لم يثبت هذا النقل ان المكره على المصيبة غير مؤاخذ بها لانه لا يستطيع اتقانها

أقول: ان التدبر في الآيات يلهيها عدم التسامي بينهما ، وذلك لان تقوى الله تعالى حق تقائه لاتضمن تحبيلاً للمسلم مالمس له به طاقة فيما يرى ، مع ان الاختلاف بينهما من قبيل الاختلاف في الكمية والكيفية اذ قوله تعالى . «اتقوا الله حق تقائه ، أمر بالتلس في كل مورد من موارد التقوى حق تقائه دون شسحها وصورتها ، وقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » أمر باستيعاب جميع موارد التقوى التي نسعها الاستطاعة ، والتقوى ، فتدبر واعتم حداً



﴿ تصحيح في الأقوال ﴾

٢ - (هو الذي حلفكم فمكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعلمون بصير)
 في قوله تعالى « هو الذي حلفكم » قولان أحدهما عن الحديثي قال
 أي أنشأكم و أوجدكم عن عدم كما أراد ، و ان الحطاب لجميع المكلفين ،
 والكلام متصل بما بعده ، فالمسي - ان الكفر والايمن من الحلق ، و قد ذهب
 إليه أكثر العامة .

ثانيهما - قال أكثر المحققين من المفسرين ان الحطاب عام ، و قد تم
 الكلام هنا ثم ابتدأ بقوله تعالى « فمكم كافر الح » والمعنى ظهر الكفر والايمن
 - بعد الحلق و كونهم معطوفين على الايمان - باختيارهم و ذهب إليه الشيعة
 الامامية الاثنى عشرية

أقول - والثاني هو الحق المؤيد بالكتاب والسنة والعقل .

وهي قوله تعالى « فمكم كافر » فمكم مؤمن ، أقوال

١ - عن الصحاح انه قال أي فمكم كافر في الشر مؤمن في العالاية
 بالمعاق ، و مكم مؤمن في الشر كافر في العالاية كعمار و ذويه
 ٢ - قيل أي فمكم كافر في حياته مؤمن في العاقبة ، و مكم مؤمن في
 حياته كافر في العاقبة

٣ - عن عطاء بن أبي رباح قال فمكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ، ومنكم
 مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الانواء

٤ - قيل ، أي فمكم كافر في أصل الحلقة ، ومنكم مؤمن بتقدير الله تعالى

ثم يبينكم و يعيدكم على ذلك ، و ذهب إليه أكثر العامة

٥ - عن الحسن انه قال ، في الكلام محدود و التقدير : فمستم مؤمن و مستم كافر و مستم فاسق ، فحدف لدلالة الكلام عليه

٦ - عن الرجاج قال ، فمستم كافر لم يقر بان الله خلقكم كالدهرية ، و منكم مقرر بان الله خلقكم

٧ - عن الحسين بن الفضل دل الله تعالى خلق الحق ثم كبرت طائفة منهم «ختيارهم» و آمنت طائفة آخرون «مختيارهم» فدل «هو الذي خلقهم» ثم دسمهم بقوله «فمستم كافر و مستم مؤمن» كقوله تعالى «والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه» النور (٤٥)

فإن الله تعالى خلقهم و المشي فعلهم

أقول و إلى السابع ذهب جمهور المحققين من الشيعة الامامية الاثنى عشرية ، فقالوا لو خلق الناس كافرين و مؤمنين لما دسمهم بفعلهم في قوله تعالى : «فمستم كافر و منكم مؤمن» و لما هددهم بأعمالهم في قوله : «والله بما تعملون بصير» فلا يجوز حمل الآية على انه سبحانه خلق الناس كافرين و مؤمنين لانه لم يقل كذلك بل أضاف الكفر و الايمان إليهم و إلى فعلهم .

٣ - (خلق السموات و الارض بالحق و صوركم فاحسن صوركم و إليه المصير) .

في قوله تعالى «خلق السموات و الارض بالحق» أقوال ١ - قيل ، أي خلقهما حقاً يقينياً لا ريب فيه

٢ - قيل ، أي خلقهما بالحق على أن الله تعالى يسمى اللام

٣ - قيل ، أي خلقهما بالعدل و الانصاف و باحكام السنعة و صحة التقدير

٤ - قيل ، أي خلق المخلوق تربيةً امامهم للثواب العظيم ، و خلق ماعداهم

تبعاً لهم لما في خلقهما لهم من اللطف

٥ - قيل ، أي خلق السموات و الارض بالحكمة الدالة المتضمنة لمناجاة

الدنيا والآخرة ، والمراد بالحق خلاف الباطل ، و هو حقيقتهما من غير غايه ثبته
و عر من ثابت لقوله تعالى : « ما خلقت السموات والأرض و ما بينهما لأعبيس
ما خلقتنا هما إلا بالحق » الدخان : ٣٨ - ٣٩)

٦ - قيل : أى عدل بين المخلوقات ، و أقام كل مخلوق بالمكان المناسب
له فى هذا الوحد

أقول والحسن هو المؤيد بآيات كثيرة من غير تناف بينه و بين بعض
الاقوال الأخر فتدبر

فى الخطاب فى قوله تعالى : « صوركم » قولان أحدهما - عن ابن عباس
و مقاتل : أى خلق آدم عليه السلام بيده كرامة له تابعهما - قيل خطاب لجميع الناس
أقول : و ظاهر السياق يؤيد الثانى .

قوله تعالى : « أحسن صوركم » فى الصورة أحوال . ٦ - قيل . أى أحسن
سيرتكم حيث ادع بكم القوى والمخامر الظاهرة والباطنة ، و جعلكم صفوة
جميع مخلوقاته ، و حسنكم بحلاصة خصائص مبدعائه ، فالإنسان بسم روحه هو
من عالم الأرواح ، و بدناً هو من عالم النبات .

٢ - قيل : أى أحسن صوركم الظاهرة على ما اقتضته الحكمة الإلهية ، و
قول العقل لا قول الطبع لأن فى حملتهم من ليس على هذه الصفة

٣ - قيل أى أحسن صوركم من حيث قول الطبع لأن ذلك هو المفهوم
من حسن الصورة فهو كقوله تعالى : « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » التين : ٤)
و إن كان فى حملتهم من هو مشوه الخلق لأن ذلك عارض لا يستند به فى هذا
الوصف فأنه تعالى خلق الإنسان على أحسن صور الحيوان كنه ، والصورة عبارة
عن بنية مخصوصة ، والنحيط والنشكيل ، فعملهم أحسن الحيوان و أنهاء صورة
و من حسن صورته انه خلق منتصباً غير منكب

٤ - قيل ان المراد بالتصوير اعطاء الصورة ، و صورة الشئ « قوامه و نحوه
وجوده » و حسن الصورة تمام تجهيزاتها بحسبها لبعض ، والمحموع لمادة وجودها

و ليس حسن الصورة بمعنى صاحبه المظهر ، و ملاحظته بل الحسن العام الباري في الاشياء كما قل تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه » السجدة (٧)

أقول : سياق الامتنان على الامان يؤيد لثالث من الالهوال ، فيسبغ

عام على ماتوهم بعض

٥- (اثم ياكنكم بؤا الذين كفروا من قبل اذ افوا و نال امرهم و لهم عذاب اليم)

في الخطاب أقوال : ١- قيل : خطاب مشركي و من ناصبها - في خطاب الجميع الكفار . ٣- قيل : خطاب لجميع - من مؤمنين و كافرين ، وفيه عزة و عطف للمؤمنين ، و تثبت على الامان ، و وعيد و رحر و تهديد على الكافرين

أقول : و على الاول اكثر المفسرين و لكن ظاهر السياق يؤيد الاجر

٦- (ذلك بانه كانت ثاتهم و سلهم بالبيات فقالوا ابشر يهودنا فكفروا و تولوا و استغنى الله و الله غنى حميد)

في ذكر التولي بعد الكفر أقوال : ١- قيل انهم كفروا و قالوا ابشر يهودنا عنكرين الهداية ، ثم أعرضوا بالكلية ، و لكن تحقق سبب الاسكار ثم أعرضوا عن الهداية .

٢- قيل أي كفروا بالرسول ، و أعرضوا عن الموعدة و الرهان

٣- قيل . أي كفروا باصول الدين ، و قولوا عن الادله التي تشتتها .

٤- قيل أي انهم لم ينكروا بالله تعالى و حده ، و لم مكذبوا الرسل بحسب

بل تولوا معرضين عن الحق لدى كان من شأنه أن يهتدوا إليه لو دفعوا عليه

و لم يستدبهم الساد و اللجاج ، و لم يسوا عبيها كفروهم و أعرضهم

أقول : ان السياق يؤيد الثاني

و في قوله تعالى « و استغنى الله » أقوال : ١- عن معاني قل أي و استغنى

الله سلطانه عن طاعة عباده أولا و أبدا لانه عني بالذات

٢- قيل أي استغنى الله بما أظهره لهم من الرهان ، و وصحه لهم من السان

من زيادة ترمعو إلى الرشد وتقود إلى الهداية .

٣- قيل - أى أنهم مكفروهم وتوليهم هذا كانهم قد استمعوا عن الله تعالى و
قطعوا صلة تصلهم به حل وعلا سواء كان ذلك عن دعوة رسول من عند الله أو عن
دعوة من عقولهم ، ولهذا استغنى الله تعالى عنهم وطردهم من مواقع الإيمان به .
وفي التفسير عن امراس الله حل وعلا عنهم واضرارهم بالاستماع ايامهم من
باب الرد عليهم بمثل منطقتهم ، وانهم لما استمعوا عن الله تعالى استمعى الله حل وعلا
عنهم ، فلا يحذل الله أحداً من عباده الا من حذل نفسه ، ولا يطرد من رحمته الا من
عمل على طرد نفسه وإلى ذلك يشير قوله تعالى - «سواء الله وساهم أنفسهم» الجسر
(١٩) وكما يكون هذا في حل الردع والعقاب يكون في مقدم الفصل والاحسان
كما يقول سبحانه «فادكروني ان كركم» (الفرقة : ١٥٢) ومنه قوله تعالى
«ادعولي استجب لكم» (غافر : ٦٠)

٤- قيل اريد يستمع الله تعالى عنهم استئصالهم المدلول عليه بقوله
«فذاقوا وبال أمرهم»

و ذلك - ان الاستغناء هو طلب العسى وهو من الله تعالى - وهو عسى ، لذات
إظهار العسى ، و ذلك انهم كانوا يريدون ان لهم من العلم والقوة والاستطاعة والمعد
والمدّة ما يدفع عن جميعهم الماء ، ويضمن لهم النقاء كأنه لا عسى للوجود عنهم
كما حكى الله تعالى عن قريشهم : «قال ما احسن أن تبيد هذه أهدأ» (الكهف ٣٥)
و قال «ولئن أدقماء رحمه منا من بعد صرنا مسته لقول ان هذا الى وما ، ما
الساعة قائمة» (السجدة : ٥٠)

و مآل هذا الظن بالحقيقة إلى ان الله سبحانه خدح إياهم وجهم ، فاهلأ كههم
و اضاء هم إظهار منه جل وعلا لنساء عن وجودهم
٥- قيل ان المراد باستغناء الله حل وعلا عن الكافرين مجموع ما اريد
بقوله : «فذاقوا وبال أمرهم» لهم عذاب أليم ،

و ذلك لان الابن معص سعيه بالطمع ، ويرى ان له على الله كرامة كأن

من الواجب على الله سبحانه أن يحسن إلى الإنسان أينما كان و كيفما يكون كأن
 الله سبحانه حاجة إلى إسطاد الإنسان و الأحسان إليه كما يشير إليه قوله تعالى:
 « و ما اظن الساعة قائمة و لننزلن رحمتنا إلى ربى ان لى عنده للحمى » السجدة :
 ٥٠) و قوله « و ما اظن الساعة قائمة و لننزلن رحمتنا إلى ربى لآخذن حيراً منها
 منقلباً » الكهف : ٣٦)

و مآل هذا الرعم بالحقيقة إلى أن من الواجب على الله سبحانه أن يسعدهم
 كيفما كان كأن له إليهم حاجة فدافته لهم و مال أمرهم ، و تعذيبهم فى الآخرة
 اظهار منه جل و علا لقضاء عنهم
 أقول فى حذف المستغنى عنه دلالة على التعميم ، و من جعلته إيمانهم
 و طاعتهم

٨ - (فامضوا بالله و رسوله و الأمور الذى أمرنا و الله بما تعملون خير)
 فى الخطب أقوال ١ .. خطاب للكافرين المكذبين للعث و المعزاء فيه
 دعوة لهم إلى الإيمان بالله تعالى و رسوله ﷺ و ما جاءهم
 ٢ - خطاب للمؤمنين من قبل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا
 بالله و رسوله » النساء : ١٣٦)
 ٣ - خطاب لجميع المكلفين

أقول و على الأول جمهور المفسرين و هو لا لب بظاهره
 ٩ - (يوم يجمعكم ليوم التجمع ذلك يوم التناس و من يؤمن بالله و
 يعمل صالحاً يكرهه عنه سيئاته و يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
 فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)
 فى يوم تجمع أقوال ١ - قيل أى يوم يجمع الله الأولين و الآخرين ، و
 يجمع الأنس و الجن ، و يجمع أهل السماء و أهل الأرض
 ٢ - قيل : هو يوم يجمع الله بين كل عبد و عمله
 ٣ - قيل : أى يوم يجمع الله تعالى كل نبي معه أمته

٤ - قيل : أى يجمع الله فيه بين ثواب أهل الإيمان وطاعتهم وعقاب أهل الكفر ومعاصيهم

أقول : و الأول هو المروى

وفى التباين أقوال ١ - قيل العس ، النفس ، والتعاس . تفاعل من العس فى المعاملات ، يقال : عسه يعمه إذا أخذ الشيء منه بدون قيمته أو بتقصها و أما التباين فان قوماً يوم القيامة يعدون فى النار ، وقوماً آخريين ينتمون فى الجنة

٢ - فى الكشاف قال : تناس متعار من تناس لغوم فى السجدة ، وهو أن يمس معهم بمآلرول السعداء متارل الأشقياء التى كانوا يسلونها لو كانوا سعداء الأشقياء متارل السعداء و مرول التى كانوا يسلونها لو كانوا أشقياء

أقول : وذلك لما ورد أن لكل عبد منزلاً فى الجنة لو أطاع الله لدخله ، و منزلاً فى النار لو عصى الله لدخله . يوم القيامة يعطى منزل أهل النار فى الجنة لأهل الجنة ، ويعطى منازل أهل الجنة فى النار لأهل النار فيكون أهل الجنة ، وهم المؤمنون عشرين لأهل النار وهم الكفار ، والكفار هم المصنوعون

٣ - قيل يوم التناس يوم التناسى أى مسان غير المؤمنين من الرحمة والنعمة لأن التباين يطلق على الخسائر ، وعلى التناسى ، وعلى الصفح والمحو ف يوم التباين : يوم غيب غير المؤمنين وخسارته وحشرته

٤ - عن مباحث وقتادة : يوم التباين : أن يفسن أهل الجنة أهل النار ، أهل الحق أهل الباطل ، أهل الهدى أهل الضلالة ، وأهل الأيمان أهل الكفر يوم القيامة فلا عس بين من هدى ، وإن العس وإن كان فى البيع والشراء ولكنه يحرق فى الاعتقادات ، فمن اشترى حياة الدنيا بالآخرة ، والضلالة بالهدى ففسن نفسه ، ومن جمل الآخرة همه وحمل الدنيا وسيله لبثه معبىم الجنة فقد ربح

وذلك لأن العس أن نحس صاحبك فى معاملة يبه ويبيك تصرف من الأحماء و يوم التباين يوم لقائه لظهور العس فى أممهمه البشار إليها بقوله تعالى

«و من الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله» و قوله : «إن الله اشترى من المؤمنين» وبقوله : «الذين يشترون عهودهم و إيمانهم ثمناً قليلاً» فعلموا انهم عنوا فيما تركوا من المصيبة ، و فيما تعاملوه من ذلك جميعاً فما ربحوا تجارتهم قيل : وهذا معنى على تفسير المعاني مريان المصوبية بين الكفار بأحدهم لمعاملة حاسرة و تركهم لمعاملة رابحة ، وهو معنى حسن غير انه لا يلائم معنى باب التفاعل الظاهر في فعل البعض في البعض

والجواب عنه : وهذا من باب التمثيل كما قال تعالى : « أولئك الذين اشترؤا الصلاة ما يهدى » و ان الكفار لما اشترؤا الصلاة بالهدى و ما رسوا في تجارتهم بل خسروا و عسوا و ذلك ان أهل الجنة اشترؤا الآخرة بترك الدنيا ، و اشترى أهل الدار الدنيا بترك الآخرة ، و قد يوع سادفة و معاملته انصاعاً و مداراً و لا مثال موضوعه لبيان في حكم اللغة و لقرآن ، و قد يعبر عن هذا التبادل بالوراثه في قوله تعالى : « أولئك هم الوارثون » الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون « المؤمنون : ١٠ - ١١ »

٥ - عن الزجاج انه قال : أي يفس من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته ، و من المصوب من عس أهله و مداره في الجنة ، و يظهر يوم القيامة عس كل كافر بترك الايمان ، و عس كل مؤمن بتقصيره في الاحسان و تصيبه الامام

فان لله تعالى كتب العس على الجميع فلا يبقى أحد دونه الا معصوماً لانه لا يملكه الاستعلاء لعمل حتى يحصل له استيفاء الثواب و في الحديث قال رسول الله ﷺ : « لا يلقى الله أحد الا نادياً ان كان ميتاً ان لم يعن وإن كان محسباً ان لم يزد »

٦ - قيل العس هو أخذ شر و ترك خير ، أو أخذ خير و ترك شر ، فالؤمن ترك حظّه من الدنيا و أخذ حظّه من الآخرة ، فترك ما هو شر له ، و أخذ ما هو خير فكان عابداً ، و الكافر يفعل عكس ذلك ، فكان مضوماً ، فظهر يوم القيامة العاس

والمؤمنون إذ يأخذوا الحنة أهلها يأخذ النار أهلها على طريق المصادلة ، ووقع الفن لاجل مبادلتهم الخير بالشر ، والجيد بالردي ، والنعيم بالعذاب

٧ - قيل ، الصبر يوم القيامة هو أحد المظلوم حنات العدل وحمل الظالم خطايا المظلوم ، وإن صح محبى التعانى سمنى العس ، وذلك واضح فى حق كل مقصر صرف شيئاً من استعداده العطري فى غير ما اعطى لاجله

٨ - قيل التعانى يوم القيامة عابى أهل الضلال وأتاعهم ، ولمنعونهم المستكبرون يفتنون أتاعهم ، وهم الصمعة حيث يأمر ونهم بأحد الدنيا ، وترك الآخرة ، فيصلون ولتأمنون بمسوى المتنوعين حيث يمدونهم فى استكبارهم أتاعهم فيصلون فكل من المريفين عاس لميره ، ومضون من غيره .

٩ - عن بعض المصربين قال فسر الناس فى دبل الآية والآية التالية

« من يؤمن بالله - إلى قوله - وبشئ المصير »

١٠ - قيل الناس أن تدور الأشياء للناس بحلاف معادهم فى الدب . ويؤيده قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أحصى لهم من قرّة أعين » (السجدة ، ١٧) وقوله تعالى « لهم ما يشاؤون فيها ولديهم مزيد » (ف ، ٣٥) وقوله « وندالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » (الرمر ، ٢٧)

قيل ومقتضى هذا الوجه عموم التعان لجمع أهل لجمع من مؤمن وكافر وأما المؤمن فلما أنه لم يعمل لآخرته أكثر مما عمل ، وأما الكافر فلما أنه لم يعمل أصلاً ، والوجه المشترك بينهما أنهما لم يقدر أن اليوم حق قدره

أقول : والرابع هو المؤيد للروايات لآيته وتطر ، ومضى تداحل بعض لأقول

فى بعض وعدم التناهى بين أكثرها ما لا يخفى

١١ - (ما أصاب من مصيبة إلا يادى الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم)

فى قوله تعالى « يادى الله » أقوال ١ - عن المراء أنه قال أى ما أمر الله تعالى ٢ - قيل أى أرادته وعيشته ٣ - قيل أى تقدير الله وقضائه بحسب

ما وضع من الفن في نظام الكون ، فعلى المرء أن يعمل و يعدد يسمى لحطب الحير و يدفع الصر عن نفسه اذ عن غيره ما استطاع إلى ذلك سبيل ثم لا يحزن ، ولا يغتم لما يصيبه بعد ذلك لأنه قد فعل ما هو في طاقته ، و ما هو في مقدوره ، و ما بعد ذلك فليس له من أمره شيء .

٤ - قيل : أى يعلمه و قصاته ، فلا تصيب مصيبة أحداً إلا والله عالم بها .
 ٥ - عن الطحاوى أنه قال : أى شعلية الله تعالى بينكم دين من يريد فعلها .
 ٦ - قيل : أى لا مصيبة إلا ما أذن الله تعالى في وقوعه أو التمكن منه ، و ذلك إذن للملك الموكّل به كأنه قيل : لا يمنع من وقوع هذه المصيبة ، و قد يكون ذلك مععل التمكين من الله فكانه ياذن له بأن يكون .

و قال بعضهم : المصيبة . صفة شاع استعمالها في الحوادث السيئة التي تصعب الصر والادن : الاعلام بالرخصة ، و عدم البائع ، و بلادم علم الآدن بما أذن فيه ، و ليس هو العلم كما قيل .

فظهر بما تقدم أولاً أن ادله تعالى في عمل سبب من الاسباب هو التخليّة فيه و بين مسئته مرفع الموانع التي تتحلل بينه و بين مسئته ، فلا تدعه بفعل فيه ما يقتضيه مسئته كالنار تفتشى إحراق القطن مثلاً لولا الفصل بينهما والرطوبة مرفع الفصل بينهما والرطوبة من القطن مع العلم بذلك إذن في عمل النار في القطن بما تقتضيه ذاتها أعنى الإحراق .

و قد كان استعمال الآدن في العرف العام محتسماً بما إذا كان المأدود له من المقلاء لمكان أحد معنى الاعلام في مفهومه ، فيقال : أدت لعل أن يفعل كذا ، ولا يقال : أدت لدار أن تحرق . ولا أدت للعرس أن يعدد لكن القرآن الكريم يستعمله فيما يعم المقلاء وغيرهم بالتحليل كقوله « و ما أرسلنا من رسول إلا ليطع بأذن الله » (الباء ٦٤) و قوله « والبلد الطيب بخرج نذنه بأذن ربه » (الأعراف : ٥٨)

ولا بعد أن يكون هذا التعميم مسماً على ما بعده القرآن من سرمان

العلم والادراك في الموحودات كما قدمناه في تفسير قوله : « قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء » خم السجدة : ٢١)

وكيف كان فلا يتم عمل من عامل ، ولا تأثير من مؤثر إلا بإذن من الله سبحانه فما كان من الاصاب غير دم له مواعيع لو تحققت سمعت من تأثيره فادنه تعالى له في أن يؤثر دفعه الموانيع ، وما كان منها تاماً لا مراع له بمنعه فادنه له عدم عمله له شيئاً من الموانيع ، فتأثيره يصاحب الادن من غير انفكاك

و ندباً ان المصائب و هي الحوادث التي تصيب الانسان فتؤثر فيه آثاراً سيئة مكرهه انما تقع باذن من الله سبحانه كما ان الحسنات كذلك لاستيماها اذنه تعالى صدور كل أثر من كل مؤثر

و ثالثاً أن هذا الادن إذن تكويني غير الادن التشريعي الذي هو روع الحظر عن العمل فاصابة المعصية تصاحب ادباً من الله في وقوعها ، و إن كانت من الظلم الممنوع و ان كون لظلم ممنوعاً غير مأذون فيه انما هو من جهة التشريع دون التكوين

و لذا كانت بعض المصائب غير حادثة المر عليها ولا مأذوناً في تحملها و يجب على الانسان أن يقدرها ، ما استطاع كالظلم المتعمد بالاعراض والمهموس . و من هنا يظهر ان المصائب التي تدب إلى المر عندها هي التي لم يؤمر المصائب عندها بالادب والامتناع عن تحملها فالمصائب الدمة لكوبة من موت ومر من مما لا شأن لاحتياار ، لادب فيها ، وإنما ما للاحتياط فيها دخل كالظلم المتعلقه بوع يعنى بالاحتياط من المظالم استوجبه إلى الامر من فلا لادب أن أن يتوقاها ما استطاع

٧ - قيل : انه خاص فيما يفعله الله تعالى في أمره

أقول ولكل وجه من غير تناف بينهما واما الأقوال في نفس المعصية ، فقد سقت في سورة الحديد ٢٢ (فراجع وفي قوله تعالى . و من يومئذ بالله يهد قلبه » أقوال ١ - عن الكلبي و مجاهد : مساء اذا أشلى صبر ، و اذا أنعم

عليه شكر ، و اذا ظلم غفر

٢ - قيل : أى و من يعلم ان ما من مصيبة الا ماذن الله تعالى فيوفقه الله تعالى قلبه بالتسليم لامره و الرضا لقضائه و الصبر عليها .

٣ - قيل : أى يحكم بهداية قلبه

٤ - قيل : أى يشرح صدره للإيمان ، و للارتياد من الطاعة والخير فان نور الإيمان يسطر كل يوم مسدد الروح و النيات و تكامل المعينات و تزايد المعارف و الطاعات إلى أن يحيط النور لجميع القلب .

٥ - عن اس جبر انه قال : أى يهد قلبه بان المصيبة ماذن الله تعالى ، و يعلم أنها من عند الله ، فيقول : « ان الله و انا إليه راحمون » فيسلم و يرضى ، فيصبر عليها ولا يجزع لينال الثواب و الاجر .

٦ - قيل : أى يكن قلبه

٧ - عن الصادق انه قال . أى يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه

قيل . و قوله : « و من يؤمن بالله يهد قلبه » كان ظاهر سياق قوله : و ما أصاب من مصيبة الا ماذن الله » يهد ان الله سبحانه في الحوادث التي تموء الايمان علما و مشيئة ، فليست نصيبه مصيبة الا بعد علمه تعالى و مشيئته فليس لسبب من الاسباب الكونية أن يستقل به فيما يؤثره فاما هو نظام الحلقة لا رب يملكه الا خالقه ، فلا تحدث حادثة و لا تقع واقعة الا تعلم منه و مشيئة ، فلم يكن ليخطئه ما أصابه و لم يكن ليصيبه ما أخطأه

و هذه هي الحقيقة التي يشهد بها آخرون في قوله : « ما أصاب من مصيبة في الارض و لا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نراها ان ذلك على الله يسير » الحديث : (٢٢)

فالله سبحانه و رب العالمين ، و لازم ديوبتيته العامة ان وحده يملك كل شيء لا مالك له لحقيقة سواء ، و النظام الحادى في الوجود مجموع من أهدى تصرفاته في

خلقهم فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا عن إذن منه ، ولا يفعل فاعل ولا يقبل قائل إلا عن علم سابق منه ومشيئة لا يخطئ علمه ومشيئته ولا يرد قضاؤه .
والادعان يكونه تعالى هو الله يستعقب اعتداء النفس إلى هذه الحقيقة واطمئنان القلب وسكونه وعدم اضطرابه ، فبقه من جهة تعلقه بالأسباب الظاهرية وإساده المصائب والثواب المرتبة إلى بهادون الله سبحانه وهذا معنى قوله تعالى :
« ومن يؤمن بالله يهد قلبه »

٨ - قيل : أى قلبه عند الموت إلى انفراد بعد الاضطراب .

٩ - قيل : أى يهد قلبه عند الفقر إلى الإيمان

١٠ - قيل : أى يهد قلبه عند التقيد إلى الاطمئنان بعد الشك .

١١ - عن ابن عباس أنه قال : هو أن يعمل الله في قلبه البين ليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه

١٢ - قيل : أى يهديه إلى حقيقة الإيمان ويشته عليه .

١٣ - قيل : أى من صرح بآيمانه يهد الله قلبه لأنواع السنة

١٤ - قيل : أى يهد قلبه إلى قيل الثواب في الجنة

١٥ - قيل : أى من يؤمن بالله عند العسرة ، فيعلم بها فضل من الله يهد قلبه

لشكره ، ومن يؤمن بالله عند السوء ، فيعلم به عدل من الله يهد قلبه للبصر ،
ومن يؤمن بالله عند رد الفصد يهد قلبه للاستسلام

١٦ - عن ابن عباس أيضاً قال : من يؤمن بتوحيد الله ، ويصبر لأمر الله به من

عند رد الفصد يهد قلبه للاسترخاء حتى يقول : « والله و أياي » راجعون ،
وفي إدخال الصبر في معنى الإيمان .

أقول . و السادس من الأقوال هو المردى وفريق منه الشبي و الرابع و

الحادي عشر والثاني عشر منها

١٢ - (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم و إن تعفوا و تصفحوا و تغفروا فإن الله غفور رحيم)

في الأزواج فولان : أحدهما - قيل : هي جمع الروح وهو الذكر . ثانيهما
 قيل : الأزواج هما يسم الروح و الروحانية قد يكون الروح عدواً لزوجته في
 سبيل الإيمان و صالح الأعمال كما إن الزوجة قد تكون عدوة لزوجها في ذلك
 أقول : و على الأول جمهور المحققين من المفسرين

و في كون الأرواح والاولاد عدواً للأرواح والاماء أقوال : ١ - عن معاهد
 انه قال : مناه . انكم تريدون طاعة الله تعالى و هم يعملونكم و يمنعونكم عنها ،
 و انتم تريدون صلة الارحام ، و هم يعملونكم على قطعها و على محبة الله تعالى
 و يخاصمونكم في أمر الدين

٢ - قيل أي أنتم تريدون الآخرة و هم يخاصمونكم في أمر الدنيا فيبطلون
 منكم الدنيا و متاعها ، و ما من عدد أعدى ممن يحملك على ضررك لمنعه .

٣ - عن القاسمي أبي بكر بن العربي قال : هذا بين وجه العدواة ، فإن
 العدو لم يكن عدواً لذاته ، و اما كان عدواً بفعله ، فاداء فعل الروح و الولد فعل
 العدو كان عدواً ، و لا فعل أقبح من الجيلة بين العدو و بين حالفه بالكفر و الطغيان

٤ - قيل : و ذلك لأن من الأرواح من يسمي موت الروح ليتزوج غيره ،
 و من الأولاد من يسمي موت الوالد ليورث ماله ، و ما من عدد أعدى ممن يسمي
 موت غيره ليأخذ ماله أو لغرض آخر

٥ - قيل : ان تعلّق العدواة بهم بسبب التعليل أي انهم يعادونهم بما أنهم
 مؤمنون ، و المدة من جهد الإيمان لا تتحقق إلا بهتمامهم أن صرفهم على
 أصل الإيمان ادعى الأعمال الصالحة كالانفاق في سبيل الله تعالى ، و الهجرة من
 دار الكفر أو أن يعملونهم على الكفر أو المعاصي الموقفة كالحل عن الانفاق في
 و حرم الخير شغف على الأرواح و الأولاد ، و العصب و أكل المال بالباطل ، والله
 تعالى يبدى بعض الأرواح و الأولاد عدواً للمؤمنين في إيمانهم حيث يعملونهم
 على ترك الإيمان ، الله حل و علا ، أو على ترك بعض صالح الأعمال ، أو على اقتراف
 بعض الكبائر الموقفة

و ربما أطاعوهم في بعض ذلك شفقة عليهم ورحماً لهم ، فأمر الله تعالى بالحدز
منهم ، فمن الأزواج . أزواج يماذين يمولتهن ، و من ثم : قيل : أعدى عدوه هي
التي تصاحبك ، وهل يستلذ الوستان إذا كان في مضجعه ثعبان ، و من الأولاد :
أولاد كيد زائدة ، قطعها مؤذ ، و في انقاعها عيب

٦ - عن ابن زيد أنه قال . أي عدواً لكم في دينكم فأحذروهم على دينكم
فالمراد بالمداواة اخروية حيث تمنع الأرواح والأولاد عن الإيمان وصالح الأعمال
بل يحصلونهم على ارتكاب المعاصي و اكتساب الحرام لئلا ينفعهم أنفسهم
٧ - قيل ان المراد بالمداواة عداوة دنيوية حيث ان الأرواح والأولاد يؤذون
الأرواح والآباء وحرّموهم الفسح واللام حتى قد بحر ذلك إلى وضع السم -
في الدسم أو إلى قتلهم

أقول : ان التعميم يظهر من اطلاق اليباف ، فتشمل المداواة لأمر الدب
وأمر الآخرة

و في قوله تعالى و أحذروهم ، أقوال ١ - عن قتادة أنه قال أي و أحذروهم
أن تطيعوهم فيما يأمروكم به دينهم وكم به دينهم وكم به دينهم يطئوكم عن الهجرة إلى
رسول الله ﷺ و ينهوكم عن الجهاد ، و هم كافرين يصدوكم عن الإسلام و
الإيمان وصالح الأعمال

٢ - قيل أي فحقوهم من الله تعالى و عقابه فلا تطردوهم عنهم
٣ - قيل . أي احذروا على أنه لكم منهم ، و حيوا عنهم لأنهم فئة تفننكم .
٤ - عن معاذ أنه قال ما عادوهم في الدنيا ، ولكن حينئذ يودتهم على
ان أخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه

٥ - قيل أي لا تأمنوا عوائدهم ، و ان الحدز على النفس يكون بوجهين
إما لصرد في الدين ، و إما لصرد في الدين ، و صرد الدين يشق بالذبا و صرد
الدين يتعلق بالآخرة

أقول : والأول هو المؤيد بالرواية الآتية .

وفي قوله تعالى : « وان تعفوا وتصفحوا وتمسحوا » قولان أحدهما - عن
الجبائي : أي أن تعفوا عن أسماء لكم ، وتصفحوا عن أداكم ، وتمسحوا عن ظلمكم
سواء كان من الأرواح والأولاد أم من غيرهم .

ثانيهما - قيل : هذا حس بالآذواح والأولاد للترول ، وذلك لأن الرجل
من المؤمنين إذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفتحوا في الدين هم أن
يعاقب زوجته وولده الذين تطوعوا عن الهجرة وأن يلحقوا به في دار الهجرة لم
ينفق عليهم فمر الله تعالى بالعمو والصبح والفران

أقول : والتعميم هو الظاهر والمورد ليس بمختص

وقوله تعالى « فان الله عفور رحيم » ترمي على المتقدم على سبيل التعليل
فإن كان المراد خصوص مفرته ورحمته للمخاطبين « إن تعفوا وتصفحوا وتمسحوا »
كان وعداً جميلاً لهم تعالى عما عملهم المالح كما في قوله تعالى « وليعفوا وليصفحوا
ألا تحسون أن يفرغوا لكم » النور : ٢٢)

وإن أريد مفرته ورحمته الصمتان من غير تقييد بمورد الخطاب أفاد أن
المفطرة والرحمة من صفات الله تعالى فان عفوا وتصفحوا وعفوا فقد انصفوا سمات
الله تعالى وتغلقوا باخلاقه

١٥ - (انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم)

في « فتنة » أقوال . ١ - عن قتادة أنه قال أي بلاء واحتمار يحملكم
على كسب المحرم ومنع حق الله تعالى فلا تطيعوهم في معصية الله جل وعلا .
وذلك لأن الفتنة : ما يمتحن به الإنسان ، وكون الأموال والأولاد فتنة
لكونهما ربة الحياة الدنيا التي تتحدث النفس إليهما اسجدان فتفتن وتلهو بهما
عما بهما من أمر آخريته وطاعة ربه قال تعالى . « والذل والبنون ربة الحياة
الدنيا » الكهف : ٤٦)

٢ - قيل : أي شاعلة عن أمور الآخرة

٣ - قيل الفتنة الاحتمار والامتنان سواء كانت في حيز

في شر .

٤ - عن الفتبي انه قال فتنه أي إغرام يقال فتن الرجل بالمرأة أي شغف بها .

٥ - قيل : القنفة المحنة وشدة الشكليف عليكم ، والشغل عن أمر الآخرة ، فان الآباء بسب المال والولد يقع في الحرائم أقول والثالث هو المؤيد بالروايات الآتية من غير تدف بين غيرها من الأقوال

و في « والله عمده اجر عظيم » فولان ، احدهما - عن قتادة ، يعني الحصة فانها العاية ، ولا أجر أعظم منها ، فلا تعصوه بسب الاموال ولا ولاد ، ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والدحر فلا تموتوه باشتغالكم بها .
ثانيهما - قيل ، يعني رصوان الله فانه عادة المال ، ولا أجر ، كمر منه أقول ، و على الاول أكثر المعربين

١٦ - (فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و اطيعوا و اتقوا خيرا لا ينسكم و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

في قوله تعالى « و اتقوا » أقول ، ١ - عن ابن عباس انه قال اربد بالاداء الركاة ٢ - قيل هو النفقة في المنزل ، ٣ - عن اصحابه هو النفقة في الجهاد ٢ - عن الحسن هو بقه رجل نفسه ، و من المرعى و ما أوقع قائل هذا قوله « لا ينسكم » و معنى عليه ان نفقة الرجل (امرئ) في اصدفه هي نفقة الرجل على نفسه قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أحسنوا لأصلحكم » ان نسك فلها ، و كل ما يفضله الرجل من خير فانما هو لنفسه ٥ - قيل - انها عامة

أقول : والآخر هو الأنسب بظاهر الإطلاق

و في قوله تعالى « و من يوق شح نفسه » أقوال ١ - قيل - أي من يحفظ حرص نفسه بالمعاش والمعاد ٢ - قيل أي من يمنع نفسه عن الخلل ويدل المال

في سبيل الله ٣ - قيل : أي من يخالف هواه في الولد وحب المال والولد والاشتهار يقال : فلان شحيح بالمال ، وشحيح بالجاه ، وشحيح بالاشتهار ، وشحيح بالولد .
أقول : والثاني هو المؤيد بالروايات الآتية ومظاهر السياق

١٧ - (ان تقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم)

في قوله تعالى : « ان تقرضوا الله قرصاً حسناً » أقوال ١ - قيل : الاقراض الاتفاق في سبيل الله تعالى . و اطلاق اسم القرص هنا تلميح في الاستدعاء إلى الاتفاق ، فسماء الله اقراضاً لله ، و سمي المال المنفق قرصاً حسناً حشاً و مرغباً لهم فيه

٢ - قيل : القرص هو الدين

٣ - قيل : القرص هو الصدقة ، فالمعنى : ان تصدقوا عن طيب قلب صدقة

حسنة . .

أقول : وعلى الاول جمهور المفسرين قديماً وحديثاً ، وهو المؤيد بمظاهر

السياق .

١٨ - (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم)

في « عالم الغيب والشهادة » أقوال ١٠ - قيل : « عالم الغيب » السرّ
« والشهادة » : الملاية . ٢ - قيل : « عالم الغيب » « عالم المعلوم » « والشهادة »
عالم الموجود

٣ - قيل : « عالم الغيب » أي عالم غير المحسوس « الشهادة » أي عالم المحسوس

٤ - قيل : « عالم الغيب » أي عالم المستقبل الغيب « والشهادة » أي عالم

الحاضر

٥ - قيل : « عالم الغيب » أي ما عاب علم « الشهادة » أي ما حصر و

تتهدونه فكل ما تعملون فهو محفوظ لديه في ام الكتاب لا يعزب عنه مثقال حبة
وحيثيكم عليه ويباركم به أحسن الجزاء

٦ - قيل: « عالم الغيب » أى عالم ما انفكتموه « والشهادة » أى عالم ما بخلتموه .

أقول: والرابع هو المردى وقد مر فى تفسير سورة الحشر فراجع من غير تناف بينه وبين الاقوال الاخر فتدبر جيداً .



﴿التفسير والتأويل﴾

١ - (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد و هو على كل شيء قدير)

سره الله تعالى دائماً عما لا يليق بساحة قدسه كل ما في السموات من العلويات ، وكل ما في الارض من السفليات ، اد كل ما في السموات والارض و نفهما متوحه إلى ربه ، مستع بحمده ، فان قلب هذا الوجود مؤمن بالله حل وعلا ، و روح كل شيء في هذا الوجود مؤمنة بخالقه ، و كل شيء شاعر بهذه الحقيقة ، و خاضع خاشع لديها

قال الله تعالى : و يسبح الرعد بحمده والملائكة من خفيته - والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وحلالهم ماله ودود الاله ل ، الرعد ١٣-١٥)
 « له الملك » الله تعالى وحده السطوة والعلوان ، وانه مفرداً دون غيره
 « ذلك كل شيء حقيقه ، والمتصرف فيه كيف يشاء من غير شريك ولا ند له .
 « وله الحمد » والله حل وعلا وحده الثناء على الحميد الاحتماري فانه محمود بذاته معمد من مخلوقاته ، و هو وحده يلقى للحمد من كل مخلوق في اية صورة كان خلقه ، و على اية حال كان وضعه

و هو على كل شيء قدير ، لان قدرته سبحانه نفي ، ولا حدود بحلق
 كيفما يشاء ، ويميت متى يشاء ، و يحيى من يشاء و يغفر من يشاء ، و يعز من يشاء و يدل من يشاء ، و يغير الاحوال كما يشاء و جنبها يريد فلا يتعذر عليه شيء ، واده فلا يصحده شيء

قال الله تعالى : «الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يعملون والله ملك السموات والارض وإلى الله البصير» (النور : ٤١ - ٤٢)

وقال : «والذى له ملك السموات والارض ولم يشهد ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وحلق كل شىء فقد ربه تهاباً» (الفرقان : ٢)

وقال : «الله ملك السموات والارض مخلق ما يشاء بهب لمن يشاء اماناً وبهب لمن يشاء الذكور او يردوهم ذكراً اماناً وبهب من يشاء عقيماً انه عليم قدير» (الشورى : ٤٩ - ٥٥)

وقال : «وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما» (الرحم : ٨٥)

وقال : «له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير» (الحديد : ٢)

٢ - (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير)

الله تبارك وتعالى هو الذى خلقكم ايها الناس باعطرة سليمة فطرة التوحيد، وفطرة الايمان بالله تعالى اذ قال : «فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبدل لعق الله» (الروم : ٣٠) وقال رسوله ﷺ حكاية عن الله جل وعلا : «خلقت عادى كلهم جماء»

ولم يرصى الله تعالى لمعاده الخير وفسد العمل اذ قال : «ولا يرصى لمعاده

الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» (الزمر : ٧)

وقال : «ووصينا الانسان بوالديه احساناً - قال رب او رعى ان أشكر

لعمرك اننى أعمت على وعلى والدى و أن أعمل صالحاً ترضاه» (الاحقاف : ١٥)

و أودع الله تعالى فى الانسان ما حمله مختاراً فى الكفر والاسان، فى الطاعة

والعصيان، فى الصدق والكذب، فى العدل والظلم، فى الاساءة والاحسان، و فى

الصلاح والمعاد فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويقتد

فى الارض بعد ما هدهم إلى سبيل الرشاد و بهاء عن طريق الفساد

قال الله تعالى : « انا هديناه السبيل اما شاكرًا و اما كفورًا » (الانسان ٣)
 و قال : « و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر » (الكهف ٢٩٠)
 و قال : « قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اعتدى فانما
 يهتدى لنفيه و من فعل فانما يصل عليها » (يونس ١٠٨٠)

و قال : « قل هدى سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا من افئضى » (يوسف ١٠٨)
 و قال : « قل ابي يهتد ان اعد الدين تدعون من دون الله قل لا ائتمتع أهواء
 كم قد صلت ادا و ما انا من المهتدين » (الانعام ٥٦)

« فمنكم كافر و منكم مؤمن » فقال أكثركم إلى الكفر على خلاف ما
 تقتضيه العطرة من الاسباب الخارجية فاتبعوا الأهواء ، و احتار قلب منكم
 الايمان مقتضى العطرة ، و قد كانت هي وحدها كفيلة أن تحثروا كلكم الايمان
 مضافاً إلى الأدلة الكونية في الانس و الآفاق و الآيات التدوينية و دعوة الرسل

قال الله تعالى : « فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يشمكون أهواءكم » (القصص ٥٠)
 و قال : « و ادقر ابراهيم لآبيه و قومه ابي مرآء مما يمدون » (الأنبياء ٦١)
 « طري » (الزخرف : ٢٦ - ٢٧)

و قال : « سر بهم اياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ
 لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » (صافات ٥٣)
 « والله بما تعملون بصير » ، والله تعالى عالم بما في قلوبكم من الكفر و الايمان ،
 و بما يظهر من قلوبكم من صالح الاعمال و فسادها ، فلا يحصى عليه حائمة و تقوى
 أن تتألفوه في أمره و نهيه اذ يجازي كلًا حسب عمله

قل الله تعالى : « يعلم ما في السموات و الارض و يعلم ما سرّون و ما يعلنون
 والله عليهم يدايات الصدور » (التغابن : ٢)

و قال : « ولكل درجات مما عملوا و ما ربك بغافل عما يعملون » (الانعام ١٣٢)
 و قال : « فليحذر الذين يحالفون عن أمره » و يوم يرحمون إليه فيستهم
 بما عملوا والله بكل شئ عليم » (النور : ٦٣ - ٦٤)

و قال : « ولا تعملون من عمل الاكنا عليكم شهوداً » (يونس : ٦١)
 و قال : « ولكل درحات مما عملوا و ليوفينتهم اعمالهم و هم لا يظلمون »
 (الاحقاف : ١٩) و ما ورد من الروايات - ان الايمان والكفر بالولاية يوم اخذ الميثاق
 فمن باب التأويل وناظر إلى بطن الآية فليست مفسرة لها

٣- (خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير)
 خلق الله تعالى السموات والارض ملازماً للحق و مصاحباً له ، ولم يخلقهما
 لاعماً ملازم ولا باطلاً بلا عاية له ، يترتب عليهما من العبادات والعوائد ، فانها
 عدايات حقيقية منتظمة تترتب على خلقها خلقاً ، فليست بدموع باطل ولا صدفة اتفاقية
 قل الله تعالى : « هو الذي جعل الشمس سياراً والعصر يوماً و قدره من رزق
 لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يعصّل الايات لقوم يعلمون
 ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض الايات لقوم يتفنون »
 (يونس : ٥ - ٦)

و قال : « خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين »
 (النكسوت : ٤٤)

و قال : « اوان تنملرو في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
 الا بالحق وأحل مسمى » (الروم : ٨)

و قال : « الذين يدكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم » متكبرون في
 خلق السموات والارض وما خلقت هذا نادياً « آل عمران : ١٩١ »

و قال : « وما خلقت السماء والارض وما بينهما لاعس » (الباء : ١٦) فلا
 تزال الخلقة تقع مرحلة بعد مرحلة ، وتعال عاية بعد عاية حتى تتوقف في عاية

لإعانة بعد ذلك رجوعها إلى الله تعالى قال : « وان لي ربك المنتهى » (البسم : ٤٢)
 « و صوركم فاحسن صوركم » فيها لئس و رقتكم على هذا الترتيب في
 ارحام امهاتكم و رقتكم على تلك الهيئة المايرة لتدبير شئون حياتكم واصلاح
 امور معدكم فهو ربكم الذي ملكت امركم و يدبر شأنكم « و اله المصور »

مصيركم ومصير الأمور كلها...

قال الله تعالى: «هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء» آل عمران: ٦
وقال: «الذي خلقك فسواك فعدلك في أي سورة يشاء ركك» الانعطار:

(٨٧)

و قال: «له ما في السموات وما في الارض ألا إلى الله تصير الأمور»
الشورى: ٥٣)

٣- (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور)

إلى الله جل وعلا مرجعكم هو الذي يعلم ما في السموات وما في
الارض من الأمور كلها وجزئها، وحلى الأحوال وخفيها، ويعلم
ما تسرون، تحبونه فيما بينكم ادى صدوركم وما تعلمون، تظهرونه وتسررون
به من الأمور، والله عليم بذات الصدور، لانه جل وعلا علام الغيوب، محيط
بجميع الصائر ومستكنها من الاسرار والمعتقدات، فلا يخفى على الله تعالى
خافية، فليحذر الذين يخالفون عن أمره

قال الله تعالى: «إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير» آلانهم يشنون
صدورهم ليستحقوا منه الأجر يستمتعون بآبائهم يعلم ما سرّون وما يعلنون انه
عليم بذات الصدور، هود: ٥٤)

و قال: «ألم يعلموا ان الله يعلم سرّهم ونجواهم وان الله علام الغيوب»
التوبة: ٧٨)

و قال: «من ان تحبوا ما في صدوركم او تعدوه يعلمه الله ويعلم ما في
الارض» آل عمران: ٢٩)

وقال: «يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور» عاشر: ١٩)

٥- (ألم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم
عذاب أليم)

ألم يأتكم الناس حين كفار الأمم الماضية الهالكة كفوم نوح وعاد وثمود، وقوم إبراهيم ولوط، وأصحاب الأيكة والرس والمؤتفكات الذين كانوا يسرون على الكفر والعداء فذاقوا وبال أمرهم، وحجيم عاقبة كفرهم، ونعمة سيئ أعمالهم، وثقل أمرهم بما بهم من العذاب بالأهلاك والاستئصال، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع

قال الله تعالى: ألم يأتكم من قبلهم نوح النبي من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله خانتهم رسلهم بالبيات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا أنا كفرنا ما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب قالت رسلهم أفي الله شك واطر السموات والأرض دعواكم ليعلن لكم من ربكم وبؤسكم إلى أجل مسمى قالوا ان انتم إلا بشر مثلنا فترددون أن تعدوا ما عدا كان يعد آذنا فاتونا سلطان مبين قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن ناتيكم سلطان إلا ماذن الله وعلى الله فبينو كل المؤمنين وما لآلئو كل عبي لله وقد هذا بأسلما ولنصرن على ما أدبتمونا وعلى الله فبينو كل امتو كيون وقال الذين كفروا لرسولهم لنجرحكم من أرضنا أو لنموتن في ملأنا فوحى إليهم ربهم لنهذهن الظالمين ولنمسكنكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف عذبي وخاف وعبد واستفتحوا وحاب كل حمار عبد من ورثة جهنم ويسقى من ماء صديد يشرب منه ولا يكاد يسيغه ورائه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورثة عذاب عاصي إبراهيم ١٢٩

٦٠ (ذلك نانه كانت تأتيهم رسلهم بالبيات فقالوا أشركوا بآلهتنا ففكروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد)

ذلك الاستئصال والدمار : لهلاك في آليه الدنيا ، وعذاب النار لهم في الآخرة من الثأر كانت القصة أن تحبهم رسل الله تعالى من قومهم - وما أرسل من رسول إلا مبين قومه لمبش لهم ، إبراهيم . ٤) - بالدلائل الواضحة و

الرايين القاطعة . فاسكروا أن يكون الرسول من البشر « فقالوا » لهم . « أمش
بهديت » قال الله تعالى حكاية عنهم « قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن
تصدوا عما كان يعبد آباؤنا » إبراهيم : ١٥)

وقال . « فقال الملوأ الدس كعدوا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد
أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآرل ملائكة » المؤمنون : ٢٤)

وقل « ادعاء نهم . لرسول من سن أديهم ومن حيفهم إلا تصدوا لا لله
قالوا لو شاء رسا لآرل ملائكة » ما أرسلتم به كفرون » فصلت : ١٤)

« فكعدوا » لرسول ولم يعلموا أن الله تعالى سمع من يشاء من عباده ، ولو
أرسل ملائكة رسلاً إليهم لما تكاثروا بهم مؤمنين

قال الله تعالى « وما سمع الدس أن يؤمنوا ادعاء هم الهدى إلا أن قالوا
أثبت الله شراً رسولاً قل لو كان في لارس ملائكة يمشون مطمئنين لمزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولاً » الاسراء : ٩٤-٩٥)

وقال « ولكن الله يحصى من رسله من يشاء فامبوا بالله ورسله »
آل عمران : ١٧٩)

وقل « ولو اسبرأ إليهم الملائكة - ما كذبوا بؤمبوا » الامام : ١١١)
ومن لعجب انهم كذبوا بكون الرسول شراً وقد كانوا
يتحدون الاحجار والاحشب وما إليها آلهة لهم

« ومولوا » فاعربوا عن لهفوف عند دلائل وعن التفكر في البراهين
وأثبت الله بدي

« وسمعى الله » عنهم وعن سديهم وطاعتهم وصالح أعمالهم
« والله عسى » عن العالمين فضلاً عنهم وعن فعلهم لأنه حل وعلاعى بدي
قال الله تعالى « ان تكعدوا أنتم من في لارس جميعاً وان الله لعنى
حبيد » إبراهيم : ٨)

« قال » « من جاهد فانه يجاهد لنفسه ن الله لعنى من العالمين »

المنكوبون ٦٠) وقال ٥٠ « إن تكفروا فإن الله غني عنكم » (الزمر ٧٠)

« حميد » يحمده كل مخلوق كل محبه مع كونه تعالى يليقاً للحمد مداته وإن لم يحمده حامد ، مصافاً إلى انه محمود في فعله ، فاعمل بالكافرين الشاردين من إذاقهم وخيم عاقبة كفرهم وعنادهم ولجاحهم في الدنيا ، وتذبيهم بمذاب النار في الآخرة بأعراضهم عن آيات الله تعالى عن عناه وعدله لانه مقتضى عملهم المردود إليهم

قال الله تعالى « فقطع دابر القوم الذين ظلموا ولحمد الله رب العالمين » (الأنعام : ٤٥)

٧- (زعم الذين كفروا أن لن يعنوا قل بلى و ربي لتبعثن ثم لتنبون بما عملتم وذلك على الله يسير) .

من الذين كفروا بالله و رسله و كتبه ، وباليوم الآخر . « أن لن يعنوا » بعد موتهم للحساب و الحراء « قل » أيها الرسول لنكفى البعث - « بلى و ربي لتبعثن » لتخرجن من قودكم أحياء و تحشرون يوم القيامة « ثم » بعد موتكم يومئذ « لتنبون » لتخبرن « بما عملتم » في الدنيا من العقيدة الباطلة و الأعمال الفاسدة و تجزون عليها « و ذلك » البعث و الأثناء « على الله يسير » سهل هين لا تلحقه مشقة و لا مماناة فيه لتحقق القدرة الكاملة و قوول المادة ، ولأن الإعادة أهون من الأشداء

قال الله تعالى . « أولم يرؤا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده أن ذلك على الله يسير قل ميرؤا في الأرض و نظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يشيء التشاء الآخرة أن الله على كل شيء قدير » (المنكوبون - ١٩ - ٢٠)

وقال . « وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » (الروم : ٢٧) و قد ذكر بعض المفسرين : أن الآية التي نحن فيها تالفة آيات أمر الله تعالى به ^{بالإشارة} أن يقسم بربه على وقوع البعث و منها قوله تعالى : « و يستؤذك أحق هو قل أي و ربي انه لحق و ما أنتم بمعجزين » (يونس : ٥٣)

ومنها قوله جل وعلا : « وقال الذين كفروا لآثافنا الساعة قل بلى وربي
لثابتنكم عالم الغيب لا نعريف عنه متقال ديرة في السموات ولا في الارض ولا أسفر
من ذلك ولا أكر إلا في كتاب مبين » ساء : ٣ .

٨- (فامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير)
إذا كان أمر السموات والارض والعرش حقاً فامنوا ، أيها الكافرون والمنكرون
لذلك « بالله » رسوله والنور الذي أنزلنا ، وهو هذا القرآن الكريم الذي
أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ .

حقاً ان القرآن الكريم نور يخرج الانسان من ظلمات الكفر والصلالة ،
ومن ظلمات الجهل والطين اذا استضاء به الى نور الهدى والعلم والطاعة .
قال الله تعالى : « فذجاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه مسل السلاسل ويخرجهم من الظلمات الى النور ماذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم » المائدة : ١٥ - ١٦)

وقل : « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم و أنزلنا إليكم نوراً
مبيناً فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وصل ويهديهم
إليه صراطاً مستقيماً » النساء : ١٧٤ - ١٧٥)
« والله ما تعملون » من الكفر والمصيان او الطاعة والإيمان « خير »
مبجازيكم عليه

قل : « وان كنا ليوقيهم ربك أعمالهم انه ما يعملون خير » هود .
(١١١) و ماورد في البينات والنور ستقرأ في - بحث رواني - فمن باب الطمان
والتأويل

٩- (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خ لذين
فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) .

ان المراد من يوم الجمع يوم القيامة الذي يجمع الله تعالى فيه الاولين

والآخرين للحساب والجزاء :

قال الله تعالى : « الله لا اله الا هو ليحمنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه »
النساء : ٧٨ .

وقال . « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » هود : ١٠٣
وقال . « قل ان الاولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم »
الواقعة : ٤٩ - ٥٠

وقال . « ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين » الدخان : ٤٠
يجمعهم الله حل وعلا يوم القيامة للقضاء والحكم والفصل بين عباده فيما
كانوا فيه يختلفون .

قال الله تعالى . « ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »
الحاقة : ١٧

وقال . « الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » النقرة : ١١٣
وقال : « هذا يوم الفصل جمعكم والاولين » المرسلات ٣٨
وقال . « ان ربك هو الفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »
السجدة : ٢٥ .

« ذلك » البعث وجمع الناس كلهم وحرأهم « يوم التافين » سمي يوم
القيامة يوم القدس لظهور المن في المدينة المشار إليها بقوله تعالى : « ومن
الناس من يشتري نفسه اشياء مرضات الله » النقرة : ٢٠٢
وقوله . « يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تعادة تمحبكم من عذاب
أليم » الصف : ١٠ .

وقوله . « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و اموالهم ان لهم السنة »
التوبة : ١١١

وقوله . « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة و انفقوا مما رزقنا
هم سرا و علانية يرحون تجارة لن تضرهم ليوفيهم احوالهم و يزيدهم من فضله انه

عفور شكور ، فاطر : ٢٩-٣٠)

و بقوله ، « اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و
ما كانوا مهتدين » المقرة : ١٦)

و بقوله ، « ان الذين يشتركون بهدا الله وأيمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق
لهم في الآخرة » آل عمران : ٧٧)

فعلم انهم عبدوا فيما تركوا من المدايعة ، وفيما تماطوه من ذلك جميعاً ،
وأهل العس ، أهل النفس في المعاملة والمبايعة والمقاسمة وان لتعاس من العس
الذى يكون في البيع والشراء وما اليهما وهو النفس والخسران لان المتفون
هو الذى راد عاقبه عليه ورجح ، ولما كان يوم القيامة ، بين فيه مستحق الثواب
ودحول الجنة و التعتيم فيها من مستحق العقاب ودحول النار ، صار مستحق
الثواب ودحول الجنان كونه عاين لمستحق العقاب ودحول النار لانهما جميعاً
عزاً بالتكليف لاستحقاق الثواب

فعمل أحدهما ما استحق به ذلك وفقر الآخر في هذه العاية ، و عدل إلى
فعل ما استحق به العقاب ، وحرى محرى المتسايمين فار أحدهما بما هو إحدى
عليه و أنعم و أصبح ، و احسن الآخر بما هو صرّ هولاء و بدل عليه ، ويسمى
العائر بالخير والصلاح عاصراً والآخر معصواً ، فتسببه يوم القيامة بانه يوم التفاضل
من أحسن الكلام وأبلغه وأدحره .

« ومن يؤمن بالله » وصدق رسوله ﷺ وآمن بالكتب والحساب والحراء
« ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته » و الحسبات يدهن السيئات وان الله تعالى
يبدل سيئات المحسنين حسنات

قال الله تعالى ، « والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتفون لهم ما
يشاؤون عند ربهم ذلك جزاؤا المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا و
يجزيهم أجرهم » حسن الذى كانوا يعملون » الرمر ٣٣-٣٥)

و قال ، « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا حول عليهم ولا هم

يعزفون - أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا و تتجاوز عن سيئاتهم هي
أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ، (الأحقاف : ١٣٠-١٣١)
وقال : « من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات » الفرقان : ٧٠)

وقال : « أن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واسرفان
الله لا يبيع أجر المحسنين » هود : ١١٤-١١٥) .

« خالدين فيها أبداً » مؤبدين في الجنة لا يمسي ما هم فيه من النعيم أبداً
« ذلك » الإيمان و صالح الأعمال و تكفير السيئات و إدخال الجنة و حلودها و المور
العظيم ، النجاح الذي ليس وراء شيء من العظمة ، فور لا فور و رائه لا طوائه
على النجاة من أعظم المهلكات و الظفر بأجل الطلقات .

قال الله تعالى : « ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً » (الأحزاب : ٧١)

وقال : « من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه و ذلك المور المسين » (الأنعام : ١٦)

وقال : « فمن زحزح عن الدر و ادخل الجنة فقد فاز » آل عمران : ١٨٥)

١ - (والذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها
و بنى المصير)

والذين كفروا بالله ورسوله ﷺ « ما ليوم الآخر » و كذبوا بآياتنا ،
القرآن الكريم و حعدوا حصناً و دلائلنا « أولئك أصحاب النار » الذين فيها ،
ما كنس فيها أبداً لا يموتون فيها ، ولا يرحون منها

قال الله تعالى : « ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يغفر عنهم و هم
فيه مسلمون و ما ظلماتهم ولكن كدماهم الظلمين و « دوايا مالك ليقتض عليه
ربك قال أنكم ما كنون لقد حشاكم بالعق و لكن أكثرهم للحق كارهون ،
الزخرف : ٧٤-٧٨)

وقال : « والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا ينجف
عنهم من عذابها كذلك نحزى كل كفور و هم صطرحون فيها رسا اخرحبا

بعمل صالح غير الذي كما يعمل اولم يعمّر كم ما يتذكرفيه من تدكر وجاءكم
التدبير فدوقوا عما للظالمين من نصير « الفاطر ٣٦-٣٧ »

و قال : « فالدين كفروا قطعت لهم نبات من نار بصب من فوق رؤسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم و الحلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن
يخرجوا منها من عم أعيدوا فيها و دوقوا عذاب الحريق « المص : ١٩-٢٢ »
وقال : « ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا
به من عذاب يوم القيامة ما سهل من هم ولهم عذاب اليم يربدون أن يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم « المائدة ٣٦-٣٧ »
« وبئس المصير » مصيرهم إلى النار وخلودها .

قال الله تعالى في المنافقين و الكافرين : « فالיום لا يوحذ منكم ودية
ولامن الذين كفروا ما دامكم النار هي مولاكم دمر المصير « الحديد : ١٥ »
١١- (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله
بكل شيء عليم) .

ما أصاب من مصيبة في الارض من حدث و فسط و فله سات و نفس تمار و
بلاء ، و لامن مصيبة في أنفسكم من أمراض و أسقام و عرف سواء كانت تلك
المصائب امتحاناً ام استحقاقاً بما قدمت بدا الانسان الا يقضه الله تعالى وتقديره
فيعلم بها قبل وجودها

قال الله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في
كتاب من قبل أن نراها ان ذلك على الله يسير « الحديد ٢٢ »
و قال : « ولسلوكم شيء من الخوف و الحوق و نفس من الاموال و الانفس
و الثمرات و شر الصابرين الذين اذا أصابهم قالوا ان الله وانا اليه راجعون » البقرة
١٥٥-١٥٦)

و قال : « فكيف اذا أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم « النساء : ٦٢ »
« و من يؤمن بالله » و يعلم ان المصيبة ما اذن الله « يهد قلبه » يسكن و

يطمئن « الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب »
(الرعد : ٢٨)

« والله بكل شيء عليم » لا يحمي عليه تسليم من انقاد ، و سلم لامره ،
ولا كراهة من كرهه ، فيحاذي كل امرئ بما في قلبه و عمل به

١٢ - (و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول فان توليتم فاقمنا على رسولنا
البلاغ المبين) .

وهو : بوا على أنفسكم المصائب ، و اتقوا الله تعالى فيما شرعه لكم من
شرائع الدين ، و اشتغلوا بطاعته ، و اعملوا بكتابه حل و علا ، و اطيعوا رسوله
ﷺ فيما يأمركم به ، و ما ينهاكم عنه ، فان طاعة الرسول هي طاعة الله تعالى
على طريق تلازم المرع على الأصل من غير افتراق بينهما الا من حيث كون
طاعة الله أصلاً ، و طاعة الرسول ﷺ فرعاً اذا ما أرسل رسولاً الا ليطاع .

قال الله تعالى : « و ما أرسلنا من رسول الا ليطاع بادن الله - من يطع
الرسول فقد أطاع الله و من تولي فما أرسلناك عليهم حفيظاً » النساء . ٦٤ - ٨٠)
وقال : « قل اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و ان تولوا فانما عليه ما حمل و
عليكم ما حملتم و ان تطيعوه تهتدوا و ما على الرسول الا البلاغ المبين »
التور : ٥٤)

« فان توليتم » أعرضتم عن طاعة الله تعالى متكررين عنها ، و عن اطاعه
الرسول ﷺ مكذبين به و ما جاءهم « فاقمنا على رسولنا البلاغ المبين » ليس
على رسول الله ﷺ الا التليغ الظاهر البين ، و نادر الناس ، و جامعة مآكل الاستكدار
و التكذيب و تشيبرهم معاقبة الايمان و صالح الاعمال

قال الله تعالى : « فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً ان عليك الا
البلاغ » الشورى : ٤٨)

وقال : « و ادعى إلى هذا القرآن لا تذركم به و من بلغ » الانعام : ١٩)
وقال : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر كثر

او لولا الالباب، ابراهيم: ٥٦)

وقال: «هل على الرسل الا البلاغ المبين» النحل: ٣٥)

١٣- (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

«لا اله الا هو» - لامسودحق سواء، ولاخالق غيره، ولاقادر اطلاقاً الا هو،
و هو على كل شيء وكيل «الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل»
الزمر: ٦٢)

«وعلى الله فليتوكل المؤمنون» في جميع امورهم وشؤونهم واحوالهم،
و يعمسونها إلى الله تعالى، و يستمدوا منه، و يعملوا اتكالهم عليه، و تقتنم به
دائماً، و يرسوا بتقديره و قصائه مما يقع عليهم من خير او شر، فان التوكل
من لوازم الايمان و آثاره باعتبارين..

قال الله تعالى: «ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا» يوسف: ٨٤)

وقال: «وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين» المائدة: ٢٣)

وقال رسول الله ﷺ «اول العلم معرفة الجبار و آخر العلم تفويض
الامر إليه» وفي المقام بحث على السلي الكريم ﷺ على التوكل على الله تعالى
في أمر الرسالة و التقوى به في أمر التسلية و دعة أدام حتى ينصره على من
كذبه و تولي عنه كقولته تعالى «فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت» التوبة: ١٢٩)

وقال: «ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أدامه و توكل على الله و كفى

بالله و كيبلاً» الاحزاب: ٤٨)

١٣- (يا أيها الذين آمنوا امنوا اولادكم وعدوا لكم فاحذروهم

وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم)

«يا أيها الذين آمنوا» بالله ورسوله ﷺ و باليوم الآخر ان من:

«أرواحكم و» بعض «اولادكم عدواً لكم» ان يصدوكم عن سبيل الله حل و علا
و سطوكم عن طاعة الله تعالى، و سالح الاعمال «فاحذروهم» أن تغفلوا منهم ما

بأمر وكنم به ، وما ينهونكم عنه ، فانهم يستمعونكم من الهجرة والجهاد والاتفاق
 في سبيل الله تعالى ويحرسونكم ما كل الحرام ، وارتكاب محارم الله حل وعلا
 « وإن تمعوا » عنهم اذا اطلعت منهم على معاداة ، وعس دسوسكم ترك
 المعاقبة والطرده عنكم ، « وتصفحوا » بالاعراس وترك التثريب عليها ثم عطلوهم
 وأنصحوهم ، « وتنفروا » باخفاء ما قالوا ، و تهديد معدرتهم فيها ، فتنبذوا دعاهم
 وابتعدوا ماسبق منهم إن عادوا إلى الحالة الحميلة ، « فان الله عمود » بغير انكم
 ذنوبكم « رحيم » يرحمكم .

قال الله تعالى : « ولستموا وليصعخوا ألا تحبون أن يعمر الله لكم » الله عمود
 رحيم « النور : ٢٢) .

وقال : « وهو الذي يغفل التوبة عن عباده و يصعوا عن السيئات و يعلم ما
 تفعلون » الشورى : ٢٥)

١٥ (انما أموالكم و اولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم)

« انما أموالكم » أيها الدس « و اولادكم فتنة » تمتحنون بها ، واحملوها
 ذريعة لتبليكم بمرصاة الله تعالى ، فادوا حق الله في أموالكم ، و خالفوا اولادكم
 في طاعة ربكم قال الله تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى ما متما به أرواحاً منهم
 زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » طه : ١٣١)

وقال : « و حمل ما على الارض ربه لها اسلوهم أيهم » حسن عملا ،
 (الكهف : ٧)

وقال : « ولستم في أموالكم وأنسلم » و ان تصردوا و تقهوا و ذلك
 من عزم الامور ، آل عمران : ١٨٦)

وقال : « وهو الذي حملكم خلائف الارض و رفع مصلم فوق بعض
 درجات ليملوكم فيها آفاكم » الانعام : ١٦٥)

وقال : « ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أثم عليه حتى يميز الخبيث
 من الطيب » و إن تؤمنوا و تتقوا فلنكم أحر عظيم ولا يمحسن الدس يحلون بما

آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم فيطوفون ما خلوا به يوم القيامة
والله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير ، آل عمران : ١٧٩-١٨٠)
١٦ - (فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و اطيعوا و انفقوا خيراً لانفسكم
و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

فاتقوا الله مبلغ استطاعتكم اذ لكل نفس طاقة من الاحتمال ، و قدر من
القوة ، و ان الله تعالى لا يكلف نفساً الا و سماً ، فلا تدعوا من الاتقاء شيئاً تسعه
طاقتكم و جهدكم ، و هذا هو التقوى حق تفاته لاشعها و صورتها
قال الله تعالى : « لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها ، المطلاق : ٧ »
و قال : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا و انتم »
مسلمون ، آل عمران : ١٥٢)

« و اسمعوا » : اسمعوا إلى ما ينزل عليكم من كتاب الله تعالى ، و هو الأصل
في السماع ، و استجبوا لله تعالى و لرسوله ﷺ و اقلوا ما نسموه ، و هو
في مقام الالتزام القلبي ، و عسرعه بالسماع لانه فائدته .
قال الله تعالى : « ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون » التمل : ٨١)
و قال : « انما يستجيب الدين يسمعون » الامام : ٣٩)
و قال : « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » الانفال : ٢١)
« و اطيعوا » الله و رسوله ﷺ و اتقادوا له فيما يأمركم به و ينهاكم عنه ، و
هو في مقام العمل

قال الله تعالى : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » النساء : ٨٥)
و قال : « و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا » العشر : ٧)
« و انفقوا » حق ما آتاكم الله جل و علا من الاموال في وجوه البر ، و هو
بدل المال في سبيل الله تعالى انفاقاً « خير لانفسكم » اذ تجدونه عند الله سبحانه .
قال الله تعالى : « و ما انفقتم من شيء فهو يخلفه و هو خير الرازقين »
سبا : ٣٩)

وقال : « الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يسمعون ما انفقوا مآ ولا أدى لهم أحمرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (النقرة : ٢٦٢)
 وقال : « ان الذين يتلون كتاب الله و أقاموا الصلاة و انفقوا مما رزقناهم سراً و علانية يرحمون نعد لهم ثواباً لئلا يكون لهم أجرهم و يريدون من فضل الله غفور شكور » (العاطر : ٢٩ - ٣٠)

« و من يوق شح نفسه ، و من يحفظ حرم نفسه ، و يمنع سفلها ، و يخالف هواه من حب المال ، و نفس الانفاق بمعونة الله تعالى و توفيقه ، فيعطى حق الله حل و علام ماله » فاولئك هم المملحون . المصححون المائرون ثواب الله تعالى و نعيم جنته .

قال الله تعالى : « الذين آمنوا و هاجدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عند الله و اولئك هم المائرون بشرهم ربهم برحمته منه و رضوان و حيات لهم فيها نعيم مقيم خالد فيها أبداً ان الله عنده أجر عظيم » (التوبة : ٢٠ - ٢٢)

١٢ - (ان تقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكور حلیم)

ان تعقوا أيها المؤمنون بعض ما آتاكم الله تعالى في سبيله ، و في وجوه السر ابتداء لوجه الله حل و علا ، فكذلك تقرضون الله سبحانه قرصاً حسناً سوف يردّه عليكم مضاعفاً ، و يعطى بدله اصناف ذلك من واحد إلى ستمائة إلى ما لا يتناهى فان ثوابه يدوم مع عمران ما يلمون به من دنوب ، و هو تعالى شكور لعل على الخير الذي يعامل عباده بالعلم و العطف و التسامح ، فلا يباحل الصد بالعقوبة على خطاياهم و حقاً غاية اکرام

قل الله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً يضاعفه له أضعافاً كثيرة » (النقرة : ٢٥)

و قال : « و أقرستم الله قرصاً حسناً لا كفرن بمكتم ميئانكم و لاد حلنكم

جنات تجري من تحتها الأنهار » (المائدة : ١٢)

و قال : « و اقرضوا الله قرضاً حسناً و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً و أعظم أجراً و استغفروا الله ان الله غفور رحيم » (المزمل : ٢٠)

١٨ (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم)

عالم غيب السموات والارض ، يعلم ما كان و ما يكون ، يعلم ما يرى و يحس و يخفى و يكن في الصدور ، يعلم باعمال عباده ، طاهرها و حميمها ، صغيرها و كبيرها ، يعلم سرهم و نجواهم ، و يعلم بما في صدورهم .

قل الله تعالى « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » (النمل : ٦٥)

و قال : « ان الله علم غيب السموات والارض انه علم ما في الصدور » (طبر : ٣٨)

و قال : « ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير ما تعملون » (الحصريات :

١٨) و قال : « يعلم ما يلج في الارض و ما يخرج منها و ما ينزل من السماء و ما يصرج فيها » (سجدة : ٢)

و قال : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم و نجواهم و ان الله علام الغيوب »

(التوبة : ٧٨)

و قال : « عالم الغيب لا يعرف عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا

أصفر من ذلك ولا اكر الا في كتاب مبين » (سجدة : ٣)

« العزيز » القادر العال ، المستغن عن عون المعينين ، و عن انقاذ المنقذين

« الحكيم » في تدبير خلقه ، و في إقامة موارد أعمالهم و يأمر بما فيه الحكمة و

المواب ، و ينهى عما فيه مصالح العباد

﴿ جملة المعاني ﴾

٥٢٠٠ - (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)

ينزه الله تعالى و يقدره عمالا يليق بـ حجة قدسه كل ما في السموات ، و كل ما في الارض ، اذله حل و علا وحده حقيقة السلطان ، و عاية البطوة ، و له وحده الثناء على الجميل الاختباري ، فانه محمود بذاته ، و هو الله على كل شيء قدير ، لا يقيد قدرته يقيد ولا معدودة بعد .

٥٢٠١ - (هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و الله بما تعملون بصير)
الله تعالى هو الذي خلقكم ابها الناس دافطرة سليمة ، فمال أكثركم إلى الكفر على خلاف ما تقتضيه العطرة ، و احتار قليل منكم الايمان بمقتضى العطرة و الله تعالى عالم بما في قلوبكم من الكفر و الايمان ، و ما يظهر منكم من الطاعة و العصيان .

٥٢٠٢ - (خلق السموات و الارض بالحق و صوركم فاحسن صوركم و إليه المصير)

خلق الله تعالى السموات و الارض مصححاً للحق ، فلم يحصهما ، عملاً بلا عاية ، و صوركم ابها الناس ، فاحسن صوركم ادر كنتم على أحسن تركيب و أحمل هيئة ، و إلى الله تعالى مصيركم للحساب و الجزاء

٥٢٠٣ - (يعلم ما في السموات و الارض و يعلم ما ترون و ما تعلنون و الله عليهم بذات الصدور)

الله تعالى هو الذي يعلم ما في السموات و يعلم ما في الارض من الامر و الخلق .

و يعلم ما تعملونه فيما بينكم و ما في صدوركم ، و يعلم ما تظهرونه من الأقوال
و الأعمال ، والله تعالى عالم بما في الصمائر خيرا و شرها

٥٢٠٢ - (ألم يأتكم نموا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم و
لهم عذاب أليم)

ألم يأتكم أيها الناس حر الدين كفروا و قد كانوا من قبلكم من الأمم
السالفة ، فذاقوا و حبط عاقبة كفرهم و عسيابهم من الهلاك و الدمار في الحياة
الدنيا ، و لهم في الآخرة عذاب موجب

٥٢٠٥ - (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهودنا
فكفروا و تولوا و استغنى الله والله غني حميد)

ذلك الاستئصال و الهلاك في الحياة الدنيا ، و عذاب النار لهم في الآخرة بأن
الشان و القصة كانت إن نعيبتهم رسل الله تعالى من أنفسهم بالأدلة القاطعة و البراهين
الساطة ، فانكروا أن يكون الرسول من الشر مثلهم ، فقالوا لهم : أبشر مثلنا
يهودنا ، فكفروا بالرسول ، و أعرضوا عن الوقوف عند الدلائل و عن التفكير في
البراهين ، و لا حاجة لله سبحانه إليهم و إلى إيمانهم و طاعتهم و صالح أعمالهم ،
و الله تعالى عسى عن العالمين صلا عن حليقته ، و عن فعالهم ، و حميد بذاته ، و
إن لم يحمده حامد

٥٢٠٦ - (رعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى و ربى لتبعثن ثم
لتنؤمن بما عملتم و ذلك على الله يسير)

من الذين كفروا بالله و كذبوا رسوله و أنكروا اليوم الآخر : أن لن يبعثوا
بعد موتهم للحساب و الجزاء قل أيها الرسول لهم بلى أنتم ربى لتخرجن من
قبوركم أجباء و تحشرون يوم القيامة ثم بعد موتكم لتعصن ما عملتموه في الدنيا
و تحشرون عليه ، و ذلك البعث و الأثناء سهل حيثن على الله تعالى .

٥٢٠٧ - (فاعصوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير)

إذا كان أمر البعث و الأثناء و الجزاء حقا فآمنوا بالله تعالى و رسوله ﷺ

ويا لقرآن الذي أمرنا على نبي محمد ﷺ ، والله جل وعلا يب تملوه من الكفر والعين ، او الطاعة والايمان عليم لا يخفى عليه خافية فيحاربكم عليه .
 ٥٢٠٨ - (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن و من يؤمن بالله و يعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم)

يوم يجمعكم الله تعالى فيه والاولى والآخرين للفناء والحكم والعلمين عاده ذلك السبت ، و جمع الناس كلهم و حراهم ، يوم يظهر فيه العس لمريق و الریح للآخرين ، و من يؤمن بالله ، و صدق رسوله ﷺ و يوم الآخر ، و يعمل عملاً صالحاً مجموعته سيئاته ، و يدخله الله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها دائماً لا يفنى ما هم فيه من النعيم قط ، ذلك الايمان و صالح الاعمال ، و تكفير السيئات و إدخال الجنة و حلولها فوز ، لا يور ورائه لمظية
 ٥٢٠٩ - (و الذين كفروا و كذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها و بش المصير)

والذين كفروا بالله تعالى و رسوله ﷺ و ما يوم الآخر ، و كذبوا ما لقرآن الكريم و جحدوا دلائله ، اولئك اصحاب النار ما كثر فيها أسوأ و بش المصير مصيرهم إلى النار والخلود فيها

٥٢١٠ - (ما أصاب من مصيبة الا ناذن الله و من يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)

ما أصاب من مصيبة في الارض من حدث و فسط و ملاء ، ولا في أنفسكم من أمراض و أسقام و عرق استحقاق كانت ام امتناعاً ، لا يقص الله تعالى و تقديره و علمه ، و من يؤمن بالله ، و يعلم ان المصيبة بتقدير الله يسكن قلبه و يطمئن ، والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه تسليم من انقاد و امتناع من كفر و تولى
 ٥٢١١ - (و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول فان تولىتم فانما على رسولنا البلاغ المبين)

و اطيعوا الله تعالى فيما شرعه لكم من شرائع الدين ، و اطيعوا الرسول

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا يُأْمُرُكُمْ بِهِ رَبُّهُمْ مِنْهُ ، فَإِنْ أَمَرْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ مُتَكَبِّرِينَ عَنْهَا ، وَ عَنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ مُكَذِّبِينَ بِهِ ، فَلَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ .

٥٢١٢ - (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

اللَّهُ الَّذِي لَا مَعْسُودَ حَقِّ سِوَاهُ ، وَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فِي حَمِيمِ شُؤْبِهِمْ ، يَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ ، وَ يَسْتَعِذُّوا بِهِ ، وَ يَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ عَلَيْهِ ، وَ يَنْقُضُوا بِهِ ، وَ يَرْصُوا بِتَقْدِيرِهِ ، وَ يَصْنَعُوا مَا نَفَعَهُمْ مِنْ حَيْرِ أَوْ شَرِّ .

٥٢١٣ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَاؤُكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَأَنْ تَعْمُوا وَ تَصْخَبُوا وَ تَعْمُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ تَعَالَى وَ رَسُولُهُ ﷺ وَ يَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَكُنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ مِنْ أَوْلَادِكُمْ عَدَاؤُكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الطَّاعَةِ وَ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ، فَاحْذَرُوهُمْ أَنْ تَقْلُبُوا مِنْهُمْ مَا يُأْمُرُكُمْ بِهِ ، وَ مَا يَنْهَوُكُمْ عَنْهُ ، وَ أَنْ تَعْمُوا عَنْهُمْ أَوْ تَطْلُبُوا مِنْهُمْ عَلَى مَا دَانَهُ ، وَ عَنْ دِينِهِمْ مَتْرُكِ الْمَعَاقِبَةِ وَ الطَّرْدِ عَنْكُمْ وَ تَصْوَاعُنَهُمْ ، وَ عَطَاؤِهِمْ ، وَ تَعْمُرُوا لَهُمْ مَا عَلَّمْتُمُوهُمْ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَمُودُكُمْ وَ دِيرُ حَكْمِكُمْ .

٥٢١٤ - (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ تَمْتَحِنُونَ بِهَا ، فَاحْمِلُواهَا بِدِرْغَةِ دِينِكُمْ بِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى فَحَبِيبُكُمْ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَ ثَوَابٌ حَمِيدٌ .

٥٢١٥ - (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ انْقِبُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

فَاتَّقُوا اللَّهَ حُلٍّ وَ عَلَامٍ مِمَّنْ اسْتَطَاعْتُمْ وَ اصْبِرُوا إِلَى مَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ اطَّعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ﷺ وَ انْقِبُوا حَقَّ مَا آتَاكُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمْوَالِ فِي وَجْهِ الرِّبَاغِ خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ أَوْ تَحْدُودِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ مَنْ يَحْصِلُ حَرَسَ نَفْسِهِ ، وَ يَخَالِفُ هَوَاهُ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ثَوَابَ اللَّهِ وَ

عَمِيمِ جَنَّتِهِ

٥٢١٦ - (ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم و يغفر لكم و الله شكور حلیم)

ان تنفقوا أبها المؤمنون مع ما آتاكم الله تعالى في سبيله امتلاء لوجهه فكأنكم تقرضون الله سبحانه قرضاً حسناً سوف يردّه عليكم مضاعفة ، و يغفر لكم ذنوبكم و الله تعالى شكور لدفع الخير ، و يعمل عباده بالحلم ، فلا يماحل العباد بالعقوبة على خطاياهم

٥٢١٧ - (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم)

عالم غيب السموات والارض ، و يعلم ما كان و ما يكون ، الفادر الغالب غير العاجز المغلوب ، الحكيم في تدبير خلقه و في التشريع و في إقامة موازين الاعمال . . .



﴿ بحث روائي ﴾

في الكافي : ما ساد عن الحسين بن سعيد الصحاح قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : « فبينكم كافر و منكم مؤمن » فقال : عرف الله عز وجل إيمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ عليهم البيئات في سلب آدم و هم ذر .
 و في تفسير القمي : ما ساد عن الحسين بن سعيد الصحاح قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : « فبينكم كافر و منكم مؤمن » قال : عرف الله عز وجل إيمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم اخذ عليهم البيئات في سلب آدم و قال علي بن ابراهيم : هذه الآية حاشية في المؤمنين والكافرين .
 و في المجموع : قال : ولا يعور حمله على انه سبحانه خلقهم مؤمنين و كافرين لانه لم يقل كذلك بل أضاف الكفر و لايمان اليهم و إلى فعلهم ، و لدلالة القول على ان ذلك يقع على حسب قصودهم و أفعالهم ، و لذلك نصح الامر و النهي و الثواب و العقاب ، و سنة الآساء على انه سبحانه لو حذر أن يخلق الكفر و القضايع لعد أن يمت رسولاً يدعو إلى الكفر و الضلال ، و يؤثمه بالمعصيات تعالى عن ذلك . و تعدس هذا ، و قد دل تعالى « فطرة الله التي فطر الناس عليها » .
 و دل السي عليه السلام كل مولود مولد على الفطرة تمام الحر و قال عليه السلام :
 حذاه عن الله سبحانه : حقت عمادي كلهم حمداً و نحو ذلك من الأحاديث كثير .
 و في سور الثقلين : ما اسناد عن محمد بن الصميل قال : قال أبو حمزة عليه السلام : حساً إيمان و شقنا كفر

وفيه : ما اسناد عن علي بن حمزة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال

أبو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل خلقنا فاحسن خلقاً وصورنا فاحسن صورة و
جعلنا حزائنه في سمائه وارسه ، ولما نطق الشجرة و بعد ذلك عبد الله عز وجل و
لولا نعمة عبد الله

وفي تفسير القمي : « سنده عن علي بن سويد السائي قال سئلت العبد
الصالح عن قول الله عز وجل : « ذلك منه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات » قال البينات هم
الائمة عليهم السلام

وقال علي بن ابراهيم ثم حكى الله سبحانه أهل الدهرية فقال « رعم
الدين كمدوا أن لن يسعوا قل ملئ دبري لتمش ثم تسبون بما علمتم و ذلك علي
الله يسير »

وفي الكافي : « سنده عن أبي خالد الكافى قال سئلت أبا جعفر عليه السلام
عن قول الله عز وجل : « فاصبوا الله ورسوله بالبور الذي أُرسل » فقال : يا خالد
والله الاثمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة ، وهم والله بور الله الذي أُرسل ،
وهم والله بور الله في السموات و في الارض والله يا خالد لبور الامام في قلوب
المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين
و يحجب الله عز وجل نورهم عن يشاء فنعظم قلوبهم ، والله يا خالد لا يحصى عند
ويتولانا حتى يظهر الله قلبه ، ولا يظهر الله قلب عبد حتى يسلم له و يكون مسلماً
لنا ، فاداً كان مسلماً له سلمه الله من شديد الحساب و آمنه من فرغ يوم القيامة
الأكبر

وفي معاني الاحصار : « سنده عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام
قال « يوم لتلاق » « ستعي أهل السماء و الارض » « يوم لتناد » « يوم يسأى
أهل النار أهل الجنة » « يصوا عليه من السماء » « مما رزقكم الله » « يوم لتعابن »
يوم يقفن أهل الجنة أهل النار و « يوم الحرة » يوم يؤتى بالموت فيدبح

وفي المجمع : « قد روى عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذا قوله ما من
عبد مؤمن يدخل الجنة الا يرى معه من النار له أساء ليرداد شكراً ، وما من

عند يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حيرة

و في نهج البلاغة : قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - في حطفت -
و ذلك يوم يجتمع الله فيه الأولين و الآخرين لفناء الحساب و جزاء الأعمال ،
حسوعاً قياماً قد ألجمهم العرق ، و رخت بهم الأرض ، فأحسنهم حالاً من وجد
لقدميه موضعاً و لنفسه متسعاً

قوله عليه السلام : لفناء الحساب ، الفناء مصدر ، فنى أى استغنى
الحساب و هى الحدث ، و من يوفى الحساب عدب ، و ألجمهم العرق ، قال
منهم حتى بلغ إلى موضع المعاص من الدابة وهو العلم ، و رخت بهم تعركت
و اضطرت ، ثم وصف الإمام عليه السلام الرحام الشديد الذى يكون هناك ، فقال :
أحسن الناس حالاً هناك من وجد قدميه موضعاً ، و من وجد مكاناً يسعه .

و في عدة الداعي : قال رسول الله ﷺ انه يفتح للممد يوم القيامة
على كل يوم من أيام عمره أربع وعشرون حراة عدد ساعات الليل و النهار ،
فخراته يجدها مملوءة نوراً و سروراً فيأله عند مشاهدتها من الفرح و السرور مالو
ورع على أهل النار لأدهشهم عن الاحساس بالنار و هى الساعة التى أطاع
فيها ربه ، ثم يفتح له حراة اخرى فبراها مظلمة منتفخة مفرقة ، فيأله منها عند
مشاهدتها من الفزع و الحرع مالو قسم على أهل الجنة لقصر عليهم بسببها ، و هى
الساعة التى عصى فيها ربه ، ثم يفتح له حراة اخرى فبراها حالية ليس فيها
مأسرة و لا مؤنة ، و هى الساعة التى لأم فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات
الدين فبأسله من العسر و الأسف على فواتها حيث كان متمسكاً من أن يملأها حسرات
و لا يوصف و من هذا قوله تعالى : « ذلك يوم الثقلين »

و في نهج البلاغة قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « عباد الله إن
أصح الناس لنفسه أطوعهم لربه ، و إن أعشهم لنفسه أعصاهم لربه ، و المعصون من
عن نفسه »

اقول . قوله عليه السلام : « إن أصح الناس لنفسه أطوعهم لربه ، و ذلك لانه

سان نفسه عن العقاب ، وأوجب لها الثواب ، وذلك غاية ما يمكن من نصبتها و
نفعها ، وقوله **عَلَيْكُمْ** : « وإن أعثر الناس لنفسه أعصاهم لربه » لأنه ألقاها في العذاب
الدائم ، وذلك أقصى ما يمكن من عثتها والاسرار بها ، وقوله **عَلَيْكُمْ** : « والمعبون
من عن نفسه » أي أحق الناس أن يسمى معبواً من عن نفسه حيث أن هذا
العين لا يستدرك أمداً ، وأما عن الدنيا فيستدرك أما برء في بعض الأحوال ، وإما
برجع في بيع آخر وأما من غير العنة فلا يدرك له قط

و في تحف العقول : قال الإمام علي **عليه السلام** : « يا أيها الناس صلوا الله اليقين
وابعثوا إليه في العافية ، فإن أحل السم العافية ، وحبر مادام في القلب اليقين ،
والمعبون من عن دينه . »

وفيه : قال الإمام علي **عليه السلام** : « والمعبون من عن نصيبه من الله »
وفي رواية : « تمتل معون فيهم كثير من الناس : الصحة والعراغ ،
أقول : المعون : الذي يبيع الكثير بالقليل ، وإن المكلف لا اشتغاله أيام
الصحة والفراغة بالأمور الدنيوية يكون معبواً أذاع أيام الصحة والعراقة التي
لا قيمة لها شيء لا قيمة له من الأمور العظيمة العافية المنحة بشوائب الكدورات .
وسئل الحسن عن قوله تعالى : « ذلك يوم التغابن » فقال : « عن أهل المعنة
البار أي استنقصوا عقولهم ما حثيادهم الكفر على الإيمان
ونظر الحسن إلى رجل عن آخر في بيع فضل ان هذا يمن عقلك أي

ينقصه

وفي رواية . ان التغابن في ثلاثة أصناف رجل علم علماً فعمله وصيته
هو ، لم يعمل به فشقى به ، وعمل به من تعلمه به فنجى به ، ورجل اكتسب مالاً
من حوجه يسل عنها وشق عليه ، ورجل في طاعة ربه سببه ، ولم يعمل فيه حياءً ،
ونزكه لو ارتاح لأحباب عليه فيه ، فعمل ذلك الوارث فيه طاعة ربه ، ورجل كان
له عبد يعمل السد طاعة ربه فسمد ، وعمل السيد بمعصية ربه فشقى

وفي رواية : قال رسول الله **ﷺ** : « أن الله تعالى يقيم الرجل والمرأة

يوم القيامة بين يديه، فيقول الله تعالى لهما قولاً فما اتما بقائلين فيقول الرجل :
يا رب أوجبت نفقتها على فتستعنها من حلال و حرام ، وهؤلاء النصوص يطلبون
ذلك ، ولم يبق لى ما أدى به ، فتقول المرأة : يا رب وماعسى أن أقول : اكتسبه
حراماً واكلته حلالاً ، وعصاك في مرساني ولم ارض له بذلك فبعداً له وسحقاً ،
فيقول الله تعالى قد صدقت فيؤمر به إلى النار ، ويؤمر بها إلى الجنة فتطلع عليه
غناك من طبقات الجنة وتقول له : غيبك عنك سعداً ما شفقت امت به وذلك يوم التغابن .

وفي الكافي : ما ساءه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القلب
ليرجح فيما بين الصدر والحجرة حتى يعقد على الإيمان ، فدا عقد على الإيمان
قراً ، وذلك قول الله عز وجل : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » قال : يسكن .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » قال : أي
يصدق الله في قلبه ، فإذا بين الله له واختار الهدى يريد الله كما قال : « والذين
اهتدوا زادهم هدى »

وفي رواية « عصماً للمؤمن لا يغمى الله له قضاء إلا كان خيراً له ، وإن
أصابته ضراء صر فكان خيراً له ، وإن أصابته سرأه شكر فكان خيراً له ، و
ليس ذلك لاحد إلا للمؤمن »

وفي رواية أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أي العمل
أفضل ؟ قال إيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيله ، قال أريد أهون من هذا
يا رسول الله ، قال : لا تنهم الله في شيء قضى لك به

وفي الكافي ما ساءه عن الحسين بن عيسى الصحاف عن أبي عبد الله عليه السلام
قال سئلته عن قوله « واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فاقموا على
رسولنا البلاع السين » فقال أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك
حتى يقوم قائمنا عليه السلام الأمي ترك ولائنا وحمود حقنا ، و ما خرج رسول الله
ﷺ من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا والله مهدي من يشاء إلى
مرابط مستقيم

في تفسير القمي : عن أبي الحارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى
 « ان من اذواحكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم » وذلك ان الرجل اذا اراد
 الهجرة تعلق به اسه وامرأته ، وقالوا : تشدك الله ان تذهب عما فنصيح بعدك
 فمنهم من بطيع أهله فيقيم صحتهم الله ، نساء هم ونساء هم وبهاهم عن طاعتهم ،
 ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول : أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم جمع الله يسي
 وبينكم في دار الهجرة لا أجمعكم بشيء أبداً ، فما جمع الله بينه وبينهم أمر الله
 أن يشوق بحسن وصله فقال : « يا بني نعموا وتصحروا فتمردوا فان الله غفور رحيم »
 وقال علي بن ابراهيم : اما اموالكم واولادكم فتنة ، أي حب

وفي المحاسن : باسناد عن عبدالله بن محمد بن عبيد عن أبي الحسن
 علي بن محمد بن الرضا عن آثائه عن علي عليه السلام قال - في حديث - ان من
 المرأة بالله أن يصر المد على المعصية ، ويسمى على الله المعقرة ، قال - وسمع
 رجلاً يقول اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فقال : انك تتعوذ من مالك وولدك ،
 يقول الله عز وجل : اما اموالكم واولادكم فتنة ، ولكن قد اللهم اني اعوذ بك
 من مصلات الفتن

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام - في حطبة -
 لا يقول أحدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس أحد الا وهو مشتمل
 على فتنة ولكن من استعد فاستعد من مصلات الفتن فان الله سبحانه يقول : و
 اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ،

وفي الدر المنثور : في قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اموالكم واولادكم فتنة »
 عن ابن مردويه عن عباد بن الصامت وعبدالله بن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لكل امة فتنة وفتنة امتي المال

وفي المحمع : وروى عبدالله بن مريم عن أبيه قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يحلب ماء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قبضان أحمران يشبان و
 يثران فمرل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهما فأحدهما فوسمهما في حنجره على الصبر

و قال صدق الله عروحل « انما اموالكم و اولادكم فتنة » نظرت إلى هذين الصيين يمشيان ويمثران فلم أسر حتى قطعت حديشي ورفعتهم ثم أخذ في خطبته قال بعض اعلام المفسرين : والرداية لانحلوا من شيء وأبى نزال الفتنة من السى ^{والتدوير} وهو سيد الانبياء المحصلين معصوم مؤيد بروح القدس ؟

اقول : ان التدوير في الرواية يلهم بعدم التسمي فيها ومن سيادة مبيها واخلاصه وعصمته ، وحاصله اذا كانت الفتنة بمعنى الحب كما قال علي بن ابراهيم رضوان الله تعالى عليه في تفسيره

مع ان الفتنة ما يستحق به لابل حراً كان او شراً قال الله تعالى « و سلوكم بالشر والخير فتنة » وان ادرى لعله فتنة لكم ومغال إلى حين ، الامبياء (٣٥ - ١١١)

ومن فتنة الحبير الولد الحيردون ، فيسمى للمؤمن ان يحمل أمواله و اولاده ، وحياته كلها دريعة للوصول إلى مرعاة الله تعالى

وفي التوهان : عن ابن شهر آشوب عن تفسير و كيع حدثنا سفيان عن مرة الهمداني عن عبد حير مئذ علي بن مفضل ^{عليه السلام} عن قوله تعالى « اتقوا الله حق تقاته » قال « والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله حسن كرم » ^{عليه السلام} فلا بد من شكره و من كفره ، و حسن اخوته فم بعينه ، فلما نزلت هذه قالت الصحابة لا يطبق ذلك فارتد به تعالى « و اتقوا الله ما استطعتم »

قال و كيع : يعني ما اطعتم ثم قال : واسمها ما يذكرون به ، وأطيعوا يعني وأطيعوا الله ورسوله وأهل بيته فيما يأمرونكم به

وفي التوحيد : « سنده عن سهل بن محمد المصيصي عن أبي عبد الله حمزة بن محمد بن علي ^{عليه السلام} قال لا يكون السد فاعلاً ولا متحرراً إلا والاستطاعة معه من الله عروحل ، و انما وقع التكليف من الله تبارك و تعالى سد الاستطاعة ولا يكون مكلفاً للفعل إلا مستطاعاً

وفيه : باسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ^{عليه السلام} قال « ما كلف الله

العاد كلمة فعل ، ولا يهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم بها ،
فلا يكون العاد آخداً ولا تاركاً إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر والنهي ، وقبل
الاخذ والترك ، وقبل القبض والبسط

وفي تفسير القمي : حدثني أبي عن الفضل بن أبي فرقة قال رأيت
أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أول الليل إلى الصبح ، وهو يقول : اللهم فني شح
نفس ، فقلت : جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء قال : وأي شيء أشد
من شح النفس وإن الله يقول : ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وفي المجمع وقال الصادق عليه السلام : من أذى الركة فقد دفى شح نفسه
وفي الكافي باسناده عن الفضل بن أبي فرقة قال قال لي أبو عبد الله
عليه السلام : تدرى ما الشحيح ؟ قلت هو السحيل قال : الشح هو أشد من السحيل السحيل
يسخل ما في يده ، والشحيح يشح ما في أيدي الناس ، وعلى ما في يده حتى
لا يرى ما في أيدي الناس شيئاً إلا قمتى أن يكون له بالحل والحرام ، ولا يفتح
ما رزقه الله .

وفي رواية : ولا يشبع ولا يفتح ما رزقه الله عز وجل
وفيه ما ساهه عن الأصمعي من نداء عن حديث الأعور ، قال : جب مثل
على عليه السلام أنه الحرس أن قال له : ما الشح ؟ قال : الشح أن ترى ما في يدك
شرفاً وما أنفقت تلفاً

وفيه : ما ساهه عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما الشحيح
من مسح حق الله وأنفق في غير حق الله عز وجل

﴿ بحث فقهي ﴾

استدل بعض المحققين من المصريين بقوله تعالى « ذلك يوم التمام »
 (التمام : ٩) على حرمة الفس في المعاملات
 فقال : وذلك لأن الله تعالى حسم التمام بيوم القيامة إذ قال : « ذلك يوم
 التمام » وهذا الاختصاص بقيدائه لأفس في الدنيا ، فمن أطلع على عين في مبيع
 قاه مردود إذا زاد على ما لا يعتنى به عرفاً .
 وسمعه الفقهاء ، فقالوا ان الفس حرام ، لا جماع لأنه حديفة ممنوعة شرعاً
 و لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز عنه لأحد ، إذ لو حكمنا برده لما نفذ بيع
 قط لأنه يخلو منه

أقول : يسمى البحث في النظام على سبيل الاختصار وفيه أمور :
 الأول : في تعريف الفس وهو في الأصل الحديفة ، وفي اصطلاح الفقهاء
 مملوك ماله ، يرد على قيمته مع جهل الآخر ، و تسميه المملوك عائناً والآخر
 معبوثاً مع أنه قد لا يكون حذع أصلاً كما لو كان جاهل بل لأجل غلبة صدور
 هذه المعاشرة على وجه الحديفة ، والمراد بها يريد أو تنقص العوض مع ملاحظة
 ما علم له من الشرط ، فله ما عدا ما سادى ما ديار باقل منه مع اشتراط
 الجهل بالبيع فلاس لأن المبيع يبيع الجاهل ينقص ثمنه عن المبيع بالبيع اللازم ،
 وهكذا غيره من الشروط ، و الطاهر ان كون الزيادة مما لا يتسامح به شرط
 خارج عن مفهوم الفس بخلاف الجهل بقيمته
 الثاني : في الأدلة التي يستدل بها على حرمة الفس :

منها قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تكلوا أموالكم بينكم بالباطل ،
 النساء (٢٩) وذلك لأن أكل المال على وجه الصدع بيع ما يساوي درهماً
 بعشرة مع عدم نسلط المحدود بعد تيسر حذعه على رد المعاملة و عدم يعود ردة
 أكل المال بالباطل قطعاً ، أما مع رضاء بعد التيسر بذلك فلا يعدّ أكله بالباطل
 ومنها قوله تعالى : إلا أن تكون نادرة عن ترأس منكم ، النساء (٢٩)
 وذلك لأن المصون لو عرف الحال لم يرض ، فإن رضاء المصون يكون
 ما يأخذه عوضاً عما يدفعه مسمى على عول مفقود ، و هو عدم بقية عنه في
 المالية فكانه قد اشترى هذا الذي يساوي درهماً بدرهم ، فإذا تيسر أنه لا
 يساوي درهماً تيسر أنه لم يكن راضياً به عوضاً

ومنها : في الكافي ما سنده عن الحسين بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله
 عليه السلام يقول : قد قال له أبو حبيبة : عجب الناس منك أمس ، و أنت تعرف ما كس
 منك أشد ما كس قال - فقال له أبو عبد الله عليه السلام : والله من الرضا أن أعس
 في مالي

ومنها في العقب ما سنده عن أبي حمزة عليه السلام قال ما كس المشتري
 فإنه أطيب للنفس ، و إن أعطى الحريل ، فإن المصون في بيعة و شرائه غير
 محمود ولا مأجور .

و يظهر من الرواية عدم الفرق في ذلك أن يكون العس في طرف المبيع
 كما إذا باع ما قل من القيمة السوقية ، و أن يكون في طرف المشتري كما إذا
 اشترى بأزيد منها

ومنها في عول الأحبار ما سنده عن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال
 المصون لا محمود ولا مأجور

ومنها في مسائل : سنده بالاسناد عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال
 عس للمؤمن حرم

ومنها وفيه ما سنده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال عس

المستتر من سمعت

الاسترسال . الاستمساك و الطمأنينة إلى الانسان ، و الثقة فيما يحدثه و
أصله : السكون والثبات

ومنها : و فيه بالاسناد عن رواية عن أبي جعفر عليه السلام في حديث - و ان
رسول الله ﷺ قال : لا ضرر ولا ضرار ،

وفي رواية : لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ،

وفي رواية : لا ضرر ولا ضرار على مؤمن ،

و ذلك لان اردء مثل هذا البيع و عدم سلب المصون على فحده ضرر
عليه و اضرار به ، فيكون مضمناً ، فحصل الرد به ان الشارع لم يحكم بحكم
يكون فيه ضرر ، و لم يسوغ اضرار المسلمين بعضهم بعضاً ، و لم يضر لهم من
التصرفات ما فيه ضرر على المصنوع عليه

الثالث : يشترط في المس امران أحدهما - جهل المصنوع القبحه وفت
المقد لا خلاف ، ضرورة تسلط الناس على أموالهم ، فله أن يقدم على بيع ما
يسوى منه الواحد ، فمع العلم والافهم لا حار قطعاً كحدوث الرمادة والنقصه
بعدمه

ثانها - الرداءة و العقبه التي لا يتسامح لاس معها عدمه ، فلا يفدح
اشعارت بغير ، والمرجع في ذلك ما لم يكن له مقدّر في الشرع إلى العرف ،
و هو مختلف بالنسبة إلى المكان والزمان و نحوهما

والظاهر ثبوت خبرين من جنس لعقب لا وقت ظهوره من غير اعتبار
شعير الزمان

الراجح - في مسقطات حيا بالنفس و هي أمور أحدها - يسقط بعد بعد
و هو قد يكون بعد العلم بالنفس ، فلا اشكال في صحة إسقاطه بلا عوس مع العلم
بعدمه لمن لا مع الجهل به

ثانيها - يشترط إسقاط أحد طرفي العقد

ثالثها - : تصرف المقيون بأحد التصرفات المسقطه للخيارات بعد علمه بالقبيل .

رابعها - : تصرف المشتري المقيون قبل العلم باليمن تصرفاً محرراً عن الملك على وجه اللزوم كالبيع والعتق ونحوهما . .



﴿ بحث مذهبي ﴾

شدلت الأ شاعرة بقوله تعالى : « هو الذي خلقكم منكم كافر و مسلم مؤمن » (التغابن ٢) على خلق الكفر و الإيمان في الإنسان من غير اختيار له فيهما ، فقالوا : ان الكفر و الإيمان مخلوقان في الكافر والمؤمن ، و هما بمنزل عن اختيارهما ، و لو شاء الله لما كفر الكافر ، ولا عصى العاصي

أقول ان الآية الكريمة لا تدل على ان الله سبحانه خلقهم ككافراً و مؤمناً ، و الا لكان الواحد - حسب قواعد الأدب - النصب « منكم كافرأ و منكم مؤمناً » فلما ذكر الله تعالى بالرفع دل على ان الكفر : إيمان من فعلهم لا من خلق الله سبحانه فيهم ، فالمعنى : منكم من كفر و منكم من آمن ، لان الرفع يدل على فعلية السمة حال التكلم اذالم تقم قرينة قطعية على خلافها ، و قد سبق رد هذا التوهم الضعيف في خلال هذا التفسير مكررات

كيف خلق الله سبحانه الكفر في الانسان مريداً منهم الكفر - حسب تعبير الاشعري - والله تعالى لا يرضى لصاحه الكفر ؟

و قد قال الله جل و علا : « ان تكفروا فان الله عني عيكم ولا يرضى لصاحه الكفر » (الرمر ٧) وقال : « ولكن الله يحب اليكم الايمان و زينته في قلوبكم و كرمه إليكم الكفر و المصوفة المصيان » (الحجرات ٧)

و قال : « فاعبوا الله و رسوله والنور الذي أنزلنا - و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول - فاقنوا الله ما استطعتم و اسمعوا و اطعوا و انصتوا » (التغابن ٨ - ١٦) ، هذا الامر بالانسان ، ما حدد طلب الطاعة ، ما هذا الامر بالتقوى على

مطلع الاستطاعة ، ما هذا طلب الاستماع لآيات الله تعالى ، وما هذا الامر بالانصاف لو كان الكفر والايمان ، لو كان الطاعة والمعصية ، لو كان الاستماع والاعراض ، ولو كان المحل والاصاف حارحة عن تحت قدرة الانسان ، وهو لا يستطيع الايمان ولا الكفر الا اذا حقق الله سبحانه ذلك فيه فهل هذا الاطلب ما لا يقدر العباد على فعله ؟ وان الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر الوعد والوعيد ، والامر والهوى ، التكليف والتشريع ، والمنونة والحراء ، ولدعوة إلى الايمان والعروج عن دعوة الشيطان ، ومدح المؤمنين وذم الكفار والمصدقين ونسب الكفر والايمان ، الرية والاحلاس ، الطعة والطغيان ، الصدق والكذب ، الامانة والحيانة ، وسائر افعال العباد إلى أنفسهم و اختيارهم إن شاءوا فعلوا ، وإن شاءوا تركوا ، وقد أرجمت سمات أعمالهم إلى أنفسهم بالذات من خير اشر ، سلاح اوسد وتشهد بذلك العقول السليمة ، ويعترف به كل ذي لب

قل الله تعالى : انا خلقنا الانسان من طعة أمشاح تنثليه معصاه سبيماً
سيراً اما هديناه السبل اما تذكراً وما كعوراً ، الانسان ٢ - ٣

وقال : قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، الكهف :
(٢٩) وفي الآية دلالة قطعية على ان الكفر والايمان كليهما واقعا تحت اختيارنا وليسا مخلوقين بغير من عبر حجه ارادتنا ، والآن يصح هذا الكلام

وقال : لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، النقرة . ٢٥٦)
ون اعتناق الايمان والكفر مأمي الاكراه والاحدار ، مادام الاستعداد مهيأ
وهن وصوح الحق واقتناع النفس به

وقال : كيف تكفرون بالله وكنتم موافقاً واحياكم ، النقرة ٢٨)
وكان الله سبحانه به حنو لكثير في الكافر لم يتوجه به التوبيخ كما لاثوسيح
على الصحة والارض والموت والحياء

وقال : وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ، الاسراء ٩٤)
ما هذا الاستعظام الانكارى ان كان الله سبحانه هو الذي منعهم عن الايمان ؟

وقال : « وما لكم لا تؤمنون بالله » العنيد : ٨)

فلولا ان الايمان موقوف على اختيارنا لم يستقم هذا الكلام ، و لجرى محرى أن يقول لهم : لم لا تطول قوائمهم ولا تبيض أبدانهم ، و بعد ذلك و لكن للمستمع عن الايمان أن يقول : أنت الذي مستغنى عن الايمان ، ولم تحلقه في ، فكيف تؤمننى عليه ؟

وقال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » الداريات : ٥٦)

و فيه دلالة واضحة على ان الله حل وعلا لا يريد من العباد جميعاً سوى الاطاعة و لا عبادة ، ارادة تشريع و حكم ، فكيف يحلق فيهم الكفر والمعصيان بارادة تكويبية ، ثم يطلب منهم الاطاعة والاقباض .

وأما قوله تعالى « قل فله الصفة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » الانعام : ١٤٩) فالمشبهة ههنا المشبهة التكوينية ، أما المشبهة التشريعية فقد شاء ها الله حل و علا بلاشك ، لانه تعالى وحده دعوته إلى عامة الناس اذ قال « يا أيها الناس اصدوا ربكم » النقرة : ٢١)

شبهات العرب كانت معصورة في الشبهتين .

أحدهما - جحد بعث الرسل من الشر

ثانيهما - انكار البعث بعد الموت

أشهر تعالى إليهما في هذه السورة بقوله « فقالوا أئبشر يهدونا فكفروا و تولوا - نعم الدين كفروا أن ارسموا قل بلى و ربى لنمشي » التاعاس : ٧٠) و كان إكثارهم لبعث الرسول ﷺ في الصورة لشريه أشد ، و اصرارهم على ذلك أبلغ قال الله تعالى حكاية عنهم « و ما منع الناس أن يؤمنوا اذا جاءهم الهدى الا أن قالوا أئبشر الله بشراً رسولاً » الاسراء : ٩٤)

و قال « و قالوا مال هذا الرسول يات كل الطمطم و يشي في الاسواق فاولا انزل اليك ملك فيكون معه نذير » الفرقان : ٧)

وقال « و لئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذالتمسرون أيعدكم انكم اذامنتم

و كنتم قراباً و عظاماً انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمسموئين « المؤمنون : ٣٤ - ٣٧ »
و قال : « و كانوا يقولون اننا متنا و كنا قراباً و عظاماً انا لمهوتون »
(الواقعة . ٤٧)

و في أعمارهم قال بعضهم .

حياة ثم موت ثم نشر
و لبعضهم في مرتبة أهل بدر من المشركين :

فماذا بالقلب قلب بدر من الشيرى تكلل بالسام
بعضرنا الرسول بأن سنحيا و كيف حياة أصداء و هام

و قد دفع الله تعالى الشبهة الأخيرة - قلذ كرها - لفكرى الميث الصبية
على الاستعداد ، و هي انه كيف يمكن إعادة الموجودات ، و هي غاية بائدة ، و
حوادث العالم الانحصر ، و الأعمال والصفات لا تعد . منها ظاهرة عليية ، و منها
باطنة سرية ، و منها مشهودة ، و منها معية بقوله تعالى : « يعلم ما هي السموات
والارض و يعلم ما تررون و ما تعلنون و الله عليم بذات الصدور » (التباين ٤)
و بقوله تعالى : « و صوركم فاحسن صوركم » (التباين ٣) على أن هذه
الصورة المعينة ، و تناسب تجهيزاتها بعضها لبعض ، و المجموع لغاية وجودها التي
هي الرجوع إلى الله تعالى فقال : « و اله المصير » (التباين ٣)

فتكون الجملة من جملة المقدمات المسوقة لأنات الميث ، فهذه الآية تتم
المقدمات المنتجة للروم الميث ، و رجوع اليه حل و علا ، و نه حل و علا لما كان
ملكاً قادراً على الإطلاق له أن يحكم بما شاء ، و يتصرف كيف ع أراد ، و هو مبرر
عن كل نفس « شين » محمود في أعماله و كان الناس مخضعين بالكفر و الايمان و
هو بصير بأعمالهم

ولما كانت الحلقة العلية من غير نفوذ لإجرائها كان من الواجب أن يمتد الاسناد
بعد شأنتهم الدنيا لنشأة أخرى دائمة خالدة ، فبعثوا فيها عبدة نافية على م

يقتضيه اختلافهم بالكفر والإيمان ، والطاعة والمعصية و هو الجراء الذي يسمونه
 المؤمن ، ويشقى به الكافر
 ومن العرب من يعتقد التناسخ ، ومنهم من يعتقد البعث ويعملون الأصنام
 وآلهتهم شفعاء لهم عند الله سبحانه يومئذ .



﴿ في حقيقة القدرة وقدرة الله تعالى ﴾

قال الله تعالى : « وهو على كل شيء قدير » التماس (١)
وقد جاءت هذه الجملة مؤكدة و غيرها على طريق الأسماء الإظهار في
القرآن الكريم نحو حمس و أربعين مرة و لما وجدت المقام مناسباً للمحت في
القدرة نفوس فيه على ما يسمه

القدرة : إذا وصف بها الإنسان فاسم لهبة له بها يتمكن من فعل شيء ما
و إذا وصف الله تبارك وتعالى بها فهي معنى المعجز عنه

في الكافي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام - في جواب سائل - قال فقولك
إن الله قدير خسرت أنه لا يحجره شيء ، فليت ، لكلمة المعجز ، و حملت المعجز
سواء ، و كذا قولك عالم إنما تعبت بالكلمة الجهل ، و حملت الجهل سواء ،
الحديث

فصل أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة ، وإن أطلق عليه لعظم حقه
أن يقال : قادر على كذا ، ومتى قيل : هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ، ولهذا
لا أحد غير الله أن يوصف بالقدرة من وجه إلا و يصح أن يوصف بالمعجز من
وجه ، والله تعالى هو الذي يتمي عنه المعجز من كل وجه ، والقادر هو الفاعل
لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لارائداً عليه ولا نقصاً عنه ، و لذلك لا يصح
أن يوصف به إلا الله تعالى قال : « وهو على جميعهم أداشاه قدير » (الشورى : ٢٩)
القدرة : سمة مؤثرة على وفق العلم و الإرادة ، فخرج منها ما لا تأثير له
كالعلم و الإرادة في غير الواحد لا تأثير لهما ، وإن توقف تأثير القدرة عليهما ،

ولأنه يعدم خروج علمه وإرادته عن التعريف ، إذ هما من أفراد المعرف لما علمت من أحدية صفاته وعينيتها مع ذاته جل وعلا ، وخروج إيساً ما يؤثر لكن لأعلى وفق الإرادة كالتطابق للباطن النصيرية والبركات الحمادية .

وهي فينا من الكيفيات النسانية ، و مصححة للفعل و تركه ، وقوة على الشيء وصدءه ، وتعلقها بالطرفين على السوية ، فلا يكون فينا قامة ، إذ مصادي أفعالنا الاختيارية واردة علينا من خارج كالصديق شرف الفائدة أو ما في حكمه من الظن والتحيث ، وكالشوق والاحماع المسمى بالإرادة والكراهة ، فاذن جميع ما يكون له من ادراك عقلى أو طئى أو تحيلى وشوق وإرادة ومشيئة و حركة يكون بالقوة لا بالفعل ، فالقدرة فينا هي بعينها القوة ، وهي الواجب تعالى هي الفعل فقط ، إذ لاجهة امكانية هناك .

فليست قدرة الله حل وعلا مندرجة تحت احدى المقولات بل هي كون ذاته تعالى بذاته بحيث يصدر عنه الموحودات لأجل علمه بنظام الخير ، فذا نسب إليه الممكنات من حيث انها صادرة عن علمه كان علمه بهذا الاعتبار قدرة ، وإذا نسب إليه من حيث ان علمه كاف في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة ، و الفاعل إذا تعلق فعله بمشيئة كان قادراً من غير ان يمتز مع شيء آخر من تعدد أعراس أو اختلاف دواع أو نفس ارادة أو سوح حالات إلى غير ذلك مما لا يلبق مساحة قدسه حل وعلا

والجمهور عاقلون عن ذلك ، فيظنون ان القدرة لا يكون الا لما من شأنه أن يفعل وأن لا يفعل ، وأما من شأنه أن يفعل دائماً فلا يسميه الجمهور قادراً .
والحق ان الشيء الذى يفعل دائماً إن كان فعل يصدر عنه بعين مشيئة فليس له قدرة بهذا المعنى ، إن كان يفعل بإرادة له الا ان إرادته لا يتغير اتفاقاً إذ يستحيل تغيرها استحالة دائية ، فهو يفعل مقدرة والتغير في المشيئة لا يدخل له في معنى القدرة

والقادور من إن شاء فعل ، و إن لم يشاء لم يفعل سواء كان شاء فعلاً دائماً

أولم يشاء فلم يفعل دائماً ، والشرطية غير متعلقة الصحة بصدق كل من طرفيها ، بل قد يصح أن يكون أحد طرفيها أو كلاهما مما يكذب ، فهذا المعنى غير صالح للنزاع بين المتكلمين والحكماء ، بل ما يصلح للنزاع بين الطائفتين : هو كون مقدم الشرطية الأولى واقفاً بل سرورياً ذاتياً ، ومقدم الشرطية الأخرى غير واقع بل ممتنع الوقوع امتناعاً ذاتياً ، أو لا يكون الأول سرورياً و الآخر ممتنعاً بل كلاهما ممكن الوقوع .

وهذا الاختلاف اختلاف في شيء آخر غير مفهوم القدرة ، ومن فسر من المنتسبين إلى الحكمة القدرة مطلقاً صحة الفعل والترك بالنظر إلى ذات الماعل فقد أخطأ من وجهين : الأول : أنه يلزم أن يكون الماعل بالطبع إذا لم يكن اقتضاه تاماً ، بل كان مشروطاً بشرط معارف عن طبيعته فاعلاً بالاختيار لصحة الفعل والترك عنه بالنظر إلى ذاته من حيث هي ، بل في نفس الأمر لجواز عدم تحقق ذلك الشرط فيه ، و إذا زيد عليه قيد كون التأثير والإيجاد بالشعور و الإرادة فقد استقصى عن ذكر الصحة والامكان

والثاني : أنه إن كان المراد صحة صدور العمل عن الماعل ، و عدم صحة صدوره عنه ما يصادق الامكان الذاتي للمعمول لزم أن يكون كل معلول مقدوراً لأن كل معلول ممكن الوجود لا ينشأ عنه إمكانه الذاتي أبدأ ، وإن كان المراد كون الماعل ممكن الماعلية ، وممكن اللافا عليه ، فهو إنما يصح إذا كان الماعل بغير نام الماعلية ، فلا يصدق التعريف على قدرة الله تعالى من أن إيجاد العالم وعدمه ممكن مالمسه إلى الدات بدون اعتبار الإرادة ، و واجب مع اعتبار الإرادة التي هي عين الدات ليس بمستقيم لأن حيثية دات الباري هي معيها حيثية علمه ، و قدرته و إرادته كما سبق تضيغه . على أن حيثية الدات هناك هي معيها حيثية جميع الصفات الكمالية كما أن حيثية الفاعلية والافاسة هي معيها حيثية جميع صفاته الاضافية كالرحمانية والرحيمية والراقية واللطف والكرم وغيرها ، وكذا ما أفاد بعض المحققين في تصحيح التعريف الثاني على ذوق أهل الحكمة من عدم المنافاة

بين امكان عدم العالم في نفسه ، وامتناع عدمه بالنظر إلى مشية الله تعالى .
فعدم سدوره ممتنع بالذات ، و ان كان هو في نفسه ممكن المدم محل
حيث لان من فسر القدرة بصفة المدور و اللاسدور أراد به ما هو وصف القادر ،
لا ما هو وصف المقدور عليه كيف و الامكان الذاتي للمقدور لا يجعل الفاعل
مختاراً والألزم أن يكون كل فاعل ، إن كان بالطبع مختاراً و هذا خلف لان
عدم كل ممكن في ذاته محتج بالنظر إلى علته الموجبة له ، فثبت ان تعريف
القدرة مطلقاً على ماوافق رأى الفلاسفة الفائلين بكون الباري تعالى تام القدرة
و القوة لا يلحقه عسر ولا قصور في ذاته ولا فتور و دنور في فعله المطلق من حيث
كونه فعله المطلق هو كون الفاعل بحيث يتبع فعله عليه إما على وجه الخيرية
كما في الواجب تعالى أو كونه متوقفاً له ، ومؤثراً عنده كما في غيره .
ولما تحققت ان يقوم الكل بما يفعل الاشياء عن علمه الذي هو عين ذاته
فهو فاعل بالاختيار بالطبع تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً



﴿ القدرة الذاتية و الخلق ﴾

قال الله تعالى : « فل سبر وا هي الارس فاصروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ المشاء الاخرة ان الله على كل شئ قدير » المنكوت : ٢٠)
 وقال : « الحمد لله فاطر السموات و الارس - بزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير » فاطر : ١)

وقال : « اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارس و لم يمس خلقهن قادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شئ قدير » الاحقاف : ٣٣)
 وقال : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارس مثلهن يتنزّل الامريهين لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً » الطلاق : ١٢)
 وقال : « تبارك الذي بيده الملك و هو على كل شئ قدير الذي خلق الموت و الحياة ليلوكم ايكم احسن علماً و هو العزيز المعور الذي خلق سبع سموات طافاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور »
 الملك : ٣-١)

وقال : « و لله ملك السموات و الارس وما بينهما يخلق ما يشاء و الله على شئ قدير - لله ملك السموات و الارس وما فيهن و هو على كل شئ قدير »
 الدائدة : ١٧-١٢)

في العيون : « سنده عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا عليه السلام : خلق الله الاشياء بالقدرة أم بغير القدرة ؟ فقال عليه السلام : لا يجوز أن يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة ، فكذلك قد جعلت القدرة شيئاً غيره ، وجعلته آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك ، واذا قلت : خلق الاشياء بقدرة (مغير)

قدرة ح) قائما نصفه انه جعلها باقتدار عليها و قدرة (قائما نصفه بالاقتدار عليها
ولاقدرة خ) ولكن ليس هو ضعيف ولاعاجز ولا محتاج إلى غيره بل هو سبحانه
قادر لذاته لا بالقدره

قال الصدوق رسول الله تعالى عليه : اذا قلنا : ان الله لم يزل قادراً قائماً
يريد بذلك نفي المعسر عنه ، ولا تريد اثبات شيء معه لانه عز وجل لم يزل واحداً
لا شيء معه

وفي التوحيد : ما ساءه من الرنطى قال . جاء قوم من وراء النهر إلى
أبي الحسن عليه السلام فقالوا له . جئناك نسئلك عن ثلاث مسائل . فان أجبتنا فيها
علمنا أنك عالم . فقال : سلوا فقالوا . أخبرنا عن الله أين كان ؟ وكيف كان ؟ وعلى
أى شيء كان اعتماده ؟ فقال : ان الله عز وجل كيف الكيف فهو بلا كيف ، وأين
الأيّن فهو بلا أيّن ، وكان اعتماده على قدرته . فقالوا : نشهد أنك عالم .

قال الصدوق رحمه الله تعالى عليه : بمعنى قوله : « وكان اعتماده على
قدرته » أى على ذاته لان القدرة من صفات ذات الله عز وجل . ثم قال : من الدليل
على أن الله قادر أن العالم لما نبت انه سميع لصابع . ولم نجد أن يصنع الشيء من
ليس بقادر عليه بدلالة ان المقصد لا يقع منه الشيء . و العاجز لا يتأتى له العمل
صح ان الذى صنعه قادر . ولو جار غير ذلك لجاز من الطير ان مع فقد ما يكون
به من الآلة . و لصح لنا الادراك . و إن عدمنا الحاسة . فلما كان إحادة هذا
خروجاً عن المقول كان الاول مثله .

وقد ذهب المعتكلمون إلى أن الله تعالى قادر لانه أول ما يعرف من صفاته
بالاستدلال ثم تترتب عليها سائر الصفات . وصح ذلك أن ما يدل على كونه قادراً
هو مجرد صحة العمل منه أى بحيث يصح منه الابداع او تركه على الاختيار .
وقد عرفنا انه محدث للعالم . و ان دلالة صحة العمل على القادر مبنية على
فسيطين

أحدهما - انه قد صح منه الفعل

ثانيهما - ان من صبح منه العمل دل على كونه قادراً .

و اذا كانت الدلالة واحدة بين الشاهد و المائب ، فلا يعنى هذا أن تكون أحكام هذه الصفة واحدة بينهما ، والله قادر لدائه ، و أما الانسان فقادراً بقدرته ، والفرق بينهما أن القادر بالقدره يحتاج إلى محل لقدرته يمارس فيه هذه القدرة ، ومعنى ذلك انه يجب أن يكون جسماً حياً كما ان القادر بالقدره لا يقدر إلا على مقدورات خاصة ، ويتعذر عليه الاختراع ، فلا يصح منه إلا الفعل المباشر والمتولد والمنع أم الله حل وعلا فانه قادر على ما لا تنهاى من المقدورات من كل جنس و متميز بالاختراع عن الانسان ، وهكذا فان الله قادر على جميع أحسن المقدورات بدليلين

الاول : ان القول بانه قادر لدائه وغيره قادر بالقدره يتضمن ذلك لان القدرة لا بد من أن تتعلق وتختص به ، ولا يصح أن تتعلق القدرة بأكثر من العزم ، احد في الوقت الواحد ، أما القادر بدائه فانه يقدر على ما لا تنهاى من المقدورات في الوقت الواحد والمحل الواحد

الثاني : انه تعالى قادر على كل جنس من أحسن المقدورات على حدة ، و اذا كان معلوماً ان المقدورات على نوعين ، و ان منها ما يختص تعالى بالقدرة عليه كخلق الجواهر ، و منها ما يقدر أحدها عليه ، فلا حذل في قدرة الله تعالى على النوع الاول .

أما النوع الثاني فان الدلالة على ان الله قادر عليه تكون مبان انه قادر على الاكوان لان من قدر على الجواهر قدر على الاعراس ، و أما انه قادر على العمل بجميع أشكال القدرة أي بالفعل المباشر او بالتوليد أو بالاختراع ، فكل ذلك يتبين بالدليل المحض على قدرته على كل شكل من هذه الاشكال أو بالعودة إلى القول بان القادر لدائه اولى من القادر بالقدره على أن يقدر على ما يصح أن يفعله القادر بالقدره

ثم احتشاف بين المترلة والأشاعة إلى ان الله حل وعلا هو يقدر على أعيان

أفعال الصاد كما يقدر على أجناسها ؟ فذهب أبو الهذيل - من شيوخ المعتزلة - إلى أنه يقدر عليها ، وذهب أبو حاشم والقاضي وأبو علي إلى أنه لا يوصف بالقدرة على ذلك ، وحجة الأولين : أن هذا نتيجة لكون الله جل وعلا قادراً لذاته ، وحجة الآخرين : أن ذلك يؤدي إلى وجود مقدور بين قادرين ، وهذا محال لاختلاف داعي كل منهما عن الآخر ، وهذا لا ينفي أن الله قادر من أجناس ما يقدر عليه الصاد إلى ما لا نهاية ، وهكذا وفق القاضي بين قدرة الله المطلقة اللامتناهية وبين قدرة العبد على عين فعله لأنه مباط التكليف ومفعله .

وأخيراً فما الذي يلزم المكلف أن يعلمه من كونه تعالى قادراً ؟ وهل هو في حاجة إلى أن يعلم جميع تفصيلات أدلة هذه الصفة وأحكامها ؟ في رأى القاضي أنه يكفي أن يعلم أنه قادر فيما لم ير ، وبكون قادراً فيما لا يزال ، وأنه لا يجوز خروجه عن ذلك بحال ، وأن يعلم أيضاً أنه قادر على جميع أجناس المقدورات ، وقادر على كل جنس فيها على ما لا يتناهى ، ولا ينحصر مقداره في جنس أو عدد . و أن القدرة النابعة عن الحياة ، وعن الطاقة الدائبة في جوهر الدات ، وهي العلة الرئيسية لأحكام الصنع وتديره وتقديره ، كلما اردادت ارداد الصنع بداعة وحكمة ، وكلما نقصت ضاع ونقص

هل تجدون في مختلف آثار الصنع وبدايمه آثار المي والعبث ؟ أم هل تجدون على شيء مما أبدعه خالق الكون ، على فوائده الموهوبة والتي تحصلوها ؟

هل أننا قادرون على عجزنا - فيما نريد ؟ والخالق عاجز على قدرته اللانهاية الظاهرة في خلقه فيما نريد ؟ نعم وقد عجزنا عن خلق بموضة فما موقها في الصغر ؟ ..

و ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه صعب الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز ، العج : ٧٣-٧٤)

﴿ القدرة المطلقة الالهية ﴾

ومن المدهي ان كل صفة يصح إطلاقه على الله تعالى وعلى عباده ليس متساوي المعنى، ومنها القدرة فانها اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما بحسب مقدار قدرته، فيسمى في حقه أن يقال، يريد قدر على كذا وكذا محدوداً بحد لا يقدر هو التنازل عنه، فقدوته محدودة كسائر صفاته ولهذا لا أحد غير الله أن يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالمعجز من وجوه أخرى كما مر.

و ان اذا وصف الله حل وعلا بالقدرة فلازم معناه معنى المعجز عنه تماماً، فيوصف بها على الاطلاق، فهو وحده قادر مطلق، وله القدرة المطلقة، ولما كانت القدرة من صفاته الدائمة كالحياء والعلم والارادة. لها معان ايجابية هي عين ذاته تعالى لامعان سلبية حتى تكون الحياة بمعنى انتفاء الموت، والعلم بمعنى انتفاء الجهل، والقدرة بمعنى انتفاء المعجز، بل لازم معنى القدرة المطلقة لله تعالى انتفاء مطلق المعجز عنه حل وعلا

ولا يمتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا تعارضه هذه ولا موت و انه تعالى ذو الملك والمنة والحسوت له السلطان والقهر والخلق والامر و السموات مطويات بيمينه والحلائق مقهورون في قبضته، و انه المنفرد بالخلق والاختراع، المتوحد بالاسناد والابداع والتدبير في أمر الخلق في جميع الامور في خلقهم وتربيتهم واقامهم واقامهم وحزاءهم وتواهم.

وأشار إلى متعلقات قدرته في كتابه المجيد بمواقع عديدة تارة على سيد

الخاص وتارة اخرى على طريق العموم

منها : القدرة في خلق الكون ومنه الاسان

قال تعالى : « أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم » (الاسراء : ٩٩)

وقال : « اد ليس الذي خلق السموات والارض مقادر على أن يخلق مثلهم على و هو الحلاق العليم انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » (يس : ٨١-٨٢)

و قال : « الله الذي خلقكم من صنف ثم جعل من بعد صنف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » (الروم : ٥٤) و قال : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نساً وصهراً و كان ربك قديراً » (الفرقان : ٥٤)

وقال : « ألم يخلقكم من ماء مهين فجعله في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنم القادرون » (المرسلات : ٢٠-٢٣)

وقال : « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (الفافر : ٥٦)

ودلك اذا كان الله تعالى قادراً على ايجاد الاقوى وابتداعه فهو يقدر على الاصعب ، وهذا أنف استدلال في الاستدلال بوجود شيء على غيره ، وهذا في غاية الصحة والقوة وأعلاها ، ذلك على ثلاثة أقسام
الاول : أن يستدل بوجود شيء على غيره انه اذا قدر على الاصعب يقدر على الاقوى وهذا فاسد

الثاني : انه اذا كان قادراً على الشيء كان قادراً على مثله ، وهذا صحيح لما ثبت في المقول : ان حكم الشيء حكم مثله

الثالث : انه اذا كان قادراً على الاقوى الكامل مع تمام قدرته الدائمة يكون قادراً على الاصعب طريق أولى

واما فائدة هذا الاستدلال في المقام ان المنكرين للبس يستلمون ان خالق السموات والارض هو الله تعالى ، و يطمعون بالسرورة ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الانسان ، فكان من حقهم ان يقرؤا بان القادر على خلق السموات والارض يكون قادراً على إعادة الانسان الذي خلقه بدءاً ، وهذا برهان قطع جلي في إعادة المطلوب من إعادة الموتى وابحاد البعث والنشور.

قال الله تعالى : « أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى » القيامة ٤٠ (وقال « أيعجب الانسان ان يجمع عظامه على قدرين على ان نؤتى به » القيامة ٣٠) وقال : « وما أمر الساعة الا كلمع البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير » النحل : ٧٧ (

وقال : « انه على رحمة لقادر يوم تلى السرائر » الطارق ٩٨ (ومنها : القدرة على إعطاء النعمة الدينية و المموية من ارسال الرسل و انزال الكتب

قال الله : « قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما حائننا من شير ولا ندين عقدهاءكم شير و ندين و الله على كل شيء قدير » المائدة : ١٩ (

وقال : « وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون » الانعام : ٣٧ (

وقال : « ما تنسج من آية او ننسجها فان نخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير » البقرة : ١٠٦ (

ومنها : القدرة على النعم الدينية من الاموال والاولاد
قال : « و أدرككم ارسهم وديارهم وأموالهم وأرسلهم لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً » الاحزاب : ٢٧ (

وقال : « الله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء انثى و يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكراناً و انثى و يجعل من يشاء عقيماً انه عليم

قدير « الثوري : ٤٩ - ٥٠)

و قال : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تنزل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » آل عمران : ٢٦)

و منها : القدرة على نصر الرسل و المؤمنين على الكافرين و المنافقين :
 قل الله تعالى « ان الله بدأ مع من الذين آمنوا - اذن للدين يقاتلون با نعم مللوا و ان الله على نصرهم لقدير » الحج : ٣٨ - ٣٩)
 و قال : « ولكن الله يسلط رسله على من يشاء و الله على كل شيء قدير » الحشر : ٦)

و قال : « و عدكم الله مقام كثيرة تأخذ و لها فصيل لكم هذه و كف أبدى الناس منكم و لتكون آية للمؤمنين - و كان الله على كل شيء قديراً » الفتح : ٢٥ - ٢٦)

و منها : القدرة على تبدل هذا الانسان الموحود على ظهر الارض باسان غير هذا الانسان :

قال الله تعالى : « ان يشاء بد حكم أيها الناس و يأت ماخيرين و كان الله على ذلك قديراً » النساء : ١٣٣)

و قال : « الا نمرودا بعدكم عذاباً أليماً و يستدل قوماً غيركم ولا تضره شيئاً و الله على كل شيء قدير » التوبة : ٣٩)

و قال : « فلاقم ربب المشارق و المغارب اما لقادرون على ان يبدل خيراً منهم وما نحن بمسوقين » المارج : ٤٥ - ٤٦)

و منها : القدرة على الخير و الشر ، على الصحة و المرض ، على العافية و البلاء ، على الخير و الشر ، و على الفنى و القبر

قال الله تعالى : « و ان يمسهك الله ببر فلا كاشف له الا هو و ان يمسهك بخير فهو على كل شيء قدير » الانعام : ١٧)

وقال حكاية عن ابراهيم عليه السلام: «والذي هو يطمئني ويسقين اذا امرضت
هو يشقين» الشعراء: ٧٩-٨٠

وقال: «ولنسلوكم بشيء من الخوف والجوع ونفس من الاموال والانفس
والثمرات» البقرة: ١٥٥

وقال: «ونسلوكم بالشر والحير فتن» الانبياء: ٣٥
وقال: «اولم تعلموا ان الله يسط الرزق لمن يشاء و يقدر ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون» الزمر: ٥٢

ومنها: القدرة على الحفو والمعزة اذا تاب واستمر.
قال الله تعالى: «ان تدوا خيراً او تحسوا او تنفوا عن سوء فان الله كان
عفواً قديراً» النساء: ١٤٩

وقال: «يا ايها الذين آمنوا نوموا إلى الله توبة نسوحاً عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم و شيمانهم يقولوا ربنا اتمم
لنا نورا واعمل لك على كل شيء قدير» التوحيد: ٨٠

ومنها: القدرة على احدث النعم التي اعطاها الاسان بسبب كفرائه:
قال الله تعالى: «ولو شاء الله لذهب سمعهم و اصارهم ان الله على كل شيء
قدير» البقرة: ٢٠

وقال: «كذأت آل فرعون و الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذ
هم الله بدوابهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك ان الله لم يك معييراً بعمه اعمها على
قوم حتى يغيروا ما بآ أنفسهم» الانفال: ٥٢-٥٣

وقال: «وانزلنا من السماء ماء مقدر فاسكن في الارض و انا على دعوت
به لقادرون» المؤمنون: ١٨٠

وقال: «فلأرايتم ان اصبح ماؤكم عوراً فمن ياتبكم منه معين» الملك: ٣٠
وقال: «و سرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة ياتبها ردقها عدداً

من كل مكان فكفرت بآنعم الله فإذا فيها الله لاس الجوع و الخوف بما كانوا
يسمعون » النحل : ١١٢)

ومنها : القدرة على إزال العذاب

قال الله تعالى : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عداءاً من فوقكم أو
من تحت أرجلكم أو يمسكم شيعاً و يدق بصركم بأش بعض انظر كيف تصرف
الآيات لملهم بفقهون » الانعام : ٦٥)

وقال : « وان على ان نريك ما معدهم لقدرون » المؤمنون ٩٥)
وقال : « اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
وكانوا أشد منهم قوة و ما كان الله ليمحره من شيء في السموات ولا في الارض انه
كان عليهما قديراً » الفاطر : ٤٤)

ومنها : القدرة على الثواب والعقاب في الآخرة بما عمل الانسان في الحياة
الدنيا :

قال الله تعالى : « فاستنقوا الخير ان أبين ما يكونواياتكم الله جميعا ان الله
على كل شيء قدير » و ان تدوا مدعى أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيمفر
لن يشاء ويمدب من يشاء والله على كل شيء قدير » البقرة ١٤٨-٢٨٤)

وقال : « وحيى » يومئذ سجنهم يومئذ نفث الالسان و أنى له الذكرى
يقول يا ليتنى قدمت لحياتى يومئذ لا يمدب عداه أحد ولا يوثق و ناقة أحدى
أيتها النسر المطمئنة ارجعى إلى ربك واسئله من يهده الله فلا ملجئ ولا ملجئ
حتى » الفجر : ٢٣-٣٠)

﴿ في عدم تعلق القدرة بالمحال ﴾

و قد اختلفت كلمات الحكماء و المتكلمين و الملاحقة في تعلق القدرة بالمحال بان الله سبحانه أيقدر على أن يتجدله ولداً أم نداءً ؟ فلو لم يقدر على ذلك لكان عاجزاً

أيقدر أن يدخل مياه البحار كلها في إهاء يكون حجمها بمن من الماء ، وهما على حالهما من الكثرة والصغر ؟

أيقدر على خلق شيء عظيم ثم لا يكون قادراً على تعريكه بعد خلقه ، فلو قلنا : انه قادر على ذلك سلطنا عنه القدرة ، و ان لم نقل بذلك سلطنا ايضاً عنه القدرة ؟ أيقدر على أن يحلق شيئاً ثم يجعله قديماً أزلياً ، فان قلنا : بلى يلزم تعدد القديم والأزلي ، وإن قلنا - لا - سلطنا عنه القدرة ؟

أيقدر على ان يولد الرجل ولداً ، وأن ينمر شجرة التفاح عساً و المكس بالمكس ؟ وهكذا ؟ ؟ ؟

ومنهج : من قال ، ان المحال قد يكون بالمعبر ، و قد يكون غير داخل تحت القدرة إما لعدم امكانه لوحوب أو امتناع ، والمعبر هو الاول دون الثاني ، وما ذكر لا يدخل تحت القدرة مسبب عدم إرادة الله تعالى به

ومنهج : من قال : ان الله تعالى قادر على كل مقدور لان المقضى لتعلق بالمقدور هو الامكان ، فيكون الله تعالى قادراً على جميع المقدورات ، والدليل على ذلك : ان المقضى للقدرة هو الدات حل و علا ، و المصحح للمقدورية هو الامكان ، لسة الدات تعالى إن جميع الممكنات على السواء ، فادانت قدرته

على بعضها ثبتت على كلها اذ ليس كل ما تعلقت به القدرة وجب وقوعه كما
نوههم بعض ، قائماً بالضرورة قادرون على كثير من القبائح ولا يصح منا ونحن
الضعفاء ، فكيف بالقادر الحكيم ، بل قدرته تعالى متعلقة بكل ما هو ممكن من
حيث ذاته ، وإن امتنع وقوعه من حيث الحكمة فهو جل وعلا قادر على هذه
الاشياء لامكانها الذاتي وامتناعها الميرى لا يخرجها عن كونها مقدورة لان
الامتناع الغيرى لا ينافى الامكان الدائى ، وامتناعها ليس ذاتياً ، صريح متعلق
القدرة بها .

ومنه : من قال ان نسبة ذاته المقدسة إلى جميع المقدورات مساوية
كما ان نسبة الممكنات فى الاحتياج إلى ذاته المقدسة على السوية فى أصل الوجود
وإدامته ، فاختصاص قدرته تعالى بمقدور دون مقدور ترجيح بلا مرجح وهو باطل .
ان لستل : لما ذا لا يظهر ذات الله لكى لا يسكره خلقه ، ويرتفع الخلاف
من البين ؟ فهل لا يستطيع أن يظهر ؟ اذاً فهو عاجز ! أم يستطيع ويستر ؟ فما على
الخلق اذاً ألا يعرفوه لانه لم يستر فهم ذاته ؟

تجيب : انه تعالى قادر ، ولا يبطل ، وليس حياء الذات لقصورها عن الظهور
الما هو لقصور عقولنا وحواسنا عن دركه واكتناؤه ذاته - فمحال أن نحسه لانه
ليس محسوس - ولا أن نمثله فانه ليس بمحدد - والمحال لاتعلق به القدرة
مهما كانت إلهية - لانفس فى القدرة بل للاستحالة الدائية فى المعروضاته محال
وهذه خرافة من القول وزور - ان المحال لا يستحيل فى جنب القدرة اللا
نهائية ، فاننا لا نتكلم عن المحال التسمى حتى يمكن أحياناً ويستحيل اخرى و
الما نتحدث عن المحال الذاتى - فهو محال مهما كانت القدرة لانهاية - اذ ان القدرة
اتى تتعلق بالممكن - فلو تعلق بأمر ما - كان هذا سراً ساطعاً على إمكانه
الدائى ، وهو خروج عن فرض الاستحالة !

والامور التالية و ما إليها - هذه من المحالات الدائية التى لاتعلق بها
القدرة إطلاقاً -

المعالات الذاتية .

١ - الجمع بين المقيمين

٢ - كون الشيء قبل نفسه

٣ - خلق الشيء نفسه

٤ - كون الشيء واحداً وكثيراً لعده واحدة

٥ - احسان غير المحسوس .

٦ - اعدام الاثني او اعدامه نفسه .

٧ - خلق الشريك لله تعالى و

فكل هذه الموارد وأمثالها ترجع إلى اجتماع المقيمين أو إرتفاعهما وهو

معال ذاتياً

لذلك ترى الامام الصادق عليه السلام ان يستلزم الرديق أليس هو قادراً أن

يظهر لهم حتى يروه و يعرفوه فحمد على يقين ؟ يجيبه كلمة واحدة : ليس

للمعال جواب :

بمعنى بذلك : ان المعال ليس شيئاً يذكر ويستل عنه

في التوحيد : ما سنده عن امير ادبنة عن أبي عبدالله عليه السلام قال قبل

لامير المؤمنين عليه السلام هل تقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر

الدنيا أو تكسر البيضة ؟ قال : ان الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى المعر ، و الذي

استلتنى لا يكون

وذلك لان القدرة بمعنى ما يصح حصوله و سلب وجوده ، فما هو محتج

بوجوده و منقدر حصوله لا تنطبق به القدرة ، ولا يصح أن يستل عنه بان الله قادر

أن يفعل أم لا ؟ فاندت عموم قدرته و سريته ما حثه عن المعر و التصور لايت في

عدم امكان حصول تلك الامور ، و المعاملة اما النقص في القابل دون الداعل

و فيه : ما سنده عن أبيان بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام جاء رجل الى

امير المؤمنين عليه السلام فقال : أيقدر الله بدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض

ولانكر البيضة ؟ فقال له : ويلك ان الله لا يوصف بالمعجز ومن أقدر ممن يلطّف الارض ويعظم البيضة ؟

وفيه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال - ان امير المؤمنين قال لعيسى بن مريم . أتقدر ربك على أن يدخل الارض بيضة لاتصرف الارض ولانكر البيضة ؟ فقال عيسى على نبينا وآله وعليه السلام . ويلك ان الله لا يوصف بالمعجز ومن أقدر ممن يلطّف الارض ويعظم البيضة

أحب الامام علي و عيسى بن ميثاقهما عن الحالة الممكنة من إدخال الارض في البيضة - و هو تلطيف الارض برفع الحمل والقواصل عن أجزائها إلى الحد الممكن ودمج أجزائها دمجاً تاماً - ثم إدخالها في البيضة دون ان تكبر البيضة حجماً وإن عظمت قليلاً ، فالحجم هو الحجم في البيضة والثقل ثقل الارض .

فهناك صورة ممكنة واخرى مستحيلة: فالممكنة هي تلطيف الارض بتصغير حجمها إلى حيث تتمعن البيضة ، وتثقل وزن البيضة مادخال الارض فيها مع شاء حجم البيضة

وأما المستحيلة فهي إدخال الارض على حجمها في البيضة مع شاء البيضة بحجمها أو ثقاها - فان في ذلك حملاً بين المتعاضدين - وخواه ليس للمحال جواب والذى سئلته لا يكون وان كان الله قديراً على كل شيء

و على هذا يحمل المسمى من قول الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في الجواب عن هكذا سؤال

في التوحيد : ما سأله عن السرطى قد جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك أن يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة ؟ قال نعم وفي اصغر من البيضة ، و قد حملها في عيمك وهي أقل من البيضة لامك اذا فتحتها عابت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها

ومن النديهي ان السماء والارض - حينما ينظر الانسان إليهما - لا يدخلان مدائيهما في العين ولا صورتها المساوية لحجمهما - واقفاً تنعكس صورة منهما

في المدسية العينية - وهذا تلطيف للمعجم - و الصورة هي الصورة ، وكذلك الارض بإمكانها أن تدخل في البيضة بشرط تلطيفها بأن يصغر المعجم ولكن الصورة هي الصورة والتقل هو التقل .

وفي الكافي : بأسناده عن محمد بن اسحق قال ، ان عبد الله الديلمي سئل هشام بن الحكم فقال له : ألك رب ؟ فقال : بلى ، قال : أقدر هو ؟ قال : نعم قادر قاهر قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكسر البيضة ولا تنصر الدنيا ؟ قال هشام : المطارة - أي المهلة - فقال له : قد أنظر لك حولاً ، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فآذن له ، فقال له : يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديلمي بمسئلة ليس الممول فيها الا على الله وعليك ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام عماذا سئلك ؟ فقال : قال لي كبت وكبت .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام كم حواسك ؟ قال : خمس قال : أبها أسفر ؟ قال : الناطر ، قال : وكم قدر الناطر ، قال : مثل العدسة أو أقل منها فقال له : يا هشام انظر أمامك وفوقك وأخرك وما ترى ، فقال : أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وحالاً وأنهاراً فقال له أبو عبد الله عليه السلام ان الذي قد رأت يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الديب كلها البيضة ، لا تنصر الدنيا ولا تكسر البيضة ، فأكتب هشام عليه وقيل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يا ابن رسول الله والعرف إلى منزله ، وعدا عليه الديلمي ، فقال له : يا هشام بي جحشك مثلاً ولم أحشك متقاسياً لبحواب فقال له هشام

إن كنت حشيت متقاصب فهلك الجواب ، فخرج الديلمي عنه حتى أتى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه ، فآذن له فيما قد قال له ، يا جعفر بن محمد دلني على مصودي ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما اسمك ؟ فخرج عنه ولم يحرمه باسمه فقال له أسماجه - كيف لم تحرمه باسمك ؟ قال : لو كنت قتلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي أتت له عند ، فقالوا : له عد إليه وفل له يدلث على مصورك ولا تسلك عن اسمك فراجع إليه فقال له : يا جعفر بن محمد دلني على

معبودي ، ولا تستلني عن اسمي ؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام اجلس وإذا علم له صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال له أبو عبد الله عليه السلام لا أدلني بإعلام البيضة فتأوله إياها ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام يا ديساني هذا حصن مكتون له جلد عبط وتحت الجلد الملبط جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق دمه مائة وفضة دائمة ، فلا الذهب المائنة تختلط بالفضة الدائمة ولا الفضة الدائمة تختلط بالذهب المائنة ، فهي على حالها لم يخرج منها حارج مصلح فيخسر عن سلاحها ولا دخل فيها مفسد ، فيخبر عن فسادها لا يدري لندكر حنث أم للاتى تعلق عن مثل ألو ان الطواويس أفرى لها مديراً ؟ قال : فاعرف ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله واثبت امام وحجة من الله على خلقه وأنا ثابت مما كنت فيه .

أقول : في الرواية وجود احتمالات :

أحدها - هذه معدلة بالتي هي أحسن وجواب حدلي مسكت يناسب فهم السائل ، واما الجواب الرهاني فان يقال ان عدم تعلق قدرته تعالى على ذلك ليس من نقصان في قدرته جل وعلا ، ولا الفسور في عمومها وشمولها كل شيء ، بل انما ذلك من نقصان المعلوم وامتناعه الذاتي وبطلانه الصرف وعدم حظه من الشبهة

ثانيها - أن يكون عزم السائل انه هل يسور أن يحصل كبير في صغير نسحو من أنحاء التحقق ، فأجاب عليه السلام بان له سحراً من التحقق ، وهو دخول الصورة المحسوسة المتفجرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاجة أي مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير ، والفرينة على انه كان مراده المعنى الاعماق قنع بالجواب ، ولم يراجع فيه باعتراض

ثالثها - أن يكون المعنى ان الذي يقدر على أن يشهد ما تراه المدسة لا يصح ان يسب إلى المعبر ، ولا يتوهم فيه انه غير قادر على شيء أصلاً ، وعدم قدرته على ما ذكرت لس من تلقاء قدرته لقصور فيها ، بل انما ذلك من نقصان

ما قرنته ، حيث انه محال ليس له حظ من الشئبة والامكان فالقر من ذكر
 ذلك بيان كمال قدرته حل وعلا حتى لا يشوهم فيه عمر
 رايها - ان المعنى ان ماد كرت محال ، و ما يتصوره من ذلك انما هو
 محبت الوجود الانطباعي ، وقد فعله ، فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو
 تعالى قادر عليه ، وما أردت من طهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به
 حاسي - وهو الاظهر ان الامل لما كان قاصراً عن فهم ماهو الحق معاداً
 فهو احاب ^{عنه} صريحاً بعدم تعلق القدرة به لتشتت بذلك وليج وعاد ، فاحاب
^{عنه} صواب متشابه له و جهن لعله ^{عنه} بانه لا يعرف بين الوجود المبني و
 الانطباعي ، ولذا فمع بذلك ورجح كما انه ^{عنه} لما علم انه عاخر عن الصواب
 عن سؤال الاسم أورد عليه إضماراً له ، و إظهاراً لمجره عن فهم الامور الظاهرة ،
 ولما كان السائلون في الاصدار الاخر الاتية قائلين لفهم الحق غير معاندين أحاديثهم
 ما هو الحق الصريح ثم اعلم انه على التدبير كلها يدل على ان الاصدار بالانطباع ،
 وإن كان فيما سوى الثالث أظهر ، و على الخامس يحتمل أيضاً أن يكون اقصياً
 منبأ على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤيه بدحول المرئيات في العصور
 المصري ، فلا يبا في كون الاصدار حقيقة مجرد شعاع



﴿ تعلق القدرة على فعل القبيح و عدمه ﴾

و احتلت الكلمات أيضاً في تعلق القدرة على القبيح . هل يفدر الله تعالى على فعل القبيح أم لا ؟ و اذا كان قادراً عليه ، فهل يعمل أم لا ؟ و ما هو معنى القبيح الذي لا يفعله الله جل وعلا ؟

و قد ذهبت المعتزلة إلى ان مقتضى العدل الا لهي أن لا يعمل الله القبيح بالمكلفين ، و من هنا كان تمذيب الاطفال و غير المكلفين عموماً ، و التكاليف بما لا يطاق ، و الا بلام ملاءوس و التدخّل في أفعال المباد كلها من الضائع التي يتنزّه الله عنها ، فلا يفعل ما تسميه ظلماً أو قبيحاً .

ثم اختلفوا في قدرته تعالى على ذلك ، فذهب النظام و الاسواري و الجاحظ و الاسكافي و جمهور معتزلة بغداد إلى أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم الشرور و ترك الاصلح من الاعمال إلى ما ليس بأصلح .

و يظهر أن قولهم هذا يستند إلى أمرين :

أحدهما - ان الضح منه يطلقها العقل السروري على العمل ، و يستوي الجميع في الحكم فيها ، و لا يصح إضافة ما سمي قبيحاً على الله سبحانه ثانياً - ان الله تعالى لا يعمل الا الصالح ، لا ان رأى هذا الطريق قد يؤدّي إلى نفي الاختيار عن الله لان قدرته مستعمل " ان تنجح الا " إلى الخبر المطلق .

و ذهب جمهور مشيخ المعتزلة ، و خاصة السريين منهم ، و منهم أبو الهذيل و المراد و اس حرب و ابن المعتز إلى ان الله يفدر على الظلم و القبيح كما يفعل مختار و لكنه لا يفعله لان كمال وصف المختار أن يوصف بالقدرة على

الشيء و ضده اذ تركه ، و قد نفي السرية رأيهم على ان الله مختار في عمله كالانسان و انه لا يختار الا الصالح من الفعل و إلى هذا القول ذهب الجبائيان و القاسمي عبد الجبار و تلاميذه

و ذهبت الماتريدية و مشايخ الحنفية إلى أن الله تعالى لا يفعل ما يسميه بمعن قبيحاً ، ولو فعله لكان قبيحاً منه ، ولم يحوروا عقلاً تخليد المؤمن في النار و الكافرين في الجنة ، و اعتمدوا في ذلك على قاعدتهم في الحكمة الالهية التي تقتضي التفرغ بين المحسن والمسيء ، و ان ما هو خلاف الحكمة مستحيل على الله و ذهبت الاشاعرة إلى حوار أن يفعل الله ما يسميه قبيحاً و يشرك ما تعلمه واحداً لان فعله تعالى هو القانون ، و لذلك فلا فيج منه ولا واجب عليه لانه هو المالك لحلقه يفعل فيهم ما يشاء و يحكم بما يريد ، فلو ادخل الخلاق جميعاً في النار لم يكن ذلك منه جوراً ، ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفاً ، فالظلم هو التصرف على خلاف الامر ، والله تعالى هو الامر والهي ، فلا أمر ولا نهى متوجه إليه من سواء فكل ما سواه ملك له

في اوائل المقالات : قال الشيخ العميد رسول الله تعالى عليه ، ان الله حل حلاله قادر على خلاف العدل كما انه قادر على العدل ، الا انه لا يفعل جوراً ولا ظلماً و لا قبيحاً ، و على هذا جماعة الامامية و المعتزلة كاهه سوى المظالم و جماعة من المرحضة والريضية و أصحاب الحديث و المحكمة ، و يخالفنا فيه المجبرة بأسرها والمظالم و من وافقهم في خلاف العدل و ترجيح

ثم قال انه سبحانه قادر على ما علم به لا يكون مما لا يستحيل كاجتماع الاعداد و نحو ذلك من العدل ، و على هذا اجماع أهل التوحيد الا المظالم و شذوذ من أصحاب المخلوق ، انتهى كلامه

و استدلل الناس على ان الله تعالى يقدر على ما لو فعله لكان قبيحاً بكثير من الأدلة التي تعود في الواقع إلى مصحح معنى القادر و موضوع قدرته ، احدها : ان القادر على فعل الشيء لابد من وضعه والقدرة على ان لا يفعله ،

و بالقدره على صدمه ، و الا كان حاله حال المضطر الذي لا يقدر على الانتكاح مما هو مضطر إليه ، ثم ان القبيح ضرب من ضرور الافعال لا يختلف عن الحسن في الحسن ، فيجب أن يكون تعالى قادراً عليه كما قدر على الواجب والحسن و التفصل لان ضرور الافعال لا تختص ببعض القادرين دون بعض .

ثانيها : ان الذي يتعلق بقدره القادر هو إحداث الافعال لا وضعها وجوها ، وذا قدر القادر على ايجاد الفعل على وجه قدر أن يوحد على الوجه الاخر لان هذه الوجوه لا تتعلق لها بالفاعل ، و كونه مملوكا او مالكا ، و من الامثلة على ذلك ان الظلم اما يفتح لتعريفه عن المفعول او دفع الضرر والاستعفاف ، وذا أحدث المحدث الالم ولم تحصل فيه هذه الوجوه فقد حصل ظلم ، و اذا أحدث هذا الالم مع اجتماع هذه الوجوه كان عدلاً ، و هكذا يقدر الفاعل على القبيح والحسن لان الاصل هو الابداع و المحدث فالفعل نفسه قد يقع فيكون قبيحاً ، و قد يقع فيكون حسناً .
ثالثها : ان الله تعالى يوصف بالقدره على عقاب الماسي المستحق للعقاب مانعاً للائمة والمقاب من نوع الالم الذي قد يقع فعله ، و من المعلوم انه اذا تاب خرج عن استحقاق العقاب ، و لا يصح ان نعثر بوبته مخرجة لله تعالى من القدره على ما كان قادراً عليه

رابعها : ان الله قادر لعمه ، و لا يجوز أن يكون حكم القادر لعمه أقل من القادر بقدره ان لم يزد عنه ، و المعروف ان أصف القادرين منا يقدر على ظلم الغير ، و لا شك ان القادر بنفسه أولى بذلك

و مع ان هذه المسئلة لا يصح الاستدلال عليها بالسمع لتوقف صحة السمع عليها اذ يجب ان يعلم أولاً ان الله عدل لا يعمل الظلم والشرور الا ان القاضي يورد قوله تعالى : « و ما ريت ظلام للعبيد » وقوله « ان الله لا يظلم مثقال ذرة » ، و لا يظلم ربك احداً ، و كل هذه الايات اما هي نهي للقبيح عن الله تعالى ، و تمدح بعدم الظلم و يتعلق القاضي على ذلك بان التمدح مني الظلم عن النفس اما يحسن اذا كان القادر قادراً عليه ، والا فما وجه التمدح من المقدم متركه تعلق الحيطان و الهجوم

على دوران الحدران

أدلة النظام في علم تعلق القدرة على القبيح :

للنظام وأسماجه أدلة في أن الله لا يقدر على القبيح ، وردّها القاضي وهي :

الاول : قالوا ان القادر على الشيء يجب أن يفعله ، فلو كان الله قادراً

على القبيح لوجب أن يفعله

أجاب عنه القاضي : أن هذا لا يجب ، إذ ليس كل من قدر على الشيء يجب

أن يفعله لا محالة ، فأجدها مع قدرته على القيام ربما يكون قاعداً والله تعالى

قادر على أن يقيم القيامة الآن ، ثم إذا لم تقم الآن لم يمتنع كونه قادراً عليها .

الثاني : قالوا لو كان الله تعالى قادراً على القبيح فما آمنكم منه ، إذ يجوز

له أن يختاره ويؤثره

قال القاضي : يؤمننا منه دلالة العدل وهي انه عالم بفسح كل قبيح واستغنائاه

عنه وحاله في ذلك لا يختلف باختلاف الأمانة والأوقات ، وليس كذلك حال

الواحد هنا

الثالث : قالوا ان الله تعالى مدام موصوفاً بدأ بانه عالم بفسح القبيح و

استغناؤه عنه ، فان ذلك يحيل وصفه بالقدرة عليه من حيث استحالة في ذاته تعالى

أن يكون إلا بها من الصفات . وذلك غير واجب فيما ، ويختلف حاله فيه عن حالنا

قال القاضي : ليس في ذلك سبب لوصفه بعدم القدرة على فعل الظلم ، ادلا

علاقة لكون القادر قادراً على الشيء بامتداد الوقت واختلاف حالة الفاعلين

الرابع : قالوا ان كونه قادراً على القبيح يقتضي فيه سعة نفس ودم لانه

يوجب جواز وقوعه ، فيجب نفى كونه قادراً عليه

أجاب عنه القاضي : انه ليس في ذلك ما قبلوه ، إذ كل ما فيه وسعة يكون

قادراً وانما يقتضي فيه نقص ابعاده للقبيح وختياره له

مع انه تعالى قادر على ما لو فعله لكان قبيحاً فانه لا يعمل ذلك ، والدليل

عليه انه عالم بفسح القبيح ، واستغناؤه عنه ، ومن كان هذا حاله لا يختار القبح

اصلاً ، فالذى يعلم قبح الكذب وانه غنى بالصدق عنه لا يختار الكذب بحال .

شبهات ودفع :

ههنا شبهات يستدل بها الاشاعرة على ان الله سبحانه يفعل القبيح بشير إلى
بئذ منها وإلى دفعها .

منها : ما يثبت من إيراد الله تعالى الآلام بالناس ، و ان كل ألم قبيح ،
وما دام تعالى يفعل الآلام فقد صح أن يفعل ما سمي قبيحاً
ودفع هذا بان العمل لا يقبح او يحسن بدائه ، و هكذا ، فالآلم اذا اتزل
بالعناد او العلائق على سبيل الاعتذار ، و شرط الموصفانه بحسن منه ولا يقبح .
ومنها : ان الله خلق المليس و كثيراً من الاشياء السادة ، و هذه شرور
و قذائح

ودفع هذا : بانه ليس في خلق المليس شر لان الله تعالى خلقه لينفعه كما خلق
الآخرين ، و اما يكون الشر بما يقع منه من القبيح ، و كذلك العمل في كل
حي مؤذ و كثير من صفات الانسان كالشهوة و العمل والحسد و الغضب .. مع
ملاحظة اعتدال العقلاء بها في الاحتراز منها ، مع انها لا تهاون بها بسبب المرء من
عقاب في الآخرة .

ومنها : ان الله يخلق الصور القبيحة و لذلك يصح منه أن يعمل كل ما هو
قبيح ومنه الظلم

ودفع هذا : بان هذه الصور ليست قبيحة في ذاتها ، واما تفسخ في عين الناظر
لوجود براها فيها ، ويختلف فيها عن الآخرين ، فالوداء يستحسنها من هو من
جنسها ، وان جاز أن يستحبها الآخرون

﴿ العلم و حقيقته ﴾

قال الله تعالى : « يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما ترءون وما تعدون
والله عليم بذات الصدور » - والله مكل شيء عليم - عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم » (التغابن : ١ - ١٩ - ١٨)

فقد انخوس فى عنادين تتلقى بيلم الله تعالى لابد من الاشارة إلى أهم
التعاريف للملم إجمالاً التى جاءت من الحكماء والمفسرين ، والفلاسفة و
المشككين .

فقال الحكماء : ان للنفس الاسباب قوة تفرع المعقولات الكلية من
الاميان الخارجية، ومن الصور الخيالية والاشباح المتألية، ولأنك انها عند انزع
هذا المعقول المنتزع بتأثر بكيفية نفسية هى علمها به فيعلم حينئذ ان للنفس
هناك كيفية حادثة عند انكشاف هذا المسمى

وقالوا : اما اذا فتشنا حالنا عند التعقل لم نجد الا هذه الصورة ، فقلنا
الكيفية النمائية هى هذه الصورة العقلية هى قائمة بها ناعته لها ، ولهذا فسر
العلم بالصورة الحاصلة من الشيء عند العقل

ومن المفسرين : من قال : ان العلم عبارة عن انكشاف المعلوم للعالم ،
وهو على قسمين : علم حضوري وعلم حصولي

وداك لان المعلوم إن كان مسمى حقيقته منكشفا للعالم فهو علم حضوري ،
وان كان صورة علميته منكشفا له فهو علم حصولي ، فالعالمية والمعلومية فى
العلم الحضوري مبعو بحال نفس الشيء ، وفى الحصولي مبعو بحال متعلقه ، فقوله

تعالى : « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم » (٤)

فاستناد العلم ههنا إلى نفس « ما تنقص الأرض منهم » استناد إلى ما هو له ، يستفاد ان علم الله تعالى بذلك علم حضوري ، و ان ذلك بنفس حقيقته معلوم لله جل و علا كما يستفاد من كل مورد ذكر فيه علم الله تعالى بان الموجودات موحوداتها التصلبي التكرري معلومة لله جل و علا فعلياً لاشأياً .

و من الفلاسفة : من قال : ان العلم من مقولة الكيف بالذات لكون تلك المقولة حصة ، ومفهوم المعلوم متحد مع العلم ذاتاً ووجوداً في الذهن ومن تلك المقولة بالمرس ، كما ان زيدا من حيث ذاته من مقولة الجوهر و من حيث انه ابن وامن من مقولة الاسافة ، فان المرض والمرضى مطلقا متعدان بالذات ، متغايران بالاعتبار ، فان الاربض والبيض امر واحد بالذات ، مختلف من حيث أخفه لا بشرط شيء أو شرط لاشيء كما ان الصورة والفصل واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار المذكور فكما يوجد في الخارج شخص كزيد مثلاً ، و يوجد معه صفاته و أعراضه و ذائبه كالاربض و الساحك و الماشي و الجالس و النامي و الحيوان و الناطق فهي موحودات توجد بوجود زيد ذاتاً بل عين زيد و حوداً فان في الخارج ما هو زيد بعينه الساحك و الكاتب و الحيوان و الناطق . . . و لا يلزم من اندراج زيد تحت الجوهر بالذات و كون الجوهر دائماً له أن يكون الجوهر ذاتياً للكاتب و الساحك و الناطق . . . و كذلك الموحود الذهني فان من جملة الحقائق الكلية العلم ، و اذا وجد فرد منه في الذهن فاعلمنا يتعين ذلك الفرد منه بان يتحد حقيقة المعلوم كما ان الجسم اما يوجد في الخارج اذا كان فيه متكماً متشكلاً متحيزاً تامياً او حماداً و عنصراً أو فلكاً ، و بها يتبين حقيقة هذا الجسم كذلك العلم اما يتبين و يتحصل اذا اتحد حقيقة المعلوم فكان العلم جنساً قريباً و الكيف المطلق جنساً بعيداً .

و تحصل العلم و تميزه انما هو بانضمام الحقيقة المعلومة إليه متحدة معه بحيث يكون في الواقع ذاتاً واحدة مطابقة لها ، فهذه الذات الواحدة علم من حيث

حنسها القريب ، و كيف من حيث حنسها البعيد ، و من مقولة العلم من حيث
تمصلها و تمبئها ، كما ان زبداً في الخارج حيوان من حيث حنسها القريب ،
و حوهر من حيث حنسها البعيد ، و من مقولة الكم و الكيف و غيرهما من حيث
تشخصه و تميئته ، و يكون اتحاد المعلوم معها اتحاد المرص مع المبرص ، فصيح
أن العلم من مقولة الكيف و الكيف ذاتي له من حيث انه علم و هو في الواقع
بعينه حقيقة المعلوم

و على هذا لا يتوجه الاشكال بان العلم لكونه من صفات امر و جب أن
يكون من مقولة الكيف ، و من حيث ان حقيقة المعلوم و حدث في الدهن يجب
أن يكون من مقولة المعلوم ، و لمزم أن يكون حقيقة واحدة من مقولتين
و منهم : من قال اطلاق الكيف على العلم و الصورة التفاضلية من باب
المجاز و التشبيه

و منهم : من قال ان العلم هو اعتقاد بان الشيء كذا ، و انه لا يمكن أن
لا يكون كذا ، بواسطة توحده و الشيء كذلك في ذاته ، و قد يقال : علم لتصور
الماهية بتحديد

و من المتكلمين : من قال ان العلم من الحقائق الكلية التي تأتي عن
طريق النظر بعد اكتمال العقل

و منهم : من قال لعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به ، و الاعتقاد هو
استقرار حكم شيء ما في النفس عن برهان او اقتناع او اتباع او تقيد
و منهم : من قال : العلم هو ظهور أمر عيني ظهوراً يتضح معه في نفسه
تجوير حاله و هذا الظهور يطمئن على لعلم و لا اعتقاد
و منهم : من قال لعلم هو ذلك الحس للحق
و غير ذلك من التعريفات و أحدها مهمة للدكر .

وفي الكافي : عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال - في حديث - : و إنما
سمى الله تعالى بالعلم و الله تعالى عالم بغير علم حادث علم به الاشياء

استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره ، و الردية فيما يخلق من خلقه و يفسد
ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم و يميته كان عاجلاً ضعيفاً
كما أفا لورأينا علماء الحلق انما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهلة ، و
ربما فارقهم العلم بالاشياء فمادوا إلى الجهل ، و انما سمى الله عالماً لانه لا يجهل
شيئاً ، فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العالم و اختلف المعنى على ما رأيت »

اقول : ان العلم هو ما وراء الحس من عالم الباطن غير المشهود ، و يجيء
دائماً عمله بعد عمل الحواس ، و هي أعقاب معطياتها ، فيكون استجلالاً و استصاراً
لما وراء هذه المعطيات :

أما علم الله حل و علا فهو إحاطة شاملة بكل شيء ، لا يصدر عن جاوحة ،
ولا يجيء من ملكة ، ولا يستند إلى ما يستند إليه علمنا من تعلم و نظر
ولذلك لا يقاس علم الانسان المحدود بعلم الله الذي لا يتناهى ، و لو فرمنا
علم الانسان = ب فيكون علم الله تعالى ∞ (لانهاية) و نسبة علم الانسان إلى
علم الله ∞ و معلوم ان مال هذا الكسر الذى مفرجه غير متناه هو الصفر ،
فلا قيمة لعلم الانسان تعاد علم الله غير المتناهى

و كذلك القول بشأن قدرة الله تعالى و خية صنعائه التى هي عين ذاته و ذلك
لان صفات الله من علم و قدرة غير مكتسبة كمعاني الانسان التى تكتسب بالتدريج
اما بالتعلم او بالتمرين و الممارسة ، فالانسان عالم اما بالاكساب و اما بالالهام
من جانب الله حل و علا

﴿ الله تعالى و علمه الذاتي ﴾

لقد وصف الله جل وعلا نفسه بأنه عليم ، و انه عالم كما تحدث في القرآن الكريم عن علمه بمواسم عديدة ، فأخذ المصريون ما ورد في القرآن على انه يفيد كونه تعالى عالماً بكل شيء ، ولم يفصلوا كمادتهم في صفاته جل وعلا ، و لكنني تركت مادتهم ، و خضت فيما لا بد من الحوس فيه على ما يقتضيه الاجمال و التفصيل .

و أما المقام فقد اختلف المتكلمون عامة عن الفلاسفة في بيان كيفية استحقاقه تعالى لسمة العلم و نوعية معلوماته ، و تفصيل ذلك ان العلم عند الفلاسفة هو عين الذات ، فاذا عقلت الذات نصها عقلت المعلومات ، و مما ان المعلومات الجزئية متساوية فان الله لا يعلم أعيان الجزئيات ، و هكذا و ان علمه بالامور الجزئية من حيث هي كلية أي معرفة القوايين والاسباب التي تدرج تحتها الجزئيات ، و أنكر المتكلمون على الفلاسفة قولهم ، و قال اكثرهم ان الله تعالى محيط بكل شيء تماماً كما وصف نفسه

ثم اختلف المتكلمون على كيفية استحقاق الله لكونه عالماً : فمنهم : من قال سفة رائدة مغايرة لذات الله سبحانه وهي العلم سواء كانت حادثة أم قديمة .

و منهم : من أنكر كون هذه السفة مغايرة او رائدة لذاته ، ثم احتملوا ، فقال بعضهم : كون الله عالماً هو اثبات لذاته ، و نفي للجهل عنه ، و قال بعضهم ان الله عالم يعلم و علمه ذاته ، و قال بعضهم : كونه عالماً هو من مقتضى ذاته أي

من الأحكام التي تخصها ذاته ، و قال عنهم . ان الله عالم لذاته بمعنى انه على حال لكونه عليها يصح منه العلم ، فالعلم بحالة تعلم الذات عليها .

قال والدليل على ذلك أمران - أحدهما - انه تعالى يصح منه الفعل المحكم .
ثانيهما - ان صحة الفعل المحكم دليل على كونه عالماً

ان الفعل المحكم هو الذي يقع على وجه لا يتأتى من سائر القادرين ، و يدل على صحته من الله تعالى خلقه العالم و ما فيه من كائنات والحيوانات وما فيها من عجائب و إدارته الافلاك ، و تركيب بعضها على بعض ، و تسخير الرياح و تقديره الشفاء و ما اليها من الاعمال المحكمة . . .

و اما دلالة الفعل المحكم على ان فاعله عالماً ، فانها مشابهة لدلالة الفعل مجرداً على ان الفاعل قادر من وجه ومخالفة له من وجه آخر ، و يعتمد التشابه بينهما على الشاهد ، إذ يلاحظ اختلاف الناس إلى شخصين .

أحدهما - بفعل فعلاً محكماً والآخر لا يفعله ، و يدل ذلك على وجود حالة زائدة هي كونه عالماً ، أما المخالفة بينهما فتد و في ان الفعل المحكم يدل على فاعله انه كان عالماً قبل وقوع العمل و في حالة وجوده أيضاً ، و ذلك لطبيعة اختلاف العلم عن القدرة ، اذ لما كانت القدرة شرطاً في وقوع الفعل استغنى عنها في حال وجوده ، أما العلم فانه يتقدم العمل لكونه حارياً مجبري الدواعي عليه ، كما يفارقه لانه شرط في وقوعه محكماً فالشروط لا يد لها من المقارنة .

و هكذا فان الله تعالى عالم بكل المعلومات لانه يستحق هذه الصفة تمام المعلومات كلها بحالة واحدة ، فالاحتصاص موقوف في المعلومات ، و ما من شيء الا و يصح أن يعلم من كل عالم على عكس المقدورات لانها تتخصص .

بيد أن الفعل المحكم يدل على ان صاحبه عالم لو انه كان هذا الفعل واحداً و متميزاً عن غيره ، لكننا نلاحظ في أفعاله تعالى ما يجري على قواعد و طرائق واحدة ، كولادة الحيوانات من بعضها ، و نبات الثمر و الزهر إلى غير ذلك ، فكيف ندل هذه الاعمال على كون الله عالماً ؟

تعجب . ان الله جل و علا قد أجرى العادة بان لا يخلق هذه الحيوانات الا من اجناسها ، حتى لا يخلق الجماد الا من الجماد ، والبشر الا من البشر ، والغنم الا من الغنم ، و كذلك هذه الشار لا تخرج الا من اشجار منصومة .

و سار الحال في ذلك كالحال في المؤذن اذا أدن في اوقات منصومة لسلوات منصومة ، فكما انه يدل على كونه عالماً ماوقات الصلاة فكذلك في مسئلتها .

القول : ولما ذلت الاقدام ، و اسطرت الاقدام كما رأيت فلا مناس الا ان نخوض في البحث تمصلاً بحول الله تعالى وقوته حسب ما تقتضيه المقام فيه بيان امور :

الاول : ان الحكماء لما أحالوا النصف معدوم مطلق باحكام و حدودية حكموا بان الاشياء المعدومة في الاميان المحكوم عليها تلك الاحكام موجودة في الادهان ، و لا سيما اذا صودف كونها مسا للتحريكات و التأثيرات الخارجية أو لا ترى ان تحريك لم ينتهي لطيف كيف يحدث في فيك بذلك شيئاً ، و تفريك للحموسة يوجب كذلك الفصائل ، و لو لم يكن لصورة بيت تريد شائه نحو من الثوث لما كان سبباً لتحريك أعضائك لبنائه في الخارج .

فالعلوم بالدات في العلم الانطاعى هو الامر الذهني لا الموجود الخارجي الا بالمرض كيف ولو كان الشيء معلوماً لانه موجود في ذاته لكان كل موجود في ذاته معلوماً لكل أحد ، و لما كان المعدوم في الخارج معلوماً بوجه ما ، و قد يطلق العلم على المعلوم بالدات الذي هو الصورة العاصرة عند المدرك حضوراً حقيقياً او حكيمياً ، فالعلم والمعلوم على هذا الاطلاق متحدان ذاتاً ، مختلفان اعتباراً إذ لم يكن وجوده في نفسه غير وجوده لمدركه الذي هو حيثية معلومية و إن كان العلم والمعلوم من حيث هو معلوم واحداً على أي تقدير

و قالوا : ان وجود المعقول بعينه معقوليته ، و وجوده لماقله ، و وجود المعنوس بعينه معنويته ، و وجوده للمعنوس المعنوس ، و قد يطلق العلم على نفس حصول شيء عند القوة المدركة أو انتمائه فيها ، و هو المعنى الاضافي

الاتراعى الذى يشتق منه العالم و المعلوم و أمثالهما ، و العلم بالمعنى الاول لا ينحصر اندراجة فى مقولة الكيف كما تنوهم ، وان صدقت هى عليه اذا كان انطباعياً صدقاً عرضياً لا تمنعه بل قد يكون مندرجاً تحت غيرها من امهات العوالم ، وقد لا يكون مندرجاً تحتها اسلاً لا بالذات كاقواع الصفائق المنأصلة ، ولا بالعرض كالصول السيطه لها ، و هو علم الاول تعالى بداته ادهو عين ذاته .

الثانى - ان الشئ إما أن يكون مقارناً لاحود غريبة عن ماهية مقارنة مؤثرة فيه كمقارنة الانسانية فى الخارج للوصع والمقدار ، و غير ذلك فانه لو امتكت عنها لانسدمت او مقارنة غير مؤثرة كمقارنة السواد للحركة حيث لا يرتفع احدهما برفع الاخر ، اما أن يكون مجرداً عما سواء من الاعشية واللبومات كالا نسية المطلقة المطابقة لافرادها المتفاوتة فى السطم والصغر المختلفة فى الوصع والذين والمنى ، ولو لم تكن الانسانية الذهنية مجردة عن مقدار خاص ، ووصع خاص لما طافت الكثيرين المختلفين فيها ، و كل حقيقة يلحقها أمر غريب عن ذاتها ، فانما يلحقها لا لذاتها بل لحيثية استعدادية تلحقها و الا لم يتخلف عنها و جميع جهات القوة و الاستعداد ينتهى بالذات إلى المادة الجسمية .

و ان العلم عبارة عن امتياز الشئ عن غيره بوجه ، فكل ما هو مخلوط بغيره مادام كونه مخلوطاً بغيره لا يكون معلوماً بل يكون مجهولاً ، فالمعلوم اما مجرد عما سواء ، أو عما يقارنه مؤثرة ، و إما مختلط بغيره مخالطة مؤثرة ، و يسمى الاول معقولاً يمكن حمله على الكثرة المختلفة فى اللواحق المتساوى فى نسبتها إليه لخلوه عن الملابس كالمريان ينلس نائى توب انق ولا باباء ، و يسمى الثانى محسوساً سواء كان مصرأ او ملموساً او مشموساً او مفروقاً او مسوعاً او متشبيلاً او متوهماً

و ان المعلوم اذا كان وجوده الادراكى فى جسم او جسمانى كالمشاعر كان محسوساً لا معقولاً لمصادفة عوارس غريبة و اتصالات مادية يمنع انطاقه لاعداد كثيرة ، و اذا كان فى جوهر غير جسمانى كان معقولاً لا محسوساً لخلوه عما بمنعه

عن مطاوعة كثيرين من كذلك كل قوة جسمانية تدرك صورة ، فتلك الصورة لامحالة
تعمل مادتها . إذ لو كانت محلثتها مجردة عن المادة لكان لتلك القوة قوام وجود
دون المادة فلم يكن جسمانية هذا حلف ، فحينئذ لا يخلو الصورة مما يوجب
محوسبيتها وعدم انطباقها للكثرة ، وكل جوهر قدسي تدرك صورة تدركها معقولة
غير متمتعة الاشتراك لعدم المادة ، وسلاسلها و أعلالها ، فقد تحقق بما ذكرناه
ان مدار الماقلية والمقولة عن كون الشيء مجرداً بالكلية عن المادة .

ومدار العاسية و المحسوسة على كون الشيء متملقاً بها نوع تعلق ، وإن
كان مدار الادراك مطلقاً على تحريد ما ، لكن التعلق اما يكون بتحديد تام وترع
محكم وسائر الادراكات الحسية بتجريدات ناقصة متعاقبة المراتب ، والدليل عليه
انه لو لم يحدث في العاس أثر من المحسوس لاستوى حالته قبل الاحساس وبعده ،
ولو لم يكن مناسباً له لما كان أثراً منه ، فلم يكن حصول ذلك الاثر في العاسية
احساساً له فلا محالة يكون صورته متجردة عن المادة ، وإن كانت مع عسادة ما
من كم وكيف ووضع وعتى .

الثالث : ان ما سبق من التجريدات اما يكون في العلوم الصورية ، و
ليس من شرط كل إدراك أن يكون صورة ذهنية ، وذلك لان الماقل يدرك نفسه
بعين ذاته يعنى صورته التي هو بها هو لا صورة زائدة على ذاته ، كما يظهر لمن
راجع وجدانه في علمه بذاته ، فان كل انسان يدرك ذاته على وجه يمنع فيه
العركة ، ولو كان هذا الادراك صورة حاسلة في النفس فهي كلية ، و ان كانت
مجموع كليات تحتص بجلتها بنفس واحدة ، فلا يخرج عن احتمال صدقها على
كثيرين .

و أيضاً النفس تشير إلى ذاتها ما ، و إلى ما عداها ، وإن كان أمراً قائماً
بها هو لكونه زائداً عليها ، فعلم النفس بذاتها ليس سوى ذاتها ، و ربما يدرك
غيره أيضاً لا بحصول صورة منه ذهنية كما تدرك النفس المجردة بدنه الخاص الذي
نحركه ، و تصرف فيه ، و قوته المتفكرة التي تستخدمها في تفصيل الجزئيات

و ترتيبها و ترتيب الحدود الوسطى ، و بذلك الاستخدام تنتزع الكليات من الجزئيات ، و تأخذ النتائج من المقدمات ، فتدرك تلك الاشياء جميعاً ، و كذلك تدرك قوتها الوهمية و الخيالية الشخصين لا يوهم و خيال الآخرين مع ان الوهم يشكر نفسه

ولو كان ادراك النفس لتلك الامور بصورة مأخوذة عنها لا دركتها على الوجه الكلى كما ذكر من ان كل صورة في النفس فهي كلية ، و ان تخصصت أيضاً من كليات كثيرة ، و لا يمنع الشركة لنفسها ، و مما يؤكدها لنا علوماً لا يحتاج فيها إلى صورة اخرى غير حضور ذات المدرك ما قبل : انا نتألم بشفرة اتصال وقع في عنق من أعنائنا ، و نشعر به ، و ليس ذلك بان نعرف الاتصال يحصل له صورة اخرى في ذلك العنق أو في غيره ، بل المدرك نفس نعرف الاتصال و الألم المحسوس بذاته لا بصورة تحصل منه ، بيد أن على ان من الاشياء المدركة ما يكفى في إدراكه مجرد حضور ذاته للنفس أو لأمرة تعلق حضورى خاص بالنفس

و من الشواهد الدالة على ثبوت العلم الحسورى : ان صورة ما قد يحصل في آلة ادراكية ، و النفس لا تشعر بها ، كما اذا استقرت في فكرة أو فيما يؤديه حاسة اخرى ، فلان من الثبات النفس إلى تلك الصورة ، فالادراك ليس إلا بالثبات النفس إلى ما يشاهده ، و المشاهدة ليست بصورة كلية بل بصورة جزئية ، فلا بد أن يكون للنفس علم اشراقى حسورى ليس صورة ، و من المرشيات الالهامية لا ثبات هذا المطلب ان النفس في مبدأ مطرتها خالية عن العلوم الانتقائية كلها بلا ريب ، و لاحفاء هي ان استعمال الآلات يتوقف على العلم بالآلات ، فلو كان ذلك العلم بالارتسام لزم توقفه على استعمال الآلات المتوقف على العلم بالآلات ، و هكذا يعود الكلام ، فاما أن يدور أو تسلسل ، و هما محالان .

فأول علوم النفس هو علمها بذاتها ، ثم علمها بقوى البدن و الآلات التي هي الحواس الظاهرة و الباطنة ، و هذان العلمان اسماع علمان من العلوم الحسورية ،

ثم بعد هذين العلمين ينبعث عن ذات النفس بذاتها استعمال الآلات مدون تصور هذا الفعل الذي هو استعمال الآلات والتصديق بمائدته ، فان هذا الاستعمال ليس فعلاً اختيارياً بمعنى كونه حاصلًا بالفصد والرؤية ، و ان كانت النفس عالمة به مريدة له لان إرادة ذلك الفعل اما ينمشت عن ذاتها لاعن رؤيتها فذاتها بذاتها موجبة لاستعمالات الآلات لا ماردة اختيارية زائدة عليها قائمة بها بل لما كانت ذاتها هي آن وجودها عالمة بذاتها وعاشقة لها ، ولعملها عشقاً ناشياً عن الذات لذاتها اضطرت إلى استعمال الآلات التي لاقدرة لها الا عليه

و بهذا التحقيق اندفع ما قبل ان استعمال الحواس فعل اختياري وسدور كل فعل اختياري مسوق بالتصور والتصديق بفائدة ما ، فوجب أن يحصل قبل استعمال الآلات صورة تصويرية و تصديقية ، وذلك لان نسبي سدور استعمال الآلات و عدمه ليستا متساويين ليلزم الاحتياج إلى المرحح من تصور الفعل والتصديق بالفائدة ، قبل الاستعمال بل المرحح والمقتضي ذات النفس ، فينبعث الاستعمال عن الشوق الذاتي هو عين ذاتها الدراكة الفعالة ، فلا يكون مسوقاً بتصور ذلك الفعل بل سدور داك الحرثي عن النفس هو محبه تصور لها بلا صورة مستأنفة اخرى ، كما ادى إليه دوق أهل الاشراف ، وأيضاً من ادراك صورة ذهنية ، اما يدركها بعين تلك الصورة لا بصورة اخرى ، و الا لذهب الأمر إلى لا نهاية ، و لزم مع ذلك أن يجعل في محل واحد صور متساوية في الماهية مختلفة بالعدد و هو محال ، فالادراك انما يحتاج إلى صورة ، و أما الاحتياج إلى صورة ذهنية ، فقد يكون حيث يكون المدرك غير حاسر عند المدرك و عدم المنصور إما لعدم وجود المدرك أصلاً أو لعدم وجوده عند المدرك ، فان كل واحد من الموجودات ليست حاصلة لواحد آخر منها ، و الا لكان كل من له صلاحية العالمية عالماً بكل شيء له صلاحية المعلومية ، وليس كذلك كما لا يحق بل لا بد مع ذلك في تحقق العالمية و المعلومية بين شيئين من علاقة ذاتية بينهما بحسب الوجود .

فيكون كل شيئين يتحقق بينهما علاقة ذاتية ، و ارتباط وجودي يكون

أحدهما عالمًا بالآخر إلا لما عيان تلك العلاقة مستلزم لحصول أحدهما للآخر و
انكشافه لديه و امتيازده عنده ، وهي قد تقع بين نفس ذات المعلوم بحسب وجود
ها المعنى ، وذات العالم كما هي علم الحسوري بأقسامه ، و قد يكون بين صورة
الشيء و ذات العالم كما هي علم الحسولي المتحقق بحصول صورة الشيء في نفس
ذات العالم أو في بعض قواه حصولاً ذهنياً ، والمدرَك بالحقيقة ههنا هو نفس الصورة
الحاصرة لا ما حرح عن التصور ، و إن قيل للمحارج - انه مملوم ، فذلك بقصد ثاب
كما سفت الإشارة إليه إذ العلاقة الوجودية المستمرة للعلم في الحقيقة انداهي
بين العالم والصورة لا غير بخلاف المملوم بالعلم الحسوري بحسب وجوده المعنى
إذ المملوم بالذات حينئذ هو نفس ذات الأمر المعنى لتحقيق العلاقة الوجودية
بينه و بين العالم به .

فالعلم الحسوري هو أتمّ من العلم بل العلم في الحقيقة ليس إلا هو ، و
من ذهب إلى أن العلم بالمعبر منحصر في الارتسام لا غير فقد أخطأ و انكر أتم
قسمي العلم ، نعم الإدراك على وجه يكون المدرَك كلياً مشتركاً بين كثيرين
يحصص في الصورة الذهنية ، وهي المنقسمة إلى التمور و التصديق الكاسية والمكتسبة ،
فإذا تحققت العلاقة الوجودية المستمرة للعالمية و المملومية بين ذات مستقلة
الوجود مجردة ، وصور مرتسمة فيها فإن يتحقق بينها وبين الصورة الصادرة عنها
لكان أدلى ، فإن نسبة القابل إلى المقبول بالامكان ، و نسبة الفاعل إلى المفعول
بالوجوب ، و هذه العلاقة أوكد من تلك .

الرابع : إذا تحقق أن المفعول من حيث هو مفعول وجوده في نفسه ، و
وجوده للعاقل و معقوليته شيء واحد لا خلاف ، وكذا المحسوس من حيث هو
محسوس وجوده في نفسه ، و وجوده للحواس و محسوسيته شيء واحد من
غير تفاوت ، فما وجوده لمعبر لم يكن معقولاً لداته كالصورة الجمادية ، ولا محسوساً
لها كالصر و اللبس و غيرها من المدارك الحسية ، و لهذا لا تحس بذواتها ،
ولو فرضنا المعقول قائماً بذاته كان وجوده لداته نفس معقوليته لها ، و صار عقلاً

و عاقلاً و معقولاً ، كما لو غرضنا المحسوس مجرداً عن المواد كان وجوده لدائه نفس مخصوصيته لها فصار حساً و حاساً و محسوساً .

و بذلك يندفع ما قيل : ان حقيقة العلم لو كان عين الحصول لكان كل جماد عالمياً اذا من جماد الا وقد حصل له مهية ، والمعلوم من كل شيء ما عينته ، و وجه الاندفاع ان صور الحسادية وغيرها لما كانت حاصلة للمواد لم يحصل أنفسها لها ، بل لا يحصل لها شيء أصلاً ، فان القائم بالغير الحاصل له يكون عينته للمحل ، ولو حصل له شيء يكون حصوله في الحقيقة للمحل الصورة والعرض لا لهما فان ما ليس له حصول لنفسه كيف يحصل له شيء ، و أبساً لكونها مقارنة للمادة ليست عربة عما يمنحها من المعقولة كالوسع والبقدار و غيرها .

و أما النقض بوجود الهيولى من جهة انها ليس وجودها لشيء آخر بل لنفسها ، فيلزم أن يكون عالمة بذاتها بناء على كون العلم عبارة عن نحو الوجود لشيء فدفعه بان الهيولى ليست موجودة بالفعل ، بل هي جهة القوة دائماً في الموجودات المادية ، فو ان ذلك في العالمية أن يكون للهيولى قوة العالمية فيما يتعلق بها من الأمور كالنفوس التي هي اولاً عاقلة و معقولة بالقوة ثم يصير عقلاً و عاقلة بالفعل

ان تسئل : كون الشيء عالماً يكشف له المعلومات حال خارجي مغاير لنفس حقيقته فلا يكون نفس حقيقة العالم وحدها مصداقاً لصدق العالم في علم الشيء نفسه ، فان كل شيء في نفسه هو هو لا غير ، ولو تفرق عما هو عليه في نفسه لاحتاج إلى مصداق آخر وراء ذاته ، فلا بد من كون الشيء عالماً بنفسه مثلاً من أمر آخر غير نفس ذاته يكون مصداقاً لعاليته ، فلا يكون العلم بالشيء نفس حصول ذلك الشيء فقط .

تجيب : كون عالمية الشيء في علم المجرى بدائه وصلاً خارجياً من نفس ذاته غير مسلم بل يكون نفس حقيقة الشيء الغير الجسمي مصداقاً لكونه عالماً بذاته ، و لا يحتاج إلى مصداق آخر مغاير لنفسه فان صدق المفهومات المتعارفة

على ذات واحدة لا يستدعي تفاوت المصادقات إلا إذا استلزم ذلك الصدق اختلاف
حيثيات ، وهو فيما نحن بصدده أى علم المجرد بذاته غير مسلم ، وإن سلم
فى غيره .

و من توهم أن كون المحرّد عالماً بذاته وصف رائد على ذاته يستدعي
مصادقاً لزمه القول بعدم الكون الواجب الحق عالماً بذاته إلا بعد تحقق أمر رائد
على ذاته حل وعلا ، وهو قول صحيح و فيح حداً

فمفعولة الشيء عبارة عن وجوده لشيء له فعلية الوجود والاستقلال أى
كونه غير قائمة بشيء آخر ، فالجوهر الممارق لما كان يخفى الوجود العيني غير
موجود لشيء آخر بل كان موجوداً لذاته كان مفعولاً لذاته ، وإذا حصلت ماهيته فى
عقل آخر ، صارت بهذا الاعتبار موجودة لشيء آخر وجوداً فحسباً لا لذاته ، فلا
حرم صارت مفعولة لذلك الشيء الآخر لالذاتها

و إذا لم تكن بهذا الاعتبار أى باعتبار وجودها فى ذلك الماقل عاقلة
لذاتها ، فكيف عقلها ذلك الماقل عاقلة لذاتها بهذا الاعتبار ، وبمصول القول أن
عالية الجوهر المحرّد لذاته هى عين وجوده لا عين ماهيته ، فلا يلزم من ذلك
أن من غفل ماهيته الجوهر المحرّد عقلها عاقلة لذاتها ، اللهم إلا فيما يكون
وجوده ماهيته كالواحد الوجود تعالى ، و لما استحال ارتسام حقيقته سبحانه فى
ذهن من الأدهان بالكلية بل بوجه من الوجوه ككونه واحد الوجود بحسب
المفهوم العام لا يلزم من تفقلا له عقله لذاته بل نحتاج إلى استيفان بيان
و برهان .

فنفس كون الشيء عاقلاً و مفعولاً لا يوجب أن يكون هناك اثنينية فى
الدات ، و لا فى الاعتبار ، فالذات واحدة و الاعتبار واحد ، فانه ليس بمحصل
الامرين إلا اعتبار أن له ماهية مجردة هى ذاته ، و انه ماهية مجردة ذاته له لكن
فى الاعتبار ، العقل تقديم و تأخير فى ترتيب المعاني و القرض المحصل شيء
واحد ، ولا يعود أن يحصل حقيقة الشيء المرتن كالملم

فنت مما ذكرنا : ان ما هو برى الذات عن علائق المواد ، وله وجود
صورى ذاته له للمادة ولا لغيرها ، فذاته غير محتصة عن ذاته بل نفس وجوده
نفس كونه معقولا ، و ذاته بيمينها هي الصورة العقلية من ذاته لذاته ، فكما ان
الحرارة القائمة بالنار حرارة لها ، و اذا فرضت قائمة بذاتها كانت حادة بنفسها
حرارة لذاتها لا اشيء آخر ، والصورة القائم بالشمس اذا تعرد وقام بذاته كان
مصبيا نفسه ، وصورة لذاته لا اشيء آخر كذلك الصورة المجردة ما دامت قائمة
بالبواهر المدرك كانت معقول المحل ، و عقله و اذا صارت مجردة بنفسها قائمة
بذاتها لم تسلمح عن المعقولة بل كانت معقول بعه ، و عقل ذاته .

و كما ان المعلوم المعنى يعلم بالصورة العلمية تعلم بنفسها لاصورة علمية
اخرى ، فكذلك الاشياء التي هي القوة العقلية انما تعقل بقوة عقلية ، والقوة بنفسها
تعقل بنفسها لا بقوة عقلية اخرى

فيما ذكرناه تبين ان العلم انما هو حصول شيء ممرى بلبسه لامر مجرد
مستقل في الوجود بعبء صورته حصولا حقيقيا او حكيميا ، فواجب الوجود لما
كان في أعلى عايات التجرد عن المواد ، والتفرد عن الفواشي الهيولانية ، وسائر ما
يحصل الماهية بعالة زائدة كان عاقلا لذاته

و لما كان ابنته حقيقة أى وجوده ماهيته ، فكما لا يزيد علمه بذاته على
وجوده فكذلك لا يزيد على حقيقة بعلاف البواهر المفارقة الدوات ، فعلومها
بذاتها ، و ان لم يرد على وجوداتها لما ذكرنا من المباقة بين العلم والوجود
المعارفى سواء كان بالدات او بتجريد مجرد لكن يزيد على ماهيتها اذ ليست
الانية فيها عين الماهية ، فعلم الوجود الحق بذاته ألم العلوم و أشدها بوردية ، و
أقدسها بل لانية لعلمه بذاته إلى علوم ما سواء بذاتها كما لانية بين وجوده ،
و وجودات الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى مما لا يتناهى .

و كما ان مناط الموحودية ، و مصداق حمل الوجود على الممكنات انما
هو انماطها بالموحد الحق ، و هي مع قطع النظر عن ذلك الارتباط والاتساب

ها لكات الدوات ، باطلات الحقائق ، فكذلك مناط عاليتها منقها او بغيرها
ارتباطها إلى نور الانوار جلّت عظمتها استغاثتها به ، فنسبتها إلى الله جل وعلا
نسبة الاجسام الكثيفة إلى نور الشمس لو كان متدوّناً قائماً بنفسه ، فهي مظلمة
بدواتها مستضيئة بللعان نوره العير المتناهي شدة وقوة ، ولشدة قوربته ، وقوة
اشراقه ، وإفراط ظهوره تتحافى عنه الحواس ، وتنبو منه القوى ، فلا تدر كه
الا صار ، ولا تمثله الا فكار ، ولا تنمد فيه الادهام ، ولا تصل إلى ادراكه
ضول الانام .

فكل شيء حكم العقل انه كمال لموجود من حيث هو موجود من غير
تخصيصه بتجسم و تقدر و تركيب وتكثر ، و يمكن على الموجود الحق بالامكان
العامي ، فيجب له لا محالة لا نه كلما فرضناه كمال للموجود من حيث هو
موجود ، و لا يوجب تبسّماً أو تر كماً حتى يمتنع عليه ، و لا يمكن بالامكان
الخاص شيء عليه ان ليس في ذاته جهة امكانية ، فمثل ذلك الشيء واجب الحصول
له تعالى

و أيضاً يمتنع أن يكون مقيس الكمال قاصراً عنه ، فيبصر المنوه
أشرف من الواهب و المستفيد أكرم من المعيد اذا الفطرة ثناء ، فاذا كان العلم
و غيره من الكمالات المماهية له مما لا يوجب تخصيص الموصوف بها بتجسم و
تكثر ، فلا يمتنع عليه تعالى ، و لما لم يكن في ذاته جهة حواز وقوة بل هناك
وجوب صرف و فعلية محضة ، فيجب له لا محالة ، و حيث سبق ان مدع الاشياء
على الاطلاق هو ذاته تعالى ، و من جملة ما يستند إليه هي الذوات المألومة ،
والصور العلمية ، والمفيض لكل شيء ادمى بكل كمال غير متكرر لثلاث ممر ممطى
الكمال عنه ، فكان الواجب عالماً ، و علمه لا يريد على ذاته .

في التوحيد : يسناده عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال .
العلم هو من كماله كيدك .

قال الصدوق رضوان الله تعالى عليه : يرمى ان العلم ليس هو غيره ، و انه

من صفات ذاته لان الله عز وجل ذات علامة مميعة بصيرة ، و اما تريد بوصفنا اياه
 بالعلم في الجهل عنه ، و لا نقول ، ان العلم غيره لا بما متى قلنا : ذلك ثم قلنا :
 ان الله لم يزل عالماً أنفنا معه شيئاً قديماً لم يزل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
 اقول . قوله عَلَّمَ : العلم هو من كماله كيدك ، اراد . كما ان يد
 الانسان من كماله كذلك الله جل و علا ، فعله من كماله بحيث لو لم يكن
 عالماً لم يكن كاملاً

و من المحتمل : أن يكون التشبيه لبيان عايه ظهور معلوماته حل و علا
 عنده فان اليد أظهر أعضاء الانسان أى يعلم جميع الاشياء كما تعلم يدك ، وهذا
 مثل معروف بين العرب

و فيه : باسناده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول
 ان الله نور لا ظلمة فيه ، و علم لا جهل فيه ، و حياة لا موت فيه
 و فيه : باسناده عن احمد الصالح موسى بن حمير عليه السلام قال . علم الله لا
 يوصف الله منه بأى . و لا يوصف العلم من الله بكيف ، و لا يبعد العلم من الله ،
 ولا يمان الله منه ، و ليس بين الله و بين علمه حد .

اقول في الرواية دلالة على عينية العلم للذات و قوله عَلَّمَ : لا يوصف
 الله منه بأى ، أى ليس علمه تعالى شيئاً ما بيناً منه بحسب المكان ان يكون
 هو تعالى في مكان و علمه في مكان آخر ، او لا يوصف بسبب العلم بمكان ان
 يقال : علم ذلك الشيء في هذا المكان أى لا يحتاج في العلم بالاشياء إلى الدخول
 منها و الا حاطة الجسمية بها

و قوله عَلَّمَ : لا يوصف العلم من الله بكيف ، أى ليس تعالى كيفية
 كما في المخلوقين او لا يعلم كنه علمه تعالى ، و كيفية تعلقه بالمعلومات و
 قوله عَلَّمَ : لا يوصف العلم من الله ، و ليس بين الله و بين علمه حد ، إما إشارة إلى عدم مغايرة العلم
 للذات ، او إلى عدم حدوث علمه تعالى في حدوث المخلوقات أى لا يتبعك علمه
 تعالى عنه حتى يكون بين وجوده و علمه حد و أمد حتى يقال : كان ثم حدث

علمه في وقت معين و حدد معلوم .

و فيه : باساده عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام ان قوماً يقولون : انه عز وجل لم يرل عالماً معلماً ، و قادراً خدرة و حياً ب حياة ، و قديماً بقدم ، و سميعاً بسمع ، و بصيراً ببصر فقال عليه السلام : من قال ذلك و دان به فقد انخذ مع الله آلهة اخرى و ليس من ولا يتنا على شيء .



بحث قرآنى و روائى فى

علم الله تعالى قبل الخلق

اعلم ان كثيراً من الايات القرآنية والروايات الصحيحة تصرح على ان الله تعالى كان علماً قبل خلق العالم وما فيه ، ومن الايات .

قوله تعالى : « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات و هو بكل شىء عليم و اذ قال ربك للملائكة اى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد الدماء و نحن نستح بحمدك و نقدر لك قال ائى أعلم ما لا تعلمون - قال ألم اقل لكم ائى أعلم عيب السموات و الارض و أعلم ما تدرون و ما كنتم فكتمون » (النورة : ٢٩-٣٣) و قوله : « او ليس الذى خلق السموات و الارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى و هو الخلاق العليم » (يس : ٨١) وغيرها من الايات لا يحصى المقام .

و اما الروايات : فمنها

فى التوحيد : باسناده عن الحسين بن مشار عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام قال : سئلته أعلم الله الشىء الذى لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أولاً يعلم إلا ما يكون » فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز وجل : « افا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » و قال لاهل النار : « و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون » فقد علم الله عز وجل انه لو رد هم لعادوا لما نهوا عنه و قال للملائكة لما قالوا : « اتجعل فيها من يفسد الدماء

و نحن نبيح بعمدك و قدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون ؟
فلم ير الله عز وجل علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها ، فتبارك ربنا
و تعالى علواً كبيراً ، خلق الأشياء و علمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل
ربنا عليماً شامعاً بصيراً .

و فيه : باسناده عن فتح بن بريد الجرحاني عن أبي الحسن عليه السلام قال :
قلت له : يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ قال :
وبحك ان مسئلتك لصحة ، أما سمعت الله يقول : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لقد فشا
و قوله . » و لعلنا نعلمهم على معنى ، و قال : يسكن قول أهل النار : « و ارجعنا
نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل » و قال : « و لوردوا لمادوا لما نهوا عنه »
فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون الحصر .

و فيه : باسناده عن ابن حازم عن أبي عداة عليه السلام قال : قلت له : أ رأيت
ما كان ، و ما هو كائن إلى يوم القيامة ، أ ليس كان في علم الله تعالى ؟ قال : فقال :
بلى قبل أن يخلق السموات والأرض

و في الاحتجاج : عن يونس بن طبيان سئل رجل أ ما عدا الله عليه السلام في حديث
قال : فلم يزل صانع العالم عالماً ما لأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها ؟ قال
عليه السلام : فلم يزل يعلم فخلق ما علم .

و في التوحيد : باسناده عن ابن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل
يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل ؟ قال : لا بل كان في علمه قبل أن
ينشأ السموات والأرض

و فيه : باسناده عن ابن مسكان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك
و تعالى أ كان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه ، و بعد ما
خلقه ؟ فقال : تعالى الله بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما
كوّنّه ، و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان

قال الصدوق و هو ان الله تعالى عليه : من الدليل على ان الله تعالى عالم ان

الأفعال المختلفة التدبير المتصادمة التدبير المتفاداة الصنعة لا يقع على ما ينشئ
أن تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ، و لا يستمر على منهاج منتظم
ممن يحملها

ألا ترى انه لا يصوع قرطاً بحكم صنعه ، و يضع كلاً من دقيقه و حليبه
موضعه من لا يعرف الصياغة ، و لا أن يسظم كتابة يشع كل حرف منها ما قبله
من لا يعلم الكتابة ، و العالم أطف صفة ، و أندع تقديرا مما وصفاه ، فوقوعه
من غير عالم بكيفته قبل وجوده أمد و أشد استحالة ، و تصديق ذلك ما حدثنا
به ابن عديس عن ابن قتيبة عن العسل قال . سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام
يقول في دعائه . « سبحان من خلق الخلق بقدرته و آخن ما خلق بحكمته ، و
وضع كل شيء منه موضعه بعلمه ، سبحان من يعلم خائنة الأعين ، و ما تخفى
الصدور ، و ليس كمثله شيء ، و هو السميع البصير »

و فيه . بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال . سمعته يقول
كان الله ولا شيء غيره ، و لم يزل الله عالماً بما كوّن ، علمه به قبل كونه كعلمه
به بعد ما كوّنه

و فيه . بإسناده عن فضيل بن سكرة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام . جعلت
فذلك إن رأيت أن تعلمني ، هل كان الله حلّ ذكره يعلم قبل أن يخلق الخلق
انه وحده ؟ فقد اختلف مواليك ، فقال بعضهم . قد كان يعلم تبارك و تعالى انه
وحده قبل أن يخلق شيئاً من خلقه ، و قال بعضهم . انما معنى يعلم يفعل ، فهو
اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الأشياء ، و قالوا . ان أنشأ انه لم يزل عالماً بانه
لا غيره ، فقد انشأه غيره في أوليته ، فان رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعده
إلى غيره ، فكتب عليه السلام : ما زال الله عالماً تبارك و تعالى ذكره

قول بعضهم : و انما معنى يعلم يفعل ، أي ان تعلق علمه تعالى بشيء بوجوب
وجود ذلك الشيء و تحققه ، فهو كان لم يزل عالماً كان لم يزل فاعلا كان معه شيء في
الازل ، أو ان تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء يستدعي نحو حصول

له ، و كل حصول و وجود لغيره سبحانه مستند إليه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله ، فأجاب الامام عليه السلام بأنه لم يرل عالماً ، و لم يلتفت إلى بيان فساد متمسكنا فيه إما لظهوره أو لتعليم انه لا ينشئ الحواس في تلك المسائل المتعلقة بذاته و صفاته تعالى ، فانها بما تقرر عنه الافهام و تزل فيه الاقدام .

و في كشف الغمة : عن أبي هاشم الحمزري سئل محمد بن صالح الارمني أما محمد عليه السلام عن قوله تعالى : « و يسبحوا لله ما يشاء و يشاء و يشاء » أم الكتاب ، فقال : هل يسبحوا الا ما كان ؟ و هل يشاء الا ما لم يكن ؟ - إلى أن قال عليه السلام - : تعالى الحمار العالم بالاشياء قبل كونها ، الخالق اذ لا مخلوق ، والرب اذ لا مربوب ، والقادر قبل المقدور عليه ، فقلت : أشهد انك ولي الله و حبسته و القائم بقسطه ، و انك على منهاج أمير المؤمنين و علمه .

و في تفسير العياشي : عن داود الرقي قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » قال ان الله هو أعلم بما هو مكوثه قبل أن يكوته ، و هم ذر ، و علم من يجاهد من لا يجاهد كما علم انه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتى وهم أحياء . أقول . و من المحتمل أن يكون العلم كناية عن الوقوع ، أو يكون المراد بالعلم بعد الوقوع .

و في الكافي . « سنده عن أبيوب من يوح انه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسئله عن الله عز وجل أكان يعلم الاشياء قبل أن يخلق الاشياء و كونها ؟ أو لم يعلم ذلك حتى خلقها ، و أراد خلقها و تكويتها ، فعلم ما خلق عند ما خلق ، و ما كون عند ما كون ؟ فوقع عليه السلام بحمته : لم يرل الله عالماً بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء .

و في التوحيد : « سنده عن اس حارم قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا . من قال هذا فأخزاه الله ، قلت : أرايت ما كان ، و ما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال بلى .

قل أن يخلق الخلق

وفي رواية : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يزل الله عز وجل ربنا ، والعلم ذاته ، ولا معلوم علما أحدث الأشياء وقع العلم منه على المعلوم .

اقول : يستفاد من الرواية : ان ذاته تعالى عين العلم بمعلومه ، ثم المعلوم اذا تحقق في الخارج كان ذات المعلوم عين علمه تعالى به ، يسمى الاول العلم الذاتي ، والثاني العلم المعلى ، وليست هنا صورة دائرية على الذات كما في مائى دار يتصور للدار صورة وهيئة قبل بنائها ، ثم بنيتها على تلك الهيئة و الصورة الذهنية ، فتنتطق الصورة على البناء الخارجى ، وهذا هو العلم الكلى يستحيل على الله تعالى .



﴿ بحث عميق علمي في علم الله تعالى قبل الخلق ﴾

وقد ثبت عقلاً و نقلاً ان علم الله تعالى هو عين دانه ، و انه و الذات سواء في القدم ، و ان علمه بالاشياء كان حاصلًا قبل أن يخلقها ، فعلمه القديم لا يفتقر بمعلوم على ما توهم بعض المتوهمين ، بل كان علماً و لا معلوماً كما انك اذا قابلت المرآة انطعت فيها صورتك ، و الصورة في المرآة كالمنطوق بالمعلوم بحصوله و حضوره ، و هذه الصورة المنطبقة هي ظل صورتك التي فيك ، و شعها يعني انك ظهرت للصورة التي في المرآة بواسطة صفاتها و مقابلتها التي هي المتحصات لها عن الصورة التي قامت بها ، فالظهور الذي انطع من صورتك التي قامت بك في المرآة متصل عن صورتك التي قامت بك .

فإنه تعالى عالم و لا معلوم ، فمثل كنت أنت بصورتك التي هي أنت عليه و لك و معك ، و هي كينونتك ، و لا صورة في المرآة ، فلما أحدث الاشياء ، و تكون المعلوم دفع العلم على المعلوم ، مثل ان المقابلة في المرآة شخص تلك التي هي قديمة فيك ، و كنت تعلم بها ، و علمك بالصورة المقابلة في المرآة هو علمك بالصورة قبل المقابلة في المرآة واحد .

و ان الله تعالى أحدي الذات ليس في شيء ، و ليس فيه شيء و لا يكون هو أصل مادة الحلق ، و لا تنتمي المادة او الصورة إليه ، فلا يكون الحلق شيئاً من جزئه بل الحلق يقاؤه و فتائه يكون من أمره .

فلم يرل عالماً بذاته و صفاته و ما يحدثه من مخلوقاته ، و مهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها ، بل حصلت مكشوفة له بالعلم الالهي ، إذ لو

خلق لنا علم به مقدوم ريد عند طلوع الشمس و دام ذلك العلم تقديراً ، حتى طلعت الشمس لكان قدوم ريد عند طلوع الشمس معلوماً لنا بذلك العلم من غير تعدد علم آخر .

في أوائل المقالات : قال الشيخ المعبد رضوان الله تعالى عليه . ان الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه ، و انه لاحادث الا و قد علمه قبل حدوثه ، و لا معلوم و ممكن أن يكون معلوماً الا و هو عالم بحقيقته ، و انه سبحانه لا يحصى عليه شيء في الارض و لا في السماء ، و ههنا اقتضت دلائل العقول و الكتاب المصور و الاخبار المتواترة عن آل الرسول ﷺ وهو مذهب جميع الاممية ، و هي التبيان : قال الشيخ الطوسي قدس سره في قوله تعالى و لم يعلم الله الدين صدقوا و لم يعلم الكاذبين ، المسكوت (٣) - ان العمل للاستفصال و الله تعالى عليم فيما لم يرل لحدوث المعلوم ، فلا تصح الصفة إلا على معنى المستقل إذ لا يصلح ولا يصح لم يرل عالماً بانه حادث لا بعد معنى الصفة لحدوث ، و هو اذا حدث علمه تعالى حادثاً بنفسه .

و قال بعض المفسرين ان الصدق والكذب حادثان ، و علمه تعالى بهما قديم أرلى كان يعلم في الاول من الصادق ، ومن الكاذب ، و أما العلم بهما في وقت وقوعها فحادث كالمعلوم ، و من هنا ذكر علمه تعالى كالصدق و الكذب بوصف الحدوث ، و أنت سمع المعلوم و هي الحدوث للعلم محاراً لان العلم قديم حقيقة والمعلوم حادث حقيقة ، فالعلم تعالى قديم أرلى قامت و لكن متعلقه أمر حادث و قال بعضهم : ان العالم بالشيء هو الذي يكون الشيء مكتشفاً له حاضراً عنده ، غير عائب عنه ، والدليل على كونه تعالى عالماً فعله تعالى الافعال المحكمة المتقنة ، و كل من فعل الافعال المحكمة المتقنة كان عالماً بها ، والفعل المحكمة المتقن هو المطابق بالمسمع المقصودة الموافقة للفرس والقائمة ظاهرة حلية في نظام السموات والارض ، و هي تركيب اعضاء الاسنان ، و انه تعالى عالم بكل معلوم لان نسبة ذاته المقدسة إلى جميع المعلومات على حد سواء لكونه تعالى

مجرداً ، فاختصاص علمه جل وعلا معلوم دون معلوم فريح بالمرجح ، وهو ما ظن
فيكون تعالى عالماً بكل معلوم

اقول: لما ثبت كون الواحد تعالى عالماً بداته لزم كونه عالماً بجميع
الموجودات ، فان داته عنه موحدة لجميع ما عده ، و متداً لبيان كل إدراك
حياً كان او غلياً ، و منشأ لكل ظهور ، ذهنيّاً كان او عينيّاً ، اما بدون واسطة
او بواسطة هي منه ، والعلم التام بالعلمة الموحدة يستلزم العلم التام بمطلوبها ، فلم
كونه جل و علا عالماً بجميع المعلومات

قال و ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير ، الملك (١٤)

و أما كيفية علمه بالاشياء بحيث لا يلزم منه الالحاد ، ولا كونه فاعلاً و
قائلاً و كثرة في داته - تعالى عنه علواً كبيراً - فانها من أعمق المسائل
الحكيمة حدّاً ، و كانت المعرفة بها تمام الحكمة الحقة الالهية .

ولا يعني : ان الوردان في علمه تعالى أن يجعل المعلوم تآمراً للعلم ، لا العلم
تآمراً للمعلوم ، على ان داته جل و علا بحيث يفيض عنه صور الاشياء معقولة له ،
مشاهدة عنده ، مرضية لديه ، فليس لها محل ، بل هو علم بسيط قائم بداته ، مقدس
عن شائبة كثرة ، و تفصيل ، محيط بجميع الاشياء ، حلاق للمعلوم التفصيلية التي
يبدده ، و هي ذوات الاشياء الصادرة عنه تعالى بطاوعها و شقياتها على انها عنه لا
على انها فيه

و في الملل والنحل : يقول الاسكندر الافروديسي - و هو من كبار
الحكماء - : ان الماري تعالى عالم بالاشياء كلها كلياتها و حركاتها على نسق
واحد ، و هو عالم بما كان و بما سيكون ، و لا يتغير علمه بتغير المعلوم و لا
يشكره بشكره

﴿ آراء الفلاسفة في علم الله تعالى بالمعلومات ﴾

ومن الفلاسفة الذين آمنوا بعلمه جل و علا بالموجودات على فريقين
فريق يقولون : ان علمه تعالى منفصل عن ذاته .
وفريق يقولون . ان علمه جل و علا غير منفصل عن ذاته
و لكل فريق أربعة مذاهب أطالوها ، ونحن نشير إلى إجمالها ..
أما مذاهب الأولين : فمنهم من ذهب إلى ثبوت المعلومات سواء بسواء
إلى الخارج كالمعتزلة ، أو إلى الدهن كالمري و القوي .
قال ابن العربي : أعيان الممكنات حال عدمها رائية ومرتبة برؤية ثنوية ،
و سامعة و مسموعة سمع ثنوي ، و مالها و حود ، فميت الله تعالى ما شاء من تلك
الاعيان ، فوجه عليه دون غيره من أمثاله ، ولم يرل الممكنات حال عدمها الا زلي
لها تعرف الواجب لذاته ، و يستحقه ويستحقه شبح ا زلي ولا عين لها موجود
أقول : بطلان شبهة المعلوم نأت في الكتب المعكبة والكلامية، حيث
ان ثبوت المعلومات و تميزها غير صحيح بالضرورة ، سواء بسواء إلى الخارج ام
إلى الدهن ، و كانت المعلومات مطلقة أم صارت موجودة بعد عدمها في وقت
من الاوقات...

ومنهم : من ذهب إلى ان علمه تعالى بالاشياء صور خارجية قائمة بذواتها
متصلة عن الله تعالى وعن الاشياء ، وهي المثل الا فلاطونية
أقول : وهذا مردود . اد لا ريب ان تلك الصور موجودات عينية لادنية،
فقل الكلام إلى كيفية علمه تعالى تلك الصور المبينة قبل كونها ، فيلزم التسلسل،

أو القول بان بعض الموجودات يسدر عنه تعالى ما علم به متقدم عليه ، وقد هرب هذا القائل من القول بذلك إلى القول بالمثل ، فقد وقع فيما هرب عنه ، كيف و من المستكر أن يكون الله سبحانه محتاجاً في إيجاد الموجودات إلى مثل ليكون دستورات لفعله ، ويرتفعات لصنعه

دائم القول بارتسام صور الأشياء في ذاته سبحانه فقال صدر المتألهين: هذا قول فاسد ورأى سحيق ، نحاس في حق السداً الأعلى حل كبرائه .

ومنهجهم : مردب إلى أن علمه بالأشياء نفس وجوداتها العينية كما احتزمه الشيخ الأشراق والمحقق الطوسي قدس سره

فقال الأشراق : ان علمه تعالى بذاته هو كونه موداً لذاته ، وعلمه بالأشياء الصادرة عنه هو كونهها ظاهرة له ، إما بذواتها كالحواهر و الأعراس الخارجية أو متعلقاتها التي هي مواسع الشعور للأشياء الإدراكية مشتملة كانت كما هي المديرات العلوية ، الملكية عقولها ادفعوسها ، أو كانت عبر مشتملة كما في القوى الحيوانية النطقية والجبالية والحسية ، فعلمه تعالى محض اصداف اشرافية ، فواجب الوجود متمسك في علمه بالأشياء عن الصودة ، وله الأشراق و التسلط المطلق ، فلا يحسنه شيء عن شيء ، وعلمه بغيره واحد ، وعلمه يرجع إلى سره لا ان صره يرجع إلى علمه ، وبوربته نفس قدرته ، فان المورد قياس لذاته بمعنى ان علمه بالأشياء نفس ابعاده لها ، كما ان وجود الأشياء عنه نفس حضورها لديه ، فله اضافة انصالية إلى جميع الأشياء فقط بها مصحح جميع الاضافات كالعالمية وغيرها ادهى عينها في التحقيق

فكما ان علمه بذاته لا يريد على ذاته كذلك علمه بالأشياء غير رائدة على حضور دواتها ، وان الواجب لذاته كما يدرك المحردات العقيدية بالأشراق الحضوري يدرك الأمور المادية بالأشراق الحضوري من غير ان يدركها بالصور الحاصلة في المادى العقلية ، بل ارتسام صور الموجودات الكلية في العقول المعالة والنفس المعالة باطلون تنقش المحردات صور ماتحتها إما أن يحصل لها ما

تحتها ، فيلزم انفعال العالي عن السافل وهو غير جائز أو عما فوقها بان يكون الصور المادسة في بعضها حاصلة عن صور عارضة في بعض آخر ، فينتهي إلى أن يكون الصور المتكثرة حاصلة في ذات الحق تعالى بل إلى تكثر ذاته تعالى عنه علواً كبيراً

و قال المحقق الطوسي قدس سره : ان الواجب لذاته لما لم يكن بين ذاته وبين عقله لذاته مقابراً ، بل كان عقله لذاته هو نفس ذاته ، كذلك لا ما بين بين وجود المملول الاول وبين تفعل الواحد له ، اد عقله لذاته علة عقله لمملوله الاول ، كما ان ذاته علة ذات المملول الاول ، فكما حكمت ما تعدد العلتين و حكم ما تعدد المملولين ، فاذا وجود المملول الاول هو نفس تفعل الواجب لذاته له من غير استيفاء صورة تفعل ذات الاول تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

فالعواهر العقلية لما كانت تفعل ما ليست بمملولات لها حصول صورها فيها ، وهي تفعل واحب الوجود أيضاً ، ولا موجود الا وهو مملول للواحد تعالى كانت صور جميع الموجودات الكلية و الحرة على ما عليه الوجود حاصلة فيها ، و الاول الواحد يفعل تلك العواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها ، بل ما عيان تلك العواهر والصور ، وبهذا الطريق يفعل الوجود على ما هو عليه ، فدون لا يمزج عنه مثقل ذرة في السماء ولا في الارض من غير لزوم شيء من المحالات المذكورة ، فها هنا تحققت هذا الاصل و بسطته ظهرت لك كيفية احاطته تعالى بجميع الموجودات الكلية و الحرة ذلك يصل الله يؤتبه من مقام

اقول . ان الطريقين قريبان

ان تستقل : فعلى هذين الطريقين يلزم أن لا يكون عليه تعالى بالاشياء علماً فعلياً ، ولا يكون صدور الاشياء عنه حلولاً و عللاً ما حتمه ٢

تحريم : ان العلم الفعلي على ضربين

أحدهما - أن يكون العلم سبباً للمعلوم بالعرض ، و مقدماً عليه تقدماً ذاتياً كما اذا أراد البناء بناء مت ، فتصور أولاً صورته ، فقد أحدث البناء اولاً

صورة ذلك البيت في ذهنه ، ثم وجد مثلها في الخارج على وفق الصورة
ثانيهما - أن يكون العالم ما هو عالم عنه بالذات للمعلوم من حيث هو
معلوم سواء كان أمراً ذهنياً أو عيشاً ، فكما أن العالم بالصورة الأولى يعلم الصورة
الذهنية بنفس احتراعها ، وليست معلومة بصورة أخرى بل بنفس حصولها عنه في
ذهنه بنفس معلوميتها له كذلك العالم في الصورة الثانية يعلم العين الخارجي
بأبصاره ، وعلمه بالصورة الخارجية بنفس إبعاده لها ، ولعلمه بالصورة هناك حصولاً
والعين بها حضوراً ، كلاهما علم فعلى ، و - معلوم - معلوم ، لذات ، والعلم بالعين
في الصورة الأولى فعلى أمّا ولكن المعلوم معلوم بالمرس

ففي الشق الأول القاعد مصدر عنه فعله عن ذاته مع علم مكتسب دائد على
ذاته ، وفي هذا الشق مصدر عنه فعله عن نفس ذاته ما هو ذات عالمة ، فالمبدأ
الأعلى أو أحد المعلوم الأول من ليس ، وفي حال إيجاده علمه لا أنه تعالى علمه ،
فأوحده حتى يلزم تكرير التفعلات بالموجب للتسلل في الانضمامات ، وفي
الوحدات ، ولا أنه تعالى أوحده فعلمه ليلزم أن يكون علمه افعالياً مستقداً
من المعلوم ، بل أوحده عاقداً له أي نفس وجوده نفس مقولته

أو قل : ذات أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، يس (٨٢)

فإبعاد المبدأ الأعلى له عن العلم به ، فعلمه تعالى ، بالاشياء حضورى فعلى ،
ولا يلزم أن يكون قاعداً موجباً لأن فتنه اشياء بشيء إن كان مع شعور
بالشياء المقتضى فهو إرادة ، وإن كان بلا شعور فهو مدل طبيعي ، ولا فرق بين الميل
الطبيعي والإرادة إلا أن الأول لا يقرر الشعور بخلاف الثاني

وبالجملة : أن مفارقه الشعور والعلم للفعل لاشياء من نفس ذات العالم
كاف في كونه إرادياً ، و بمجرد تحقق الاحتبار ، ولا يلزم سبق الدائم كما
لا يلزم سبق الزماني على ما يدعيه المتكلمون
وأما مذاهب الآخرين :

فمنهم من ذهب إلى أن علمه تعالى عن ذاته كما احتار به العارفين والشيخ

أبو علي

ومنهجهم : من ذهب إلى ان علمه بلاشياء عين ذاته
ثم اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم - ان ذاته يتحد بالصور العقلية كما اختاره
فرغوريوس وأتباعه المشائيون

وقال بعضهم - ان ذاته تعالى علم احمالي بجميع ما عداه .
وقال الآخرون - ان ذاته علم احمالي ببعض ، وتفصيلي ببعض آخر
فهذه ثمانية مذاهب :

أما مذهب اتحاد الماقل بالصور العقلية فمدفوع بان شيئاً لا يصير شيئاً آخر ،
فانه إن بقي الاول مع حصول الثاني ، فهما اثنان ، وإن بطل الاول ، و حصل
الثاني أوشى الاول ولم يحصل الثاني فما صار أحدهما الآخر .

و قال قوم : ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات إلا على وجه كلي .
وقال الآخرون : ان الله حل وعلا يعلم جميع الاشياء المدعة والكائنة
المعقولة والمحسوسة ، سواء كانت دوات العقلاء او علومهم ، وسواء كانت القوى
الخيالية أو الحسية أو ادرا كنها الخيالية أو الحسية ، فان جميعها إنما يصدر
عن الواجب تعالى منكشفة عنده ، فلا يعزب عنه شيء من الاشياء لا باعتبار الشهود
المبني ، ولا باعتبار الثبوت الذهني كما قل الله تعالى : « لا يعزب عنه مثقال
درة في السموات ولا في الأرض » إشارة إلى السمو الاول ، وقال « ولا أصغر من
ذلك ولا أكبر » أي كتاب مبين ، إشارة إلى النحو الثاني .

ان تسئل : فعلى هذا يلزم أن يكون للواجب علمان . علم لا يتغير ، وهو
علمه بالامور المتقدمة على الزمان و الدهر ، و علم يتغير ، وهو علمه بالامور
الكائنة الداسدة ، والتغير في علمه تعالى مطلقاً غير صحيح ؟

تجيب : ان هذه الاشياء ، وإن كانت في ذاتها ، وبقياس بعضها إلى بعض
متغيرة لكنها بالنسبة إلى الموالى ، و إلى ما هو أعلى منها في درجة واحدة
في المنزلة .

قال صدر المتألهين . اد قد نسقت - ان كونه تعالى عالماً بداته ، وعالماً

بجميع معلولاته شاء على ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول، وقد بين : ان العلم بالعلة اذا لم يكن نفساً زائداً على ذات العلة بل يكون نفس وجودها يلزم أن يكون العلم اللازم منه بالمعلول أيضاً نفس وجود ذلك المعلول لانفساً زائداً عليه ، فادا كان كل صورة موجودة في الخارج سواء كانت عقلية او مادية يرتقى في سلسلة العاخرة إلى مسبب الاسباب ، فيجب أن يكون نحو وجودها الخارجى بعينه هو نحو علم النارى حل ذكره بها

ثم لما كانت الاشياء الرمادية والحوادث المادية بالنسبة إلى النارى المقدس عن الزمان والمكان متساوية الأقدام في الحضور لديه والمنول بين يديه لم يتصور في حقه الماسى والحال والاستقبال لانها ينصف بها الحركات والمنعبرات ، كما ان العلو والسفل والمقارنة اصافات ينصف بها الاجسام والمكانيات ، فيجب أن يكون لجميع الموجودات بالنسبة إليه تعالى عملية صرفة ، و حضور محض غير زمانى ولا مكانى بلا عينة وفقد ، اذ الزمان مع تعدده والمكان مع انقسامه بالقياس إليه كالأقوال والنقطة وسجل دورات السموات والارض الجامعة للارملة والحركات المحددة للامكنة ، والعهات والمواد المشتملة على كلمات الله تعالى مطوية في نظر شهوده دائماً

فانه تعالى ليس بنظر إليها على الولا بكلمة منها حتى يغيب عنه ما تقدم نظره إليه او يعقدها تأخر عنه ، بل يكون نسبة احاطته الاشرافية القيومية إلى جميع الحروف والكلمات العينية نسبة واحدة غير زمانية كما في القرآن المجيد : « ولا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » هو دفتر الوجود

اقول : وكثير من الفلاسفة انكروا علمه تعالى بالمعلومات فقد صلو سلالاً بعيداً لا يسع المقام ذكر أقاويلهم الفاسدة وآرائهم الباطلة

﴿ أقسام العلم و علم الغيب عند الله تعالى ﴾

قال الله تعالى : وقد لا أقول لكم عددي حرائر الله و لا أعلم الغيب و لا أقول لكم أمي ملك إن نفع الآما موحى إليّ - و عندهم مغانع الغيب لا يعلمها إلا هو و يعلم ما في السر و الجهر و ما تنفط من ورقة الآ يعلمها و لاجبة في ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين ، الانعام : ٥٠ - ٥٩)
و قال : « ألم تعلموا ان الله يعلم سرهم و نجواهم و ان الله علام الغيوب ،

التوبة : ٧٨)

و قال : « عالم الغيب لا يمر به متعالي درجة في السموات و لا في الارض و لا أصغر من ذلك و لا اكبر الآ في كتاب مبين ، ساء : ٣)
و قال : « ان الله عالم غيب السموات و الارض انه عليم بذات الصدور ، فاطر : ٣٨)

و قال : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رسداً ، النور : ٢٦ - ٢٧)
في الكافي - بسنده عن العسبل بن يبر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : فعلم عند الله محزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، و علم علمه ملائكته و رسله ، فما علمه ملائكته و رسله فانه سيكون ، لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله ، و علم عنده محزون بتقديم منه ما يشاء ، و يؤخر منه ما يشاء ، و يشت ما يشاء

وفيه : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان الله علمين - علم

مكتون مخزون لا يعلمه الآهو ، من ذلك يكون الداء ، و علم علمه ملائكته
و رسله و انبيائه فمن علمه

قوله عليه السلام : « من ذلك يكون الداء » أى انما يكون البداء في عالم يطلع
الله عليه الانبياء والرسل حتماً لئلا يصرروا فيكذبوا

و فى التوحيد : باسناده عن عبدالله بن سنان عن حمزة بن محمد عن أبيه
عليه السلام قال : ان الله علماً خاصاً و علماً عاماً ، فاما العلم الخاص فالعلم الذى لم يطلع
عليه ملائكته المقربين و انبيائه المرسلين ، و أما علمه العام فانه علمه الذى
اطلع عليه ملائكته المقربين و انبيائه المرسلين . وقد وقع اليان من رسول الله صلى الله عليه وسلم
و فى بصائر الدرجات : باسناده عن مدبر قال : سمعت حمزان بن أعين
يسأل أبا حمزة عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى : « يدع السموات والارض » قال
أبو حمزة عليه السلام ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان قبل ، و ابتدع
السموات والارض ، ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى :
« وكان مرثه على الماء »

فقال له حمزان بن أعين : أرايت قوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
أحد » ؟ فقال له أبو حمزة عليه السلام : « الامن ارضى من رسول فانه يسلك من بين
يديه و من خلفه رسداً » و كان والله محمد صلى الله عليه وسلم من ارضاه . و أما قوله
« عالم الغيب » فان الله تبارك و تعالى عالم بمعدات عن خلقه ، فما يقدر من شيء
و يقصيه فى علمه فذلك يا حمزان علم موقوف عنده إليه فيه المشيئة فيقصيه اذا
أراد ، و يدوله فيه فلا يمضيه ، فاما العلم الذى يقدره الله و يقصيه و يمضيه فهو
العلم الذى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إلينا

و فى الكافي : باسناده عن جابر عن أبي حمزة عليه السلام قال : ان اسم الله
الاعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً ، و انما كان عند آصف منها حرف واحد ، فتكلم
به فخصف بالارض ما بينه و بين سمر بليقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت
الارض كما كانت أسرع من طرفه عين ، و من عند فامس الاسم الاعظم اثنان

وسبعون حرفاً ، و حرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ،
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقال بعض اعلام المفسرين في قوله تعالى : « و هو الذى خلق السموات
والارض في ستة ايام » كان عرشه على الماء ليلوكم ايكم احسن عملاً « هو (٧٠)
: فان علم الله تعالى قسمان : قسم يتقدم وجود الشيء في اللوح ، و قسم يتأخر
وجوده في مظاهر الخلق ، والبلاء الذى هو الاختيار هو هذا القسم

وقال بعض المحققين : في قوله تعالى : « و لسلوكم حتى تعلم المجهدين
منكم و السارين و سلو احواركم » محمد صلى الله عليه و آله (٣٦) اعلم ان علم الله
تعالى على قسمين

أحدهما - سابق على معلوماته اجمالاً في لوح القضاء .

ثانيهما - سابق عليها تفصيلاً في لوح القدر ، وتابع اياها في المظاهر التمهيلية
من النفوس الشرية ، والنفوس الساذية الحرة فمعنى قوله : « حتى تعلم » حتى
يظهر علينا التفصيل في المظاهر الملكوية والانسية التى يشت بها الجزاء .

كما ان المهندس يعلم صورة القصر قبل بنائه اجمالاً ثم يعلم صورته بعد
بنائه تفصيلاً ، و ان كان بين الملمين . علم الخالق و علم المخلوق ، و بين الاجمالين
و التفصيلين فرق بل فروق ... فتأمل جيداً .

﴿ احاطة علم الله تعالى بما سواه ﴾

قال الله تعالى : « لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علماً » (الطلاق : ١٢)

و قال : « وعنده معارج الغيب لا يعلمها الا هو و يعلم ما في البر والبحر و ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين و هو الذي يتوفاكم بالليل و يعلم ما حرستم بالنهار » الانعام .
(٥٩ - ٦٠)

و قال : « يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما يمرل من السماء وما يمرج فيها - عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين » سباء : ٢ - ٣
في الايات الكريمة تحرير لا احاطة علم الله بما سواه ، و تصوير لحقيقة العلم الالهى و معالاته

حقاً ان هذه المطارح المترامية الظاهرة والحفية ليست مما يتوجه الفكر البشرى إلى إرتيادها على هذا النحو الجميل في عاية الجمال ، و هو في معرض تصوير شمول العلم مهما أراد تصوير هذا الشمول ، ولو ان فكراً بشرياً هو الذى يريد تصوير شمول العلم و احاطته بكل شيء لانته انتعاشات اخرى تناسب اهتمامات الانسان و طبيعة بصوراته ..

فليت أن سطر في تلك الايات الفصيرات من أى جانب تريد ، و من أى وجه نشاء ، فنرى هذا الاعمار الناطق بمصدر هذا القرآن الكريم ، ننظر إليها

من ناحية موضوعها ، فنجزم في هذه الأولى بان هذا كلام لا يقوله شر ، وليس عليه طابع الشر ، ان العكر الشرى حين تحدثت عن مثل هذا الموضوع ، موضوع شمول العلم واحاطته لا يرتاد ، وهذه الآفاق ان مطارح العكر الشرى و انطلاقاته في هذا المجال وفي هذا المبدأ لها طابع آخر ، ولها حدود انه يشترع تصوراتها التي يعبر عنها من اهتماماته

وما اهتمم العكر الشرى بنفسه و احصاء الورق الساقت من الشعر في كل انحاء الارض ، فان المسئلة لا تحظر على بل انسان امتداه ، ولا يضطر على باله ان يشع و يحصى ذلك الورق الساقت في انحاء الارض ، و من ثم لا يضطر له ان يتبعه هذا الانحاء ، ولا ان يعبر هذا التعبير عن العلم الشامل الى الورق الساقت شأن يحصيه الخالق ، و يعبر عنه الخالق ، و ما اهتمم العكر الشرى بهذا الاطلاق : « ولا رطب ولا يابس » ان أقصى ما يتبعه إليه تمكيز الشر هو الانتفاع « الرطب اليابس مما بين أيديهم » وما استحدثت عنه كالدليل للملم الشامل فهذا ليس معهوداً في اتجاه الشر و تعبيراتهم ، كذلك انما كل رطب ، و كل يابس شأن يحصيه الخالق ، و يعبر عنه الخالق ولا يعكر الشر ان يكون كل ورقة ساقطة ، كل حبة محبوبة ، كل رطب ، و كل يابس في كتاب معين ، و في سجل محفوظ ، مما شأنهم بهذا ، و ما فائدته لهم ، و ما احتياهم شحيله ؟

انما الذي يحصيه ويحمله هو صاحب الملك الذي لا يعب عنه شيء في ملكه ، الصغير كالأكبر ، والحقير كالجليل ، والمحبوب كالظاهر ، والمجهول كالمعلوم ، والبعيد كالقريب ، وما في السموات كما في الارض ، وما في البحر كما في البر ، و ما في الليل كما في النهار ،

ان هذا المشهد الشامل الواسع المبيق الرائع ، مشهد الورق الساقت من شجر الارض كلها ، والحب المخبؤ في أطواء الارض جميعها ، والرطب اليابس في أرجاء الارض تمامها ، ان هذا المشهد كما انه لا يتبعه إليه العكر الشرى

واهتمامه ، وكذلك لا تلحظه العين الشريفة ، ولا تلم به النظرة الشريفة .
ان هذا المشهد لما يتكشف هكذا حملته لعل الله تعالى وحده ، المشرف
على كل شيء ، المحيط بكل شيء ، العاطف لكل شيء ، الذي تتعلق مشيئته ،
وقدره بكل شيء سواء كان صغيراً أم كبيراً ، حضراً أم حليلاً ، مغشواً أو مطهراً ،
مجهولاً أم معلوماً ، بعيداً أو قريباً

وان الآيات القرآنية كل آية منها تكفى وحدها لمعرفة مصدر هذا الكتاب
الكريم ، وعلمه وقدرته وحكمته وكماله وفعله

وعليه البصر في الآيات المتقدمة من ناحية الابداع العنسي في التعبير
ذاته فنرى آفاقاً من الصالح والتناسق لا تعرفها أعمال الشر على هذا المستوى
السابق : « و عنده مغانع الغيب لا يعلمها الا هو » آماد و آفاق و اعوار في المجهول
المطلق في الزمان والمكان ، في الماضي والحاضر والمستقبل ، في احداث العبد
و تصورات الوجدان « و يعلم ما في السر والنجوى » آماد و آفاق و اعوار في
المنظور على استواء وسعة وشمول ، تناسب في عالم الشهود والمشهود تلك الاماد
والآفاق والافوار في عالم الغيب المحجوب

« و ما تنسقم من ورقه الا يعلمها » حركة الموت والقيامة ، و حركة السقوط
والارتفاع من علو إلى سفل ، و من حياة إلى اندثار ، و لاهية في طلمات الارض ،
حركة النزوع والماء المنسحق من المورد إلى السطح ، و من كمون و سكون إلى
اندفاع و انطلاق ، و لارطب ولا يابس الا في كتب مبين ، التصميم الشامل الذي
يشمل الحياة والموت ، والآر دهار و الدنول في كل حين على الاطلاق

فمن ذا الذي يدع ذلك الانحاء و هذا الاطلاق ؟ و من ذا الذي يدع هذا
التناسق والجمال ؟ و من ذا الذي يدع هذا كلاء و ذلك كله في مثل هذا النص
القصير الا الله تعالى ؟

و آية اخرى في تصوير العلم الالهي و هي قوله تعالى : « يعلم ما يلج في
الارض ... » الآية

فينبغي للإنسان أن يقف أمام هذه السفة المعروسة في كلمات قليلة قصيرة،
 فإذا هو أمام حشدها تلك عجيب من الأشياء والحركات و الأحصام والأشكال والصور
 والمعان والهيئات لا يصمد لها النجبال . و لو ان أهل الارض جميعاً وقفوا في
 حياتهم كلها يتتبعون و يحصون ما يقع لهم لحظة واحدة مما تشير إليه هذه الآية
 في لحظة واحدة لا يحزم تنعمه و احصائه عن يقين

كم من شيء في هذه اللحظة الواحدة يلج في الارض ؟ و كم من شيء في
 هذه اللحظة الواحدة يخرج من الارض ؟ و كم من شيء في هذه اللحظة ينزل من
 السماء ؟ و كم من شيء في هذه اللحظة يروح فيه ؟ و كم من شيء يلج في الارض
 كم من حبة تختبئ او تنضأ في حشوات هذه الارض ؟ كم من دودة ، كم من
 حشرة ، كم من هامة ، و كم من راحفة تلج في أفطرها المشرامية ؟

كم من قطرة ماء ، كم من درة ، كم من عار ، كم من شعاع ، كم من
 كهرباء تندس في الارض في أرحافها النسيجة ؟ و كم مما يلج في الارض ، و كم
 من عين الله تعالى ساهرة لانام ؟ كم يخرج من الارض ؟ كم من نمشة تنشق ؟ كم
 من نبع يفور ؟ كم من بركان يتفجر ؟ كم من عار يتصاعد ؟ كم من مستور يتكشف ؟
 كم من حشرة تخرج من بينها المستور ؟ و كم مما يراه الانسان و عالا يراه ، و
 مما يعلمه و ما يجهله ؟

كم مما يرسل من السماء ؟ كم من قطرة مطر ؟ كم من شهاب ناق ؟ كم
 من شعاع معرق ؟ كم من شعاع مسير ؟ كم من نساء ناهد ؟ كم من قدر مقدور ؟
 كم من رحمة تشمل الوجود و تنصن مص العبد ؟ كم من رفق بسطة الله تعالى
 لمن يشاء من عباده و بقدر ؟ كم مما لا يحصىه إلا الله تعالى ؟ كم مما يخرج
 فيها ؟ كم من نص ساعد من نبات او حيوان او اسنان او خلق آخر مما لا
 يعرفه الانسان ؟

كم من دعوة إلى الله تعالى مطلبة او مسترة لم يسمعها إلا الله تعالى في
 علاه ؟ كم من روح من أرواح الخلائق التي تعلمها او محلها متوفاة ؟ كم من ملك

يعرج بامر من روح الله تعالى ؟ و كم من روح يرف في هذا الملكوت لا يعلمه
 إلا الله جل و علا ؟ كم من درة من بحار صاعدة من بحر ؟ كم من درة عارصاعدة
 من الاحام ؟ و كم مما لا يعلمه سواى الله تعالى في كل لحظة و في كل آن ؟
 فأين يذهب علم البشر ، و إحصاء هم لعمري اللحظة الواحدة ؟ و لو فسوا الاعمار
 الطوال في المدد و الاحياء .

و علم الله تعالى الكامل الهائل اللطيف الميق يحيط بكل شيء في كل
 مكان ، و في كل زمان ، و في كل قلب و صدر ، و ما فيه من نوايا و خواطر ،
 و ماله من حركات و مكثات كلها تحت عين الله تعالى ، و هو مع هذا يستردى ففر



﴿ الله تعالى وحلمه بتخايب الامور ﴾

قال الله تعالى . « ان الله لا يحمي عليه شيء في الارس ولا في السماء . فلان تخفوا ما في صدوركم او تمدوه بعلمه الله يعلم ما في السموات وما في الارس والله على كل شيء قدير » آل عمران : ٥ - ٢٩)

وقال : « واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه - و ان تمدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله » النقرة ٢٣٥ - ٢٨٤)

وقال : « وان ذلك ليعلم ما تكبر صدورهم وما يعلمون وما من عالية في السماء والارض الا في كتاب مبين » المل ٧٤ - ٧٥)

وقال . « ألا انهم ينتنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلمون انه عليهم بدات الصدور وما من دابة في الارس الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين » هود ٥ - ٦)
وقال . « الله يعلم ما تحمل كل اشي وما تخبى الارحام وما تزداد كل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منك من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالهار » الرعد ٨ - ١٠)

وقال : « ان الله عنده علم الساعة و يرسل البعث و يعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس ما يـ آرس تموت ان الله عليم خبير » لقمان : ٣٤)

وقال . « يعلم حائمة الاعين وما تحصى الصدور » عاقر ١٩)

وقال : « فادا نفخ في الصور نفخة واحدة - يومئذ ترون لا تحصى منكم

خافية « الحاقة . ١٣ - ١٨)

فعلى الانسان أن يدكر دائماً . انه لا يحصى على الله تعالى شيء ، تحديراً
لنفسه من الاعتزاز باستحقاق معصيته ، وأن يدكر . ان من كان عالماً لداته كان
عالمًا بجميع مملوماته ، فلا تحصى عليه خافية فى الحياة الدنيا فيجازى كلاً ما عمل
فى الآخرة

و أن يدكر . ان المد إداء علم ان السلطان أراد عى الاطلاع بحواله ،
فو كل حاسوباً فى تحقيق أقواله وأعماله ترك كل يحتمل أن يكون فيه عصب
السلطان ، فكيف يحترى المد على ما كان بذاته عالماً بالطواهر والموابا و
بالاسرار والخفيا . وقد قال الله تعالى . ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن أقرب اليه من حل الوريد ، ق . ١٦)

فى معانى الاخبار : ما ساءه عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل : « يعلم السر وأخفى » قال . السر ما كتمته فى نفسك ،
وأخفى ما خطر ببالك ثم أسيته

وفى نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبة - : يعلم
عجيج الوحوش فى العلوات ، ومعاصى الساد فى الحلوات ، واختلاف البيان فى
المحار العمارات ، وتلاطم الماء بالرياح الماصات ، البيان جمع النون أى
المحوت

ومن دعاء النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم . اللهم ظهر لى من الكذب ، وقلى
من النفاق ، وعلى من الريه ، و بصرى من الخيانة ، فانك تعلم حائسة الاعين و
ما تخفى الصدور .

وفيه : قال عليه السلام فى خطبة - : والحمد لله الذى بطن حبيث الامور ، والحطه
أى يعلم الامور الحميه الباطنه ، وهذا على صريين
أحدهما - أن يعلم الامور الخفيه العاخرة
ثانيهما - أن يعلم الامور الخفه المستقلة

وقد اختلفت الكلمات في المقام حتى انتهت إلى تسعة أقوال .

الاول : وهو قول المحققين من الشيعة الامامية الاثني عشرية بان الله تعالى يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهره وباطنه ، محسوسها وحفيها ، وان الله جل وعلا عالم بما كان ، وما هو حاصر ، وما سيكون ، وما لم يكن ، إن لو كان كان يكون كقوله تعالى : لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ، (الانعام : ٢٨)

وهذا علم بامر معدّر على تقدير وقوع أسفه الذي قد علم انه لا يكون .
الثاني : وهو قول الذين زعموا ان الله سبحانه لا يعلم الامور المستقلة وشفهوه مكنونه حذر ك ، فقالوا كما انه لا يدرك المستقلات فكذلك لا يعلم المستقلات ..

الثالث : وهو قول الذين زعموا : ان الله لا يعلم الامور الحاضرة ، وشفهوه مكنونه قادراً ، فقالوا : لما انه سبحانه لا يقدر على الوجود فكذلك لا يعلم الوجود .

وهذا القول منسوب إلى معمر بن عباد السلمي القدرى أحد شيوخ المعتزلة .
الرابع : وهو قول الذين زعموا : ان الله جل وعلا لا يعلم نفسه خاصة ، ويعلم كل ما عدا ذاته ، وقالوا : ان العالم غير المعلوم ، والشئ لا يكون غير نفسه وهذا ايضاً منسوب إلى معمر وأصحابه .

الخامس : وهو قول الذين زعموا : ان الله تعالى لم يكن فيما لم يرل عالماً بشئ أصلاً ، انما أحدث لنفسه علماً ، فعلم به الاشياء

وهذا قول جهنم بن صفوان ، وإليه تنسب المارقة الجهمية من الحبرية .
السادس : وهو قول الذين زعموا ان الله سبحانه لا يعلم كل المعلومات على تفصيلها ، وانما يعلم ذلك اجمالاً ، وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون ، يسترسل علمه على المعلومات اجمالاً لا تفصيلاً .

وهذا مذهب الحويزي من الاشاعرة

السابع : وهو قول الدين رعموا : ان الله سبحانه يعلم المعلومات المفصلة
 عالم يفص القول به إلى محال ، وقالوا ان القول بأنه يعلم كل شيء يفص إلى
 محال ، وهو أن يعلم ويعلم انه يعلم ، وهلم حراً إلى مالا نهاية له وكذلك المحال
 لازم اذا قيل انه يعلم لمردع ، ومردع الفردع ولو ازمها ولو ازمها ولو ازمها إلى مالا نهاية له
 وقالوا ومحال اجتماع كل هذه العلوم غير المتناهية في الوجود

وهذا مذهب أبي البركات النجاشي وأتباعه

الثامن : وهو قول الدين رعموا ان الله تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية ،
 وإنما يعلم الكليات التي لا يحور عليها التمييز كالعلم بان كل اسن حيوان ،
 ويعلم نفسه أيضاً

وهذا مذهب أرسطو وابن سينا وأتباعهما . .

التاسع : وهو قول الذين رعموا : ان الله حل وعلا لا يعلم شيئاً أصلاً .
 لا كلياً ولا جزئياً ، وإنما وحد العالم عنه خصوصية ذاته فقط من غير أن يعلمه ،
 كما ان المضاطيس يحدث العديد لقوة فيه من غير أن يعلم بالعدد
 وهذا مذهب قدماء الفلاسفة .

وأما حجة المحققين : على كونه تعالى عالماً بكل شيء فتتضح بعد
 اثبات حدوث العالم ، وأنه معلوم بالاختيار ، فعينه لابد من كونه عالماً لأنه لو لم
 يكن عالماً بشيء أصلاً لما صح أن يحدث العالم على طريق الاختيار لأن الأحداث
 على طريق الاختيار ، إما يكون بالفرس والداعي ، وذلك يقتضي كونه عالماً ،
 فإذا ثبت انه عالم بشيء أو صدقاً حينئذ أن يكون عالماً بمعنى اقتضى له العالمية ،
 أو بامر خارج عن ذاته ، محتاراً كان أم غير محتار ، فعينه ثبت لهم انه إما
 علم لأنه هذه الذات المخصوصة لا شيء أريد منها ، وإذا كان لهم ذلك وجب أن
 يكون عالماً بكل معلوم ، لأن الامر الذي أوجب كونه عالماً بامر ما هو ذاته
 بوجوب كونه عالماً بغيره من الأمور لأن نسبة ذاته إلى الكل نسبة واحدة

أقول : وبذلك وما قد مامس بقا يظهر فساد أقول الآخرين فتدبر واعتنم

﴿ المعفو و حقيقته ﴾

قال الله تعالى « و ان سمعوا و تصمعوا و تعمدوا و ان الله غفور رحيم »
 التماس - ١٤) و قد كثرت الآراء في واقع المعفو ، و لا بد لنا من الإشارة إلى أهمها
 ثم بيان ما يستمد من الآيات الكريمة و الروايات الواردة فيه من حقيقته .

فمن الآراء : ان المعفو ترك عقوبة الدن ، و الصبح ترك ثريته
 و منها . المعفو السهولة و اليسر كما في الحديث . « قد عفوت عن صدقة
 الخيل و الرقيق » . أسقطتها تيسراً عليكم ، كما ان الله تعالى أسقط و حوب الوصوة
 حال المرض و فقد الماء

و منها . المعفو محو الشيء ، يقال عففت الريح الأثر أى محته ، و منه
 المعفو عن الذنوب أى محو أثرها ، فلم يثرنب عليها عقاباً ، و ان المعفو أبلغ من
 المغفرة ، فإنها من المعر و هو الستر ، و ستر الدن بعدم الحساب و العقاب عليه
 لا ينأى بقائه أثر حمى له ، و أما المعفو فيذهب أثره فيحمله كأن لم يكن بان لا
 يبقى له أثر في النفس لا ظاهراً و لا خفياً

و منها : ان المعفو قد يكون في قبول العذر من المعتذر ، و ترك المؤاخذه
 بالأسائة ، و قد يكون بمعنى التساهل ، كما أمر الله تعالى رسوله ﷺ في قوله
 « حد المعفو ، الاعراف ١٩٩) أن يأخذ مع الناس بالمعفو و هو التساهل فيما بينه
 ﷺ و بين الناس ، فالمعنى حد ما عفى لك من أفعالهم و أخلاقهم و ما أتى
 منهم و سهل من غير كلفة و لا تداقها و لا تطلب منهم الجهد - حيث ان الجهد
 حد المعفو - و ما يشق عليهم حتى يسفروا كما قال ﷺ « سروا و لا تمردوا »

ولا ينافي كلا المعنيين ما لصاحب الحق والديون وغيرها من استيلاء حقه ، و
ملامته صاحبه حتى يستوفيه لأن ذلك مددود إليه دون أن يكون واحداً

ومنها : أن للمعفو معنيين

أحدهما - إيجابى ، وهو يطلق على خالص الشيء وحده ، و على المصل
الرائد فيه ادمته ، و على الهل الذى لا كلفة فيه ، و على ما بأتى بدون طلب
أو بدون إخفاء و مخالفة فى الطلب

ثانيهما - إزالة الشيء نحو عفت الريح الديار ، أو إزالة أثر الشيء كالعمو
عن الدب ، و هو منع ما شرب عليه من العقاب ، و كلا المعنيين احسان و رفق
يراد منه هنا من ان اصول آداب دين الاسلام و قواعد شرعه اليسر و تجنب
المعرج و ما يشق على الناس .

ومنها . المعفو رفع التهمة عما دفع من المصيبة ، وترك العقوبة عليها ، ومثله
الصفح والغفران

ومنها . المعفو . أن يستحق حفا فيسقطه ويرى من قصاص أو عرامة ، وهو
غير الحكم و كظم الخيظ

ومنها . للمعفو معنيان :

أحدهما - ترك الحق والاعماس عنه كقوله تعالى « والعافين عن الناس »
آل عمران : ١٣٤) و قوله « و أن تعموا أقرب لتنفوي » النقرة ١٣٧)
و قوله « و حراؤا سيئة سيئة مثلها » ومن عفى و أصلح فأحره على الله ،
الشورى : ٤٠)

ثانيهما - المعفو . الصدقة والامان السدودان كقوله تعالى « و يستلونث
مادا يتفقون قل العفو » النقرة : ٢١٩٠)

وعبر ذلك من التمايز الذى لم أحد فائدة له كرها

و أمّا ما استعدناه من الايات القرآنية والروايات الواردة فى الباب

ان العفو : هو إسقاط العاقبة حقه و الاعماس عنه عمن كان يجب عليه أدائه

والمواحدة عليه ، والمعاني قادر على الاستيفاء والمواخذة مباشرة ام بواسطة مالم
يوجب المعفو عنه المعفو بتحريته على المعنى أو تنصيب حق الغير ، هذا بالنسبة
إلى حق الله في شخصه ، و أما بالنسبة إلى حق غيره فإرادى أو جماعة فيجوز
لؤلهم المعفو من المجرم أو المجرمين اذا كان المعفو راجعاً على الانتقام لمصالح
اجتماعية

في مصباح الشريعة - قال الامام حمزة بن محمد الصادق عليه السلام : وتفسير
المعفو أن لا ترم صاحبك فيما أحرم طاهرأ ، و تسمى من الأصل ما است منه
«طهراً» و ترد على «لاحتيارات» حسنة ، ولى بعد إلى ذلك سبباً الآمن قدعى
الله عنه ، و عفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر ، و ريشه بكرامته ، و ألسه من
نور بهائه ، لان المعفو والعمران سفتان من صفات الله عز و جل أو دعهما في أسرار
أصفيائه ، و ليتعلقوا مع الخلق «خلاق خالقه» و حملهم كذلك قال الله عز و جل
«و ليغفوا و ليغفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم» و من لا يغفو
عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار .

والمعفو من الله في الذنوب . قلوب خواصه ممن مشر له سره ، و كان رسول
الله ﷺ يقول : «أيمز أحدكم أن يكون كأني صميم قلوا : يا رسول الله و
من أوصصم ؟ قال : رجل كان من قبلكم كان اذا أسبح يقول : اللهم انى أصدق
بمرضى على الناس عامة

﴿ الدنو عند القدرة من كرائم الاخلاق ﴾

و قد عدّ المعو عند قدره في روايات كثيرة من مكارم الاخلاق شيراً إلى ما يسمه المقام

١ - في نهج البلاعة قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام « اذا قدرت على عدوك فاجعل العقوبة شكراً للقدرة عليه »

٢ - وفيه قال الامام عليه السلام « أدلى الدس ، لمعو أفدرهم على العقوبة »
و في الشرح و أنى الاسكندر بمدب فصيح عنه ، فقال له بمن حلته
لو كنت وإياك أبهى منك لقنته ، فقال فادالم تكن إبنى ، ولا كنت وإياك
لم يقتل .

و قالت الحكماء : لذة المعو أطيب من لذة التشفى والانتقام ، لان لذة المعو
يشعرها حبيد العاقبة ، و لذة الانتقام يلحقها ألم الدم ، و قالوا : والعقوبة ألام
حالات دى القدرة و أبادها ، و هى طرف من الجزع

٣ - قال الامام عليه السلام « السادرة إلى المعو من أخلاف الكرام ، والصادرة
إلى الانتقام من شيم اللئام »

٤ - في الكافي « سادته عن عبد الله بن مسان عن أمى عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله ﷺ فى خطبة - ألا اخبركم بحبر خلائق الدنيا والاخرة ؟ المعو
عن ظلمك ، وتصل من فطمتك ، والاحسان إلى من أساء إليك و اعطاه من حرمك ،
أقول قوله ﷺ « خلائق » جمع حليقة ، وهى الطيعة والمراد بها
الملكات الناصبة الراسحة أى حبر الصفات النافعة فى الدنيا والاخرة ، ومحمّل أن

يكون جمع الخلق

٥- في أمالي الطوسي قدس سره ، بأساده عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد
عن الرضا عن آثائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ عليكم
مكارم الاخلاق ، فان الله عز وجل يثني بها ، و ان من مكارم الاخلاق أن يعمو
الرجل عن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، و يصل من قطعه ، و أن يعود من لا يعود .
٦- وفيه بأساده عن أحمد بن عيسى قال قال حماد بن محمد عليه السلام
انه لم يرس لي صاحب الحاجة فامادر إلى قصاتها معذرة أن يستغنى عنها صاحبها ،
ألا و ان مكارم الدنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله و حد العفو و أمر
بالعرف و اعرض عن المعاهلين ، و تفسيره أن تصل من قطعك و تعمو عن ظلمك
و تعطى من حرمك .

٧- قال الامام علي عليه السلام : جمال السياسة العدل في الامرة والعفو مع
القدرة .

٨- في تفسير البحر المحيط في قوله تعالى . و حد العفو و أمر بالعرف
اعرض عن المعاهلين ، قال الصادق عليه السلام . أمر الله تعالى نبيه ﷺ بمكارم الاخلاق
و ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية .
أقول . و ذلك لان الاخلاق بحسب القوى الانسانية ثلاثة . عقلية ، و شهوية ،
و عصبية .

و أما العقلية فهي الحكمة ، و منها الامر بالمعروف
و أما الشهوية فهي العفة ، و منها أخذ العفو
و أما العصبية فهي الشجاعة ، و منها الاعراض عن الجاهلين ، و تلك القوى
اسس المعاملة الحسنة ، و دعائم الخلق الكامل ، الذي به يرسى بعض الناس عن
بعضهم ، و يرسون عن الله تعالى و يرسى عنهم ، فأسنة الخلق أقلام الحق ، و
بهذه الامور تجتمع القلوب النائرة ، و النفوس الهائلة ، فتخذاً أتى من الناس عنواً
لا نكلهم بما يشق عليهم و يستعصى من الاعمال بل كن سحاً و سهلاً

٩ - في نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام : « ان الله سبحانه أذن نبيه ﷺ بقوله : « حد العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهل » فلما علم انه قد تأذن قال له : « و انتك لملي خلق عظيم » فلما استحكم له من رسوله ما أحب قال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »

١٠ - في الدرة الدهرية قال سيد الشهداء و قائد الأحرار مولانا الحسين بن علي عليه السلام : « ان أحوال الناس من أعطى من لا يرحوه ، و إن أغنى الناس من عفى عند قدرته ، و إن أوصل الناس من وصل من قطعه »

١١ - في نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام : « متى أشعى عبطى إذا عصت أحسن أعمر عن الانتقام ، فيقال لى لو صرت أم حبيب أفدر عليه ، فيقال لى لو عفوت ! »

أقول : أراد الإمام عليه السلام بكلامه هذا انه لا سبيل لى إلى شفاء عبطى عند عصى ، لاني إما أن أكون قادراً على الانتقام فيصدنى عن تصحيته قول القائل : لو عفرت لكان أولى ! وإما ألا أكون قادراً على الانتقام فيصدنى عنه كولى غير قادر عليه فادن لا سبيل لى إلى الانتقام عند العصب .

١٢ - وفيه قال الإمام عليه السلام : « من أفضل أعمال الر العواد فى السر و الصدق فى النصب ، و العفو عند القدرة »

١٣ - وفيه قال الإمام عليه السلام : « ادكر عبد الظلم عدل الله فك ، و عد القدره قدرة الله عليك »

١٤ - فى وسائل الشيعة : بالاسناد عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال : ان رسول الله ﷺ أتى باليهودية التى سميت الشاة للسمى ﷺ فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت إن كاسياً لم يصره ، و إن كان ملكاً أرحمت الناس منه ، قال : فعفى رسول الله ﷺ عنها

١٥ - وفيه بالاسناد عن حمران عن أبى جعفر عليه السلام قال الدامه على العفو أفضل ، و أيسر من الندامة على العقوبة

١٥ - وفيه عن الامام السائر عليه السلام قال من ألفاظ رسول الله ﷺ الموجزة :
عفو الصلوك أبقي للملك .

١٦ - في معاني الاخبار ما سنده عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن
أبيه قال قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : « فاصبح الصبح الممهل » قال :
الصحو من غير عتاب .

١٧ - في الكافي : ما سنده عن حمران بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة : تمفو عن ظلمك ، و تصل من قطعك ، و تعلم
إذا جهل عليك .

القول ورد أن راعياً دخل على هثم بن عدي لحدث فقال ليرهب أرايت
ذا القربين أكان نبياً ؟ فقال : لا ، ولكنه إنما أعطى ما أعطى يارب حصال كن
فيه : كان إذا قدر عفى ، و إذا وعد وفى ، و إذا حدث صدق ، ولا يجمع شغل اليوم لعد .
و حكى . أن سارقاً دخل خلاء عمدين يأسر صفين ، فبذل له . فقطعه فانه
من أعدائنا ، فقال عمار : أستر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة .

و حكى . أن عبد الله بن المقفع كتب إلى صديق له يسئله العفو عن بعض
إخوانه : فلان هارب من رلته إلى عفوكم لائد منكم بك ، و اعلم انه لن يرداد الدب
عظماً الا ازداد العفو فضلاً .

١٨ - في معاني الاخبار . ما سنده عن الثمالى عن الصادق عن آئته عليه السلام
قال : قال رسول الله ﷺ : أدلى الناس مالمفو أفقدرهم على العقوبة ، و أحرم
الناس أكظمهم للغيظ

١٩ - في مصباح الشريفة قال الصادق عليه السلام العفو عند القدرة من حسن
المرسلين والمتقين

قال الله تعالى . « إن تدواخيراً أو تصموه أو تصموا على سوء فإن الله كان عفواً
قديراً » النساء : ١٤٩)

٢٠ - في الكافي . ما سنده عن حمران عن أبي حمزة عليه السلام قال المدامدة

على المفو أصل و أيسر من الندامة على العقوبة

ففي قوله **فَيُؤْتَى** : و الندامة على المفو أصل ، وجوه و احتمالات .

أحدها - أن صاحب الندامة ألا دلى أصل من صاحب ندامة العقوبة ، وإن

كانت ندامة المفو أخس

ثانيها - أن يكون الكلام منبياً على السرور أي لو كان في المفو ندامة فهي

أفضل و أيسر ، إذ يمكن تداركه عالمياً بخلاف الندامة على العقوبة ، فإنه لا يمكن

تدارك العقوبة بعد وقوعها عالمياً ، فلا تزول تلك الندامة ، فيرجع إلى أن المفو

أصل ، فإنه يمكن إزالة ندامته بخلاف المصادرة بالعقوبة ، فإنه لا يمكن إزالة

ندامتها وتداركها

ثالثها - أن يقدر مضاف فيهم مثل الدفع أو الرفع ، أي رفع تلك الندامة

أيسر من رفع عنه .

رابعها - أن يكون الممضى ، أن مجموع حائز الحائز أي المفو والندم

عليه أصل من مجموع حائز العقوبة والندم عليها ، فلا ينافي كون الندم على

العقوبة ممدوحاً ، والندم على المفو مذموماً ، إذ المفو أفضل من ذلك الندم و

العقوبة أقبح من هذا الندم

﴿المعبد والمرة والنعم والظفر في العفو﴾

قال الله تعالى : « فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير » (البقرة : ١٠٩)

وقال : « فما رحمة من الله لئن كنت فصلاً بعيد القلب لا يصفوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم » آل عمران : ١٥٩)

وقال : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين » المائدة : ١٣)

روى : ان الامام الحسن بن علي عليه السلام سئل : فما المعبد ؟ قال : ان تعطى في الحرم وتعفو عن الجرم . الحديث

في التكافي : باسناده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالعفو ، فان العفو لا يريد العبد الا عراً فتماعوا بمرحمة الله قوله ﷺ : « لا يريد العبد الا عراً » أي في الحياة الدنيا و الاخرة رداً على ما يسول الشيطان للانسان ما ترك الانتقام يوجب المذلة بين الناس وجراتهم عليه . وليس كذلك ، بل انما يصير العفو سبباً لرحمة قدر العافي ، وعلوهم ذكراً كرامة شأنه بين الناس ، ولا سيما اذا كان قادراً على الانتقام ، وانما ترك العفو يسجر إلى المعارضات والمجادلات والمدادات وإلى إثارة الغشة الموجبة لثلف النفوس والاموال كما رأينا في زماننا هذا . . . وان الانتقام هو الموجب للمذلة وسقوط الدولة

وأما المرة الاخرية فتظهر مما ورد في هذا الباب .

وقوله عليه السلام : « فتعافوا ، التعافى عمو كل عن صاحبه
 وفيه » ، سنده عن حابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث لا يريد الله بهن
 المرء المسلم إلا عراً الصبح عمن ظلمه ، وإعطاء من حرمه ، والصلة لمن قطعه
 وفيه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عبد كظم عيظاً إلا أراد الله عز وجل
 عراً في الدنيا والآخرة ، وقد قال الله عز وجل : « والكافرين العبط » والمافين عن
 الناس والله يحب المحبين ، وأثابه الله مكان عظه ذلك
 قوله عليه السلام : وقد قال الله عز وجل بيان لمر الآخرة لقوله تعالى هذه الآية :
 « وادعوا إلى مغفرة من ربكم وحنه عرشها السموات والأرض أعدت للمتقين »
 آل عمران : ١٣٣)

قوله تعالى : « الكافرين العبط » أي المسكين عليه ، الكافين عن أعماله
 مع القدره مع كظمت القرية اذا ملاتها ، وشدت رأسها و « المافين عن الناس »
 أي التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته ، « والله يحب المحسنين » يستعمل
 الحسن ، يدخل تحته هؤلاء ، ويستعمل العهد ، فيكون إشارة إليهم ، فكفى عزاً لهم
 في الآخرة بان بشر الله لهم « لعنة » وحكم ماها أعدت لهم والله تعالى يحبهم .
 ويستعمل أن يكون تعليلاً لمر الدنيا أيضاً ما هم يدخلون تحت هذه الآية ،
 وهذا شرف في الدنيا أيضاً
 وقوله عليه السلام : « وأثابه الله مكان عظه ذلك » أي مكان كظم عيظه أي
 لأجله أو عوضه

وفي أمالي الطوسي قدس سره : عن أبي قلابة قال : قال رسول الله
ﷺ من كظم عيظاً ملا الله خوفه إيماناً ، « من عفى عن مظلمة آذاه الله بها
 عزاً في الدنيا والآخرة »

وفي محاليس المعيد رموان الله تعالى عليه باساده عن ابن عباس عن
 أبي الحسن عليه السلام قال : ما التفت فشان قط إلا نصر الله أعظمهما عفواً .

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة -

« الجود حارس الأعراس ، والحلم قدام السبع ، والمفو زكاة الظفر »

قوله عليه السلام : « الجود حارس الأعراس » كالقول - كل عيب ذل كرم ينطويه
وقوله عليه السلام : « والحلم قدام السبع » العدام : خرقه تجعل على فم الأبريق
فنته العلم بها ، فانه يرد السبع عن الفه ، كما يرد العدم الخمر عن خروج
القذى منها إلى الكأس .

وقوله عليه السلام : « والمفو زكاة الظفر » كما ورد : أن لكل شيء زكاة ، وزكاة
البجاء رفق المستعين ، وزكاة الظفر المفو

وفي رواية : عن الإمام علي عليه السلام قال : إن من أعطى من حرمه ، وصل
من قطعه ، وعفى عن ملحه ، كان له من الله سبحانه لظهير والصبر
وقال الشاعر

وإن قدرت على الأعداء مستصراً
فاشكر بفوك عن أعدائك الظفراً

وكان يقال : طمر الكريم عفو ، وعفو اللئيم عقوبة

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ ثلاث والذى نفسى بيده لو كنت حلاقاً
لحلفت عليهن : ما تنص مال من صدقة فتصدقوا ، ولا عمار رجل عن مظلمة يستفي
بها وجه الله إلا أراده الله بها عراً يوم القيامة ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسئلة
الافتح الله عليه باب فقر

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أعر
عليك ؟ قال : الذى إذا قدر عفا

وفي رواية : إن رسول الله ﷺ لما فتح مكة طاف بالبيت ، وصلى ركعتين
ثم أتى الكعبة ، فأخذ بعمادتي الباب ، فقال : ما تقولون وما تظنون ؟ فقالوا : نقول :
أخ دا بن عم حليم رحيم - قالوا ذلك ثلاث - فقال رسول الله ﷺ : أقول كما
قال يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، ومخرجوا
كأنما بشروا من القبور فدخلوا في الإسلام

وفي رواية : عن سهيل بن عمرو قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة وصح

يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ، ثم قال يا معشر قريش ما تقولون؟ وما تظنون؟ قال : قلنا . يا رسول الله نقول - خيراً واطن خيراً أح كريمة وابن عم رحيم ، وقد قدرت ، فقال رسول الله ﷺ : أقول كما قال أخى يوسف :

« لا تضرب عليكم اليوم بفقر الله لكم »

قال الامام امير المؤمنين على عليه السلام : « اكرم من ودك واصفح عن عدوك

بتم لك الفضل »



﴿ حُضِرَ الْإِثْمَةُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَرَسَ لَنَا ﴾

في تفسير البحر المحيط. ان عماد بن المصطفى الثامي سب الحسين بن علي عليه السلام. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. « أخذ العفو وأمر بالعرف. إلى قوله تعالى - فاداهم مبسرون »

ثم قال : خفض عليك استمر الله لي ولك ، ودعاه في حكاية فيها طول ظهر فيها من مكارم أخلاقه ، وسمة صدره ، وحوالة الاشياء على القدر ما صير عظاماً أشد الناس حباً له ولأبيه ، وذلك ما ستماله هذه الآية الكريمة وأخذه بها

وفيها : عن الحر بن قيس ادخل عيينة من حصن على عمر ، فكلّم عمر كلاماً فيه غلظة ، فأراد عمر أن يهّم به قتل الحر هذه الآية . « أخذ العفو وأمر بالعرف ، على عمر ، فقررها ووقف عندها

أقول : فاقض بما أتت قاض بينهما

وفي الخصال : بإسناده عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يا أهل بيت مرونا العفو عن ظلمنا .

وفي الكافي : بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال . أخذ أبي يدي ثم قال : يا بني إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ يدي كما أخذت يدي ، وقال : إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أخذ يدي فقال . يا بني إعمل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان من أهله فقد أصتت موسمه ، وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تعول إلى يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره

وفي الدر المنثور : أخرج البيهقي عن علي بن الحسن عليه السلام أن حادثة حملت تسك عليه الماء بتهياً للصلاة . فقطع الأبريق من يدها على وجهه فشبهه فرمى رأسه إليها ، فقالت : إن الله يقول : « والكاطمين القبط » قال : قد كطمت عبطي ، قالت : « والماعين عن الناس » قال : قد عني الله عنك ، قالت : « والله يحب المحسنين » قال : أذهني فانت حرة .

أقول : رواه الصدوق في أماليه ، والطبرسي في المجمع و زاد لوجه الله « بعد فانت حرة »

وفي أحقاق الحق : يروى أن حادثة لعمر بن محمد عليه السلام كانت تصب على يديه الماء فاصب الأبريق حشته فألته شديداً تبيث العاربه ذلك فيه ، فقالت يا مولاي « والكاطمين القبط » قال : قد كطمت عبطي ، قالت : « والماعين عن الناس » قال : قد عفوت عنك ، قالت : « والله يحب المحسنين » قال : أنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم

وفيه : أن رجلاً نام بالمدينة من الحاج فتوهم أن هيبانه سرق فخرج ، فرأى جعفر الصادق عليه السلام فتعلق به ، وقال : أحدث هيباني ، فقال عليه السلام إيش كان فيه ؟ فقال : ألف دينار فأدخله داره ، ووزن له ألف دينار فرجع الرجل إلى منزله ودخل بيته فرأى هيبانه في بيته ، وقد كان توهم أنه سرق ، فخرج إلى جعفر عليه السلام ممتدراً ورد عليه الدنانير ، فابى عليه السلام أن يقبلها ، وقال : شيء أحرخته من يدي لأستردّه ، فقال الرجل من هذا ؟ فقبل جعفر الصادق عليه السلام

وفي كشف الغمّة : روى أن موسى بن جعفر عليه السلام أحضر ولده يوماً ، فقال لهم : يا بني أسي موسىكم بوصية فمن حفظها لم يصح معها إن أناكم آت فاسمعكم في الأذن اليمنى مكرها ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر . وقال : لم أقل شيئاً ، فاقبلوا عذره

وعفو الناس بعضهم عن بعض

وعفو الله تعالى عنهم جميعاً

قال الله تعالى : « وليعفوا وليصغروا ألا تعلمون أن يعفو الله لكم والله عفو رحيم » (النور : ٢٢)

قال الامام علي عليه السلام : « أعط الناس من عفوك وصفحك مثلكم نعم أن يعفوا الله سبحانه وعلى عفوهم فلا تقدم »

وفي الصحيفة السجادية قال الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : « اللهم وأيتما عبد قال مني ما حطرت عليه ، وانتهاك مني ما حجزت عليه ، فعسى بظلامتي مبتلياً ، أو حصلت لي فناء حياً ، فاعفله ما ألم به مني ، واعف له عما أدبر به عني ، ولا تنفعه على ما ارتكب في ، ولا تكشفه عما اكتسب بي ، واحمل ما سمحت به من العفو عنهم ، وتركت به من الصدقة عليهم أركي صدقات المتصدقين وأعلى صلوات المتقرين ، وعوضني من عفوهم عفوكم ، ومن دعائي لهم رحمتك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك ، ويسعد كل منا بمنك »

وفي تحف العقول : وقال أبو حنيفة صحبته في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « فلما أتيت المدينة ، دخلت داره ، فجلست في الدخيل أنتظر أدبه إذ خرج صبي يدرج ، فقلت : يا علام ! أين يصح الغريب الفاط من بلدكم ؟ قال علي رسلك ، ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم قال : نوق شطوط الأنهار ، ومساقط الثمار وأفنية الساجد ، وفارعة الطريق ، و نوار حلف حداد وشل ثوبك ، ولا تستقل

القلة ، ولا تشدبرها ، وصع حيث شئت ، فاعجني ما سمعت من الصبي فقلت له
ما إسمك ؟ فقال : أبا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب ، فقلت له : يا غلام ممن المصيبة ؟

فقال عليه السلام : ان البيئات لا تعلم من إحدى ثلاث إما أن تكون من الله ، وليست
منه ، فلا ينفي للرب أن يعذب الصديق على ما لا يرتك ، وإما أن تكون منه و
من الصديق ، وليست كذلك ، فلا ينفي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف ،
وإما أن تكون من الصديق ، وهي منه ، فإن عما مكرمه وجوده وإن عاقب بذي
الصدق وجبريته قل أوحيفة ، وأصرفت دلم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستفتيت بما
سمعت

وفي الصحيفة السجادية قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام : اللهم إن تشاء
عنا ففعلك ، وإن تشاء تمدنا فاصعدك ، فهذه لنا عفوك بسك ، وأحرنا من عذابك
تجاوزك ، فانه لا طاقة لك بعدك ، ولا نعمة لاحد من دون عفوك ،

وفي شرح الحديد : « وكان موسى بن جعفر عليه السلام يقول في سجوده آخر
الليل : إلهي عظم الذنب من عندك ، فليحسن العفو من عندك

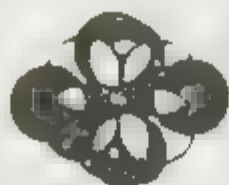
وفيه : و من الآثار الموقولة ان الله عصب على أمة ، وأمر عليهم العذاب
وكان فيهم ثلاثة صالحون ، فمروا وأتهلوا إلى الله سبحانه ، فقام أحدهم فقال
اللهم انك أمرتنا أن نعتق أرقاءنا ونحن ارتقاؤك واعتقنا ثم جلس ، وقام الثاني
فقال : اللهم انك أمرتنا أن نعفو عن ظلمتنا ، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ثم جلس
وقام الثالث ، فقال : اللهم إنا على ثقة أنك لم تخلق خلقاً أوسع من مغفرتك ، فاحمل
لنا في سعتها نصيباً ، فرفع عنهم العذاب .

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا مات الله الحلائق يوم القيامة
نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر الموحدين ! ان الله قد عفا عنكم
فليعف بعضكم عن بعض »

وفي الدر المنثور : عن أبي حمزة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال

النبي ﷺ : اخبرك ان الله تبارك وتعالى وتقدس يجمع الاولين والآخرين يوم القيامة في سعيد واحد ، فمن بدرى أى الطرفين ؟ فقالت : والله ورسوله أعلم ثم ينادى من تحت العرش : يا أهل التوحيد ، فيشرقيون ، ثم ينادى : يا أهل التوحيد ، ثم ينادى الثلاثة : ان الله قد عفا عنكم ، فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض فى ظلمات الدنيا ، ثم ينادى بأهل التوحيد يمعو بمعكم عن بعض وعلى الله التواب

وفى تحف العقول : فى وصيه الامام جعفر بن محمد عليه السلام لابن جندب . - يا ابن جندب صل من قطعك ، واعط من حرمك ، واحسن إلى من أساء إليك ، وسلم على من سبك ، وأنصف من حاصك ، واعف عن ظلمك ، كما انك تعف أن يعفى عنك ، فاعتز بعموالله عندك ألا ترى ان شمسك أشرفت على الأبرار والمعجزة ، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين . وفى بهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام : يا اباكم وحمية الاعداء فانهم يرون العفو ضيماً .



﴿ فيما يجوز العفو عنه وما لا يجوز ﴾

في نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : « المعفو عنه المرفوع
لاعن المصير »

وفي رواية : قال الامام علي عليه السلام : المدب على بصيرة غير مستحق للعفو ،

وفي رواية : قال الامام علي عليه السلام : « حادع نكث عن العادة وارفق بها
وخذ عهده وشاطها الا ما كان مكتوباً من العريضة ، فانه لا بد من أدائها »

وفي الكافي : بسنده عن صريش الكناسي عن أبي حمزة عليه السلام قال :

لا يعمى عن الحدود التي لله دون الامام ، فاما ما كان من حق الناس في حد ، فلا
أس بان يعمى عنه دون الامام

وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن سماعة قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن

الرجل يقدف الرجل ، لربما ، فعمو عنه ، ويعمله من ذلك في حل ثم انه يمد يده وله
في أن يقدمه حتى يجلده فقال : ليس له حد بمد العفو

وفي الفقيه : وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأقر بالسرقة ، فقال له

أمير المؤمنين عليه السلام : أنفراً شيئاً من كتب الله عز وجل ؟ قال : نعم سورة البقرة قال

قد دعت يدك لسورة البقرة ، فقال الاثمت . أتعطل حداً من حدود الله تعالى ؟ فقال :

وما يدريك ما هذا ؟ اذا قامت البيعة ، وليس للامام أن يعمو ، واذا أقر الرجل على

نفسه ، فذاك إلى الامام ان شاء عفا وان شاء قطع

وفي تحف العقول : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام - في حديث - قال : وأما

الرجل الذي اعترف بالواط فانه لم يقم عليه البيعة ، واما تطوع بالاقرار من

نفسه ، وإذا كان للامام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله ،
أما سمعت قول الله : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب »

وفي تفسير النعماني : عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام قال : « أما الرحمة
التي صاحبها فيها بالخيار ، فإن الله تبارك وتعالى رخص أن يعاقب العبد على ظلمه
فقال الله تعالى : « جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله » وهذا
هو فيه بالخيار إن شاء عفى وإن شاء عاقب .

وفي تفسير التبيان : قال الشيخ قدس سره : إن قوله تعالى « والكاظمين
العِصْيَانِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » يدل على حواز العفو عن المعصية
وإن لم يتب لأنه دل على الترييب في العفو من غير إيجاب له ما يحتاج المسلمين
وحكى عن هشام بن محمد قال : أتى النعمان ابن المنذر برجلين قد أداب
أحدهما دنياً عظيماً ، فعفى عنه والآخر أدب خفيفاً فعاقبه وقال :

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب بفضلها

و لقد تعاقب كفى اليسير وليس ذاك ببهلها

الأي يعرف حللها وبخاف شدة دخلها

أقول : وفي ذلك من الأمر السياسي لابد للحاكم ما لا يحفى على المتدبر

الخبير

وقال بعض المصنفين : الناس رجلان ، رجل محسن ، فعذ ما عذ لك من إحصائه
ولا تكلفه فوق طاقتة ، ولأما يجرحه ، ورجل مسيء ، فعمره « المعروف » ، فإن نادى
على صلاله ، واستعصى عليك واستمر في جهله ، فاعرض عنه ، فلهذا ذلك أن يرد
كبه

وقال من المحققين : إن الحقوق التي تستوفي من الناس ويؤخذ منهم على

قسمين

أحدهما - ما يجوز فيه المامحة والمساهلة

ثانيهما - ما لا يجوز فيه المامحة والمساهلة

والاول هو المراد بقوله تعالى : « خذ العفو » ويدخل فيه ترك الشد في كل ما يتعلق بالحقوق المالية ، وترك الغلظة والفضاظة كما قال : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانصوا من حولك » ويدخل فيه التخلق مع الناس بالخلق الحسن ليدعوا الناس إلى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال تعالى : « وحادلهم بالتي هي احسن »

والثاني هو المراد بقوله تعالى : « وأمر بالمعروف » الذي لا محمود فيه المامحة لانها توجب تغيير الدين وإبطال الحق المبين ، وإن كان يقدم بعض الجاهلين بالايذاء في ذلك كما يشهد بذلك بقوله تعالى : « وأعرض عن الجاهلين » عن سوء اخلافهم ، وأن لا يقبل اقوالهم الركيكة ، ولا اعمالهم الضيعة مامثالها .
وفي تفسير الكشاف : يمكن ان رحلا من رحلا في مجلس الحسن - اس سبرين - فكان السوء يكظم ويعرق ، فيمسح المرق ثم قام فتلا هذه الآية « ولمن سر و عمر ان ذلك لم يزم الامور » فقال الحسن عقلا والله فهمها دصيمها العاهلون ، وقالوا : « المعو مندوب اليه » ثم الامر قد ينعكس في بعض الاحوال ، فيرجع ترك المعو مندوبا إليه ، وذلك اذا احتيج إلى كفا زيادة البنى ، و قطع مادة الاذى .

وفي نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام : « المعو يعد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم »

﴿ العفو و أجره يوم القيامة ﴾

قال الله تعالى : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما
تفعلون ويستجيب الدين آموا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ، العورى ٢٥-٢٦)
فى نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين على عليه السلام : « ينادى مناد
يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم ، فيقوم العافون عن الناس ، ثم تلا :
« فمن عفا وأصلح فأجره على الله »

وفى الدر المنثور عن أنس بن مالك قال : بينما رسول الله ﷺ حالى
اذ رأيت ضحك حتى مدت ثيابه ، فقال عمر : ما أسحك يا رسول الله ؟ قال :
رجلان جنباً من امتى بين يدي رب المرة ، فقال أحدهما يا رب اخذلى مظلمتى
من أخى ، قال الله : أعط أخاك مظلمته قال : يا رب ! ألم يسق من حسناتى شيء
قال : يا رب ارحم عني من أو دارى ، و قاضت عينا رسول الله ﷺ بالسكاء .
ثم قال : ان ذلك ليوم عظيم : يوم يحتاج الناس الى أن يتحمل عنهم من
أوزارهم ، فقال الله للمطالب : إرفع بصرك ، فانظر فى الجنان ، فرفع رأسه فقال
يا رب ارى مدائن من فضة ، و قصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ ، لأى نبي هذا ؟
لأى صديق هذا ؟ لأى شهيد هذا ؟ قال : هذا لمن أعطى الثمن ، قال : يا رب ،
و من يملك ثمنه ؟ قال : امت ، قال : بماذا ؟ قال : بعمولك عن أخيك ، قال : يا رب
قد عصوت عنه ، قال : حديد أخيك ، فادخله الجنة

ثم قال رسول الله ﷺ : « اتقوا الله و اصلحوا ذات بينكم ، فان الله يصلح

بين المؤمنين يوم القيامة

وفي رواية: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء، و زوج من الحور العين حيث شاء، من أدى ديناً خيراً، و قرأ في دبر كل صلاة « قل هو الله أحد » عشر مرات، و عفا عن قائله »

قال الله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والممد بالممد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف و أداء إليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم و رحمة » (القرة: ١٧٨)

وفي جامع الاحبار: قال رسول الله ﷺ: من كظم غيظاً و هو يقدر على أن ينفضه دعاء الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء

وفي أمالي الطوسي: قدس سره باسناده عن الثمالي عن أبي حمزة عن آئمة السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فيقول: أين أهل العسل؟ فيقوم عتق من الناس فتستقبلهم الملائكة، فيقولون: ما فعلكم هذا الذي ترددتم به؟ فيقولون: كنا يسهل علينا في الدنيا فتحمل، و يساء إلينا فنعمو، قال: فينادي مناد من عند الله تعالى: صدق عبادي خلوا سبلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب الضمر

وفي تحف العقول: سئل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن خيار العباد فقال ﷺ: الذين إذا احتسوا استشروا، و إذا أسأفاً استغفروا، و إذا أعطوا شكروا، و إذا ابتلوا صبروا، و إذا غصوا عفوا.

وفي الكافي: باسناده عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله تارك وفعالي الأولين و الآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد: أين أهل العسل؟ قال: فيقوم عتق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون: و ما كان فعلكم؟ فيقولون: كنا نسل من قطعنا، و نعطي من حرمنا، و نعمو ممن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة

قوله ﴿تَكَاثُرَ﴾ : «أهل الفضل» و هم إما أهل فضيلة و كمال و رجحان ،
أو أهل تفضل و احسان ، « فيقال لهم » من قبل الله تعالى : « صدقتم » في انصافكم
بتلك الصفات أو في كونها سبب الفضل أو فيهما معاً .

و من غير ريبة . ان تلك النصال فضيلة ، و أبة فضيلة و مكرمة ، و أبة
مكرمة لا يدرك كنه شرفها و فضلها ، فان العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة ،
و يرفع بها عن صاحبه الرذيلة ، و يفلت على صاحبه بقوة قلبه يكسر بها عدو نفسه
و نفس عدوه .

ان الله تعالى لن ينفو عن الكافرين يوم القيامة اذ قال : « لا تعتذروا قد كفرتم
بعدايمانكم ان تعلم عن طائفة منكم بعد ذلك طائفة ما هم كانوا مجرمين » التوبة : ٦٦



﴿ فَرَحَكُمْ وَدَرَّكُمْ فِي الْعَفْوِ ﴾

في المقام كلمات قصار عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام تشير إلى هذه منها :

- ١- قال علي عليه السلام : « العفو فضيلة »
- ٢- قال عليه السلام : « العفو زكاة الطفر »
- ٣- قال عليه السلام : « العفو أحل الاحسان »
- ٤- قال عليه السلام : « العفو زين القدرة »
- ٥- قال عليه السلام : « العفو يوجب المجد »
- ٦- قال عليه السلام : « العفو زكاة القدرة »
- ٧- قال عليه السلام : « العفو أحسن الاحسان »
- ٨- قال عليه السلام : « العفو يوجب العمد »
- ٩- قال عليه السلام : « العفو أحسن الانتصار »
- ١٠- قال عليه السلام : « العفو تاج المكارم »
- ١١- قال عليه السلام : « المصوم مع القدرة حنه من عذاب الله سبحانه »
- ١٢- قال عليه السلام : « العفو أعظم الفضيلتين »
- ١٣- قال عليه السلام : « الفصل انك اذا قدرت عفو »
- ١٤- قال عليه السلام : « أعفاكم أبصمكم »
- ١٥- قال عليه السلام : « أحسن الجود عفو بعد مقدرة »
- ١٦- قال عليه السلام : « أحسن افعال المقتدر العفو »

- ١٧- قال ﷺ : « أولى الناس بالمغو أقدرهم على المقاومة »
 ١٨- قال ﷺ : « أحسن من استيفاء حقت المغو عنه »
 ١٩- قال ﷺ : « أحسن المكارم عمو المقندر وجود المقدر »
 ٢٠- قال ﷺ : « أحسن المغو ما كان عن قدرة »
 ٢١- قال ﷺ : « أما المجد أن تعطى في الثرم وتعمو عن الجرم »
 ٢٢- قال ﷺ : « إذا كان العلم مقسدة كان المغو معجزة »
 ٢٣- قال ﷺ : « بالمغو تنزل الرحمة »
 ٢٤- قال ﷺ : « حدالمعو من الناس ولا تلغ من احد مكروهه »
 ٢٥- قال ﷺ : « سلوا الله المغو والعافية وحسن التوفيق »
 ٢٦- قال ﷺ : « شر الناس من لا يعمو عن الزلة ولا يستر المودة »
 ٢٧- قال ﷺ : « قلة المعوا قبح العيوب والسرع إلى الانتقام اعظم الديوب »
 ٢٨- قال ﷺ : « كن عموأ في قدرتك جوادأ في عسرك »
 ٢٩- قال ﷺ : « كما تشتهي عفو »
 ٣٠- قال ﷺ : « من عفى عن الجرائم فقد أخذ بجوامع الفضل »
 ٣١- قال ﷺ : « من عفى خف وزره وعظم عندالله قدره »
 ٣٢- قال ﷺ : « من لم يحسن المغو أساء بالانتقام »
 ٣٣- قال ﷺ : « ما أحسن المعومع الاقتدار ما قبح المقومة مع الاعتذار »
 ٣٤- قال ﷺ : « لا تند من على عموه ولا تنهجن بمقومة »
 ٣٥- قال ﷺ : « لاشيء أحسن من عمو قادر »

تمت سورة التباين والحمد لله رب العالمين
 وصلوات الله على محمد وآله الطاهرين



مَا لِلرَّجْمَنِ الرَّجْمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ذَا طَلَعَتِ النُّجُومُ فَطَلِفُوا مِنْ لَيْدِيَيْنِ وَلِخَصْوِ الْعَيْنَةِ وَأَهْوَأَ اللَّهُ رَبُّكَ الْأَخْيَرُ مِنْ
مِنْ يُؤْمِنُ وَلَا يُخْرَجُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَإِلَّا فَكُلَّوْا مِنْ حُلِيِّ اللَّهِ وَمَنْ
يَعْتَدِ حُدُودَ اللَّهِ فَصَدَّقَ طَرَفَهُ لَأَنْدَرُ لِحُلِّ اللَّهِ مُجِيبٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝
فَإِذَا الْبَقَرُ اجْتَلَعَتْ فَاسْكُومُنَّ يَمْزُوجِيَانِ وَمَارِؤُهُنَّ يَمْزُوجِيَانِ أَسْمَاءُ أَدْرِي عَذَابُكُمْ وَأَهْوَأُ
الْهَادِ اللَّهُ ذَا كَرَمٍ عَظِيمٍ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ بَنِي اللَّهِ يَجْعَلْ لَهُ عُرْجًا ۝
بَرَزُوا مِنْ حَيْثُ الْيَحْيَىٰ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالْآلِ بْنِ بَنِي النَّجِيزِ مِنَ الْيَحْيَىٰ مَنْ يَأْكُلْ مِنْ رِثَتِهِمْ صَدَقَتْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالْآلِ بْنِ بَنِي النَّجِيزِ وَالْآلِ بْنِ بَنِي النَّجِيزِ مَنْ يَصْغُرُ حُلْمُهُ مِنْ بَنِي اللَّهِ يَجْعَلْ
لَهُ مِنْ أَمْرِ نَسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَشَاءُ

وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا ۝ أَنْ كُوفِرَ مِنْ مَنِّهِمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَنَازَعُوا فِيهَا وَلَئِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَاقِينَ لَآتِيَنَّكُمْ مِنَ الْيَمِينِ فَاصْبِرُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَمُوتَ جُلُودُهُمْ فَإِنْ أَرْضَعْنَا لَكُمْ فَأَوْفُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمْرًا إِنَّ تَعَاثُفَ رُفْعِهِ لَأُخْرَى ۝ لَيْسَ فَوْقَهُ سَعْدٌ مِمَّنْ سَعَيْتُمْ وَفَنَدَّ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَمَا يَفْقَهُ تَأْمِينَهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ تَفَاتُلًا إِنَّهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَذَابِكُمْ ثَوَابًا ۝ وَكَانَ مِنَ قُرْبَى عَسَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَجَاءُنَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابًا عَدِيدًا أَتَنْكَرُونَ ۝ فَذَاقُوا بِآلِ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝
① أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِكَيْ لَا تَكُونَ مِنَ الْمُتَوَقِّعِينَ ۝
ذِكْرًا ۝ وَلَوْ جَاءُوكُم بِآيَاتٍ مُبِينَةٍ لَخَرَجَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَهُمْ أَصَافِحًا تَلَاهَا ۝ أَلَمْ يَكُنِ
الَّذِينَ آمَنُوا يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ رَاسُ الْوَحْيِ ۝ أَلَمْ يَكُنِ الْأَنْفَالُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ رِزْقَهُ
۝ ② اللَّهُ يَخْلُقُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِائَتُنْ يُنَزِّلُ الْأَمْزُجَ بَيْنَهُنَّ
لِيَخْلُقَ أَشْيَاءَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝

﴿ فضلها وخبر اصحابها ﴾

روى الصدوق رسول الله تعالى عليه في ثواب الاعمال ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريسته (فريضة ح) أعانه الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أذبحر ، و عوفي من النار ، و أدخله الله الجنة ثلاثه أيامها ، و محافظته عليهما لأيهما للنبي ﷺ .

أقول : رواه الطرمسي في المجمع ، والحر العاملي في وسائل الشيعة ، والحراني في الرهان ، والحويزي في نور الثقلين ، والمجلسي في البحار .
وبالتدبر في السورتين ، و خاصة الآيات الأربع من سورة الطلاق ٢ - ٣ - ٥ - ١١ (والابتين من سورة التحريم ٦ - ٨) يظهر ماس السورتين بما ورد في فضلها

وفي المجمع : عن النبي ﷺ انه قال : و من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله ﷺ .

أقول : وفي سند الرواية ما لا يحصى ، ولكن متنها يناسب ما يدور عليه السورة ، وخاصة ما جاء فيها من الاحكام والحدود

وفي البرهان : روى عن النبي ﷺ انه قال من قرأ هذه السورة أعطاه الله نوبة مصوحاً ، دادا كتبت وعملت ورش مأوها في منزل لم يسكن فيه أبداً ، و إن سكن لم يزل فيه الشر إلى حيث يحلى

وفيه : وقال الصادق عليه السلام . اذا كنت ورث مائتها في موضع لم يؤمن من النساء و اذا رث مائتها في موضع سيكون فوق القتال في ذلك الموضع و كان الفراق كذا .

اقول: ولو سلمنا صحة الروايتين فلتأثير السورة شرائط أهمها الايمان ، وان المؤمن حقاً لن يفعل ذلك الا لضرورة واضطرار .



﴿ الفرض ﴾

تستهدف السورة بيان كليات تشريعات تكميلية وإيضاحية لأحكام الطلاق والعدة والرضاع وفيها تفصيل للحالات التي لم يجرى فيها كسورة النكاح التي تضمن بعض أحكام الطلاق، وتحرير لأحكام الحالات المختلفة عن الطلاق من شؤون الأسرة، وللوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق على وفق حكمة الهبة، ولحق المطلقة وواجبها في البقاء في بيت مطلقها فترة العدة لا تخرج ولا يخرجها، ولحقها بعد انقضاء العدة في الخروج لتفعل بنفسها ما تشاء ما لم يرجع إليها ورجعها في فترة العدة، ولا يملكها بعد تجديد لا ليضادها، وبثوبها بهذا الأملاك، وبمطلها عن الزواج بل يعود لحياة الزوجية بينهما بالمعروف

وبها إشارة إلى مدة العدة بالنسبة إلى الآية التي انقطع حيضها وإلى الصغيرة التي لم تحض بعد وإلى عدة الحامل .

وبيان لأحكام السكن الذي تمكن فيه الممتدة ، ونفقة ذات العمل حتى تصح ، وحكم الرضاغة لولد المطلقة حين تضمنه ، وأجر الأم على الرضاغة في حالة الاتفاق فيها وبين أبيه على مصلحة الولد بينهما ، وفي حالة إرضاعه من أخرى ، وحكم النفقة والآخر في جميع الحالات تصميلاً ، فيجعله تابلاً لحالة الزوج وقدرته وفيها ترغيب وترهيب في أمر الطلاق إذ كان أمراً خطيراً ينقطع عردة المودة والرحمة والأسرة حتى الاجتماع

وفيها عظة وإعداد وتثبيرو وتوكيد وتثبيد ، التزام الحدود والتقوى والإيمان وسالحي العمل والرفق بالمرأة ورعايه الحياة الزوجية التي رسمها القرآن الكريم منحو الموم ، وهذه السورة منحو النصوص .

﴿النزول﴾

سورة الطلاق مدية ، رلت بعد سورة الايمان تحقيقاً ، وقبل سورة البينة ، وهي السورة المئة نزولاً ، والقاسمة والستون مصححاً ، و تشمل على اثنتي عشرة آية ، سفت عليها / ٥٧٢٧ آية نزولاً ، و / ٥٢١٧ آية مصححاً على التحقيق ومشملة على / ٢٤٨ كلمة ، وفيل : ٢٤٩ كلمة ، وفيل : ٢٤٠ كلمة ، و قبل ١٤٧٠ كلمة ، وعلى / ١٠٢٠ حرفاً ، وفيل ١٠٧٠ حرفاً وفيل : ١٠٦٠ حرفاً على ما في بعض التفاسير ولهذه السورة أسماء ثلاثة :

أحدها - سورة الطلاق ، سميت به لما فيها من أحكام الطلاق ، وما يترتب عليه من العدة والنفقة والسكنى والرضاع .
ثانيها - سورة النساء القصرى .

ثالثها - سورة النساء السرى سميت بهما لما جاء فيها من أحكام النساء على سبيل الاختصار .

في الدر المنثور : عن أبي سعيد الخدري قال : رلت سورة النساء القصرى بعد التي في البقرة بسبع مئين .

أقول : وقد اختلفت الكلمات في نزول صدر السورة اختلافاً كثيراً لا تطنن النفس عندها :

في أسباب النزول : للواحدى : روى قتادة عن ابي قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة ، فانزل الله تعالى هذه الآية « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن من

لعدنهن ، الآية ، وقيل له راجعها فانها سوامة قوامة ، وهي من إحدى أزد راجك
وسائك في الجنة .

وفي الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : و قال الكلبي : سب نزول هذه
الاية عن رسول الله ﷺ على حصاة لما أسر إليها حديثاً فاطهرته لعائشة
فطلقها تطليقة فنزلت الآية

وفي الدر المنثور : عن ابن سيرين في قوله : « لعل الله يحدث بعد ذلك
أمراً » قال : هي حصاة بنت عمر طلقها النبي ﷺ واحدة فزلت : « يا أيها النبي
إذا طلقتم النساء - إلى قوله - يحدث بعد ذلك أمراً » قال : عرجها

وفي أسباب النزول للسيوطي . عن أس قال : طلق رسول الله ﷺ
حصاة بنت أهلها ، فأمر الله : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدنهن
فقيل له : راجعها فانها سوامة قوامة .

وفيه : عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد أموركاة أم ركانة ثم فكح امرأة
من مريته ، فعانت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما عني ما عني إلا
عن هذه الشفرة فزلت : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدنهن » وقال
الدهبي : الأسناد واه والحر خطأ فان عبد يزيد لم يدرك الإسلام

وفيه : عن مقاتل في قوله : « ما أتيا النبي إذا طلقتم النساء » الآية قال :
بلغنا أنها زلت في عبدالله بن عمرو بن العاص ، وطعيل ابن العارث ، وعمر بن
سعيد بن العاص

وفي أسباب النزول للواحدي وقال السدي : زلت في عبدالله بن عمر ،
وذلك انه طلق امرأته حائماً ، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ويسكنها حتى
تظهر ثم حجة أخرى ، فداطهرت طلقها إن شاء قل أن يجامعها ، فانها المدة التي
أمر الله بها

وفي الجامع لاحكام القرآن للقرطبي . وقد قيل ان رجلاً طلقوا مثل
ما فعل عبدالله بن عمر منهم عبدالله بن عمرو بن العاص ، وعمر بن سعيد بن العاص

وعتبة عزوان ، فنزلت الآية فيهم

قال ابن العربي . وهذا كله وإن لم يكن صحيحاً فالقول الاول أفضل ، و
الاصح فيه انه بيان لشرع مستداً

وفيه : ان العدة برئت في أسماء بنت مريد من المشكى الانصارية ، فهي كتاب
آبى داود عنها أنها طلقت على عهد النبي ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة ، فأمر الله
تعالى حين طلقت أسماء بالعدة للطلاق ، فكانت أول من أمر الله فيها العدة للطلاق
وفي الجامع لاحكام القرآن للخصاص : روى عن ابن عمر انه طلق
امراته في الحيض ، فدكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال مره فليبرأهما وليمسكها
حتى تظهر من حيضتها ثم تحيض حيضة اخرى ، وإذا طهرت فليعاقبها قبل أن
يعامها او يمسكها ، وفيها العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء

وفي أسباب النزول للواحدى : قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له
مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » برئت الآية في عوف من مالك الانصامى ،
ودلت ان المشركين أسروا أسماً له ، فأتى رسول الله ﷺ وشكى إليه الفاقة ، و
قال ان العدو أسر ابى وحزعت الام فما تأمرى ؟ قال النبي ﷺ اتق الله
واسر ، وأمرك وامامك أن تستكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله ، فعاد إلى
بيته وقال لامراته ان رسول الله ﷺ أمرنى وإياك أن تستكثرا من قول لا حول
ولا قوة الا بالله ، فقلت : نعم ما أمرأته ، فحملوا يقولان ، ففعل العدو عن اسمه ،
فنافع عصفهم وجاء بها إلى أبيه ، وهي أربعة آلاف شاة ، فنزلت هذه الآية

وفي رواية : - بعد نقل ما تقدم - وحمل النبي ﷺ تلك الاعصام له ،
وكان اسم ابن عوف سالماً

وفيه : عن حابر بن عبد الله قال . برأت هذه الآية : « ومن يتق الله يجعل
له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف
دات اليد ، كثير الميال ، فأتى رسول الله ﷺ فسنله فقال : اتق الله واسر ،
فوجه إلى أسحابه ، فقالوا ما أعطاك رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما أعطاني شيئاً ،

قال : اتق الله واصبر ، فلم يلبث الا يسيراً حتى جاء ابن له بغتم ، وكان العدو أصابوه ، فأتى رسول الله ﷺ فسله عنها وأخبرها خبرها ، فقال رسول الله ﷺ : إياكها .

وفي الدر المنثور : عن سالم بن أبي الجعد قال : نزلت هذه الآية . « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً » في رجل من أشجع أصابه جهد وبلاء ، وكان العدو أسروا ابنه ، فأتى النبي ﷺ فقال : اتق الله واصبر ، فرجع ابن له كان أسيراً ، فدفعه الله فأتاهم ، وقد أصاب أعزأصحاء وذكر ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت فقال النبي ﷺ : هي لك

وفي الجامع لأحكام القرآن : وقال عبدالله بن رافع ، لما نزل قوله تعالى . « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » قال أصعب السبي ﷺ : فنحن اذا نزل كلنا عليه برسل ما كن لنا ولا نحفظه ، فنزلت : « ان الله مالم أمره » فيكم وعليكم . وفي اسباب النزول للواحدي في قوله تعالى : « واللائي يثن من المحيض من نسائكم » قال عذقل : لما نزلت « والمطلقات يتربسن ما نفهن » الآية قال خلاد بن النعمان من قيس الانصاري . يا رسول الله فما عدة التي لا تحيض ، وعدة التي لم تحض ، وعدة الحلي ؟ فنزل الله تعالى هذه الآية .

وفي رواية : ان فوماً : منهم ابني من كعب وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى : « والمطلقات يتربسن ما نفهن ثلاثة قروء » البقرة : ٢٢٨)

قالوا : يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من سفر او كبر ؟ فنزلت : « واللائي يثن » الآية

أقول : فعلى هذا فليست للبائنة التي طلقت عدة سواء كانت بعقد دائم او منقطع بل يجوز لها سبجرد الطلاق أن تزوج شير زوجها المطلق ، هذا اذا كانت يائستها معلومة ، والا فاذا كانت مشكوكة يجب عليها العدة لقوله تعالى : « واللائي يثن من المحيض من نساءكم ان ادنتم من عدتهن ثلاثة أشهر »

وفي أسباب النزول للواحدى : عن أبى عثمان عمرو بن سالم قال : لما
 نزلت عدة النساء فى سورة البقرة فى المطلقة و المتوفى عنها زوجها قال أبى من
 كعب : يا رسول الله ان نساء من اهل المدينة بقلن قد نفى من النساء من لم يذكر
 فيها شيء ، قال : وما هو ؟ قال : الصغار والكبار و ذوات الحمل فنزلت هذه
 الآية : واللاتى يمين الآية .



﴿ القراءة ﴾

قرأ حفص « بالفتح أمره » على إسناده اسم الفاعل إلى فاعله ، و حذف المفعول ،
 فالتقدير ، أمره « بلغ ما يريد الله به » ، وقد بلغ أمر الله ما أراد .
 وقرأ الباقون بتسوين « بالفتح » « نصب » أمره « فالمعنى : سيبلغ أمره فيما
 يريد فيكم ؛ وهذا على سبيل الحكاية .
 وقرأ جميع القراء « إن ارتسم » بتفخيم الراء لمروء الكسرة .
 وقرأ ابن كثير « كائن » بالمد والهمزة ، والفاقون « كائنين » بالهمزة والتشديد .
 وقرأ نافع « نكراً » ضم الكاف ، والفاقون بأسكانها .
 وقرأ ابن عامر و حفص و حمزة « مبيّنات » مكسر الباء أى يبيّن لكم ما
 تحتاجون إليه من الأحكام ، والفاقون منفتحها أى بينها الله تعالى لقوله : « قد
 بينّا لكم الآيات »
 وقرأ نافع وأبو حمزة وابن عامر « مدحله » سون المظنة ، والفاقون بياء
 القبة

﴿ الوقف والوصل ﴾

«العدة ج» تعطيماً لأمر الانقضاء، و«وكمكم ج» لانصال المعنى مع عدم العاطف، و«مبينة ط» لتمام الكلام واستنباط ما بعده، و«حدود الله ط» لما تقدم، و«بمسة ط» كذلك وهكذا «ط» و«الآخر ط»

«مخرجاً لا» لمكان العطف الآن، و«لا يمتص ط» لتمام الكلام، وكذلك «حسة ط» و«بلغ أمره ط» و«أشهر لا» للعطف أى واللانى لم يحسن كذلك و«لم يحسن ط» لتمام الكلام واستنباط ما بعده، و«كذلك» وحسب ط» و«إليك ط» و«عليهن ط»

«حسبهن ج» لتمام الكلام والله، و«أحورهن ج» لتمام الكلام والعطف و«كذلك» معروف ج، و«أخرى ط» لتمام الكلام المتقدم والابتداء بالامر الآن و«سعة ط» لتمام الكلام واستنباط ما بعده، و«كذلك» آتاه الله ط» و«آناها ط» و«يسراً» علامة لانتهاء التركوع وهو الحصة اليومية لمن يريد حفظ القرآن في عامين

«عدائاً شديداً لا» لفاء لتفريع وتهديد و«الآلات ر» ان الوصل ههنا والوقف على «أمواج» أحور من العكس، و«ذكرأ لا» لان ما بعده بدل أو عطف بيان أو نعت على ما سيأتى في النحو إ شاء الله تعالى
«إلى لوز ط» لتمام الكلام، و«كذلك» دائماً ط» و«مثلهن ط» و«تقدير لا» لمكان العطف الآن

﴿ اللفظ ﴾

٢٢ - الطلاق - ٩٣٩

طلق الرجل امرأته يطلقها طلاقاً وطلاقاً - من باب نصر - خلى سبيلها ،
وطلقت المرأة من زوجها . «ت» فهي طالق ، وطلقت الباقية انحلت من عقابها ،
والطائفة من لابل والمساخ التي ترسل في الحي ترعى حاسبها حيث شئت والفعل
لازم ومتعمد ويقلب عليه الردم

وطلق الرجل طلقاً - من باب علم - : تعاقد

وطلق الرجل طلوقه وطلاقه - من باب كرم - : كان طيق الوجه

الطلاق : مصدر ، واسم بمعنى التطبيق كالإلام بمعنى التسليم قال الله تعالى

«الطلاق مرتان» (الفرقة : ٢٢٩)

والاسم من طلق - باب التفعيل - الطلاق وهو إرادة قيد الكاح بمعبر عوس

صبغة الطالق ، وطلاق المرأة يكون لمعيين . أحدهما - حل عقد الكاح

ثانيهما - بمعنى الترك والإرسال

قال الله تعالى : «إذا طلقتم النساء فطعنوهن أمدنهن» (الطلاق : ١)

يقال : فلان طلق روحه : خلاها عن قيد الرواح ، وطلق البلاد فارقه ،

وطلق القوم : تركهم

وأطلق المرأة بمعنى طلقها ، وأطلق الموشى : أرسلها إلى المرعى ، و

أطلق الأسير : خلى سبيلها ، وأطلق يده مجير فتحها به ، ويقال : امرأة طلقة

اليدين : سحبة ، وأطلق عدوه : سقاء سماً ، وأطلق فضلة : لفقحه ، وأطلق الباقية

وطلقها - بالتشديد - حلّ عمالها ، فطلقت فهي طالق لأقيد عليها ، وكذلك تعجبة طالق ، وكل معنى من التغلية : الإرسال للحيوان والإنسان فهو طالق ، وطلق يده واطلقها عبارة عن الجود

وأقرب الحسنى من العادة الطلق - بالتحريك - قيد من آدم ، أو من خلود والحمل الشديد القتل ، في حديث ابن عباس « الحياء والإيمان مقرونان في طلق » أي هما مجتمعان لا يفترقان كأنهما قد شدا في حل أو قيد ، ومنه استمير : طلقت المرأة ، أي محلاة عن حلاله الكاح ، وطلق السليم : حلّ الوحج .
وبذل للحلال طلق أي طالق لا خطر عليه ، وعد العرس طلقاً أو طلقين اعتباراً بتخاية سبيله

والطلاق : فعل بمعنى مفعول ، وهو الأسير أو طلق سيده جميعه الطلقاء روى : أن رسول الله ﷺ حين فتح مكة قال « يا معشر قريش ما نروى أني فاعل بكم ؟ قالوا خير أح كريم ، واس أح كريم قال : اذهبوا فانتم الطلقاء » وكان فيهم معاذبة وابوسفبان وعباس وعقيل وأسرارهم ..
وفي الحديث « الطلقاء من فرش والمتقاء من نقيب » كأنه مبرز قريشاً بهذا الاسم حيث هو أحسن من المتقاء

وفي حديث حنبل : « خرج إليها ومنه الطعنة » هم الدس حلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقتهم

وطلق الوجه وطلق الوجه : إذا لم يكن كالحا وفي الحديث « أصل الإنسان أن تكلم أحاك وأنت طلق » أي صاحكاً مشرقاً منشراً منسط الوجه وهو صد السوس وفي حديث آخر : « أن تلقاه موجه طلق » أي منسط الوجه متهللة وفي حديث الرحم « تكلم بلسان طلق » أي ماسى القول سريع النطق وفي سفة ليلة القدر : « ليلة سمحة طلقة » أي سهلة طيبة إذا لم يكن فيها حر ولا برد يؤذيان .

الطلق الرجل : ذهب ، ومن هنا يسمى المطلق من القول والحكم لما لا قيد

فيه ولا استثناء ، والمطلق : سد المفيد ، وهو ما يدل على كل واحد غير معين ،
في الحديث : « كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه شيء » ومقتضاه إباحة كل شيء
مالم يبلغ فيه شيء .

اطلق فلان : اذا مر متخلفاً قال تعالى : « فانطلقوا وهم يتخافون »

(القيم : ٢٣)

وانطلق وجهه . اسط . وانطلق لسانه : كان حلقاً وحديث اللسان ، ويقال
فلان طلق دلق : ودودة ، وهي الدعاء : « وانطلق لساني بذكرك » أي لا تحسه و
لا تمنعه من ذكرك .

طلعت المرأة - منى للمفعول - : اذا أخذها المحرم ، والطلق : وجم
الولادة ومنه : « سئلته عن المرأة أصابها الطلق » .

رجل طليق وطلق ومطلق ومطلق وطلقة - مبالغات - أي كثير طلاق
النساء

استطلق بطنه : مشى ، وفي الحديث : « ان رجلاً استطلق بطنه » أي كثر
خروج ما فيه يريد الاسهال .

اطلق الرجل - من باب الافتعال - : اشرح

في المفردات : أصل الطلاق - التحلية من الوفاق ، يقال : أطلقت البعير
من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد .

٦٥ - الوقاية والتقوى - ١٦٩٨

وقاء يقبه دقياً وقاية ودافية - وادى الفاء ويدى اللام من باب سرب -
حفظه وصانه ، وستره عن الادي ، ووقاء الله سوء - حفظه منه ، ووقى الامر أصلحه
و وقاء المكروه . حماء منه وحفظه أن يناله ، يكون ذلك في المكروه الديوى
من الشر والفساد والأذى والملاء . وفي المكروه الاخرى من الهول والعذاب

والنار

ولمأسى . كقوله « فمن الله علينا ووفانا عذاب السموم » الطور : ٢٧)
 والمصارع كقوله « ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته » غافر : ٩)
 وصف العاقل واق كقوله تعالى : « و ما لهم من الله من واق » الرعد : ٣٤)
 والامر منه فله بزيادة هاء السكت في الوقت . و بلا هاء حاء في القرآن
 الكريم كقوله تعالى « و ما عذاب النار » البقرة : ٢١)
 الوفاية : حفظ الشيء مما يؤذيه و يضره . في الحديث : « فوفى أحدكم
 وجهه النار » أي حفظ أحدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة
 اتقى يتقى اتقاء - من باب الافتعال - أصله إدتقى ، فانقلبت الواو تاءاً
 فادعت التاءان

اتقى الشيء استقبله ، و جعل بينه و بينه حاجزاً ، يقال : اتقى الفارس
 السيف بالترس في حديث الامام علي عليه السلام : « كما اذا احمر الناس اتقينا برسول
 الله ﷺ ، أي اذا اشتد الحرب جعلناه و قاة لنا من العدو
 و اتقاء تحفظ منه ، و تصور و عمل على ألا يصبه سر رحمة ، و من ذلك
 اتقاء الله تعالى ، وهو تحبب عذابه ، و ذلك بالعمل بما أمر الله به و الاتهاء عما
 نهى عنه

قال الله تعالى « و من يتق الله يجعل له مخرجاً » و من يتق الله يجعل
 له من أمره يسراً - و من يتق الله يكفر عنه سيئاته ، الطلاق : ٢٠ و ٤ و ٥)
 التقوى : اسم بمعنى الاتقاء ، و أصله وقياً ، فابدلت الواو تاءاً ، و الياء واواً ،
 و قيل - أصله - و قوى فابدلت الواو تاءاً ، و قيل : أصله . تقياً ، فالتاء بدل من
 الواو ، و الواو بدل من الياء ، و التقوى في لسان الشرع : اتقاء عذاب الله تعالى
 وذلك باحتساب أوامره ، و احتساب نواحيه ، و ورد أن الله أهل التقوى أي أهل
 أن يتقى و يخاف

التقوى حمل النفس في وقايتها من مخاف هذا تحقيقه قول الله تعالى « و

نفس و ما سواها فالحمها هجورها و تفواها « الشمس : ٨)
ثم يسمى الخوف نارة تقوى ، والتقوى خوفاً حسب تسمية مقتضى الشيء
بمقتضيه ، والمقتضى مقتضاه ، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ،
وذلك ترك المحظور

التقاة - التقوى ، و أصل التقاة وقية ، فقلت الواو تاءاً ، و الباء ألماً ، والتقاء
اتقاء الله عز وجل و اتقاء عذابه ، وهي أيضاً ما يخشى و يخاف ، و قد تطلق على
اتقاء المكروه من الناس .

قال الله تعالى « ان تتقوا منهم تقاة » آل عمران (٢٨٠) أي الا أن تتقوا
ما تخافون من جهنم ، أو تتقوا شرهم اتقاء .

قال تعالى « أمس يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة » الرمز (٢٤٠)
لأنه اذا اتقى في النار معلوله بداه ، فلا ينبغي له أن يتوفى النار الا بوجهه
التقى : أسله وقوى ، و بدلت الواو الادلى تاءاً ، و ثانياً ياءاً ، فصار وصفاً
على فعل لمسلمه ، و قد روي أحد من اتقى ، و لئلا فيه مدالة من دار ، وهو
الذي يلزم الطاعة ، و لا يقع في المعصية ، فيبقى موارد السوء ، و التقى الله تع
الذي يخشى الذي في العيب ، و محتنب المعاصي ، و يتوفى المحرمات
قال الله تعالى « و حنانياً من لدنا و ركة و كانت تقياً » مريم : (١٣)
جميع التقى : الاقبياء كالولي والاولياء

الاتقى : اعمل تفضيل من التقى ، فهو الاكثر اتقاءً ، و هو عند الاملاقي
في اتقاء الله تعالى و عذابه .

قال الله تعالى : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » الحجرات : (١٣)

الاتقاء : الامتناع من الردى ما احتساب ما يدعو إليه الهوى
التوقى : التمسك ، و منه قول الامام موسى من حفر عنه لا يوحى حنيفة
« يتوفون شلوط الانهار »

التوقية : الكرامة والحفظ والصيانة

في المجمع : والتقوى في الكتاب العزيز جاءت ليعان : الخشية والهيبة ،
 و منه قوله تعالى « وإياي فاتقون » (الفرقة : ٤١) والطاعة والعبادة ، و منه قوله
 تعالى « اتقوا الله حق تقاته » آل عمران : ١٥٢) و تنزيه القلوب عن الذنوب
 و هذه كما قبل : هي الحقيقة في التقوى دون الأولى قل تعالى : « و من يطلع
 الله و رسوله و يخش الله و يتقه فاولئك هم المفلحون » (التور : ٥٢)
 و كلمة « التقوى » فشرت به لا اله الا الله » والتقى اسم لمحمد بن علي
 العواد عليه السلام لانه اتقى الله فوفاه شر المأمون لما دخل عليه بالليل ، و هو سكران
 فصره سيمه حتى طس ايه فقله فوفاه الله شره
 وفي اللسان : التقية والنفاق بمعنى يريد انهم يتقون بعضهم بعضاً ، و يظهر
 الصلح والاتفاق و ما بينهم بخلاف ذلك .

٩٥ - الحيض - ٣٨٣

حاض يحيض حيصاً و محيصاً و محاساً - من باب ضرب نحو باع - . قال .
 حاضت المرأة : امارل عليها دم الحيض ، قال في أوقات معلومة ، و اذا
 مال الدم من غير عرق الحيض فهي مستحاضة ، و ذلك أن يستمر بالمرأة خروج
 الدم بعد أيام حيضها المعتادة
 الحيض والمحيض : دم يمرره الرحم ، و صاب خاصة ، و في أوقات محدودة .
 قال الله تعالى : « و اللاتي يشن من المحيض من نساءكم - و اللاتي لم
 يحضن » (الطلاق : ٤)

الحيض : اجتماع الدم ، و به سمي الحوض لاجتماع الماء فيه
 المحيض والمحيض ، و وقت الحيض و موضعه على أن المصدر في هذا الحوض
 من الفعل يحيى - على مفعول نحو : مماش و معاد
 قال الله تعالى : « و يسألونك عن المحيض قل هو أذى » اعترلوا النساء في

(المحيض : المقرة : ٢٢٢)

قيل : المحيض يجيء مصدرأ كالمحيى والميت ، واسم زمان و مكان ،
والمحيض الاول مصدر لا غير لمود السمر إليه بقوله : « هو أذى » أى مستقدر
و أما الثانى فيحتمل المصدرية ، فيكون فيه تقدير مضاف أى فى زمان الحيض و
يحتمل اسم الزمان و المكان فلا يحتاج إلى تقدير مضاف .

الحيضة . المرأة الواحدة من الحيض ، و بالكسر الاسم من الحيض ،
و هى هيئة الحيض التى تلمعها العانس من التحنب و التحيض كالجلوس لهيئة
الجلوس ، و العيصه - بالكسر أيضاً - المرقه التى تستنصر بها المرأة .
فى حديث ام سلمة قال ﷺ لها « ان حيضك ليست فى يدك »
فى النهاية « فى حديث عائشة قالت : « لئنى كنت حصة ملقاة » أى
خرقة الحيض التى تلقى .

و فى اللسان : قال السرد . معنى الحيض حياً من قولهم : حاض السيل
اذافس و العباس : دم الحبة ، و الجمع : المحاض .
حيض الماء : سيله ، و نحيضت المرأة . قدمت فى أيام حيمها تنتظر انقطاعه
و فى القاموس و شرحه : للحيض أسماء فوق الخمسة عشر ، قال الزحاج :
المحيض فى قوله تعالى : « يسئلوك عن الحيض » المأنى من المرأة لانه موضع
الحيض فكأنه قال : اعتزلوا النساء فى موضع الحيض ، و لا يجامعوهن فى ذلك
المكان ، و العيصه . السيلة ، و الجمع . الحيات
والتحييض . التسييل ، و التحيض . المجامعة فى الحيض .
و فى الصحاح : حاضت المرأة حياً ، و هى شجرة يسيل منها شئ كالدم .

٢٠ - الرضاعة - ٥٦٨

رضع المولود أمه يرضع رضعاً - يسكون الصاد وفتحها و كسرهما - و
 رضعاً - فتح الراء و كسرهما - و رضاعة بكسر الراء و فتحها - من باب علم
 هي لغة تهامة و باب ضرب في لغة نجد و باب مع - إمتصّ لبن ثديها .
 و رضع رضاعه - من باب كرم - لؤم و الرضع - محرّكة - اللؤم . و
 الراسع من تنامي لؤمه ، و إن كان في الأصل لمن يرضع عنده ليلاً لئلا يسمع
 صوت شحمه ، و الرسعون - اللثام ، و هو يرفع الدب و يذمها .
 الرضاعة اسم من الارضاع ، قال الله تعالى . و لمن أراد أن يشم الرضاعة
 الشفرة: ٢٣٣)

أرضعت الأنثى الطفل حملته يرضعها ، فهي مرضعة ، و هي ذات اللس ، و
 إن لم ترضع ، قال الله تعالى « فان أرضعن لكم فانهن أحورهن » الطلاق: ٦ .
 و قال تعالى . « يوم تردنها تذهل كل مرضعة عما أرضعت » الحج: ٢) و
 جمع المرضعة مراضع ، قال تعالى « و حرّمنا عليه المراضع من قبل »
 القصص: ١٢)

إسترضع الرجل المراضع أولاده : طلب منهم إرضاعهم . أو طلب المزيد
 من الرضاع قال تعالى « و إن تمارنتم فسترضع له أخرى » الطلاق: ٦)
 و قال تعالى : « و إن اردنم أن فترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم » الشفرة
 ٢٣٣) حذف المفعول الاول استغناء عنه أي أن فترضعوا المراضع اولادكم أو
 تطلبوا المزيد من الرضاع لهم

الرضيع : الراسع ، و رضيعتك أحوك من الرصاعة ، قال رسول الله ﷺ
 « يحرم من الرصاع ما يحرم من النسب » و في الحديث : « لا رصاع بعد فطام »
 ان المراد بذلك انه اذا رضع الصبي حولين كاملين ثم شرب بعد ذلك من امرأة
 اخرى ما شرب لم يحرم ذلك الرصاع لانه رصاع بعد فطام .

والرضيع - عند أكثر الفقهاء - الصبي الذي لا يتمدّى بالطعام كثيراً بحيث
 يساوي اللبن ، فلا يصرّ القليل سواء نقص عن الحولين أو ملهما

الرضاع - معال للمالعة - الكثير الرصاع والنسب

الرصوعة : الشاة ترصع ، و انما لحقتها التاء لانها بمعنى الرصوعة ، و
 ادرصمت الضز : شربت لبن نفسها

الرصع - سكر الراء - « شجر ترعاه الابل ، والرصع - متحرّكة -
 سفاد النحل

١١ - العتو - ٩٧٤

عتا الرجل يفتو عتواً وعتياً - بالهم - وعتياً - بالكسر - من باب نصر نحو
 دها - : استكبر و تولّى و جاوز الحد

العتو : مبالغة في الكبر والكفر والفساد .

و قيل : في مجاوزة الحد شدة أو طغياناً ، فهو عات ، والريح عاتية ، والجمع عتاة
 و ورد في معنى الكبر ، و مجاوزة الحد في قوله تعالى : « عتت عن أمر
 ربها و رسله » الطلاق : ٨)

عتت الريح : جاوزت مقدار هبوبها ، فاعتدت ما عتتها .

قال تعالى : « و اما عاد فاهلكوا بريح سرصر عاتية » الساقة ٦)

و ليل عات شديدة الظلمة

العتو ، التحسر والتكسر ، و في الحديث « من شئ المد عتت عتاً و طغى »

يقال . ملك عات أي قاس القلب ، غير ليس ، حبار ، شديد الدخول في
 الفساد ، متمرد لا يقبل موعظة ، والعتى : العانى .
 عنا الشيخ : أسنّ و كسر ، وهو على حالة لا سبيل إلى اصلاحها ومداواتها
 قال الله تعالى : « وقد بلغت من الكبر عتياً » مريم : ٨ (أي يسأ في المفاصل .



﴿ النحر ﴾

١- (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجنهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)

«يا» حرف تداء و «أى» للوسيلة ، «والهات» تنبيهية ، و «النسي» منادى ، وخطوب النبي ﷺ لكونه رسول الأمة وإمامهم ، فيصلح لخطابه أن يشمل وأتباعه من أمته ، وهذا شايع في الاستعمال إذ يصح تقديم القوم وسيدهم بالتداء ويحاطب بها بعمه وقومه

وقيل : على تقدير : يا أيها النبي قل لهم ، فالخطاب له ﷺ والمعنى له وللمؤمنين ، وذلك إذا أراد الله تعالى بالخطاب المؤمنين لأطعمه ﷺ بقوله : «يا أيها النبي» وإذا كان الخطاب باللفظ والمعنى جميعاً له ﷺ يقول : «يا أيها الرسول» .

«إذا» شرطية للاستقبال ، و «طلقتم» فعل ماضٍ لجميع الخطاب المذكور من باب التفعيل ، و «النساء» مفعول به ، قال الزمخشري : اللام في «النساء» للجنس ، وقد علم بقوله : «فطلقوهن لعدتهن» أنه مطلق على الجنس ، و«هن» ودوات الأقراء المدخول بهن ، فلا عموم ولا خصوص .

«فطلقوهن» العهد للجزاء ، ومدخولها فعل أمر لخطاب الجميع المذكور من باب التفعيل ، و «هن» في موضع نصب ، مفعول به ، و «لعدتهن» متعلق بفعل

الطلاق. قال الجرجاني: اللام بمعنى في كقوله تعالى: «لاول الحشر» الحشر: ٢) أى فى عدتهن أى فى الزمان الذى يصلح لعدتهن، اول الوقت الذى يمكنه الشروع فى العدة، ولكن الاكثر يقولون. اللام بمعنى عند أى عند اول ما يمتد لهن به وهو قبل الطهر. وقيل: على تقدير زمان أى زمان عدتهن فان الطلاق مقيد برمان معين فاللام للتوقيت كقولك: كتبتك لخمسة ليال بقيت من شهر كذا «واحصوا» الواو للمطف ومداخلها فعل أمر لحطاب الجمع المذكور من باب الاعمال، أصله: أحصوا - نحو اكرموا - منقلت ضمة الياء على الصاد بعد حذف كسرها لتقل الضمة على الياء «والمدة» مفعول به، «وانقوا الله» عطف على ما قبله، «و«ربكم» نعت من «الله» و«لا تخرجوهن» «لا» حرف نهى، و مداخلها محروم بحرف النهى باستقاط نون الجمع لحطاب الجمع المذكور من باب الاعمال، و«هن» فى موضع نصب، مفعول به، «من بيوتهن» متعلق بفعل الاخراج والبيوت جمع بيت، قيل ان الحملة بدل من «انقوا الله ربكم»

«ولا يخرجن» عطف على ما قبله، والجملة منتهية، وقيل: متفية والفعل لجمع عبة المؤنث، و«الآن» بآنيس «استثناء من الجملة الاولى أى الآن يزيس فيخرجن لاقامة العد عليهن، أو الآن يطلقهن على الشوز، فان الشوز يقط حقن فى السكنى، أو الآن يبدون ويحل أحراجهن لبدائهن، وقيل: خرجها قبل انقضاء المدة فاحشة مينة فى نفسه، والمعنى: ان خرجت فقد أنت بفاحشة مينة، وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية، و«فاحشة» متعلق بفعل الاتيان، و«مبينة» اسم فاعل من باب التثنية نعت من «فاحشة».

«وذلك» الواو للاستيناف ومداخلها مبتداء و«حدود الله» حصر، و«من» الواو للاستيناف، ومداخلها اسم شرط، و«يتمد» فعل مارع من باب التثنية مجرور بالشرط على حذف الياء، و«حدود» جمع حد أصبغ إلى «الله» مفعول به، و«قد» الفاء للجزاء، ومداخلها للتحقيق، و«علم» فعل ماض و«نفسه» مفعول به والحملة جزاء للشرط

« لا تدري » حرف نفى ومدخولها فعل مضارع خطاب للنبي ﷺ و ان الفعل من أفعال القلوب وعلّق من الفعل بحرف الترحى « لعل » كقوله تعالى : « وإن أدري لعله فتنة لكم » (الأنبياء : ١١١) و « لعل » للترحي ، وقيل : معناها هنا : الاستفهام . و « الله » اسمها . و « يحدث » فعل مضارع من باب الأفعال في موضع رفع : خبرها : و « امرأ » مفعول به .

٢- (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)

الفاء للتفريع : ومدخولها للشرط : و « بلغن » فعل ماضٍ لجميع المؤنث الغائب و « أجلهن » مفعول به . و « أمسكوهن » الفاء للحراء . ومدخولها فعل أمر لحطاب الجميع المذكور من باب الأفعال : وصير الجميع المؤنث في موضع نصب : مفعول به . على حذف الطرف أي أمسكوهن قبل انقضاء العدة : فالمراد بالأمساك : الرجوع إلى الزوجية الأولى . و قيل : أي بعد انقضاءها فالمراد بالأمساك ليس الرجوع إلى الزوجية الأولى بل الرجوع إلى الزوجية معقد جديد أو تكونهن في البيوت حتى يتزوجن بزوج آخر ، « أو » للتخيير ، و « فارقوهن » الفعل : أمر لحطاب الجميع المذكور من باب المعاملة ، والصير في موضع نصب : مفعول به ، و « أشهدوا » فعل أمر ، من باب الأفعال و « ذوي » منصوب ، مفعول به أصيب إلى « عدل » و « أقيموا » فعل أمر من باب الأفعال ، و « ذلكم » في موضع رفع ، مبتدأ و « يوعظ » فعل مضارع من باب الأفعال ، و « من » موصولة في موضع رفع ثابت مقام الفاعل للفعل الوعظ و « كان » فعل ناقص ، اسمه ضمير مشترك فيه راجع إلى « من » و « يؤمن » فعل مضارع من باب الأفعال في موضع نصب ، خبر لكن والجملة صلة للموصول . و « ومن » الواو للاستيفاء ومدخولها اسم شرط ، و « يتق » معرود بالشرط و « الله » مفعول به ، و « يجعل » معرود على جزاء الشرط ، و « له » متعلق بفعل الجعل ، و الصير راجع إلى « من » و « مخرجاً » مفعول به .

٣- (ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً)

الواد للمطف، و « يرزقه » عطف على « يجعل » فهو واقع في جواب الشرط و « حيث » مسمى على الصم تشبيها بالمعايات لملازمتها الإضافة إلى الجملة، و إن الإضافة إلى الجملة كلاً إضافة لأن أثرها وهو الجبر لا يظهر، و « لا يحتسب » فعل مضارع منفى بحرف النفي من باب الافتعال، والجملة مضاف إليها، و « ومن » الواد للاستيناف ومدحواها اسم شرط، و « يتوكل » فعل مضارع من باب التفعّل مجزوم بالشرط، و « على الله » متعلق بمفعل التوكل، و « فهو » الغاء للجزاء، ومدخولها مستداه، و « حسبه » خبره، والجملة حراء الشرط، و « ان » حرف تأكيد، و « الله » اسمها، و « بالغ أمره » حرها، و « قد » لتحقيق و « قدراً » مفعول به لفعل العمل قبل قوله تعالى « ومن يتق الله » إلى - لكل شيء قدراً » جمل معترضة

٤- (واللاتى ينسن من المحيص من ساء كم ان ارتنم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن و من يتق الله يحصل له من أمره يسراً)

الواد للمطف على صدر السورة، و « اللاتى » موصولة، جمع التى، مستداه و « ينسن » فعل ماضى لجمع المؤنث العائى صلة الموصول و « ان » شرطية و « ارتنم » فعل ماضى لحطاب الجمع المذكور من باب الافتعال و « فعدتهن » الغاء حرائية للموصول لانه بمعنى الشرط فمدخول الغاء مبتداه و « ثلاثة أشهر » خبرها والجملة جزائية فليس لحرف الشرط « ان » جزاء، وذلك اذا اجتمع فى الكلام شرط وموصول، والجملة الجزائية حزاء لما تقدم منها.

« واللاتى لم يحضن » الواد للمطف ومدخولها موصولة، مستداه، محذوف الضر أى فعدتهن ثلاثة أشهر، « واولات » الواد للاستيناف واولات جمع « لات » اسبغ إلى « الاحمال » وهى جمع الحمل، والضاف مبتداه، و « اجلهن » مبتداه ثان، و « أن يضعن حملهن » خبر المستداه الثانى، وهو وخبره خبر عن المستداه

الاول.

و يحور أن يكون « أجلهن » بدل إشتغال أي و أجل اولات الاحمال ،
 و يكون « أن يضمن » حيز المبتداء ، والباقي ظاهر لما تقدم .
 هـ (ذلك أمر الله أنزله اليكم و من ينق الله يكفر عنه سبائنه و يعظم
 له اجرا)

ذلك ، متداء ، و « أمر الله » خبره ، و « أنزله » فعل ماض من باب
 الافعال ، فاعله ، ضمير مستتر فيه ، راجع إلى الله تعالى ، و ضمير الوصل في موضع
 نصب ، مفعول به ، راجع إلى أمر الله ، و « اليكم » متعلق بفعل الانزال ، والجملة
 تحت من « أمر الله » و الباقي ظاهر لما سبق .

و (اسكنوهن من حيث سكنتم من و جدكم ولا تصاروهن لتضيقوا
 عليهن و ان كن اولات حمل فامضوا عليهن حتى يوضعن حملهن فان اردعن
 لكم فانهن احورهن و امروا بينكم بمعروف و ان تعاسرتم فستوضع له
 اخرى)

« اسكنوهن » فعل أمر لجميع المذكر المحاط من باب الافعال ، و ضمير
 التانيث ، في موضع نصب ، مفعول به ، و « من » لابتداء الغاية ، أي تمسوا في
 اسكنهن من الوجه الذي تسكنون ، و دل عليه قوله تعالى : « من و جدكم » و
 هو بدل من « من حيث » باعادة الجار و تقدير مضاف أي أمكنة سكنكم لامادوتها
 و قيل : عطف بيان ، « ولا تصاروهن » الواو للمطغ من باب عطف النهي على
 الامر ، و « تصاروا » فعل مبني ، معزوم ماسقاط النون ، خطاب لجميع المذكر
 من باب التعامل ، و ضمير جمع المؤنث في موضع نصب ، مفعول به ، و « لتضيقوا »
 اللام حارة نصب الفعل بعدها بأن مقدرة ، والفعل من باب التفعيل ، و « عليهن »
 متعلق بفعل التضييق .

و « ان » الواو للاستيفاء ، و مدخولها حرف شرط ، و « كن » فعل ناقص
 من « كان » لجميع المؤنث الغائب ، اسمها نون الجمع ، و « اولات حمل » خبرها
 و « فامضوا » الفاء للجزاء ، و مدخولها فعل أمر من باب الافعال ، جزاء الشرط ، و

« حتى » لانتهاه العاية ، و « يصير » منصوب المفعول أي حتى أن يصير ، و « حملهم » مفعول به ، و « فان » لفاء للتعميل ، و مدحولها شرطية ، و « أرسم » فعل ماض من باب الأفعال لجميع المؤنث العاتب ، و « فأتوهي » ألفاء للجزاء ، و مدحولها فعل أمر من باب الأفعال ، و « هن » في موضع نصب ، مفعول به الأول و « أحورهن » جمع آخر ، مفعول ثان ، و « أتمروا » عطف على ما قبله ، و الفعل للأمر من باب الافتعال ، و « تعاسرتم » فعل ماض لجميع المذكور المحاطب من باب التفاعيل ، و فعل الشرط ، و « فسترصع » ألفاء للجزاء ، و السبب للتسوية ، و الفعل من باب الأفعال ، لخطاب المفرد المذكور ، و « أخرى » في محل نصب ، مفعول بها

٧- (لينفق ذو سعة من سعته و من قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً)

« لينفق » اللام للأمر ، و مدحولها مجزوم بها ، من باب الأفعال و « ذو سعة » فاعل الفعل ، و « من » تميمية ، و قيل بباية « و من قدر » الواو للاستيفاء ، و مدحولها اسم شرط ، و « قدر » فعل ماض مني للمفعول ، فعل الشرط ، و « رزقه » باب مبات الماعل ، و « فلينفق » ألفاء للجزاء ، و مدحولها جزاء الشرط ، و « من » في « مما » للتعميص ، و « ما » موصولة و « آتاه » فعل ماض من باب الأفعال ، و « الله » فاعل الفعل ، و الجملة صلة الموصول

« لا » حرف نفي ، و مدحولها فعل مضارع من باب التعميل ، معنى يعرف المني ، و « الله » فاعل الفعل ، و « تمسأ » مفعول به ، و « إلا » للاستثناء ، و « وما » موصولة ، و صبر في « آتاها » في موضع نصب ، مفعول بها ، و « بعد عسر » منصوب على الظرفية ، متعلق بفعل الجعل

٨- (و كآين من قرية عنت عن أمر ربها و رسله فحاسبها حساباً شديداً و عذبناها عذاباً نكراً)

الواو للاستيفاء ، و « كآين » بمعنى « كم » الضمنية التي تفيد التكثير أي و كثير من القرى التي استكر أهلها ، و « عنت » في موضع جر ، نعت من

« قرية » و « و رسله » عطف على « أمر ربها » و « محاسنها » الفاء للتفريع ،
 و مدخولها فعل ماضٍ للتكلم مع الغير من باب المقذلة ، و ضمير التأنيث في
 موضع نصب ، مفعول به ، و « حسنا » مفعول مطلق نوعي من هذا الباب ، و « شديداً »
 نعمت من « حسنا » و « عذنا » الواو للمطف ، و مدخولها فعل ماضٍ للتكلم مع
 الغير من باب التعميل ، و « عداها » مصدر من هذا الباب نحو - سلام - مفعول
 مطلق نوعي أيضاً ، و « بكرأ » نعمت من « عداها » الجملة عطف على ما قبلها .
 ٩- (فذاقت وبال أمرها و كان عاقبة أمرها خسراً)

الفاء للنتيجة ، و مدخولها فعل ماضٍ ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى
 القرية ، و « وبال » مفعول به ، أصيب إلى « أمرها » و « كان الخ » عطف على ما
 قبلها

١٠- (أعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين آمنوا
 قد أنزل الله إليكم ذكراً)

« أعد » فعل ماضٍ من باب الافعال ، و « الله » فاعله ، و « عذاباً » مفعول به ،
 و « شديداً » وصف من « عذاباً » و « فاتقوا » الفاء للنتيجة ، و مدخولها فعل أمر
 لخطاب الجمع المذكور من باب الافتعال ، و « الله » مفعول به .
 « الذين آمنوا » في موضع نصب ، بدل من « اولى الالباب » أو دعماً لهم ، و
 « قد » في معنى « اد » نزل منزلة التعليل لما تقدم ، و « ذكرأ » مفعول به .

١١- (رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا و عملوا
 الصالحات من الظلمات الى النور و من يؤمن بالله و يعمل صالحاً يدخله
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدأ قد احسن الله له رزقاً)
 في نصب « رسولاً » و حوّه ثمانية .

أحدها - منصوب بقوله تعالى « ذكرأ » أى أنزل الله إليكم بأن أذكر
 رسولاً ، كما نصب « يتيما » في قوله تعالى « او اطعموا في يوم ذى حمة يتيما »
 البلد : ٤ - ١٥) أى أن اطعم يتيما .

ثانيها - منصوب بفعل مقدر أي أرسل ومولاً قال الزجاج : ارال الذكر دليل على إسماء أرسل أي أنزل إليكم قرآنًا ، وأرسل رسولا .

ثالثها - على تقدير : أرسل الله إليكم دادكر رسولا ، محذوف المضاف ، و يكون «رسولاً» بدلاً منه على أن يكون «رسولا» معني رساله ، أو يكون على بابه ، فيكون محمولا على المعنى كأنه قال قد أظهر الله لكم ذكراً رسولا ، فيكون من باب بدل الشيء من الشيء وهو هو ، وسمي الرسول ذكراً لأنه وسيلة تذكير لله تعالى ، والمراد بـ ارال الرسول معناه من عالم الغيب وإظهاره لهم من عنده بعد ما لم يكونوا يحسنون ويحتمل أن يكون مثنياً من «ذكراً»

رابعها - منصوب على الاعراء كأنه قال اسمعوا رسولا .

خامسها - بيان للذكر على أن الذكر معني الشرف ، ثم بيّن هذا الشرف

بقوله «رسولا»

سادسها - أي ذكر أشرف رسول

سابعها - أي ذكر إذا ذكر رسول

ثامنها - منصوب بتقدير : أغنى رسولا

«يتلوا» فعل مضارع لمجرد مدح كرمائه ، فاعله : ضمير مستتر فيه ، راجع

إلى «رسولا» و «آيات» جمع آية ، معمول بها ، «الجملة» امت من «رسولا»

وقيل حال من اسم «الله» حل حلاله ، و «مسيات» حال من «آيات الله» تعالى

و «ليخرج» اللام للتعليل ، ومدحوا لها منصوب بأن مقدرة ، و «فاعله» ضمير مستتر

فيه ، راجع إلى الله تعالى ، و «الدين» في موضع نصب ، مفعول به

«و من يؤمن» الواو للاستيناف ومدحوا لها : اسم شرط ، و «يؤمن» فعل

مضارع من باب الاعمال ، فعل الشرط . و «يعمل صالحاً» عطف على «يؤمن» و

«يدخله» حراء الشرط ، و «حالدير» حال من مسمى «من» و «أنداء» تأكيد

للخلود .

ولا يحفى . انه كشي عن كلمه «من» بالجمع نداء في قوله تعالى «و حالدين»

بعد ما تكفى عنها ما لفرد في قوله . « يدخله » ثم كنى عنها ثالثة بالافراد اذ قال تعالى : « قد أحسن الله له رزقا »

« قد » بمعنى « اد » في موضع التعليل لا تقدم ، و « أحسن » فعل ماض من باب الافعال ، و « رزقا » مفعول به

قيل : أن الجملة حال نافية من « الله » ، وقيل حال من الضمير « خالدين »

١٢ - (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ينزل الامريينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما)

« الله » مستداه ، و « الذي » موصولة ، و « خلق » صلتها ، و « سبع » مفعول به ، و « سموات » تمييز للسمع ، والجملة - الصلة والموصول - خبر المستداه .

قيل : « من » في « ومن الارض » رائدة على تقدير : الله الذي خلق سبع سموات ، و الارض خلقتها مثل السموات .

وقيل : ليست « من » رائدة ، فالتقدير : الله الذي خلق سبع سموات ، وخلق من الارض أرضاً مثل السموات

« مثلهن » عطف بناءً على النسب ، فالتقدير : وخلق من الارض مثلهن ، و لم يجعله على « خلق » المتقدم لئلا يقع الفصل بين واد المطف والمطوف بالجار والمجرور ، وأما على الرفع فمستأنفاً على الظرف او الخبر « ينزل » فعل مضارع من باب العمل ، يجوز أن يكون مستأنفاً ، و أن يكون متناً لما قبله ، والصمير في « يبينهن » راجع إلى السماوات والارض جميعاً ، والقول برجوعه إلى السموات فقط ، خلاف ظاهر .

« لتعلموا » اللام حارة تعليلية ، و مدحولها . فعل مضارع لجمع المذكور المضطرب ، منصوب بأن مقدرة ، والفعل بعد انسا كه إلى المصدر متعلق بـ « ينزل » ، وقيل : متعلق بـ « خلق »

« علما » منصوب على المصدر المؤكد لان « احاط » بمعنى علم ، وقيل . بمعنى وأن الله احاط احاطة علماً

﴿ البيان ﴾

١ - (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن و أحصوا
العدة و اتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن و لا يخرجن الا أن يأتين
بفاحشة مبيحة و تلك حدود الله و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)

نعميم النداء بالنبي ﷺ مع عموم الخطاب لامته أيضاً لتشريعهم ﷺ
والظهار حلالة منسه، و تحقيق انه المعاطب حقيقة لانه إمام امته و قدوتهم ، اظهاراً
لتقدمه و رباسته كما يقال : يا فلان ! اعملوا كيت و كيت ، و لا به حامل الدعوة
من الله تعالى إليهم كما نسمى عنه كلمة النبي ، و انه وحده في حكم كلهم ، و ساد
مسد جميعهم ، و دخولهم في الخطاب طريق استنائه ﷺ ايأهم ، و تطبيقه عليهم
لا لان بداءه كبدائهم ، فان ذلك الاعتبار لو كان في حيز الرعاية لكان الخطاب
هو الاخرى به لشمول حكمه لكل قطعاً .

فوجه الخطاب إليه ﷺ صفته رئيس المسلمين مع توجهه إليهم في الوقت
نفسه ، فمواطنوا من الله تعالى في شخص النبي ﷺ الذي يتلقى خطاب الله عنهم .
و لم يخاطب ماسه . محمد . تكريماً له من ربه بهذه الملاحظة التي تشير
إلى المحبة و القرب من ربه حتى كأنه علم وحده

و قوله تعالى : « و أحصوا العدة » في الامر باحصاء العدة دلالة على لزوم
الاحتياط في العدة لمحافظة الآساب لئلا تحتلط و لا يكون أمراً فورياً
و قوله تعالى : « و اتقوا الله ربكم » دعوة للرجال خاصة إلى تقوى الله حل
و علا في هذا الموقف بأن لا يكون الطلاق عن عداوى ، أو انتقام ، أو انماع لشهوة

عارضة ، او برودة صدره وما إليها . . . و هي وصفه تعالى برؤيته لهم تأكيد و
مخالفة في إيجاب الانتفاء .

و قوله تعالى : « لا تخرجنهم » تفر من بعض الأحكام المتعلقة بالطلاق
المشتركة بين المرء و روجه ، بعد أن بشر ما يختص بالمرء فهي الرجوع عن
إخراج مطلقاتهم قبل انقضاء العدة ، بل ينمى أن يمكنهم في بيت الزوجية ،
فالهن زوجات إلى أن تنقضي العدة . و هذا يقتضى أن يكون حقاً على الإرداج
و قوله تعالى : « من يبتغين » إضافة البيوت إليهن مع كونها لازدواجهن
لتأكيد المعنى ببيان كمال استحقاقهن لكنها كأنها أملاكهن ، حيث إن الزوجية
لا تزال قائمة بين الرجل والمرأة في أثناء العدة ، و إن الزوجية ما زالت في بيتها
بيت الزوجية ، و هذا من شأنه أن يجعل المسافة النفسية قريبة بينهما ، و أن
يكون ذلك داعية إلى إصلاح ذات السبب و إداله أسباب العرق .

و المرأة في أثناء العدة لا تزال في بيتها بيت الزوجية ، وليست غريبة عنه ، و
هي بهذا الشعور تتصرف كما كانت تتصرف قبل إيقاع الطلاق عليها ، و هذا مدخل
واسع إلى المسافة و إصلاح ما بالعوس ، فليست الأضافة إضافة تمليك .

و قوله تعالى : « و لا يبرحن » نهى عن خروجهن أنفسهن ، كما كان
سابقه نهياً عن إخراجهن . و هذا يقتضى أن يكون حقاً على الزوجات

و قوله تعالى : « إلا أن يأتين بما حشتم مبينة » استثناء من لزوم المكث
في البيوت ما اذا دعت الضرورة إلى الإخراج من حدث الزنا أو السفرة ، او من
البداء و سوء التخلق

و قوله تعالى : « و تلك حدود الله » إشارة إلى ما ذكر من أحكام الطلاق ، و
معنى العدد فيها مع قرب المهد بالمشار إليه للإيدان معلود رجعتها و بعد مبرئتها
و قوله تعالى : « و من يتعد حدود الله » في الإطهار حيز الأصوات لتهويل
أمر التمدي والاشعار بعلّة الحكم في قوله « فقد ظم نفسه » و هي قوية نافذة
إلى القلوب و العقول معاً ، مع الإشارة إلى سعة ما تجاوز تلك الحدود

و قوله تعالى: «لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» مستأنف سبق لتعليق مضمون الشرطية، و الخطأ للمتعدى بطريق الالتفات لمريد الاهتمام بالزجر عن التعدى لا للنسى ^{والتفكير} كما توهم.

والمعنى «و من يتعد حدود الله» فقد أسر نفسه، و بك لا تدري أيها المتعدى عافه الأمر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدى أمراً يقتضى خلاف ما فعلته، فيبدل نفسها محبة، و بالاعراس عنها إقبالاً إليها، و يتسنى تلافيه رجمة، أو استئناف تكاح.

و في الجمله من انعمت ربه المراحمة عبدالروحين، والمدول عن الطلاق حيث يكون بقاء الروحة في بيتها ميسراً لذلك

٢- (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم و أقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر و من يتق الله يجعل له مخرجاً)

قوله تعالى «فأمسكوهن بمعروف» الأمسك كناية عن رجوع الرجال إلى الروحة الأولى قبل انقضاء عدتهن، و قيد الأمسك بالمعروف كناية عن حسن الصلحة، و رعية ما حمل الله تعالى لهن من الحقوق فالمراد من بلوغ الأجل مقارنته لا حقيقته إذ لا رحمة بعد بلوغ الأجل الذي هو انقضاء المدة

و قوله تعالى: «أو فارقوهن بمعروف» المعارفة كناية عن تركهن ليبحرن من المدة و يبين، و قيد المعارفة بالمعروف كناية عن احترام الحقوق الشرعية و قوله تعالى: «وأشهدوا ذوي عدل منكم» خطاب للأرواح لا بدلهن من اتحاد الشهود في الطلاق معاً لتعيل القول، و في قيد «منكم» دلالة على أن الإسلام والحرية شرطان في الشهود كالعادل.

و قوله تعالى: «و أقيموا الشهادة لله» حث للشهود على أداء الشهادة استعلاء لوحه الله حل و علام عن شائده عرس ديوى، و لا الطلب لرصد المشهود، و لا الاشفاق من المشهود عليه.

و قوله تعالى: «ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر» حث

على أداء الشهادة لله تعالى ، وإيهام إلى أن في الاعتراض عن هذه الأحكام أو تغييرها خروجاً من الإيمان

وقوله تعالى : « ومن يتق الله » اعتراض مؤكداً لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله حل و علا بالوعد على الاتقاء عن تمديدها

٣- (ويؤذنه من حيث لا يحتسب و من يتوكل على الله فهو حسبه أن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً)

واقع في جواب الشرط بالمطلف تقريراً لفوائد أخرى من تقوى الله جل و علا ، و بها تنفيذ أوامره والتزام حدوده ، كما أنها ملاك الكرامة عند الله تعالى و بها تنوط سعادة الدارين ، وإيهاماً إلى أن الطلاق في حاجة شديدة إلى عمل التقوى ، و من هنا تكرر ذكرها ، فإن الطلاق هو أنفص الحلال إلى الله حل و علا لتضمنه إيمان الزوجة و قطع اللفة والمودة بين الزوجين .

قوله تعالى : « قد حمل الله لكل شيء قدراً » بيان لوحوب التوكل على الله جل و علا ، و تمويض الأمر إليه لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق وغيره لا يكون إلا بتقدير الله تعالى لا يبقى له إلا التسليم للقدر والتوكل عليه .

٤- (و اللاتي ينسن من المحيض من نسائكم أن أدبتهن فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن و اولات الاحمال اجلهن أن يضع حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً)

تقرير لا حكم ثلاثة المطلقات باعتبار اختلاف أحوالهن

أحدها - عدة النساء المطلقات اللاتي أنقطع حيضهن بسبب الس إذا كان هناك ارتياب من الانقطاع لم يكن لهذا السبب ، فعدتهن ثلاثة أشهر

ثانيها - عدة النساء المطلقات اللاتي أنقطع حيضهن أم لم يحضن بالمرء سبب شوى ، فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر

ثالثها - عدة الحاملات ، و هي وضع حملهن ، سواء كن مطلقات أم متوفى

عنه

ان تسئل ان الله تعالى علق عدة اللآلئ بشئ من المعيص ثلاثة أشهر
شككنا مع كون هذه المدة عدتهن سواء شككنا ام لا ؟

تجيب : اريد بالشك الجهل بمقدار عدة الآية والصعيرة ، وانما علقه به
لانه لما رل بين عدة ذوات الاقراء غير المشكوكه في سورة الفرة ، قال بعض
المصاحفة : قد نفى الكدر والفساد لا تدري كم عدتهن ؟ فنزلت هذه الآية لذلك ،
فجاءت مقيدة بالشك والجهل

و قوله تعالى : و من يتق الله ، في تكرار التقوى ترعيب وحث عليها ،
توكيد بوجوبها ، و ايماء إلى فضيلتها ، و بيان ما يعود على المتقى من فوائد
كبيرة حيث يحمل الله تعالى اليسر في اموره الديويه ، و انها المخرج من كل
صيق يعرض للمرء في الحياة الدنيا ، فكيف الآخرة ؟

و واضح ان هذا سبيل تدعيم أوامر الله جل وعلا ، والترام حدوده المرسومة
في الآيات المتقدمة ، و فيه ما هو ظاهر من توكيد العناية الربانية بالمرأة
و قوله تعالى : و يعمل له من أمره يسراً ، إشارة إلى فائدة كبيرة من
تقوى الله تعالى على طريق الجزاء

٥- (ذلك امر الله انزله اليكم و من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا)
معنى العدد في الإشارة مع قرب المهد بالشار إليه للإبدان بعد منزلته
في الفضل

و قوله تعالى : و يحقر عنه سيئاته الخ ، دعوة عامة إلى تقوى الله تعالى
والترام حدوده على سبيل تقرير الحراء الاخرى للمتقى بعد ما اشير بمرآت
إلى فوائد كبيرة دينويه

٥- (استكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم و لا تضاروهن لتضيقوا
عليهن و ان كن اولات حمل فامقوا عليهن حتى يوضعن حملهن فان رضعن
لكن فامقوهن اجورهن و انمروا بكمم معروف و ان تعاسرتن فاسترضع
له اخرى) .

مستأنف ياني ، قطع جواباً عن سؤال نشأما قبله من البحث على التقوى
 كانه قيل : كيف تعمل ما لتقوى في شأن المعتدات ؟
 وفي الآية بيان لاحكام منه تتعلق بسكنى المطلقات و بنفقاتهن وبالرعاية
 على طريقى الشرط والجزاء ، والاطلاق والتقييد .
 أحدها - الامر بامكان المطلقات في زمن العدة حسب الامكان الذي يكون
 للازواج .

ثانيها - النهي عن مصادقتهن قولاً و فعلاً بنسب التمييز عليهن ليتركبن
 بيوتهن

ثالثها - الامر بالانفاق عليهن ان كن حوامل إلى أن يرضى حملهن .
 رابعها - الامر باعطائهن آخر الرخصة اذا أرضعن المولود .
 خامسها - الامر بكون الآخر حسب التراضي والتشاور بين الأزواج والمطلقات
 ثلاثاً بضر على المولود .

سادسها - لو تعسر الاتفاق بين الأزواج و المطلقات على الرخصة فلابد
 أن يتخذوا مرسعات أخرى ، فلا اكراه عليهن عليها ، ولا حرمه لهن على ذلك
 أن تسئل . اذ كانت النفقة للمطلقة طلاقاً مائماً واحدة عند بعض العلماء ،
 فما فائدة ذكره و ان كن ادوات حمل فافقوا عليهن ، عند ذلك القائل ؟

تجيب : فائدته أن لا يتوهم انه اذا طالت مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت
 مدة عدة الحائض سقطت النفقة ، فنفي هذا الوهم بقوله : « حتى يرضى حملهن »
 و قوله تعالى : « وان أرضعن لكم فانهن أحورهن » أمر للازواج بان
 يقوموا بمادة النفقة المناسبة لمطلقاتهم اذا قمن برضاع ما ولدن لهن من اولاد

وهي تسمية ما يقدم للمطلقة من نفقة على الرضيع آخرأ إشارة إلى أن الاب
 هو المكمل بالاتفاق على الولد دون الام و ان الام مع وجود الاب تعتبر كالا
 حسية حال طلاقها ، و من هنا كان استحقاقها للاجر لانه في مقابل عمل للاب
 تستوفى عليه الآخر منه

قوله تعالى: «وإن تمارنتم فسترنم له أخرى» فيه عتاب على الأم للتمارس كما يقال لمن يطلب منه حاجة، وهو يتوانى في قضائها، فيقصيها قاض، يريد أن الحاجة لا تنقضي غير مقصبة، وأنت مكلوم

وأما تخصيص الأم بالعتاب، فإن المددول من جهتها هو لئنها لولدها، وهو ليس بمال، ولا مما يمن به عرفاً، ولا سيما من الأم، والمددول من جهة الأب هو المال، وهو به متين عادة، فالأم حينئذ أحدر بالولم وأحق بالعتاب فإذا لم يقع بين الرجل ومطلقة أعتاف على أن تقوم الأم بارساع الولد، سواء كان ذلك التماس والتشاد من جهة الأم أو من ناحية الأب فإن الوليد يجب أن يكفل له حقه، وأن يحفظ عليه حياته.

وذلك بأن يعد له الأب مرصعة أخرى غير أمه فإن لم يكن ذلك ميسوراً، أو لم يقبل ندياً غير ندى أمه، ألزمت الأم بارساع طفلها، وألزم الأب مادام السفقة أو الأجر المناسب للأم

وهي اسناد التماس إلى الأبوين - وإن كان ذلك من أحدهما - إشارة إلى أن هذا التماس الذي وقع هو محسوب عليهما معاً... لأنه إذا كان التمس والتشدد من أحدهما، فإنه كان من الممكن - لو تطلبت الظروف الآخر وحاس - ولم يلق التمس بالتمسك - كان من الممكن أن يتم الاتفاق، ويقع التماس بينهما، ولذلك فهما شريكان في العاس الذي يقع بينهما

٧- (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاهما سيجعل الله بعد عسر يسراً)

تقرير لمقدار الاتفاق على سبيل أمر الأرواح - عاق المطلقات، كل على قدر امكانه بأن تكون السفقة متناسبة مع حال الزوج ماليه، سعة وصيقاً، فدو السعة لا يبدله من الاتفاق حسب وسعه، ومن كانت حالته صيقة، فينق على صيقه، وإن الله حل وعلا لا يكلف أحداً إلا ما يسره وأمكنه

قوله تعالى: «ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه» تطبق لقلب المعسر و

ترغيب له في بدل مجهوده ، وفي حرج من الشريعة الاسلامية والتكاليف الالهية ومنها انفاق المطلقة .

وقوله تعالى : « يجعل الله بعد عسر يسراً » ، وعد دشري وقسمة من الله للمصيق عليهم في الرزق فان هذا الصيق إلى سعة ، وان هذا العسر إلى يسر ، وعلى الاب أن يتحمل هذا الصيق ، وألا يصيق به ثم ألا يحمله الصيق على أن يلتوى في سلوكه اداء الانفاق على ولده الرضيع ، او يتحلل من هذا الواجب المفروض عليه وفي الحمله ايضاً إفساح الرجاء للروحين على السواء ، وترغيب للزوج في التزويج من لا يدع البيت منهتماً بعد طلاق زوجته ، ولا يتركها بعده بلا نفوس ولا حياة

ان تسئل : كيف قال الله تعالى هذا . « يجعل الله بعد عسر يسراً » وقد قال في سورة الانشراح : « ان مع العسر يسراً » (٦) فكيف التوفيق بينهما ؟
تجيب : ان المراد بقوله « مع » بعده لان الصديق لا يجتمعان
٨ - (وكان من قرية عنت عن امر دينها ورسله فتعاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً)

توكيد و تشديد في وحول نفوى الله تعالى و موعظه بالترام حدوده التي بلغها رسوله للمؤمنين في أحكام الطلاق ، والعدة والرضاع والرقق بالمرأة ورعايته حقوقها ، والعزم على الرابطة الزوجية .

ومن شأن الآية ، وما يليها أن تعد إلى نفس المؤمن نفوذاً قوياً ، وفيها دلالة مؤيدة للدلالات السابقة الكثيرة على ما أعاده القرآن لموضوع المرأة والحياة الروحية من عناية كبرى ، وتلقى من يكون القرآن الكريم اسمه المؤمن وممراته في هذا الموضوع الخطير

قيل . وفي ايشار الدمي دلالة على تحقق وقوع المعاسة والعذاب والهلاك والدمار بالنسبة إلى الطغاة الآخرين كما تحققت على المعاسة الاولين ، وان المراد بالقرية أهلها على سبيل المعاد . وقيل هذا بالنسبة إلى أنفسهم .

و في الآية اشارة إلى انهم كفروا بما أمرهم الله تعالى من الاحكام الشرعية ، و من التكليف الالهية ، و ممانهاهم عنه ، و كفروا ككفر آخر برسله بتكديهم في دعوتهم .

قوله تعالى : « حاسبها حساباً شديداً و عذبناها عذاباً نكراً » في لكمة الالتفات من العبة إلى التكلم مع القبر دلالة على المظنة .
 ٩- (فذاقت وبال أمرها و كان عاقبة أمرها خسراً)

إشارة إلى تعة المصيان الديوية من الهلاك والدمار بعد أن اشير إلى وخيم عاقبته الآخروية من النار والمداب ، و قدّمها لكونها أشد و أدمى و أهم .
 ١٠- (أعد الله عذاباً شديداً فاتقوا الله يا أولى الابواب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً) .

تكرير للوعيد ، و نو كيد و بيان لكونه مترقياً على كل من سلك مسلكهم فكأنه قال : أعد الله لهم لهؤلاء الصاة هذا العذاب الاليم ، فاحذروا أيها المتقون قوله تعالى : « فاتقوا الله يا أولى الابواب » إلفات لاهل العقول و أصحاب البصائر أن لهم مرد حراً من هذا الذي حل بالصاة المعتدين من نعم الله تعالى في العبة الدنيا ، و من عذابه في الآخرة ، فعلى من له عقل دلب و مسيرة أن يتقوا و يلتزم حدود الله حل و علا حتى لا يحل به ما حل بهم .

و قوله تعالى : « الذين آمنوا » في تخصيص المؤمنين بالذكر دلالة على انهم المنتعمون بذلك دون غيرهم من الكافرين و أدنا بهم المنافقين ، كما أشار سابقاً إلى أن لهم عقولاً تدعوهم إلى الاعتدال ، و إلى تلقي العظة مما وقع على غيرهم قبل أن يبرل بهم ، و المؤمن هو العاقل الذي يشعط بفبره قبل أن يكون هو عظة لفبره .

١١- (رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبینات ليخرج الذين آمنوا و عملوا الصالحات من الظلمات إلى النور و من يومن بالله و يعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدین فیها أبداً قد أحسن الله له رزقاً)

تطيل لا يزال الذكر ، و ارسال لرسول ﷺ و تد كبير لوطيفه الرسول
 ﷺ من احراج الدس مما يتلوه عليهم الايات من الذكر العزل عليه من
 الظلمات إلى النور ، و من الفوضى إلى النظم و أهدت بهم إلى تقوى الله حل و علا
 و هي تشبيه الامان بالنور ايضاء إلى ان الايمان هو الذي يؤدي إلى نور
 الفطرة

ان تستل : من آمن بالله تعالى فقد خرج من الظلمات إلى النور ، فعلى
 هذا ، كان حق الكلام أن يقال ليخرج الدين كفروا .

تحبيب : امل المراد لما صي أن يكون مستقلاً فالمعنى : ليخرج الذين
 يؤمنون من ظلمات الكفر إلى نور العطرة ، او يكون معناه : ليخرج الدين آمنوا
 من ظلمات تحدث لهم بعد ايمانهم

و هي الاية بعد جميل و تشير لمن يلتزم بأوامر الله تعالى و حدوده تنعيم
 الجنة و كريمة الآخر و حسن الررف ، و قوله تعالى : قد أحسن الله له رزقاً ،
 و هي وصف نعيم الجنة بذلك مبالغه و تعظيم و تمجيد

١٢ - (الله الذي خلق سمع سموات و من الارض مثلهن ينزل الامر
 بينهن لتعلموا ان الله على كل شى عقدير و ان الله قد احاط بكل شى علماً)
 عرس لعظمة قدرة الله حل و علا ، و تقرير لسط سلطانه على هذا الوجود
 و بيان لاحاطة علمه بكل شى ، و مطلق نصره في هذا العالم و فيما لا يعلم ،
 بناءً على ذلك كنه ما تقدم من حديث رويته تعالى و انزاله ذكرآ ، و ارساله
 رسولاً ، ليخرج من امتضى سورة من ظلمات الجهل إلى نور الفطرة و العلم ، فعلى
 كل انسان ان يستصحب سورة و يطعمه في حدوده ، فان في محاوره الحدود و علا
 و دماراً في الحياة الدنيا ، و عذاباً و ناراً في الآخرة

و هي افراد الارض و جميع السموات و حواء أجمعها ، و جهان
 أحدهما - لتقل جميع الارض ، و هو أرسون بخلاف السماء
 ناسها - لسكتة ، و هي انه حيث اريد العدد أنى مصيغة الجمع الدالة على

سعة العظمى والكثرة نحو : « مسح الله ما في السموات ، أى جميع سكانها ، على كثرتهم تسبح له السموات أى كل واحدة على اختلاف عددها كقوله تعالى « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله » من المراد به علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السموات ، و حيث أريد الوجهه أنى يصيحه الأفراد نحو : « وفي السماء رزقكم » و « أمنتكم من في السماء »

و من ذلك أربع كرت مجموعة و مفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت أو في سياق العذاب افردت كما ورد في الخبر : « اللهم احملها رياحاً ولا تجعلها رياحاً »

و لعل الغلة في ذلك ، ان رياح الرحمة محتلفة الصفات والعوائد و الهبات والمنايع ، و ادماحت منها ربيع اثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فيتشأ من بينهما ربيع لطيفة تمنع الجوان والسات ، فكانت في الرحمة رياحاً ، و أما في العذاب فيها تأتي من وجه واحد ولا معارس ولا دافع لها و أما قوله تعالى : « و حرير مبهم بريح طيبة » يونس (٢٢٠) فمخرج من هذه القاعدة لوجهين :

أحدهما - لفظي و هو المقابلة في قوله « حائتها ربيع عاصف » و ريشي . يجوز في المقابلة ، ولا يجوز استقلالاً نحو . « و مكرها و مكر الله »

ثانيهما - معنوي و هو ان تمام الرحمة هكذا إنما تحصل بوحدة الريح باختلافها ، فان السببه لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد ، و ان اختلف عليها الريح كان سبب الهلاك ، فالمطوب هنا ربيع واحد ، و لهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب ، و على ذلك أيضاً جرى قوله تعالى « ان نشأ يسكن الريح فيظللن رواكده »

و من ذلك مراد النور ، و جمع الظلمات ، و مراد سبيل الحق و جمع سبل الماثل اذ قال . « ليخرج الدين آمنوا و عملوا الصالحات من الظلمات إلى النور » (الطلاق : ١١)

و قال - « و ان هذا صراطى مستقيماً قائموا و لا تتبعوا السبل » الانعام .
 (١٥٣) لان طريق الحق واحد ، و طريق المائل متشعبة متلونة مختلفة متعددة
 والظلمات منزلة طرق المائل ، والنور بمنزلة طريق الحق .
 و من ذلك افراد الولى فى جانب المؤمنين : « الله ولى الدين آمنوا » و
 الجمع فى جانب الكافرين : « والدين كفروا اولياء هم الطاعون » .
 و من ذلك افراد النار حيث وقمت ، و أما الجنة فوقمت مفردة و مجموعه
 لان الجنة مختلفة الالوان فحسن جمعها ، و النار مادة واحدة ، و لان الجنة رحمة
 و النار عذاب ، فناسب جمع الاولى و افراد الثانية على حدّ الريح و الرياح



﴿ الأصباح ﴾

لمن نلت نظرنا في اعمار هذه السورة إلى ما تشهده من المكانة للنساء في الشريعة الإسلامية ، وقد كبد رعاية حقوقهن مرة بعد أخرى بعد مراقهن عن زواجهن بالطلاق ، فكيف قبل ذلك ؟

وقد قرّر الاسلام للمطلقات حقوقاً لا يسهل انصام الرابطة الزوجية بالطلاق وقد كنّ مضمونة فيها من قبل ولاثن لهن في المجتمع العاهلي ، وكنّ في عرصه الاهانة والاستثمار والردال والوأد . وكيف بعد الطلاق ؟

فعلى اولى الالاب النظر إلى أحوال النساء قبل إرزال الذكر ، وبعث الرسول ﷺ عند أمم الارض فيعلموا ان المرأة عندئذ كانت تشتري و تناع كاليهاثم والمتاع ، وكانت تكرر على الرواح ، وعلى النعاة ، وكانت تودث ولا توت ، وكانت تملك ولا تملك ، وكان أكثر الدين يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه بدون اذن روحه ، وكانوا يردون للروح الحق في التصرف بما لها من دونه ، وقد اختلف الرجال في بعض البلاد في كون النساء انساناً ودات نفس وروح حادثة كالرجل أم لا ، وفي كونهن تلقن الدين ، وتصنع منهن العبادة ام لا وفي كونها تدخل المعه او الملكوت في الآخرة أم لا ؟

وقد قرّر أحد المصنف في رومية انها حيوان محس لا روح له ولا خلود ، ولكن يجب عليها لمادة و الخدمة ، وان يكفم فمها كالنمير والكلب القفود يصنعها من الصحك والكلام لانها احولة الشيطان ، وكانت أعظم الشرايع تبيح للوالد بيع ابنته وكان من الرب يردون ان للاب حقاً في قتل منتهل في دادها

سوقها حية أيضاً، وكان منهم من يرى انه لا قصص على الرجل في قتل المرأة ولاديتها .
 وان للمرأة العرسية لا تزال إلى اليوم مقيدة برأده روحها في جميع
 التصرفات المدنية والعقود القديمة ، وان دولة الولايات المتحدة الاميركية لم
 تصح انسه حتى التملك والتصرف الأمن عهد قرب من قرن رابع عشر بعد ان
 الاسلام منح المرأة حسمه منذ اربعة عشر قرناً

وتحس يرى كثيراً من آثار الجاهلية العبداء مصافاً إلى الفساح التمدنية في
 عهد التمدن في الممالك التي يدعون المير العصائى إلى الكرات ، استنماراً لغيرهم
 منها: ما في أهل السودان دفرقا ، فانهم اذا ماتت المرأة وهي حامل لا
 تدفن بل يرمى بها لتطير والوحوش بخلاف التي تموت حين الولادة او بعدها، وبها
 تدفن ، ومن عاداتهم انهم اذا مات الروح دفنوا معه روحته ، و ذلك انهم احترق
 موضع الثرى على قدر اتنس ثم أنى قائدهم موضع الثرى ، فأنى ينشر قدسها و
 سلحها وقطعها بيده ثم أعطاهم أسماءها وأطرافها ، فطحوها وأكل منها مع بعض
 من حضروا ، وأعطى الحطلة شيئاً منها ، وأما ما بقى من اللحم ، فقطعه قطعاً صغيرة
 ودفن منه بده على حصى الحاصر من ، وأنفى منه نقيه والصباح في كل ذلك
 مرتفع والنكاء لا يقطع ، فلما أكلوا قام ذلك القائد إلى ثلث الحطلة ، وفنص
 على يدها وسلمها إلى اثنين من العبيد ، ودفنوا يدها وحمدهما حلقها وطرحوها
 على الارض على صهرا ووضعوا على قننها حشة ، ودفنوا فوقها ، وصار كل منهم
 يشكى على الآخر حتى تهشمت عظامها

ثم رموها في لقر ووضعوا روحها فوقها ثم أقواله بده بقى من اللحم ،
 ووضعوه معانها ثم هأوا الثرى عليهما ، وعند ذلك ألهطه النكاء والمحب وقوحه
 كد منهم إلى منزله على العادة كأن لم يحصل شيء

نعم :

• وقد جاء الأساء رجاء امرأة خفعد ، • بده • حموقها في الأسرة والمجتمع
 وقد كانت المرأة تعد من الهائم تارة ، ومن الشياطين تارة اخرى ، لامن نوع

الإنسان ، ومنهم من يثبت في ذلك وهو على نكاح الوحي الإلهي خطأً لأننى
الكريم ^{الذي} : « يا أيها النسي اد طيقتم لسانه - فاقوا الله ربكم - أسكوهن
من حيث سكتهم من وحدكم - ليسبق دوسعة من معته - قد برز الله إليكم وكره -
لبحرح اندين آموا وعموا المصلحت من الطمحت إلى النور ، الطلاق (١١-١)
قال بعض المفسرين : في قوله تعالى « ويرزقه من حيث لا يحتسب » .
هو معطوف على قوله تعالى « يجعل له مخرجاً » وهو واقع في جواب الشرط .
« ومن يتق الله »

وفد جاء أحد جوابي الشرط فاصله للآية ثم جاء الجواب الثاني بده أ
لاية أخرى

وهذا الفصل بقوله تعالى « مخرجاً » ليس لرعايته المصدا ، كما يذهب
إلى ذلك علماء البلاغة ، وكثر المفسرين . قال كلام الله تعالى منزّه عن أن
تتحكمه الضرورات التي تحكم أعمال الشر . من شعر وشعر
وان هذا الفصل لهو مصدر من اصعد لقرآن هذا ما يسمى ان يتيقنه
سواء اهتديا إلى مواقع هذا الامصار ، أولم يهتد إليها .

ثم قال ان قوله « ومن يتق الله » هو شرط يواحه به كل من الرزق و
الروحة . وأما الجوابان وهما « يجعل له مخرجاً » ثم : « ويرزقه من حيث لا
يحتسب » فأولهما للروح الذي وعدّه الله سبحانه ان يجعل له مخرجاً اذا هو اتقى
الله . وأما الجواب الآخر . فهو لرزق الذي وعدّه الله سبحانه ان يرزقها من
حيث لا يحتسب ، ولا يقدر اذا هي تقى الله في موقفها من روحها في فترة المدة
وهذا لا يصح من أن يكون ذلك الشرط وجواباً للعموم بمعنى ان كل من
اتقى الله ، يحسن الله له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب . لكن لم كان ذلك
في مواحه لروحين المرعفين على امرئ ، حيث الحمله الشرطية صائفة لعالهما
فاعطت كلا منهما ما يناسبه . ثم كان منها هذا الشول الذي سمع الناس جميعاً
وقال بعض الآخرين : في قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً »

يردقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، قد حرمت لايه في
معن و مهالك ، فوجدت مفرجة منفصة
ثم قال ومن أسرار القرآن ولطائفه انه سبحانه حيث على التقوى في هذه
السورة ثلاث مرات بقوله « ومن يتق الله » وذلك على عدد الطلقات الثلاث ، ووعد
في كل مرة نوعاً من الجزاء

الاول انه يخرجه مما دخل فيه وهو كره ، ويتيح له خيراً مما من ظلفه
الثاني اليسر في الأمور والمواالاة في المقصد مادام حياً
الثالث فصل الحراء وهو ما يكون في الأجرة من النعمة ، ثم حث في
التوكل بثلاث جمل متقاربة المعنى :

الاولى : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » لان السمود الحقيقي القادر
على كل شيء ، المعنى عن كل شيء ، الحوادث بكل شيء اذا قوّمس عبده الضعيف
أمره إليه لا بهمله التمة

الثانية : « ان الله بالغ امره » أي يبلغ كل أمر يريد ولا يعوته المطلوب
الثالثة : « قد حمل الله لكل شيء قدراً » أي وقتاً ومقداراً ، وهذان العملتان
كل منهما بيان لوحوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادراً على كل شيء ، و
علم انه قد يشي و عشي لكل شيء حداً ومقداراً لم يبق الا التسليم والتعويض
انتهى كلامه

﴿ التكرار ﴾

حسب صور حوطت في مدنها النسي الكريم وَالَّذِي على طريق المداء
ثلاث منها بوصف النسي وَالَّذِي وهي :

- ١- سورة الاحزاب ٢- سورة الطلاق ٣- سورة التحريم .
- وتشأن اخريان بوصف المدثر والمزمل ، وهما سورتا المدثر والمزمل .
- وسورتان مشتملتان - كل واحدة منهما - على اثنتي عشرة آية .
- ١- سورة الطلاق ٢- سورة التحريم .

ونشير في المقام إلى صيغ خمس لغات - أوردنا مما فيها اللعوبة على ميل
الاستقصاء في بحث اللغة - حاثت في هذه السورة ، وفي غيرها من السور القرآنية :

- ١- جاءت كلمة (الطلاق) على صيغها في القرآن الكريم نحو : ٢٣ مرة
- ٢- « (الوقاية والتقوى) » « « « « : ٢٥٨ »
- ٣ « (الحيض) » « « « « اربع مرات
- ١- ٢- الطلاق : ٤) ٣- ٤- الغرة : ٢٢٢ (
- ٥- « (الرضاع) » « « « « احدى عشرة مرة
- ٥ « (المتو) » « « « « عشرة مرات
- ١ الطلاق (٨) ٢- ٣- الاعراف ٧٧ - ١٦٦) ٤- ٥- الفرقان ٢١ (
- ٦- الداريات ٤٤ (٧- الملك ٢١) ٨- ٩- مريم ٨٠ - ٦٩ (١٠- الحاقة ٦٠)
- ان الله تعالى أمر بالتقوى في أحكام الطلاق صراحة وتلويحاً خمس مرات ووعد
في كل مرة نوعاً من الجزاء صراحة وتلويحاً أيضاً

الاول قوله تعالى «وانفوا الله ركم» فحمل جرأه قوله «لعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً» تلويحاً ، فيسبح له محبوه من حيث لا يأمل
الثاني : قوله تعالى «ومن يتق الله» فحمل حرأه قوله «يجعل له
مخرجاً» و «يرزقه من حيث لا يحتسب» فيخرج ما دخل فيه وهو يكرهه ، و
يرزقه من حيث لا يترقب

الثالث : قوله تعالى «ومن يتق الله» فحمل حرأه قوله «يجعل له من
أمره يسراً» فيهل عليه الصب في أمره ، ويسبح له حبراً ممن طلقها
الرابع : قوله تعالى «ومن يتق الله» فحمل حرأه قوله «يكفر عنه
سيئاته» فيمحو عنه ذنوبه وقوله «ويعظم له أجراً» وعد عليه أجراً عظيماً من
نعماء الآخرة

الخامس : قوله تعالى «فانفوا الله يا اولي الالباب» حمل حرأه اخراجهم
من الظلمات إلى النور اذ قال : «ليخرج الدين آمنوا و عملوا الصالحات من
الظلمات إلى النور»

قال الله تعالى «ذلك يوعظ به من كان مسلم يوم» الله واليوم الآخر
ذلكم أذكى لكم وأطهر» البقرة : ٢٣٢

وقال في سورة الطلاق «ذلكم يوعظ به من كان يوم الله واليوم الآخر» (٢)
ومن المحتمل أن تكون الإشارة بذلك «إلى ما مر من الإمساك أو الإفراق
بالمعروف لأعلى وجه الصراخ ، فيكون موافقاً لما في البقرة الآية و حذ كوف
الخطاب هناك لأنه أكد الكلام برودة «منكم» وهما جمع فلم يحتاج إلى
لفظ «منكم»

ومن المحتمل أن يكون ما في سورة البقرة لتفت إلى خطاب المفرد عن
خطاب الجمع ثم التفت عن خطاب المفرد إلى خطاب الجمع «الآل في حد
الكلام خطاب المجموع أعني خطاب رسول الله ﷺ و أمته جميعاً لكن رتب
التفت إلى خطاب الرسول ﷺ و حذ في غير جهات الاحكام كقوله تعالى

« تلك حدود الله فلا تعتدوها » وقوله : « فاولئك هم الظالمون » الآية (٢٢٩) و
قوله « وبمولتهن احق بردهن في ذلك » الآية (٢٢٨)

وقوله « ذلك يعطيه » حفظاً لقوام الخطاب ، ورعاية لحال من هو ركن
في هذه المحاطة ، وهو رسول الله ﷺ ، هو المخاطب بالكلام من غير واسطة
وغيره مخاطب بوساطته . واما الخطبات المضمنة على الاحكام فجميعها موجهة
بحق المجموع و مرجع حقيقته هذا النوع من الالتفات الكلامي إلى توسعة الخطاب
بعد تصنيفه وتضييقه بعد توسعته وليتدبر فيه

وأما السكتة الدفينة جداً في قوله تعالى « لات الاحبار » اولا يصيحه
الجمع المعطى باللام ، وفي قوله جل وعلا « اولات حمل » زبياً ، لا افراد مذكراً
- وقد يرى ان حق الكلام كان عكس ذلك - فعلى القارىء المتدبر المتبحر



﴿التناسيب﴾

إن النكت في المقام على جهات ثلاث
أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها فزولا
ثانيها - التناسب بينها وما قبلها مصحفاً
ثالثها - التناسب بين أدب هذه السورة وبينها

أما الأولى : فإن هذه السورة برأت بعد سورة لسان حقيقة ، وبأشير
في سورة الإنسان إلى حق الإنسان وسكوته ، وإلى ما منحه الله تعالى من العمل
الذي صار به محذراً في وماله ، أما شاكراً ، وأما كفوراً ، جاءت هذه السورة بعد ذكر
بعض التشريع مما يتعلق بالأسرة ، تحت الرحمة من أحكام الطلاق له بقاء و
إنشأً دخل في تدبير الإنسان حتماً فتدبر

وأما الثانية : فمناخسة هذه السورة بما قبلها مصحفاً فنامور

أحدها - له أمر لله تعالى المؤمنين في السورة السابقة بالتقوى أجمالاً
بقوله حل وعلا ، فاقفوا الله ما استعلمتم : ١٦) أشار في هذه السورة إلى آثار
التقوى ، المعصية ، الاحتكام ، الديونة ، الأجر ، يد ، والدديد ، لمعويته بقوله
سبحانه ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن
يتق الله يجعل له من أمره يسراً ، ومن تق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ،
(٥٢ و ٥٣)

كما أمر المؤمنين في السيفه بالتقوى كل ، وعلى الله وليتمو كل المؤمنين ،
(١٣) وأشار في هذه السورة إلى أهم آثاره بقوله : ومن يتق الله على الله فهو

حكمة ٣

ثانيها: لم حاثت سورة السافقة بتحديد المؤمنين من النساء و الاولاد .
 في آياتها من ادراكهم و اولادكم عدواً فاحذروهم : (١٤)
 بتحديد من قصد الارواح و الاولاد . و ان هذه الفتنة قد تعظم و يشتد خطرها
 بحيث لا يمكن مداومتها و المداومة منها الا لعرفة و قطع علائق الصلة و الروحية
 و اما كانت لعرفة بين الرجل و زوجته لا تكون الا بالطلاق ، فقد كان المناسب
 ان يبين احكام الطلاق لئلا يؤدي ذلك إلى حور و عذراء و فساد بل ينبغي
 ان يكون بالرفق حاثت هذه السورة لبيان ما شرع في ذلك

وفي محمى سورة الطلاق عيب الحديث عن هذه الارواح و الاولاد نسبة
 إلى ان الطلاق لا يكون الا في حال يتحكم فيها العرف بين الرجل و امرأته حتى
 يكاد يكون فتنة بحيث لا يمكن العداوة معها الا بالطلاق ، و ان كان مرآ
 له وقوعها عند السامعة فيما هو أشد من هذا الداء المر

ثالثها: لم تشر في سورة النعاس إلى تهديد الكفار بدوق الامم السابقة
 و بل كفرهم و حث المؤمنين على الاتصاف في سبيل الله . بدلت هذه السورة
 بيان احكام الطلاق و وجوب الاتصاف على النساء لمطلعات في العدة الرحمية
 و اولات الاحمال ، و وجوب الاتصاف على الاولاد ، و تهديد الكفار بما ذاق الامم
 السابقة من الهلاك و الدمار ، و ما سدوفون في الآخرة من العذاب و النار فتدبر

و اما الثالثة: فان الله تعالى لم يبين شرط الطلاق بوقوعه في طهر مدم
 شرعه ، امر المطلق بالتقوى لئلا يقع الطلاق اثناء لهواه و اسراراً لنفس ، ثم
 نهىهم عن حراهم المطلقات و نهى عن الخروج من البيوت الا لضرورة دعت
 إلى الخروج ، ثم كثر ما ذكر ما به من حدود الله ، ثم حدد من جاوزها ، ثم
 أشار إلى حكمة انقائهم في البيوت ، و هي سهولة مراقبتها حين مال القلب
 إليهن ، و تحول من النفض إلى الحب

ان الله تعالى لما جعل للطلاق عدة وأمر الارواح بحصاتها حمل المطلقين في حيار بين الرجوع إليهم ومعاشرتهم باحسن ، وبين قراقرص وأداء حقوقهم مع اقامة الشهادة على ذلك ولاهمة أمر الطلاق جعل شرط الائتمار به الايمان تلويحاً بتعقبه انتقوى وانتو كل مع الاشارة إلى آثارها في النفس والأختصاص على طريق ترتيب المعلوم على المنة بان لتوكل من حصية لتعوى ، وان لتقوى من نتائج الايمان ، وبالايمان حرمة الحدود الله حل وعلا ، ثم أشار إلى صفة تسليد للروحانيين من امور العباد جميعاً بمساء الله وقدره فلا يعرغ لمطدق مما يصيبه من النوائب ولا لمطلقه مما يصيبه العراق قول : قد جعل الله لكل شيء قدراً ، لما يش أمر لطلاق والرحمة في التي تحبس ، وكانوا قد عرفوا عدة ذوات الاقراء عرفهم عدة التي لا ترى الدم لمرام لعارس اولئك ، وعدتها ثلاثة أشهر وعدة ذوات الاحمال لوضع الحمل به ، كانت مطلقه امتنقوى عنها ، ووجه : الاهمة الحكم امروا بالتقوى تلويحاً مرة بعد اخرى مع الاشارة إلى آثاره

ان الله تعالى لما ذكر الطلاق والعدة أمر الارواح بأداء حقوق المطلقات ، وذوات الاحمال من السكى والنفقة حسب الطائفة والوسعة ، وبهم عن المصاراة عليهم ، أمرهم بأداء حق الرساعة على قدر الامكان

ان الله تعالى لما يش أحكام الطلاق وما يتعلق به لا بد من الامتنال عند الابتلاء به ، هذ من حالها وينتعد حدودها ، الهلاك والدمار في الحياة الدنيا والمعاد والنار في الآخرة بد كر قصة العدة والمردة ، وروفهم وبأل أمرهم ، ثم حذر المؤمنين المتعطون بمواعظ الله حل وعلا عن لمخالفة ، وحشهم على الائتمار بما امروا به والابتناء عما نهوا عنه مع الاشارة إلى حراه الامتنال والاتعاط بالائتمار والابتناء

ان الله حل وعلا لما أشار إلى بعض كليات الامور التشريعية أحسد كر بعض كليات الامور التكوينية ، تنسها إلى انه وحده مصدر الامرين ، فبسته أمر

التكوين لاحاطة قدرته على كل شيء ، وأمر التشريع لاحاطته بكل شيء علماً
 بالحكم والمصالح ، فكما لاشأن لاحد في أمر التكوين وكذلك التشريع ، فمما جاء
 في هذه السورة من مصدر الامر ين أنزله على رسوله ﷺ وهو رسول منه إلى
 الناس يتلوا عليهم ما أنزل الله جل وعلا عليه

﴿ الناصح والمنسوخ والمحكم والمتشابه ﴾

لم أحد من الباحثين كلاماً يدل على أن في هذه السورة شيئاً أومسوخاً
 أو متشابه ، فإنها محكمات والله تعالى هو أعلم

﴿تَحْقِيقُ فِي الْآيَاتِ﴾

١ - (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ الْمَاءَ فَطُلُقُوهُنَّ لَعَدَنَّهُنَّ وَاحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِمَا حُشِيَ مَبِينَةً وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)

في قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ الْمَاءَ ، أقوال ١ - عن الحسن وغيره ان الله تعالى «أدى رسوله ﷺ ثم حاطب أمته لكونه سددهم وفدوهم و الرسول إليهم ، فحكم النبي ﷺ حكم أمته في أمر الطلاق

فيل إذا حوط حطاب الجمع كانت أمته داخله في ذلك الحطاب

٢ - قيل ان الحطاب للرسول ﷺ وحده لأنه طلق حصه ثم راحها و الجمع للمعظم والتعظيم ، و اما المؤمنون فداخلون معه في الحطاب بالانواع
٣ - عن الحسن في المصنف سدير ما أيها النبي قل للمؤمنين إذا طلقتم النساء - على إصدار القول - لأن الآية رأت في الدين طلقوا ، سواء هم ، فعلى هذا يكون النبي ﷺ خارجاً عن الحكم

٤ - قيل على تقدير ما أيها النبي والمؤمنون ، فعطف المؤمنون للدلالة
٥ - قيل ان الحطاب وإن كان للنبي ﷺ تعظيماً ، ولكن المراد أمته ﷺ فالمعنى : إذا أراد المسلم أن يطلق زوجته و هذا من باب أمك اعني و اسمي ما حاره

٦ - قيل رد الحطاب اسى ﷺ تعظيماً ثم امتداً فقال : «إذا طلقتم النساء ، كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ابْزُؤْا أَيْدِيَكُمْ وَأَقْبُلُوا

الارلام ، وذكر المؤمنين على معنى تقدمهم و كبريهم ثم افتتح قائل : « اما
الشمر والميسر و الانصاب والارلام »

اقول : والحامس هو المؤيد بالروايات الآتية فانظر من غيرتني بيته
بين بعض الاقوال الاخر .

و قوله تعالى : « لعدنهم » اقول ١ - عن ابن عباس واس مسعود والحسن
و محاهد و ابن سيرين و قتادة والمحاك و السدي أي لزمان عدنهم وذلك ان
يطلقها في طهر لم يحامها فيه ، وهذا هو الطلاق لمدة لانها تمتد بذلك الطهر من
عدنها ، و تحصل في المدة غيب الطلاق

و المعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يخصيه من عدنهن ولا طقةوهن
لخصهن لدى لا يعتدون به من فرهن ، فعلى هذا تكون المدة لطهر ، وهذا ما ذهب
اليه فقهاء الشيعة

٢ - عن ابن عباس و محاهد والحسن و قتادة و السدي ايضاً و ابن زيد ،
أي قبل عدنهم أي في طهر لم يحامها فيه ، فالمدة الحص كما يقال توصات
للصلاة ، ولست السراح للحرب ، و هو مذهب أبي حنيفة

٣ - قيل اللام لسبب فذاته قل فطلقوهن ليعتدون ، ولا شبهة ان هذا
الحكم للمدحول بها لان المطلق قبل الميسر لا عنه عليها

وقد ورد به الترمذي « فلكم عليهن من عدة تعتدونها » الاحزاب (٤٩)
و طاهر الايدى يقتضى انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد حامها فيه فلا
يقع الطلاق لان الامر في قوله « فطلقوهن » ينصى الاحزاب ، و به قول سعيد بن
المسيب و ذهب اليه الشيعة الامامية

اقول : والاول هو المؤيد بما ورد في الباب

وفي قوله تعالى : « واحصوا المدة » اقول قيل ان الخطاب للارواح
والمعنى : عدوا الاقراء التي تعتد بها

٤ - قد ان الخطاب للروحان و ليس في المدة حق على الارواح فلا بد من

احصائهن أيهما ليحدن حقهن ، و اما حطاب التدكير فمرورة الياف
 ٣- قيل أن الخطاب يعصم الحسنيين ، والمعنى عدواً وأنها الأرواح أوقدت
 الطلاق لتطشوا للمدة ، و عددن أيها المطلقات أيام المدة لتأخذن حقهن من
 الأرواح ، و اما أمر الله تعالى باحصاء المدة لأن لهن فيها حقاً ، و هي النفقة
 والكسب ، ولهن فيها حقاً ، و هي المراجعة ، و منعهن عن الأرواح لحقهن وثبوت
 نسب الولد ، فامر واما حصائهن ليعلموا وقت المراجعة ووقت فواتها وتمر بها عليهم
 و رفع النفقة والكسب ، و لكيلا تطول المدة لاستحقاق زيادة النفقة او تقصرها
 لطلب الزوج .

اقول: والاول هو المؤيد بظاهر المبدأ ، ولكن الاجر غير بعيد ، اذ ما يظهر
 من المبدأ ان الحطاب للأرواح من الصائير كلها من « طلقتم » و « احصوا »
 و « لا تخرجوهن » على نظم واحد مرجع إلى الأرواح ، وهم يحصون ليراحموه ،
 أو يقطعوا أو يقطعوه ، و لا يكموهن أو يخرجهن ، و يلحقوا نسبهن او يقطعوه ولكن
 الروحات مشتركات بالأرواح في هذا الحطاب ما يتعلق بهن من الاحكام
 وتدبر جيداً

و في قوله تعالى : « الا أن ياتين معاوضة ميسرة » اقول . ١- عن ابن
 عباس و ابن عمر والحسن والشمس و مجاهد و ابن زيد : أي أن يرين فيخرجن
 لاقامة الحد عليهن

٢- قيل : أي أن يأخذن لهن الاحماء

٣- قيل : أي أن يسرفن ويحسن في بيوت أرواحهن المطلقات

٤- قيل : أي أن يؤدبن أهل أرواحهن بالنسب والشفقة والمساعدة

٥- عن ابن عمر أيضاً والسدي : المعاوضة خروجهن من بيوتهن في المدة ،
 والمعنى الا أن ياتين معاوضة ميسرة بخروجهن من بيوتهن فلا إذن الأرواح ، ولو
 خرجن كن عاصيات .

فتقدير الكلام : لا تخرجوهن من بيوتهن ولا تخرجن شرعاً الا أن يخرجن

تندباً ، فيخرج من تلقاء أنفسهم مراعاة لروحهم ، فيحترق هذا حروحا منهم
عن أمر الله تعالى الذي أُرغم فيه الإقامة في بيت روحها

٦- عن ابن عباس أيضاً العاحشة كل معصية كالزنى والسرقة والبداء على
الاهل ، والمعنى الآن يفعل احدى هذه الأمور وغيرها من المذمة والسب
والشتم على الارواح وحروجه متحول عن بيوتهم التي تلمهم أن يعتقدوا فيها
فأى ذلك فعلمن ومن في عدتهم فلا ارواحهم احراجه من بيوتهم وذلك لايتأتى
بالعاحشة التي ركبها

٧- عن قتادة العاحشة الشور على الروح ، وعمل ما يؤديه ، ولوائه مطلق
من ملحقه على شور فلها أن تتحول من بيت روحها

٨- عن ابن عباس أيضاً والشافعي العاحشة : الداء على أحمائها فيجرحهم
اخراجهم

و روى عن سعيد بن المسيب انه قال في فاطمة بنت قيس بنت امرأ
استطالت على أحمائها بلابها ، فأمرها النبي ﷺ أن تستقل
وقيل انها كانت لسنة نفس الداس ، فأخرجت من بيت روحها ، وجعلت
كالودعة عند ابن مكتوم الاعمي .

٩- قيل أى الآن يسمى عن ارواحهم اذا دعوا الى أنفسهم ، فيحترق
باشرات ، وهذا يسقط حقن في السكنى والنفقة أثناء العدة

أقول : والسادس هو المؤيد بالروايات الآتية فانظر

وفي قوله تعالى : « لا تدرى أيها النبي ﷺ » أقال : ١- قيل أى لا تدرى من

٢- قيل : أى لا تدرى أيها النبي ﷺ

٣- قيل : أى لا تدرى أيها المطلق

٤- قيل : أى لا تدرى أيها المغاطب

أقول : والثاني هو المؤيد بظاهر السياق

وفي قوله تعالى : « يحدث بعد ذلك أمراً » أقال : ١- عن المعاك والذى

وابن زيد : أى لعل الله يحدث الرجعة فى العدة

والمراد بالامر هنا الرجعة فى الرجعة ، ومعنى القول ، التحريض على طلاق
الواحدة ، ونهى عن الثلاث ، هذا طلق ثلاثاً أمر نفسه عند الدم على العراق
والرجعة فى الاجتماع فلا يجد الى الرجعة سبيلاً

٢- قيل اراد بالامر ما يحدثه الله تعالى أن يفتت قلب الروح من نفس
زوجته إلى محبتها

٣- عن مقاتل : أى بعد طلقه أو طلقته امرأة أى مراحمه من غير خلاف ،
قال الزجاج : وإذا طلقها ثلاثاً فى وقت واحد ، فلا معنى له لقوله تعالى ولعل
الله يحدث بعد ذلك أمراً

أقول : وعلى الأول أكثر لمعنيين ، من غير تناف بين الأخرين
٢- (فإذا نكح أحلهن فاعسكنوهن بمعروف أو افارقوهن بمعروف وأشهدوا
بذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)

فى قوله تعالى « وأشهدوا » أقوال ١- أى امرؤا « لأشهاد على الطلاق
صيانة لدينهم

٢- قبل امرؤا « لأشهاد على الرجعة » وهذا « لأشهاد مسدود إليه عدائى
خسفة » ولاح عبد الشافعى

قبل فائدة هذا « لأشهاد » لا يقع بين الزوجين المتعاهد ، و « ألا يتهم فى
ما كنه » ولئلا يموت أحدهما عدائى « ما كنه » ثبوت الردحية ليرث
٣- قبل امرؤا « لأشهاد » عند الرجعة « والفرقة جميعاً

أقول : والأول هو المراد وهذا أنسب بظاهر السياق ، فإن حمداً على
الطلاق كان أمراً يقتضى البحوث ، وهو من شرائط صحة الطلاق

وفى قوله تعالى : « وذوى عدل منكم » ، قول ١- عن الحسن أى من حكم
المسلمين ، فلا تجوز شهادة غيرهم فى الطلاق

٢- عن قتادة : أي من أحراركم ، فلا يجوز شهادة العبد في الطلاق
 ٣- عن ابن عباس أي منكم الرجل ، وذلك يوجب اختصاص الشهادة على
 الطلاق بالذكور دون الإناث لأن ذوي مدكر ، ولذلك قيل لا مدخل للمساء
 فيما سوى الأموال

أقول : ولا خير هو التؤيد بالروايات الآتية ، ويظهر البياض
 وفي قوله تعالى : ومن يتق الله ، أقوال ١- عن ابن عباس والشعبي
 والاصحك هذا في الطلاق خاصة أي من طلق كذا ، أمره الله تعالى بكره له مخرج
 في الرحمة في المدة ، وأن يكون كإحد الخطوب بعد المدة

٢- عن الكلبي : أي من يتق الله بالعسر عند لمسه
 ٣- عن العيص بن العجل أي ومن يتق الله في أداء العرق في جعل له مخرجاً
 من العقوبة وقال سهل بن عبد الله من يتق الله في اتباع السب يجعل له مخرجاً من
 عقوبة أهل البدع

٤- قيل من طلق لسه يجعل الله له مخرجاً في الرحمة عن عكرمه و
 الشعبي والضحاك

٥- قيل من يحلف الله فيعمل ما أمر به ، ويحلف عما هي عنه بعمل
 له من أمره مخرجاً ، من يعرفه ما من ماضي فلا بد من أن يكون

٦- قيل من يتق الله في الرزق يقطع العلائق يجعل له مخرجاً بالكفاية
 ٧- عن عمر بن عثمان الصدي ومن يتق الله فيقف عند حدوده ، ويحلف

معاصيه يخرج من الحرام إلى الحلال ، ومن الصيق إلى الصدوق المار إلى الحنة
 ٨- عن أبي سعيد الخدري ومن برأ من حوله وقوته بالرجوع إلى الله

يجعل له مخرجاً مما كلفه بالموتة له

٩- عن الزجاج أي إذا بقي وآثر الحلال والتصر على أهله فتح لله عليه
 إن كان فاضيقة ورقفه من حيث لا يحتسب

١٠- قيل من يجتنب عن محارم الله تعالى ، ويحلف الله في كل حال ، ولم
 تعد حدوده ، واحترم لشرائعه فمد له

أقول: والاخير هو ظاهر الاطلاق لولم يقيده السياف

وفي قوله تعالى: «يجعل له مخرجاً» أقوال:

١- عن ابن عباس: أي ينجيهِ من كل كرب الدنيا وهم الآخرة

٢- عن الكلبي: أي يجعل له مخرجاً من الدار إلى الجنة.

٣- قيل: أي يكفيه من غم الدنيا وهمتها

٤- عن الربيع ابن خنيتم: أي مخرجاً من كل شيء صاف عليه وعلى الناس

٥- قيل: أي يجعل له مخرجاً من كل شيء صاف عليه

٦- عن أبي العالية: أي مخرجاً من كل شدة

٧- عن الحسن: أي مخرجاً عما نهى الله تعالى عنه

٨- عن علي بن صالح: المخرج هو أن يصفه الله تعالى بما ردفه

أقول: والاول هو المردى والمؤيد بظاهر الاطلاق

٣- (و يرزقه من حيث لا يحتسب) و من يتوكل على الله فهو حسبه ان

الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً

في قوله تعالى: «ان الله بالغ امره» أقوال: ١- عن مسروق: أي فسر امره

فيمن توكل عليه، و فيمن لم يتوكل عليه إلا ان من توكل عليه فيكفر عنه سيئاته، و يعظم له أجراً.

٢- قيل: أي يبلغ ما أراد من قضاياه، و تدابير على ما شاء، ولا يقدر

أحد على منعه عما يريد، و انه المالك المتصرف في هذا الوجود، و بيده كل شيء خاص لمشيئته، مستحيب لأرادته

٣- قيل: انه بعد أمره فيمن توكل عليه و فيمن لم يتوكل عليه

أقول: والمعاني متفارية والمآل واحد.

وفي قوله تعالى: «قد جعل الله لكل شيء قدراً» أقوال: ١- عن مسروق

أي قد جعل الله لكل شيء من الشدة و الرخاء وقتاً و غاية و منتهى ينتهي إليه

٢- عن السدي: هو قدر الحيض في الأجل والعدة تقديراً

٣- قيل: أي قدر الله لكل شيء مقدراً وأحلاً من غير زيادة فيها ولا نقصان

٤- قيل . يتن لكل شيء مقدارا حسب المصلحة في الاماحة والايجاب و
الترعب والترهب كما يتن في الطلاق والمدة وغيرهما

اقول : وعلى الثالث أكثر المفسرين

٣- { واللاتى ينسن من المحيض من نساءكم ان ارتبتم فعدن ثلثة أشهر و اللاتى لم يحصن و اولات الاحمال اجلهن ان يضع حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا }
في قوله تعالى د ن ارتبتم ، أقوال ١ - عن معاهد و قتادة و عكرمة و

الهرري و ابن زيد - ان الامة و ردة في المستحاضة التي لاتدرى دم حيض هو أم دم
عنه اخرى فالخطاب للروحان المطلقات والمعنى ان ارتبتم بالدم الذي يظهر
مكن لكسر كن أم الحيض هو أم من الاستحاضة ؟ فعدن ثلثة أشهر .

٢- قيل - أى ان ارتبتم أيها الارواح في حكم الروحان المطلقات . فلم
تدروا ما الحكم في عدنهن ، فان عدنهن حينئذ ثلثة أشهر

٣- قيل أى ان ارتبتم مما يظهر منهن من الدم ، فم تدروا دم حيض
أم دم استحاضة من كسر كان ذلك اولمة اخرى ، فشكل عليكم حكمهن و جهنم
كيف يمتددن فعدنهن ثلثة أشهر

٤- قيل ارتبتم بمعنى تيقنتم فهو من الأعداد يكون شكاً و يقباً كالظن

٥- قيل أى ان ارتبتم في دم الدلمات صلب اليأس ، و قد روه مستبين سنة
من قريشيات او محميين سنة من غيرهن أهو دم حيض أم دم استحاضة فعدنهن
ثلثة أشهر

٦- عن الزجاج أى ان شككنتم في حصنهن ، وقد انقطع عنهن الحيض
و كن ممن تحيض مثلهن

٧- عن مجاهد أيضا ان لم تعلموا أيها المحاضون كم عدة اليائسة ، والتي
لم تحض فالددة هذه

٨- قيل ان الكلام متص بول السورة ، والمعنى لا تخرجوهن من

يوتهن أن ارتبتم في انقضاء المدة

٩ - عن عكرمة و قتادة أيضاً أن من الرية المرأة المستحاصة و التي لا يستقيم لها الحيض ، تحيض في الشهر مراراً ، و في الأشهر مرة ، فعدتها ثلاثة أشهر
١٠ - قيل : الرية ما زاد على شهر

اقول : والآخر هو المردى فانتظر .

وفي قوله تعالى « واللاتي لم يحصن » أقول - قيل أي والمطلقات اللاتي لم يحصن بعد لغيرهن ، وليس لها عدة كما أنه ليس للبئسة المطلقة عدة ، واما البئسة المشكوكه فيجب عليها المدة بثلاثة أشهر

٢ - قيل أي والمطلقات اللاتي لم يحصن ، « هن قى سن من تحيض إن ارتبتم فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر .

٣ - قيل أي الصادر اللواتي لم يحصن إن شككنم و جهلتم كيف تكون عدتهن و ما قدرها فعدتهن ثلاثة أشهر

٤ - قيل أي اللاتي لم يحصن أصلاً لغيرهن اولاهن من الممتدات الطهر دائماً فلا يحصن فعدتهن ثلاثة أشهر

اقول : و على الثاني أكثر المحققين

وفي قوله تعالى « و اولات الاحمال أحلهن أن يصمن حملهن » قولان : أحدهما - عن ابن عباس هي في المطلقات حاصه ، واما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملاً ، فعدتها أمد الاجلين ، فادامت بها أربعة أشهر و عشرأ ، ولم تضع انتظرت وضع الحمل

ثانيهما - عن ابن مسعود و ابن عباس كعب و قتادة انه عام في المطلقات و المتوفى عنها زوجها ، فعدتهن وضع الحمل .

اقول : والاول هو المردى

وفي قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً » اقوال : ١ - عن الصادك أي من يتق الله في طلاق السنه يجعل له من أمره يسراً في الرحمة

٢ - عن مقاتل من يتو الله في احتساب مراحبه يجعل له من أمره يسراً
توفيقه للطاعة .

٣ - قيل : و من يتق الله فيما أمره يسهل عليه فراق أهله ، و يريل الهموم
عن قلبه

٤ - قيل : و من يحص الله و يرعه ، فيؤدى فرائضه و يحتسب مواهبه يسهل
عليه ما يستقبله من الشدائد والعساق و يوفقه فيما فيه خير و يرشده .

٥ - قيل : أى من يلتزم حدود الله تعالى فيما أمر و بهى جعل الله له يسراً
فى كل أمر يعالجه ، و يسهل عليه أمور الدنيا والآخرة إما بفرح عاجل أو عوس
آجل .

أقول : و على الرابع أكثر المفسرين

٥ - (ذلك أمر الله أن يسهل الله عليكم) و من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً)

و فى قوله تعالى : « اليكم » أقوال : ١ - قيل : خطاب للأزواج . ٢ - قيل :
خطاب للمكلمين جميعاً . ٣ - قيل : خطاب للمؤمنين فقط

أقول : والاول مؤيد مظاهر التخاطب

٦ - (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم و لا تضاروهن لتضيقوا
عليهن و ان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن فأن ارضعن
لكم فاتوهن اجورهن و اتروا بينكم بمعروف و ان تعاسرتم فسترضع
له أخرى)

فى « اسكنوهن » أقوال : ١ - قيل هن مطلقات رحميات ، والمراد بالأسكان
إبقاءهن و استمرارهن فى بيوت الزوجية كما كن قبل الطلاق رجاء الرجوع ،
ولا يجب إسكان الدائيات فيها لاقطاع علقه الزوجية ، وهن راحنبة فى ذلك سواء
الآن اذا كانت الدائيات اولات حمل فلهن السكنى حتى يرضعن حملهن

٢ - قيل : هن المعتدات الدائيات ، وللمطقة طلاقاً مائناً السكنى خارج
المبت الزوجية إلى أن تمضى عدتها من عرس نفقة ، ولا كوة ، ولاهما توارثان

و اذا كانت حاملاً فنها النفقة والكسوة والسكنى حتى تضع حملها ، و بذلك
نفصى عدتها

٣ - قيل هي المطلقات المعقوبات سواء كن مائتات ام رحيمات .

اقول : والاول هو المروى

وفى « من وحدكم » أقوال ١ - عن السدى وأبى مسلم أى من ملككم
و ما تقدرون عليه

٢ - عن الحسن والحسين أى ما تعدونه من المساكن فهو من الوحدان

٣ - عن ابن عباس و مجاهد و قتادة أى من سمعتم و طاعتكم ، من الواحد
والجدة بمعنى المقدرة والغنى

٤ - عن البراء أى يعول على ما يبعد ، فان كان موسماً وسع عليها في
المسكن و النفقة ، و ان كان فقيراً ، فعلى قدر ذلك و يجب السكنى والنفقة
للمطلقة الرحيمة

اقول و على الثالث أكثر المفسرين ، من غير تناف بينه و بين بعض
الأقوال الاخر

وفى « ولا تصرون » لتصيبن عليهن ، أقوال ١ - عن مجاهد ، أى لا
تدخلوا الصرر عليهن بالتفسير في السكنى طالبن بالأصرار : التصيب عليهن في
السكنى ليخرجن

فالمعنى لا تصرون في المسكن الذى تسكنونهن فيه ، و اتم تعدون سعة
من المنازل أن تطلوا التصيب عليهن مع وحدانكم السعة

٢ - عن مقاتل ، أى ولا تصرون في النفقة ، و هو قول أبى حنيفة
والمعنى ، لا تدخلوا الصرر عليهن بالتفسير في النفقة طالبن بالأصرار
التصيب في عليهن ليخرجن .

٣ - عن أبى السحر : هو أن يطلقها فإذا بقي يومان من عدتها راجعها ثم

طلقها

٤ - قيل لا تدخلوا السرر عليهن بالتقصير في الكسوة طالين بالاحرار والتصديق عليهن لغير حر

٥ - عن أبي حنبل: أي اعطوهن من المسكن ما مكفين لحدوسهن ومبتهن وظهرتهن ، ولا تصافوهن حتى يتعذر عليهن المكس

٦ - قيل هو أن يراحمها كلما قرب انقضاء عدتها ليصيق عليها أمرها ، و قد يلجئها إلى أن تفتدي منه

٧ - قيل - أي ولا تصادوهن في المسكن من حيث المصلحة والمستوى ، و من حيث النفقة و لمترة و ما على الأرداج من حقوق المطلقات زمان المدة

أقول - ولا حبر هو الاستطاعة ، طاهر الاطلاق والمؤيد بالروايات الآتية ، منظر و في قوله تعالى : و ان كن اولات حمل فاعقوا عليهن حتى يضمن حملهن ، أقوال ١ - عن ابن عباس والسدي و إن كن هؤلاء المطلقات صاحبات حمل ، و كن مائتات مسكن فاعقوا في عدتهن مسكن حتى يضمن حملهن ٢ - عن ابن مسعود : و ان كن اولات حمل سواء كن مطلقات و حمية أم بائنة

٣ - قيل ، و ان كن هؤلاء المطلقات طلاقاً رجعياً فاعطوا نفقتهن و كسوتهن بعد ما اسكنتموهن حسب طاقتكم حتى يضمن حملهن

أقول - و على الاول أكثر المعمرين ، فالحملة بسدد بيان حكم المطلقة طلقه بائنة ، و اما المطلقة طلقه رجعياً فتستحق النفقة و إن لم تكن حاملاً

و في : فان أرضن لكم فآتوهن أجورهن ، أقوال ١ - قيل فان أرضن هؤلاء المطلقات أولادهن لاحتكم بعد البتة ، فاعطوهن أجر الرضاع : أجرة المثل

٢ - قيل فان أرضن هؤلاء المطلقات : البائتات والرجعات أولادهن بعد الطلاق زمن المدة و بعدها مثل قبل الطلاق ، فاعطوهن أجورهن

٣ - قيل ، فان أرضن المطلقات البائنة أولادهن لأجرة عليكم ، فآتوهن أجورهن على رضاعهن أياهم

اقول : و على الثاني أكثر المفسرين

و هي « ائتمروا بكم بمعروف » أقوال ١ - قيل ، هو خطاب للارواح
و الروحات أى و ليقل بكم من بعض ما أمرهم من المعروف الجميل والجميل
من المطلقات إرضاع الاولاد من غير اجرة او مامحة فيها ، والجميل من المطلقين
توفير الاجرة عليهن للارضاع ، فلا ينبغي أن يما كس الاب ، ولا تعاسر الام لانه
ولدهما معاً و قيل - المعروف أن لا ينصر الرجل في حق المرأة ومفقتها ولا
المرأة في حق الولد و رضاعه

٢ - قيل : و ائتمروا في رضاع الاولاد فيما بكم بمعروف حتى لا ينهق
الاولاد إضرار .

٣ - قيل : المعروف هو الكسوة والدثار .

٤ - قيل : لا تنار والدته مولدها ولا مولود له يولده .

اقول : و على الاول أكثر المحققين

و هي « و ان تعاسرتم » أقوال : ١ - عن السدي : و ان تعاسرتم في اجرة
الرضاع ، فأنى الروح أن يملأ الام رضاعها ، و أنت الام أن ترصعه ، فليس له
اكرامها ، و ليستأجر مرسعة غير امه

٢ - قيل : و ان تعاسرتم و تشاكتم فليترسع لولده غيره و هو حرم في
معنى الامر

٣ - عن الصحاح . ان أنت الام أن ترصع استأجر لولده مرسعة اخرى ،
فان لم يقبل اجبرت امه على الرضاع بالاجرة

٤ - قيل : ان أظهرتم من أنفسكم العسر والشدة في أمر مؤنة الارضاع .

اقول : والاول هو المردى

٨ - (و كآين من فرية عنت عن أمر ربه) و رسله فحاسبناها حساباً شديداً
و عذبناها عذاباً ثكراً)

في قوله تعالى : « فحاسبناها حساباً شديداً » الخ « أقوال : ١ - قيل : أى

حاسبها بالعداب في الدنيا ، وعدناها عذاباً مكرراً في الآخرة ، على ان اللفظ
ما من معناه مستعمل ، و النكر بمعنى المنكر العطيع الذي لم يرمثه ، وذلك
عذاب عظيم

٢ - عن ابن عباس و ابن زيد - أي حاسبها على نعمتنا عذاباً وشكرها
حساباً استقصينا فيه عليهم لم نعب عنهم ، ولم نرحم عليهم في الحساب عن شيء ولم
نجاور فيه عنهم ، والحساب الشديد ما ليس فيه رحم ولا عفو إذ فيه مناقشة و
استقصاء باستيفاء الحق وإيقاظه

٣ - قيل أريد بهم حساب الدنيا وعذابها ، و هو إحصاء صغائرهم و كذاثرهم
في ديوان الحساب ، و ما أصاب كل قوم من الصيحة و سورها عاصفاً .

٤ - قيل في الكلام تقديم و تأخير أي وعدناها عذاباً مكرراً في الدنيا
بالجوع و القحط و البؤس و الحسد و المنع و مآثر المصائب ، وحاسبنا في الآخرة
حساباً شديداً

٥ - عن مقاتل أي حاسبها الله تعالى بعملها في الدنيا فجارها بالعداب
و هو قوله تعالى . « وعدناها عذاباً مكرراً » فعمل المجازاة بالعداب معاسبة ، و
هو عذاب الاستئصال

أقول . وعلى الأول أكثر المفسرين ولكن الأخير هو الأنسب بظاهر السياق
٩ - (فذاقت وبال أمرها و كان أمرها خيراً)

في « وبال أمرها » فولان : أحدهما - عن السدي و ابن زيد و قتادة : عاقبه
أمرها بما عملت من الشر و الصيان ، فالوبال : العاقبة

ثانيهما - عن ابن عباس و معاهد : أي جزاء عتوها و كفرها فدخل بها
أقول : و المعيان متقاربان

١٠ - (أعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا أولى الألباب الدين آمنوا
قد أنزل الله اليكم ذكراً)

في قوله تعالى « ذكرأ » أقوال - ١٠ - عن السدي الذكر هو القرآن

والسمى لكریم ^{عليه السلام} ۲- عن اسديد : انه ذكر هو القرآن لقوله تعالى : ^{والمؤمنين} والذين آمنوا بالله وحده ۳- قيل : انه ذكر هو الروح ۴- عن الحسن : انه ذكر هو محمد ^{عليه السلام} لقوله تعالى : ^{والمؤمنين} وانشوا أهل ان ذكر السجل ۵۳ : اسمى بالذكر لمواظبته على تلاوة الذكر ، وهو القرآن اول تنبيهه اياه ، فالمراد بالارال هو الارسل ترشدا ، ولكونه مسددا عن ارال الوحي اليه ، ثم تبدل منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ۵- قيل : انه ذكر هو الشرف ۶- قيل : انه ذكر هو حرايل ^{عليه السلام} سمي بذلك لكثرة ذكره ، ولله دله انه ذكر وهو انقر ان اولاه مد كود في السموات والارض او فان ذكر في شرف

أقول: والرايم هو المردى

١١- (رسولا يتلوا عليكم آيات الله ميسرات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله و يعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً)
 في « رسولا » قولان أحدهما عن الكلبي هو جرير بن عبد الله بن مسعود
 هو النبي الكريم عليه السلام

أقول: و على الثاني أكثر المفسرين

و في قوله تعالى : « قد أحسن الله له ورقاً » أقوال ١- قيل : وسع الله
له في الجنة ما يعطى أحداً ٢- قيل : أريد بالورق ما يورقهم من
الإيمان وصالح الأعمال في الحياة الدنيا ٣- قيل : أريد بالورق ما يورق الله تعالى
المؤمنين في الدنيا من الإيمان و التوفيق إلى صالح الأعمال ، و ما يورقهم في
الآخرة من الجنة و نعمها

اقول: والاول هو الاسب بظاهر السيا

١٢- (الله الذي خلق سبع سموات و من الارض مثلهم يتنزل الامر
بينهم لتعلموا ان الله على كل شيء قدير و ان الله قد احاط بكل شيء
علما)

في قوله تعالى : « ومن الارض مثلهم » أقوال ١- قيل أى وحلق الارض
مثل السموات في العدد ما بها سبع مثل السموات السبع طابقاً بعضها فوق بعض لأنها
لو كانت مصمتة لكثرت أرضاً واحدة في كل أرض حلق خلقهم الله كما شاء ، ففي
كل واحدة منهم مثل ما في السموات من الحلق
وان بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء ، وفي كل أرض
سكان من خلق الله

قال الماوردي وعلى أي سبع أرضين بعضها فوق بعض تحت دعوة الاسلام
بهدل الارض لعل ، ولا تلزم من في غيرها من الارضين ، وإن كان فيها من يعقل
من خلق مبيت ، ولا أرض مثل السموات في العدد لأى الكيفية لأن كيفية السماء
متخالفة لكيفية الأرض

وقال محمد بن عيسى هذه الأرض إلى تلك مثل القسطا طرقت في ثلاثة ، وهذه السماء إلى
تلك السماء مثل حلقة رمت بها في أرض ثلاثة

وقال قتادة خلق الله سبع سموات وسبع أرضين في كل سماء من سمائه ،
وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وفاء من قضائه .

٢- قيل أى وحلق الله الأرض مثل السموات في الكيفية من تركبها أو
خصائصها

٣- قيل أى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض كالفق ، ومن الأرض مثلهم
في كونها طابقاً متلاصقة على أن للأرض ثلاث طبقات ، طبقة أرضية موصلة ، و
طبقة طبيعية وهي غير موصلة ، وطبقة منكشفة بعضها في البحر وبعضها في البر و
هي المعبودة

٤- قيل مثلهم أى في كونها سمعة أقاليم على حسب سموات سبع وكواكب
سبع ، وهي السبعة فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك
الخواص في كل إقليم من أقاليم الأرض ، فتصير سمعة بهذا الاعتبار

٥- عن المحاك : أى سمعاً من الأرضين ولكنها مطلقه بعضها على بعض من

غير فتوق بخلاف السموات

٦- عن ابن عباس . ان الأرض سبع مسطحة ليس بمصفا فوق بعض نمرق
بينها البحار ، وتظل جميعهم السماء ، فعلى هذا إن لم يكن لاحد من أهل الأرض
وصول إلى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام مآهل هذه الأرض ، وان كان لقوم
منهم وصول إلى أرض أخرى احتمل أن تلمهم دعوة الاسلام عند امكان الوصول
اليهم لان فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمة واحتمل
أن تلمهم دعوة الاسلام لانها لو لم تلمهم لكان المص بها وارداً ، ولكن النبي ﷺ
بها ما سورا

٧- قيل . ان الأرض سبع طبقات بعضها فوق بعض من غير مراحة بينها :

منها : طبقة هي أرض سرفة تعاور المركر

ومنها : طبقة طيبة تغالط سطح الماء من جانب التقدير .

ومنها : طبقة ممدية يتولد عنها المعادن

ومنها : طبقة تركت مبرها وقد انكشف بعضها .

ومنها : طبقة الادرنة والاشرة على اختلاف أحوالها أي طبقة الزمهرير

وقد تعد هذه الطبقة من الهواء

٨- عن ابن عباس أيضاً : انه قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكم لم تكذبكم

وكفركم بها

قال سعيد بن جبير : قال رجل لابن عباس : « الله الذي خلق سبع سموات

ومن الأرض مثلها » ؟ فقال ابن عباس : ما يؤمنك أن احبرك بها فتكفر

٩- قيل : ليست المثلية التي بين السموات والأرض مثلية في القدر والحجم

و اما هي مثلية في التنوع والاختلاف ، فكما ان لكل سماء نظاماً مغضلاً عن

الآخرات كما وكيفا كذلك لكل اقليم من أقاليم الأرض او لكل طبقة من طبقاتها

نظاماً يختلف عما سواه قدراً وكيفاً .

القول : والاول هو المؤيد بالروايات الآتية فانظر

وفي قوله تعالى : « يتنزل الأمر بينهن » أقوال :

١- قيل : أي ينزل الأمر « الخلق والتدبير من الله تعالى بين السموات وبين الارضين ، حياة بعض وموت بعض ، دعى طائفة وفقر الآخرين ، وسلامة جزء وهلاك الآخرين ، وعزة قوم وذلة الآخرين . » وشرى الأمور على الحكمة الالهية

فالامر أمر تكويني كقوله تعالى : « انما امرء اذا أودع شيئا أن يقول له كن فيكون » والامر كلمة الابداد ، وتنزله هو أخذه بالنزول من مصدر الامر إلى أن يتكون ما قصد بالامر في ابد خلق او ايسال رزق كما قال تعالى : « يدبر الامر من السماء إلى الارض » وادعى في كل سماء امرها ،

٢- قيل : أي ينزل وجه حكمه وكتابه من بين السموات إلى الخلق في كل سماء وهي كل ارض ، فيوحى من السماء العليا إلى الارض السفلى ، فينفذ حكمه فيهن ، فالامر أمر تشريعي ينزل به الملائكة من السماء إلى النبي ﷺ أو إلى الانبياء عليهم السلام

٣- قيل : الامر يتم لكلا أمرى التكوين والتشريع .

٤- عن معاهد . ينزل الامر من السموات السبع إلى الارضين السبع .

٥- قيل : أي هي كل سماء من سمواته ، وفي كل ارض من أرضه خلق من خلقه ، وأمر من أمره ، وقضاء من قضائه .

٦- عن الحسن ومقاتل . بين كل سمائين ارض ، و الامر هنا الوحي ، و عليه فيكون « بينهم » إشارة إلى بين هذه الارض العليا التي هي أدناها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها

٧- قيل : الامر القضاء والقدر ، فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى : « بينهن » إشارة إلى ما بين الارض السفلى التي هي أقصاها ، وبين السماء السابعة التي هي أعلاها

٨- قيل : هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره ، فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار ، والصيف والشتاء ، ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها

وهيأتها ، فينقلهم من حال إلى حال

اقول: والثاني هو المردى ، لمؤيدنا ، هذه هي السورة من الأحكام والحدود

واقول بأن ذلك تخصيص من غير منخصص غير وجه

وهي قوله تعالى « لتعلموا » أقوال ١ - قيل : حطاب لمن حوطب بدء

السورة وهم الذين يتفقون بما جاءهم الرسول ﷺ

٢ - قيل : حطاب لمن كفر وعصى وذكر قدرة الله تعالى على كل شيء

٣ - قيل : حطاب لكل مكلف سواء كان كافراً أم مؤمناً ، أي كي تعلموا

أيها الناس

اقول : والادل هو الاسم تناسب هذه السورة مختامها وسياقها فتدبر جيداً



﴿ التفسير والتأويل ﴾

١- (يا أيها النسي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن و احصوا العدة و اتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة و تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)

قوله تعالى « يا أيها النسي » في تحميم البداء بالنسي النسي اكتفاء بمعن المحاطين بأن ما حوط به النسي النسي حطاب لهم إذا كانوا مأمورين بالافتدائه .
تطير قوله تعالى « لئن أشركت ليحيطن عملك » الرمز (٦٥)
الأن حص بالنسي النسي دون المؤمنين ، فضته النسي ما ذكر ثم عدل بالخطاب إلى الجماعة إذ كان خطابه حطاباً لهم فقال :

« اذا طلقتم النساء » أي أردتم أيها المؤمنون أن تطلقوا نساءكم ، و أشرفتم على ذلك تطير قوله حل وعلا « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » السجدة - ٩٨) أي إذا أردت قرائته كقوله سبحانه « اذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم » المائدة : ٦)

و قوله تعالى « فطلقوهن لعدتهن » أي دفت طهرهن ، و ذلك بان الرجل اذا أراد أن يطلق امراته ، فليستظمرها حتى تحيض و تطهر ، فاذا حرحت من حيضتها طلقها تطلقاً من غير جماع ، فلا بد من وقوع الطلاق في زمان الطهر من غير جماع فيه

فمن المسلم أنه ينظر الوقت المناسب للدخول في العدة والطلاق بان لا

تكون المرأة في الحبس ، و لا تكون حاملاً ، وليس للزوج أن يطلق روحه
حيثما شاء إلا أن تكون روحه في حاله طهر من حبس و لم يقع بينهما في هذا
الطهر وطاً

و لعل المحكمة في ذلك التوقيت هي أولاً ارجاء ايقاع الطلاق فترة بعد
اللحظة التي تنبج فيها أسس الطلاق ، و قد تسكن الفورة ان كانت طارئة ، و
تعود المعوس إلى الوثام كما ان فيه كدأ من الحمل او عدمه قبل الطلاق فقد
يمسك عن الطلاق لو عام الرجل أن روحه حامل ، فادا مضى فيه ، و قد تبين
حماها دل على انه مر بدله ولو كانت حاملاً ، فاشتراط الطهر بلا طمى لتحقيق
من عدم الحمل ، و اشتراط تبين الحمل هو ليكون على صيرة من الامر و قوله
تعالى : « لعدتهن » يقتضى أنهن اللاتي دخلن من الأرواح لأن غير المدحول
بهن حرجن بقوله تعالى . « بأيهما الدس آمنوا اذا فكحتن المومنات ثم طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » (الاحزاب . ٤٩)
و المراد بالطلاق طلاق رجعى طهراً بعد طهر فل الله تعالى : « الطلاق
مرتان » (البقرة . ٢٢٩) اي يطلقوهن لزمان عدتهن مرة بعد مرة .

و قوله تعالى : « و احصوا المدة » المدة : هي الزمان الذي تنرحس فيه
المرأة عقب الطلاق .

والمعنى : استظوا المدة بالاحصاء والحفظ و اكملوها ثلاثة فروع قال الله
تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة فروع ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق
الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر و مولتهن أحق بردهن في ذلك
إن أرادوا إصلاحاً » (البقرة : ٢٢٨)

كفى لا يكون في عدم احصائها إطالة الأمد على المطلقة ، و مصارة لها بمنعها
من الزواج بعد العدة ، أو نقص في مدتها لا يتحقق به الفرض الاول و هو التأكد
من براءة رحم المطلقة من الحمل المستكن حفظاً للإنساب ، و لما في العدة من
حق النعقة والسكنى للمرأة على زوجها ، و للزوج فيها حق الرجوع

و حيث حمل عدة المطلقة ثلاثه فزده ليستطع الروح الرجوع إليها خلال
العدة لو أراد

و قوله تعالى: «و اتقوا الله ربكم» و احتشوه فلا تصوه فيما أمركم به
سب الإهمال في احصاء العدة أو لمرض آخر والأصراز بهن في تطويل العدة
عليهن، و في القيام بما للمعتدات من الحقوق، كما ينبغي أن تحشوه في الطلاق
لنفسه، فلا يكون لأماع الهوى

قال الله تعالى: «و ان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم» و اذا طلقتم
النساء فمن أحنهن فمسكوهن بمعروف أو سر حوهن بمعروف ولا تمسكوهن
سراراً لتعتدوا» (البقرة: ٢٢٧ - ٢٣١)

و قوله تعالى: «و لا تخرجوهن من بيوتهن» أي لا تخرجوا المطلقات المعتدات
من مساكنهن التي تسكنها قبل الطلاق من بيوت الأرواح مجرد الطلاق عصاً
عليهن أو كراهة لما كنهن، و الحاجة إلى المساكن لأن تلك السكنى حقهن
أوحى الله تعالى إليكم إلى أن تنقضي عدتهن، و نسبت البيوت إليهن لتوكيد
حقهن في الإقامة بها فترة العدة ولا اختصاصها بهن من حيث السكنى.

نظير قوله تعالى: «و قرن في بيوتكن» و اد كن ما ينشئ في بيوتكن،
(الأحزاب: ٣٣ - ٣٤)

و قوله تعالى: «و لا يخرجن» هن بأنفسهن من البيوت، فلا يدور الإخراج
من ناحية الأرواح، ولا الخروج باختيار المطلقات، و لعل الحكمة من إبقاء
المطلقة في بيت زوجها هي إباحة العرصة للرجوع، و استشارة عواطف المودة و
ذكريات الحياة المشتركة حيث تكون الزوجة بعيدة عن زوجها بالطلاق قريبة
من المين لكونها في دارة، و اما اذا زنت أو أذت زوجها، فلا يرحى ذلك، فاد
خرجت أثمت، و لا تنقطع العدة، و لا يخرجن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن
إلا لمرددة شرعية كالحي و نحوه أو لمرددة عادية كملاج المرض و نحوه

و قوله تعالى: «إلا أن ياتين» هؤلاء المطلقات اللاتي يكن في بيوت

أردوا جهن المطلقين قبل انقضاء العدة « بما حشه ميسره » بكل معصية طاهرة من الرد والسرقة والبدى والسب والقتل وسوء الخلق وحروبهم من البيوت بغير إذن

و قوله تعالى: « و تلك حدود الله » أى أحكام الطلاق والعدة التى بينها الله تعالى هي حدود الله حل و علا فلا تعتدوها أيها المؤمنون
قال الله تعالى « تلك حدود الله فلا تعتدوها » و تلك حدود الله بينة لقوم يعلمون « النقرة : ٢٢٩ - ٢٣٠ »

و قوله تعالى: « و من يمتد حدود الله فقد ستم نفسه » بان يطلق انشعاً للهوى و لم يراع ما أمره الله تعالى برعايته من أحكام الطلاق ، فخرج عن حوزة الشريعة الإسلامية بهمال أحكامها ، و دخل فى زمرة الظالمين إذ حمل نفسه فى عرصة السخط والعذاب متعديه آيات الله حل و علا هرأ

قل الله تعالى . « و من يمتد حدود الله فذلك هم الظالمون » و من يعمل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتعدوا آيات الله هرأ « النقرة : ٢٢٩ - ٢٣١ »

و قوله تعالى: « لا تدرك لمل الله يحدث بعد ذلك أمراً » الأمر الذى يحدثه الله أن يقتل قلب الروح من نفس روحه إلى محبتها ، و من الرعدة عنها ، حل الطلاق - و هى حالة كربهة - إلى الرعدة فيها ، و من عرصة انطلاق إلى الندم عليه فيراجعها

و من هنا يعلم ان الإحراج والخروج من بيت الزوجية زمن العدة استحصال فيصح ، و صدق استشاف الرأى و رجاء الرجوع إلى المظنات ، و عن أن يحدث الله تعالى بعد ذلك التصميم الماحل الجاهل أمراً هو لصالح الأزواج و لصالح الزوجات

و هذه الحكم والعلل فى تأجيل المرافقة تأتى برهاناً بيئاً ودليلاً قاطعاً على بطلان الطلقات الثلاث فى مجلس واحد ، و كذلك كل لمة ترمي رجاء الرجوع عنها استهزاء بآيات الله « ولا تتعدوا آيات الله هرأ » النقرة : ٢٣١ »

٢- (فادانفن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا
ذوى عدل منكم و اقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
و اليوم الآخر و من يتقى الله يجعل له مخرجاً)

قوله تعالى : فادانفن اجلهن فامسكوهن ، شارفنى على انقضاء عدتهن ، و قارس
آخر بقاءه فامسكوهن ، و ان شئتم فاحموهن و سعروهن ، بحسن المعاشرة
و الصلحة معهن ثباً ، و بقاء الملاقاة و بقاء الحق ، و انقضاء الصرار عييهن و ادوار
قوهن ، فآخر حوهر من بيوتكنم فامسكوهن ، بقاء ما لهن من حق الصداق و
المعونة على قدر امسيرة

و قال الله تعالى : و ان طعنتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او
سر حوهر بمعروف ، (تمسكوهن سر رأ لتتددوا - و بمطوعات متاع بالمعروف
حقاً على المتقين ، النقرة : ٢٣١ - ٢٤١)

و قوله تعالى : و انشهدوا ، انها الارواح على الطلاق و ذوى عدل ،
رجلين صاحبى عدل ، منكم ، المؤمنين ، و اقيموا ، أيها الشهود ، الشهادة ، على
الطريق عند الحاجة إليها على وجهها من غير تبدل ولا تغيير ، الله ، تعالى طلياً
لمرصة الله حل و علا ، و حادماً لوحه من غير شائكة ربة عرس ، و أدوها
على الصلحة

و قوله تعالى : ذلكم ، بامسكوا المؤمنين مامر من احكام ، الطلاق و حدود
الله حل و علا ، يوعظ به من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر ، لان المؤمنين هم
الذين يتعطلون و يسترون ، و هذا هو معك ايمانهم حقاً ، و هذا هو مقياس
دعواهم فى الايمان صدقاً

قال الله تعالى : بمطكم الله ان يعودوا لشئهم ائداً ان كنتم مؤمنين ،
(النور : ١٧)

و قال ، و حادك فى هذه الحق و موعظة و ذكرى للمؤمنين ، هود ١٢٠ ،
و قال ، و لقد أنزلنا اليكم آيات مبينات و مثلاً من الدرس حلوا من

قال الله تعالى : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا و على الله
فليتوكل المؤمنون » (التوبة : ٥١)

و قال : « ذلكم الله دى عليه توكلت و اليه ائب - له مقاليد السموات و
الارض يسط الرزق لمن يشاء و يقدر انه بكل شىء عليم - فما اذيتكم من شىء
فمتدع العجاة الذب و ما عند الله خير و اقمى للدين آتموا و على ربهم يتوكلون »
(الشورى : ١٠ - ١٢ - ٣٦)

و قوله تعالى : « ان الله دلى امرء » يسلع كل امر يريد ، فلا يهوءه
جل و علا ما شاء من الخلق و الامر و التدبير

قال الله تعالى : « يدبى لسموات و الارض و دافى امرأ فانما يقول له كن
فيكون » (البقرة : ١١٧)

و قال : « الاله الحق و الامر تبارك الله رب العالمين » (الاعراف : ٥٤)
و قال : « و كان امر الله مقمولاً » (النساء : ٤٧)

و قال : « و الله دلى امرء ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (يوسف : ٢١)
و قوله تعالى : « قد حمل الله لكل شىء قدراً » فكل شىء مقدر بمقدار
و مراحته و مكانه ، و بلا سانه و بذئجه و أسانه ، و ليس شىء بمصادفه و لا سراف
فى هذا العالم الشاسع كله عامة ، و فى مص الانسان و فى حياته خاصة ، فلا
تحرر أبها المؤمنون اذا فانكم شىء مما كنتم تؤملون و ترحون ، فان الامور
مرهونة بأوقاتها ، و مقدرة بمقادير خاصة

قال الله تعالى : « و خلق كل شىء فقدره تقديراً » (الفرقان : ٢)

و قال : « انا كل شىء خلقناه بقدر » (القمر : ٤٩)

و قال : « و كان امر الله قدراً مقدوراً » (الاحزاب : ٣٨)

و قال : « و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما نرله الا بقدر معلوم »

(الحجر : ٢١)

و قال : « و كل شىء عنده بمقدار » (الرعد : ٨٠)

٢- (و الاثنى عشر من المحيض من نساءكم ان ارببتم فعدن ثلثة اشهر و الاثنى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا)

و المصنفات الاثنى عشر من حيدر من نساءكم لما راد على شهر فلم يحضن ان شككن في أمر شهر من الحيض ، فلا تدرين لكر ارتفع حيضهن ، م ادرس ، فعدن ثلثة اشهر ، و من اموالي يحضن أمثالهن لا يهن لو كن في سن من لا تحيض لما كان للارتباب معنى

و كذلك المصنفات الاثنى عشر بمحض أصلاً ، و من في سن من تحيض ، و شككن في أمر عدتهن فعدن ثلثة اشهر

و قوله تعالى : و اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ، طر الرمان بعد الطلاق أم مصر ، ولو كان عشر من سنة فتره الطهر من انفس لان راحة الرحم بعد الوضع مؤكدة ، فلاح حه إلى الانتظار ، و لمطابقة نبيس من مطبقها بمجرد الوضع فلاحكمة في انتذاره بعد ذلك ، و هي عرقا لمه للرحمة إياه الأنفد حددت على كل حال و قوله تعالى : و من يتق الله يجعل له من أمره يسراً ، و من يحف الله تعالى و يستل عن أمره ، و يؤدى فرائضه ، و يحسن عن نواهيته ، و لم ينعد حدوده بهل الله حل و علا جميع أمور دينه و آخرته

٥- (ذلك أمر الله أنزل اليكم و من يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له اجرا)

ما ينس لكم من أحكام الطلاق و الرجعة و العدة ، و ما يتعلق بها ، كل ذلك حكم الله تعالى الذي أمركم به أنزل اليكم أيها الارواح لتتقوا له و تعملوا به و من يحف الله حل و علا و يتورع عن معاصيه و يحسن عن نواهيته و يؤدى فرائضه يمح الله تعالى عنه ذنوبه و سيئات أعماله ، و يعظم له اجرا في الآخرة من الجنة و نعيمها

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا

يكفر عنكم سيئاتكم و يعمر لكم دياركم و الله ذو العرش العظيم ، (الأنفال ٢٨) و قال ،
 « ان الحنات يدهن السيئات ذلك د كرى للدا كرى » (هود ١١٤)

و قال - « تلك الحنة التي نورت من عذابنا من كان تقيا ، مريم ، ٦٣)

و قال « و ان تؤمنوا و تنفوا فلكم اجر عظيم » آل عمران : ١٧٩)

٦- (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
 عليهن و ان كن اولات حمل فامسوا عليهن حتى يرضعن فان ارضعن
 لكم فامسواهن اجورهن و امروا بيبكم بمعروف و ان تعاسرتم فسترضع له
 اخوى)

« اسكنوهن » هؤلاء المطلقات الرحيمات « من حيث سكنتم » بعض سكاكم
 « من وجدكم » من وسمكم و قدر عاكم ، « ان كنتم موسرين » فامسوا عليهن
 في المسكن و النفقة « ان كنتم فقراء فعلى قدر الطاقة » « ولا تضاروهن » في
 ما كنهن و نفقتهن و كسونهن « لتضيقوا عليهن » بعض الامساك من اربل من لا
 يوفيهن او يشمل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن إلى الجروح

« و ان كن » المطلقات ، ثبات ، و كن « اولات » صاحبات « حمل » معكم
 « فامسوا عليهن » نفقة « حتى يرضعن » لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن
 « و ان ارضعن » هؤلاء المطلقات الرحيمات « لثبات » لكم « اولادكم
 منهن » و انوهن اجورهن « فامسواهن » فامسواهن « اجورهن » و انزلنهن
 بتأخير امرأته المطلقة للرضاع كما يتأخر أحسنه

قال الله تعالى « و على المؤمنة له رزقهن » كونهن بالمعروف

الأنقرة ٢٣٣) « و امروا بيبكم بمعروف » لا تتركوا المعروف هو مداد له لا مريض
 الرجل وامرأته المطلقة بالمعروف و اللطف ، « و ان كن نفاق عني » فيه مصلحة
 الرضيع ، فيذكر كل منهما أن الامر الذي شذاولاه بينهما هو خاص بولد
 هـ ، « و ان من مصلحة الوليد أن تحتج عليه عواطف الابوة و الامومة معا ،
 و ألا يكون انفصال الاموين سببا في حرمانه من هذه العواطف من أحدهما أو كليهما

والمعنى : و نشاوروا على التراسى في الاحرة والاشفاق على الولد بحيث يأمر بعضكم بعضاً بما يليق بالسنّة ، و يحسن في المردّة ، فلا يساكن الاب ، ولا تناسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه

قال الله تعالى : « لا تنار والدته بولدها لا ومولود له بولده » (النقرة : ٢٣٣)
« و ان تدسروهم » تصايقتهم عن المطفئة المرسعة ، فلم ترمس بما ترمس به غيرها ، و لم يرد الروح المطلق على ذلك ، و لم يقع بين الرجل و مطلقته اتفاق على ان تقوم الام بامساك الولد « فترسع » الطفل « به » للاب مرصعه « اخرى » غير الام المطلقة

قال الله تعالى : « و ان اردتم ان تترصعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف » (البقرة : ٢٣٣)

٧- (ليمتق ذو سعة من سعته و من قدر عليه رزقه فليمتق مما آتاه الله لا يكلف الله بشئ الا ما آتاه الله سبحانه)

ليمتق الزوج المطلق صاحب السعة على روحته المطلقة ، و على ولده الصغير على قدر سعة « و من قدر » سبق « على » رقه « و رقه » نفسه « فليمتق » المرسعة « مما آتاه الله » على حسب مكانه و طاقتة « لا يكلف الله بشئ الا ما آتاه » الا « قدر ما أعطاه من الطائفة و المعنى » لا يكلف الله أحداً ما لا يطيقه

قال الله تعالى : « و منعوهن على الموسع قدره و على المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين - لا يكلف الله بشئ الا ما آتاه » (النقرة : ٢٣٦-٢٨٦)
« سيجعل الله بعد عسر يسراً » بعد الشدة « بالطلاق و المراف » الرخاء ، و بعد

الصيق سعة ، و بعد العسر عسراً و بعد صعوبة الامر سهولة « بالرواح حديداً »
قال الله تعالى : « عسى و به ان تطفك أن يبدله أزواجا خيراً مما كن مسلمات مؤمنات قانتات فائبات عابدات سائحات ثيبات و أكادراً » (التحريم : ٥)

٨- (و كآين من قرية عنت عن أمر ربها و رسله فحاسبهاها حساباً شديداً و عذبناها عذاباً نكراً)

و كثير من أهل قرية عصوا الله تعالى ، و طعوا عن أمر ربهم ، و عثوا على
رسله ، و صاوروا العدوى المصيان و المعالفة ، و عاسسواهم حساً شديداً و استقصيوا
و ناقضا فيه ، و وعدسواهم عداماً صعباً غير معهود ، عداماً دهاءاً فظيلاً لا يعرف و هذا
هو عذاب الاستئصال في الحياة الدنيا من الهلاك و الدمار

قال الله تعالى : و ان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم
ابراهيم و قوم لوط و اصحاب مدين و كذب موسى فأملت لئلا كفر من ثم اخذتهم فكيف
كان ليكر فكثير من قرية اهلكها و هى طالمة و هى حرمه على عرشها و شر
معلقة و قصر مشيد ، الصبح : ٤٦ - ٤٥)

وقال : و هى موسى اذ أرسلناه إلى فرعون سلطان مبین فتولى بر كنه و
قال ساحر اذ محزون فأخذناه و حدوده فسداهم في اليوم و هو ملهم و فى عاد اذ أرسلت
عليهم الريح العقيم ماتد من شىء أتت عليه الا حملته بالرقيم و هى ثمود اذ قيل
لهم تستمعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الساعة و هم يظرون و ما استطاعوا
من قيام و ما كانوا منتصرين ، الداريات : ٣٨ - ٤٥)

٩ - (فذاقت وبال أمرها و كان عاقبة أمرها حسوا)

فذاقوا عاقبة كفرهم و مال عنوهم بالهلاك و الدمار و العذاب ، و كان عاقبة
عصيانهم و طغيانهم حسراً ميباً لا يسعى أن يفعل عنها

قال الله تعالى : و أولم يسبروا في الارض فيظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة و أكثرأ في الارض و احدثهم الله بدوهم و ما كان
لهم من الله من واق دالك ما فهم كانت تدبهم رسلهم بالبينات فكفروا فأحدثهم الله
الله قوى شديد العقاب ، عاقر : ٢٦ - ٢٢)

وقال : و كذب الدين من قبلهم فاقام العذاب من حيث لا يشعرون و اذاهم
الله الحرى في الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون و لقد سرنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لمنهم يتدكرون ، الرمر : ٢٥ - ٢٦)

١٠ - (اعد الله لهم عذاباً شديداً فاقنوا الله يا أولى الالباب الدين آمنوا
قد أنزل الله اليكم ذكراً)

هَبَّ اللَّهُ تَعَالَى لِهَؤُلَاءِ الطَّاعَةِ الدِّينِ عَصَا اللَّهِ حُلٍّ وَعِلَا وَطَقُوا عَنْ أَمْرِهِ وَ
حَالِقُوا رُسُلَهُ «عِدَاءً شَدِيدًا» فِي الْآخِرَةِ بِعَدَا مَا دَاقَهُمْ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا مِنَ الْهَلَاكِ
وَالدَّمَارِ ، وَإِذَا كَانَ مَأَلُ الْكُفْرِ وَغَافَةِ الطُّغْيَانِ هَلَاكًا وَدَمَارًا فِي الدِّينِ وَ
عَذَابِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ ، وَحَدِّدُوا اللَّهُ حُلٍّ وَعِلَا يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ - أَنْ يَحُلَّ
بِكُمْ مِثْلَ مَا حُلَّ بِهِمْ ، فَلَا تَعْمُوا مِثْلَ مَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ لِمُسْتَكْبِرِينَ ، وَأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ
الْمُعَدِّينَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى - «لَدُنْ أَرْسَلُوا قَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ» أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
«ذُكِّرُوا» عَظِيمًا بِهَدْيِكُمْ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ

١١ - (رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مِمَّا نَزَّلَ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ مِنْ يَوْمٍ نَبْلُغُ بِهِمْ) يَعْمَلُ صَالِحًا يَدْخُلُهُ
جَنَاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَفَدَا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)
وَأَرْسَلَ إِلَيْكُمْ «رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ» . آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
الَّذِي أُرْسِلَ عَلَيْهِ «مَسِيحَات» بَيْنَ لَكُمْ مَا اسْتَجَابُوا إِلَيْهِ فِي دِيَارِكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ
«لِيُخْرِجَ» اللَّهُ حُلٍّ وَعِلَا «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ» مِنْ
ظُلْمَةِ الْجَهْلِ وَالْكَفْرِ ، مِنْ ظُلْمَةِ الْاسْتِكْبَارِ وَالطُّغْيَانِ ، مِنْ ظُلْمَةِ الْهَوَا وَ لَمَسَانِ
وَمِنْ ظُلْمَةِ الْعِبَادَةِ وَالْعُدْوَانِ «إِلَى النُّورِ» نُورِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ، نُورِ الْخُشُوعِ وَ
الطَّاعَةِ ، نُورِ الْعَقْلِ وَالتَّقْوَى ، وَنُورِ الصِّدْقِ وَالصَّفَاءِ ، وَنُورِ اللَّهِ حُلٍّ وَعِلَا يَخْرِجُ الْهَادِي
مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى ، مِنْ الضُّلْمِ إِلَى الْحَقِّ ، مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ ، مِنَ الشُّكِّ
إِلَى الْيَقِينِ ، مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ، مِنَ الْعَمَى إِلَى الْبَصَرِ ، مِنَ الْأَسْهَاتِ إِلَى
الدَّلَالَةِ وَالرَّاهِقِينَ ، مِنَ الْعُورَى إِلَى الْمُنَظَّمِ وَالْمَحْمَلَةِ مِنَ الْأَسْرِ وَالشُّطُونِ إِلَى
الْأَسْرِ بِالرَّحْمَنِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَدَحَاهُ كَمْ مِنْ أَفْئَةٍ كَذَبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ بِهَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ
رُسُلَانِهِ سَبَلَ السَّلَامِ وَ يَخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ» (الْمَائِدَةُ : ١٦)

«وَمِنْ يَوْمٍ» بِصَدَقَ «اللَّهُ» حُلٍّ وَعِلَا «وَيَسْمَلُ» عَمَلًا «صَالِحًا» بِطَاعَتِهِ فَمَا

أمره به ، ونهاه عنه « يدعده » الله تعالى « حبات » صائين « تحرى من تحتها الأنهار »
من عمل مصفى ومن ماء غير آسن ، ومن لس لم يتغير طعمه ، ومن حمر لده
للشاربين

قال الله تعالى « أقمن كان على بيته من ربه كمن دبر له سوء عمله و
اتبعوا أهواءهم مثل الحبة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار
من لس لم يتغير طعمه وأنهار من حمر لده للشاربين وأنهار من عمل مصفى ولهم
فيها من كل الثمرات ومطرة من ربهم » محمد ﷺ (١٥ - ١٦)

« حادس » ما كنس « دها أبدأ » قل تعالى « و يشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم أجراً حسناً كنس فيه أبدأ » (كهف ٢ - ٣)
« قد أحسن الله له رزقاً » لمن آمن بالله وعمل صالحاً من ذكر ادانى
قال الله تعالى « ومن عمل صالحاً من ذكر ادانى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب غافر : ٤٥)

١٢ - (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يترى الامر به
لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد احاط بكل شىء
« الله الذى خلق سبع سموات طباقاً ذات السموات ، وحمل كل واحد منها
بالسعة إلى ما تحيط سعةً معصوماً

قال الله تعالى : « الذى خلق سبع سموات طباقاً » الحديث ٣ .
وقال : « والسماوات الصلح » الذاريات : ٧)
وقال : « جعلنا السماء سقفاً معصوماً » الانبياء : ٣٢)
وقال : « ألقم بسطروا إلى السماء فوفهم كيف بيها وربها » في ١٦)
« و » خلق « من الارض » سماً « مثلهن » السموات
« بترى الامر » من مصدره الالهى المنوحه إلى عباده « يسهن » من بين
سماه إلى سماه ، ومن بين ارض إلى ارض حتى ينتهى إلى بيته العاتق محمد ﷺ
قال الله تعالى : « اننا أنزلناه فى ليلة مباركة ان كنا منذرين فيها نعرف كل امر

حكيم أمراً من عندنا انا كنا مرسلين ، الدخان : ٣ - ٥)

وقل « ثم حمداً على شرمهم من الأمر فاتمها ، الحائية : ١٨)

« لتعلموا » أيها المؤمنون المتفنون لستم تعلمون ما جاءكم الرسول ﷺ
والعاملون بما فرض الله تعالى عليكم ، والمؤمنون ما أمر الله والمنتهون عن
نواهيه نظير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تأمنوا بالبصيدة وأنتم حرم - لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم ، المائدة : ٩٥ - ٩٧)
« ان الله على كل شيء قدير » فلا يتعذر عليه شيء أراد ، ولا يمتنع عليه
أمر شاء ، ولا يعجزه شيء .

قال الله تعالى « وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض
انه كان عليماً قديراً » فاطر : ٤٤)

« وان الله قد أحاط بكل شيء علماً » ولا يعرف عنه مثقال درة في الارض
ولا في السماء ، فالمؤمن والكافر ، المصلح والمفسد ، المحسن والمسي ، المطيع و
العاصي ، المصيب والمخطئ ، الحاشع والستكر ، المؤمن والمتمر ، والمعلمة
اولوا الالباب دافع الهواء كل يحاذي حسب عمله

قل الله تعالى : « وما تكون في شأن وما تنلوا منه من قرآن ولا تعملون
من عمل الا كما عليكم شهوداً ان نعصون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال درة
في الارض ولا في السماء ولا أسمر من ذلك ولا اكره الا في كتاب مبين الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم الشرى
في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم »

يونس : ٦١ - ٦٤)

﴿ جملة المعاني ﴾

٥٢١٨ - (يا أيها النبي إذا ظلمتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين
بفاحشة مبيحة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)

إذا أردتم أن تطلقوا نساءكم فطلقوهن دفعت طهرهن من غير دفاع فيه ، و
لما طلقتموهن احصوا أيام العدة ، واحفظوا الله الذي بيده رببتكم ، فلا تصوم فيما
أمركم به ، لا تخرجوا المطلقات المعتدات من مساكنهن التي كن يسنكنها قبل
الطلاق ، ولا يخرجن من بالهن إلا أن يأتين بمعصية ظاهرة من الزنا والدناء و
سوء الخلق وما إليها ، وتلك الأحكام حدود الله حل دعاء فلا تمتدوها أبها المؤمنين
ومن حاور حدود الله من يطلق نساءً بهوى وأصراراً لمن فقد ظلم نفسه ادخل
نفسه في عرصة السخط والمذابح ، لا تعلم لعل الله تعالى أن يغلب قلب الروح من
النفث إلى الحب

٥٢١٩ - (فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف
وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر ومن يفتق الله يجعل له مخرجاً)

فإذا قارب آحر عدتهن فامسكوهن بحسن المعاشرة والصحة معهن إذا خرجوهن
من بيوتكم بصفة ماله من الحقوق عليكم ، و أشهدوا أبها الأرواح على الطلاق
رحلين صاحبي عدل منكم المؤمنين ، وأقيموا أبها الشهود الشهادة على الطلاق

على وجهها طلق لمرضاة الله ، ولكم يا معشر المؤمنين من أحكام الطلاق وحدود الله
 يعطيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن خاف الله فاحتسب عن معاصره و
 يأتمر بأوامره يعمل الله له محرراً من الشدائد والمحن

٥٢٢٠ - (ويرقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
 ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً)

ويرق الله تعالى لتقوى من حيث انه لا يتوقعه ويدركه فيما آتاه ، ومن بكل
 اموره الى الله حل وعلا وشيء محسب تدبره وتقديره فهو كفيه لان الله تعالى يدع
 كل ما اراد ، اذ جعل الله لكل شيء قدراً مقدراً

٥٢٢١ - (واللاتى ينسن من المحيض من نساءكم ان ارتبتهن فعدتهن
 ثلاثة اشهر واللاتى لم يحصن واولات الاحمال احلهن ان يصعن حملهن
 ومن ينق الله يجعل له من امره يسراً)

والمطلقات المعتدات ينسن من حصنهن له زاد على شهر و لم يحصن دهن
 في من من تعبس ان شككنكم في امر ناسهن من المحيض فعدتهن ثلاثة اشهر و
 كذلك المطلقات اللاتى لم يحصن أصلاً دهن من من تعبس ، وصاحبات الاحمال
 عدتهن ان يصعن حملهن طل الرمان ام قصر ، و من يخف الله حل وعلا و يؤد
 مرائه يسهل الله تعالى جميع اموره

٥٢٢٢ - (ذلك امر الله انزل اليكم ومن ينق الله يكمر عنه سيناته ويعظم
 له اجرا)

ما يسهل لكم من احكام الطلاق حلح الله تعالى اليكم ايها
 الارواح لتأتمروا به ، ومن تنورع عن هواه ويات بأوامره بمع الله حل وعلا
 عنه دونه ، سيناته أعظم له اجرا في الآخرة من الجنة وبعيها

٥٢٢٣ - (اسكنوهن من حيث سكنتم من وحيكم ولا تصاروهن لتصيخوا
 عليهن وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن فإن ارضعن
 لكم فأتوهن أحورهن وأتمروا بيحكم بمعروف وان تغاضوا فغاضوا بحكم الله)

أُسكنوا المعتدات الرحيمات بعض سكاكم من قدر طاقتكم ولا تروهن
في السكى والبقه و لكوة لتبقيوا عليهن حتى تلجأن إلى الجروح ، وان كن
المطلقات بائنت وكن اولات حمل منكم فبعضو عليهن بقه حتى يضمن حملهن
فان أرضعن هؤلاء المطلقات الرحيمات والنائبات لكم اولادكم ، فانوهن احورهن
ونشوروا على التراسى في الاحرة والاشواق على لولد وان تصبقتم عن المطلقة
المرضعة فترضع الطفل له مرضعة اخرى

٥٢٢٢ - (ليمتق ذو سعة من سعته و من قدر طيبه روفه فليمتق مما آتاه
الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه سبحانه الله بعد تيسر يسراً)

لتمتق الروح المتسكى عن ربه حبه بعبادة حبه تسكبه ، ومن سبق عليه
روفه فليمتق المرضعة من ربه بعبادة حبه بعبادته اذ لا يكلف الله نفساً الا
ما آتاه من الطاقه فيجعل الله بعد تيسر الطلاق والمراق وحياه أ

٥٢٢٥ - (وكان من قريه نسب عن امر ربها ورسله فحاسبناها حساباً
شديداً وعذبناها عذاباً نكراً)

و كثير من أهل قرية عصوا الله حل وعلا وتمر دوا عن أمر ربهم وعنوا على
رسله معادروا العهد وحاسبناهم حساباً شديداً اذ استقصيناها وناقشناهم وعذبناهم
عذاباً غير معهود.

٥٢٢٦ - (فذاقوا وبال امرها وكان عاقبة امرها خسراً)

فذاقوا وحيم عاقبه عتوهم بالهلاك والدمار ، وكان عاقبة طغيانهم خسراً
مبيناً لا ينقضي لاحد ان يسفل عنها

٥٢٢٧ - (أعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين
آمَنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً)

هبتاً الله تعالى لهؤلاء العتاة والمردة الذين طغوا عن أمر ربهم وحالفوا رسله
عذاباً شديداً في الاحرة ، فاذا كان مال الكفر هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الاحرة
وحدروا وخافوا الله بأصحاب العقول أن يحل لكم ما حل بهم - الذين آمنوا

بالله ورسوله فدأمر الله إياكم دكرأ بدكر كم ما حل بهم

٥٢٢٨ - (رسولا يتلوا عليكم آيات الله عبيات ليخرج الذين آمنوا و
عملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله و يعمل صالحاً
يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له
وزناً)

أرسل إليكم رسولاً يتلوا عليكم آيات القرآن الكريم الذي أنزل الله على
نبيه ﷺ منكم ما تحتاجون إليه في دنياكم و آخرتكم ليخرج الله تعالى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمة إلى نور الطاعة والإيمان
ومن يصدق الله جل وعلا بعمل عملاً صالحاً يدعوه الله سبحانه تبارك وتعالى من تحتها
الأنهار ما كثرت فيها أبداً قد أحسن الله تعالى له رزقاً

٥٢٢٩ - (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن في عدد
السموات) ان الله على كل شيء قدير و ان الله قد أحاط بكل شيء
علماً

الله تعالى هو الذي خلق سبع سموات طهراً و خلق من الأرض سبعاً مثل
السموات ، ينزل الأمر من مصدره الإلهي من بين سماء وسماء ومن بين أرض وأرض
إلى انتهى إلى رسوله الحاتم ﷺ لتعلموا أنها المؤمنون ان الله على كل شيء
قدير لا يعجزه شيء ، وان الله قد أحاط بكل شيء لا يهرب عنه مثقل درة في الأرض
والسماء

﴿ بحث روائي ﴾

في وسائل الشيعة : عن سموان الحمال عن أمي عمداة عليها السلام ان رجلا قال له : الى طلقت امرأتى ثلاثة في مجلس ؟ قال : ليس شيء ، ثم قال : أما تقرأ كتاب الله ؟ يا أيها النسي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن - إلى قوله - لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ، ثم قال : كلما خالف كتاب الله والسنة فهو يرد إلى كتاب الله والسنة

القول : رواه العميرى في قرب الاسناد ما دنى تفاوت

وفي العلل : قال العلاء في قوله « إياك أعنى واسمعى يا حارة » قول الله سورة البقرة : « ولا تدع مع الله إلهاً آخر فتلقى من جهنم ملوماً مدحوراً » وقوله « يا أيها النسي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » وقوله : « و لو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين » ومثله كثير مما هو مصطلح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى على امته فذلك علة قولك إياك أعنى واسمعى يا حارة .

وفي البحار : بالاسناد في رواية الفصل بن عمر عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - إلى أن قال - « ويش الطلاق عرد كره » فقال « يا أيها النسي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ركم » ولو كانت المطلقة تسين ثلاث تطليقات تجميعها كلمة واحدة أو أكثر منها أدأقل لما قال الله تعالى . « واحصوا العدة واتقوا الله ركم » إلى قوله : « تلك حدود الله ومن يمتد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فادأ تلقن أحلهن فامسكوهن معروف او فارقوهن معروف وأشهدوا دوى عدل منكم واقبوا الشهادة لله ذلكم

وإن شئت لم تزد وجه وعليه تفقتها والسكينة ما دامت في عدتها، وهما يتوارتان حتى تنقضي العدة

قال : وأما طلاق العدة الذي قال الله تعالى : « فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة » فإذا أراد الرجل منكم أن يطلق امرأته طلاق العدة ، فليشتر بها حتى تحيض ، ويخرج من حيضتها ثم يطلقها تطليقة من غير حجاج ، ويشهد شاهدين عدلين ، وبإحدهما من يومه ذلك إن أحبا أو بعد ذلك بأيام قبل أن تحيض ، ويشهد على رجعتها ، وبواقعتها ، وتكون معه حتى تحيض ، فإذا حاست وخرجت من حيضها طلقها تطليقة أخرى من غير حجاج ، ويشهد على ذلك ، ثم يراجعها أيضاً حتى شاء قبل أن تحيض ، ويشهد على رجعتها وبواقعتها ، وتكون معه إلى أن تحيض الحيضة الثالثة ، فإذا خرجت من حيضتها الثالثة طلقها التطليقة الثالثة بغير حجاج ويشهد على ذلك ، فإذا فعل ذلك فقد مات منه ، ولا تعمل له حتى تسكن زوجها غيره قيل له : فإن كانت ممن لا تحيض ؟ قال : مثل هذه تطلق طلاق السنة

وفي تفسير القمي : وفي رواية أبي الحارود عن أبي حمزة عليه السلام في قوله « فطلقوهن لعدتهن » والعدة : الطهر من الحيض « وأحصوا العدة » وذلك أن يدعها حتى تحيض ، فإذا حاست ثم طهرت ، واعتلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ، ويشهد على طلاقها إذا طلقها ، ثم إن شاء راجعها ، ويشهد على رجعتها إذا راجعها ، فإذا أراد طلاقها الثانية ، فإذا حاست ، واعتلت طلقها الثانية ، ويشهد على طلاقها من غير أن يجامعها ، ثم إن شاء راجعها ، ويشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر ، فإذا اعتلت طلقها الثالثة ، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلق الثالثة أملاكها إن شاء راجعها ، غير أنه إن راجعها ثم بداله أن يطلقها عند ما طلق قبل ذلك

وهكذا السنة في الطلاق لا يكون الطلاق إلا عند طهرها من حيضها من غير حجاج كما وصفت ، وكلها رجعت فليشهد ، فإن طلقها ثم راجعها حبسها ما بداله ، ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها واحدة ما بداله ، ثم إن طلقها تلك

الواحدة الباقية بعد ما كان واحدا اعتدت ثلاثة فروع و هي ثلاث حيضات ، و ان لم تكن تحيض فثلاثة أشهر ، و ان كان بها حمل ، فادا وضعت انفسى أحلها ، و هو قوله « و اللأني يشن من المحيض من نساءكم ان ازنتم فعدتهن ثلاثة أشهر » و اللأني لم يحصن فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر ، و اللأني لم يحصن فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر « واولات الاحمال أحلهن أن يحسن حملهن »

وفي التفسير : عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » لا أن يأتي بها حشة مينة « قال أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها وفيه : بإسناد عن محمد بن علي بن جعفر قال سئل العاصم بن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل « لا تخرجن إلا أن يأتيها حشة مينة » قال ، يعني بالفاحشة المينة ان تؤدي أهل زوجها ، فاد ، فقلت فان شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل

وفيه : بإسناد عن سعد بن أبي حلف قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن شيء من الطلاق ، فقال اذا طلق الرجل امرأته طلاقاً لا يملك فيه الرجعة ، فقد بات معه طلقها ، وملك معها ، ولا يسيل له عليها ، وتمد حيث شئت ، ولا نفقة لها ، قال - فقلت أليس قال الله « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » ؟ قال - فقال - اما عسى بذلك الذي يطلق بتولية بعد تطليقه ، فهي التي لا تخرج ، وادا طلق الثانية ، فقد بات معه ، ولا نفقة لها ، والمرأة التي يطلقها الرجل تطلقه ثم يدعها حتى يحلو أحلها ، فهذه تمتدعي بيت زوجها ولها الكسبي والتفقة حتى تنقضي عدتها

وفي تفسير القمي : في معنى قوله تعالى « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » لا أن يأتي بها حشة مينة « قال لا يحل لرجل أن يخرج امرأته اذا طلقها - و كان له عليها رحمه - من بيته و هي لا تحل لها أن تخرج من بيته إلا أن يأتيها حشة مينة .

و معنى الفاحشة أن تزني أو تسرق على الرجل ، و من الفاحشة أمّ السلطنة

علي روحها ، فان فعلت شيئاً من ذلك حل له أن يخرجها
 وفي الكافي : باساده عن الوهب بن حفص عن أحمد بن محمد عليه السلام في المطلقة
 تعتد في بيتها ، وتظهر له ربتها لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً
 وفي القتيبة : قال سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : ولا تخرجوهن
 من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بما حشة مبينة ، قال : إلا أن ترى ، فيقام عليها
 الحد

وفيه : باساده عن سعد بن عبد الله العمي عن القائم عليه السلام قال : قلت له :
 فاحرني عن الفاحشة المبينة التي اذا أتت المرأة بها في أيام عدتها حل لروحها
 أن يخرجها من بيوتها ؟ قال : الفاحشة المبينة هي الحق دون الزنا ، فان المرأة اذا
 دلت ، واقامت عليها الحد ليس لمن أرادها أن يمنع بعد ذلك من التردد بها
 لاحتل الحد ، فاداسحت وحلت عليها الرحم ، والرحم حري ، ومن قد أمر الله
 برحمة فقد أحراه ومن أحراه ، فقد أمده ، ومن أمده ، فليس لاحد أن يقرمه .
 وفي نور الثقلين : بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام
 قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام اذا أراد الرجل الطلاق طلقها في قبل عدتها غير
 جماع

وفيه : بالاسناد عن محمد بن مسلم انه سئل أبا جعفر عليه السلام عن رجل قال :
 لامرأته انت علي حرام اوبائنة او مئة او مائة او حلية ؟ قال : هذا كله ليس بشيء
 انما الطلاق أن يقول لها في قبل المدة بعد ما تطهر من مجامعها قبل أن يجامعها :
 انت طالق او اعتدي ، يريد بذلك الطلاق ، ويشهد على ذلك رجلين عدلين
 وفيه : عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال الطلاق للمدة ان يطلق
 الرجل امرأته عند كل طهر يرسل إليها ، اعتدي فان فلاناً قد طلقك قال : وهو
 املك يرجعها

وفي العلل : باساده عن اسمعيل بن العبد الهاشمي قال : قال أبو عبد الله
عليه السلام : لا يقع الطلاق الا على الكتاب والسنة لانه حد من حدود الله عز وجل يقول :

« إذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدنهن و احصوا العدة » و يقول : « و اشهدوا ذوى عدل منكم » و يقول : « و تلك حدود الله و من متعد حدود الله فقد ظلم نفسه » و ان رسول الله ﷺ رد طلاق عبد الله بن عمر لانه كان خلافاً للكتاب والسنة و فى الكافى : ما ساهه عن الكلبي السامة قال : دخلت على حمزة بن محمد عليه السلام . فقلت له : أحسرتى عن رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ؟ فقال : و معك أما تقرأ سورة الطلاق ؟ قلت : لاقت : فرجل قال لامرأته : أنت طالق ثلاثاً قال : ترد إلى كتاب الله و سنة نبيه ﷺ ثم قال : لا طلاق الا على طهر من غير جماع بشاهدین مقولين

وفيه : ما ساهه عن ابن ادم عن ابن بكير و غيره عن أبي حمزة عليه السلام انه قال : ان الطلاق الذى أمر الله عز وجل فى كتابه والذى من رسول الله ﷺ أن يخلى الرجل عن المرأة ، فإذا حاست وطهرت من جميعها شهد رجلين عدلين على تطليقه ، و هى طاهر من غير جماع ، و هو أحق برحمتها عالم بنفس ثلاثه فروه . و كل طلاق ما خلا هذا فهو باطل ليس بطلاق .

و فى المجموع : فى قوله تعالى « الا أن يأتين معاوضة مبنية » قيل : هى الابداء (الداء ح) على أهلها فيحل لهم إحراحها وهو الردى عن أبي حمزة وأبي عبد الله عليهما السلام

وروى على بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : المعاوضة أن تؤذى أهل زوجها و تسبهم .

و فى الكافى : ما ساهه عن درازة قال : سمعت أبا حمزة عليه السلام يقول : احب للرجل الفقيه اذا أراد أن يطلق امرأته أن يطلقها طلاق السنة قال : ثم قال : و هو الذى قال الله تعالى : « لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » يعنى بعد الطلاق ، و افضاء العدة ، و الترويج بها من قبل أن تزوج (تزوج ح) زوجها غيره الحديث و فيه : ما ساهه عن درازة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المطلقة تكتحل و تختب و تطيب و تلبس ما شئت من الثياب لان الله عز وجل يقول : « لعل الله

يحدث بعد ذلك امرأء لملها أن تقع في بصره فبراجمها .

وفيه بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل طلق امرأته مدعى عشاها بشهادة عدلين ، فقال : ليس هذا بطلاق فقلت : حملت فذاك كيف طلاق السنة ؟ فقال يطلقها إذا طهرت من حيضها قبل أن يشاها شهادة عدلين كما قال الله عز وجل في كتابه ، وإن خالف ذلك رد إلى كتاب الله عز وجل قلت له : فإن طلق على طهر من غير حجاج شاهد وامرأتين ، فقال : لا يجوز شهادة النساء في الطلاق ، وقد تحوز شهادتهن مع غيرهن في الدم إذا حصرت ، فقلت : إذا أشهد رجلين ناصيين على الطلاق أبكون طلاقاً فقل من ولد على العطرة أحييت شهادته على الطلاق بعد أن يعرف منه خير .
وفيه : بإسناده عن محمد بن الفضيل قال : كما في دهليز يحيى بن خالد بمكة ، و كان هناك أبو الحسن موسى عليه السلام و أبو يوسف ، فقام إليه ، و ترمع بين يديه ، فقال :

يا أبا الحسن حملت فذاك المحرم يظل ؟ قال لا قال . فيستظل بالمحرم والمحمل ويدخل البيت والخاء ؟ قال نعم . قال : صححت أبو يوسف شبه المستهزيه فقال له أبو الحسن عليه السلام يا أبا يوسف إن الدين ليس بقياس كقياسك وقياس أصحابك إن الله تعالى أمر في كتابه في الطلاق ، و أكد فيه شاهدين ، و لم يرس بهما إلا عدلين ، و أمر في كتابه بالتزويج و أهله بلاشهود ، فأنتم شاهدين فيما أطل الله ، و أطلتم شاهدين فيما أكد الله تعالى ، و أحرتم طلاق المجنون والسكران حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحرم ولم يظل و دخل البيت والحاء واستظل بالمحمل والحداد ، فعملنا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت .

وفيه : بإسناده عن محمد بن الفضيل قال : قال أبو الحسن موسى عليه السلام لأبي يوسف القاضي : إن الله تبارك و تعالى أمر في كتابه بالطلاق و أكد فيه شاهدين ، و لم يرس بهما إلا عدلين ، و أمر في كتابه بالتزويج و أهله بلاشهود فأنتم شاهدين فيما أحل ، و أطلتم الشاهدين فيما أكد

وفيهِ : . باسماده عن حاتم عن أبي حمزة عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من كتم شهادة او شهدها ليهدر بها دم امرء مسلم او يروى (ليزوي ح) مال امرء مسلم ، أتى يوم القيامة ، ولو وجهه طلبة مد البصر ، وفي وجهه كدوح نمرقه الخلائق باسمه و نسبه ، و من شهد شهادة حق ليحیی بها حق امرء مسلم أتى يوم القيامة ، و لو وجهه نور مد البصر نمرقه الملائكة ، نسبه و نسبه ، ثم قال أبو حمزة عليه السلام : ألا ترى ان الله تبارك و تعالى يقول « و أقيموا الشهادة »

وفي الكافي : باسماده عن محمد الكناسي قال حدثنا من روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز ذكره « و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب » قال هؤلاء قوم من شيعتنا صغارا ليس عندهم ما يتحملون به إلبا فيسمعون حديثنا ، و يفتنون من علمنا فيرجل قوم فوفهم ، و يفتنون أموالهم ، و يشعرون أديانهم حتى يدخلوا عليا ، فيسمعون حديثنا ، فيقتلونه إليهم فيعبد هؤلاء ، و نصيبتهم هؤلاء ، و ذلك الدنس يجعل الله عز ذكره لهم مخرجا و يرزقهم من حيث لا يحتسبون

قوله : عليه السلام « فيرجل قوم فوفهم » هي القدرة و المال

وقوله : عليه السلام « فيعبد هؤلاء » أي لعمراء ، و الحاصل ان البدن كما يتقوى بالرق الجسماني ، و تنفي حياته به ، فكذلك الروح يتقوى و تحيي مالا عده الروحانية من العلم و الايمان ، و الهداية و الحكمة و بدونها ميبث في لئس الاحياء مراده عليه السلام ان الآية كما تدل على أن التقوى سبب التيسر المرق الجسماني ، و حصوله من غير احتساب فكذلك تدل على انها تصير سببا لتيسر المرق الروحاني الذي هو العلم و الحكمة من غير احتساب و هي تشتملها معا

ومن وصايا النبي ﷺ لا يبي در العبادي رسي الله عنه : يا أبا ذر ! إن سرّك أن تكون أقوى الناس ، فتوكل على الله عز و جل و إن سرّك أن تكون أكرم الناس فانق الله ، و ان سرّك أن تكون أعنى الناس ، فككن بما في يدا الله عز و جل ، أوثق منك بما في يدك

يا أئمة ! لو ان الناس كلهم أخذوا هذه الآية لكفتمهم . « ومن يتوكل على الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره »

وفي وسائل الشيعة : « لاسناد عن حبيب بن عميرة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء حنانياً إلى يوسف ، وهو في السجن ، فقال له : يا يوسف قل في دبر كل صلاة (كل صلاة مفروضة ح) اللهم احمل لي من أمري وزجراً و مخرجاً وارزقني من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب »

أقول : وفي محالى الصدوق رحمة الله تعالى عليه عن مسمع أبي سيار عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفي آخره ثلاث مرات

وفيها : « بالاسناد عن سليمان بن خالد قال : سئته عما أقول اذا اضطجعت على يميني بعد ركعتي الفجر ، فقال أبو عبد الله عليه السلام اقرأ الخمس آيات التي في آخر آل عمران إلى « انك لا تعلم الميعاد » و قد استمعت بعزوة الله الوثقى التي لا انصاف لها ، واعتصمت بحبل الله المتين و اعوذ بالله من شرقة العرب والمحم ، وآمنت بالله ، و توكلت على الله العزت ما هوى إلى الله ، فوكلت أمري إلى الله ، من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد حمل الله لكل شيء قدراً ، حسبي الله و نعم الوكيل اللهم من أصبحت حاجته إلى مخلوق ، فان حاجتي ورعيتي إليك ، الحمد لله الصالح ، الحمد لمخالق الأصاح ثلاثاً

وفي الخصال : « ما سئله عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال . يا معاوية من اعطى ثلاثة لم يحرم ثلاثة من اعطى الدعاء اعطى الاحياء ، و من اعطى الشكر اعطى الريادة ، و من اعطى التوكل اعطى الكفاية ، فان الله يقول في كتابه « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ويقول « لان شكرتم لازيدنكم » ويقول : « ادعوني استجب لكم »

وفي رواية : « لم يسمع ثلاثاً ، بل « لم يحرم ثلاثة » وفي الدر المنثور عن أبي زر قال : حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية

« ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » يجعل بردها حتى
مست ثم قال . يا أماذر لو ان الناس كلهم احدثوا بها لكفتمهم

وفيه : عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها الناس اتحدوا
تقوى الله تجارة بأنكم الرزق بلاسعة . ولا تجارة ثم فرأ « ومن يتق الله يجعل
له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب »

وفيه : عن اس عاص قال . قال رسول الله ﷺ في قوله « ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً » من شبهات الدنيا ، ومن عمرات الموت ، ومن شدائد يوم
القيامة

وفيه : عن عمران بن حصين قال . قال رسول الله ﷺ : من انقطع إلى الله
كفاه الله كل مؤنة ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله
الله إليها .

وفي الكافي : باسناده عن علي بن الحري قال . سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : ان الله عز وجل جعل أوراق المؤمنين من حيث لا يحتسبون ، وذلك ان
العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعائه

وفيه : باسناده عن علي بن سويد عن أبي الحسن الاطلي عليه السلام قال . سئله
عن قول الله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » فقال : التوكل على
الله درجات . منها ان تتوكل على الله في امورك كلها ، ففعل لك كنت عنه
راسياً ، وتعلم انه لا يالورك خيراً وصلاحاً ، وتعلم ان الحكم في ذلك له ، فتوكل
على الله بتفويض ذلك وثق فيها وفي غيرها

وفيه : باسناده عن محمد بن مسلم قال . سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » قال
في دياه

وفي العقيده : باسناده عن علي بن عبدالمير قال . قال أبو عبد الله : ما فعل
عمر بن مسلم ؟ قلت : جعلت فداك أقبل على العادة ، وترك التجارة ، وفعل ويجه

أما علم ان ترك الطلب لا يستجاب له دعوة؟! إن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ لما نزلت: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العادة، وقالوا: قد كفيماً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتُم؟ قالوا: يا رسول الله تكفل الله عر وجل بأرزاقنا، فأقبلنا على العادة. فقال: إنه من فعل ذلك لم يستجب الله له، عليكم «الطلب»، ثم قال: أي لأفص الرحل فاعرأ فاه إلى ربه يقول: ازرقتني، ويترك الطلب

وفي نور الثقلين: عن أبي حمزة الحنمى قال لما سبى عثمان أُمّاد إلى الريدة شبعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين ﷺ وعمار بن ياسر رضي الله عنه، فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين ﷺ: «يا عثمان ما عصمت الله عر وجل وروح من عصمت له، ان القوم حافوك على ديارهم، وحفتهم على دينك، ودخلوك على العلاء، وامتحنوك بالقلاء، والله لو كانت السموات والارض على عهد رقتام اتقى الله جعل له منها مخرجاً، لا يؤمنك الا الحق، ولا يوحشك الا اللائل

وفي نهج البلاغة: قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبه: «اعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم وفي المجمع: وروى عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» قال: من شهات الدنيا، ومن عمرات الموت، وشدائد يوم القيامة

وفيه: وروى عن الصادق عليه السلام انه قال: «يرزقه من حيث لا يحتسب»، أي يبارك له فيما أتاه

وفي أمالي الشيخ الطوسي قدس سره «سأله عن الصادق عليه السلام في حديثه: قال: «ان الله تعالى أي الآ أن يجعل أرواق المتقين من حيث لا يحتسبون» ان تستل: كيف قال الله تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه

من حيث لا يحتسب ، ومن يرى كثيراً من الانقياء مضيق عليهم رديهم ؟
 تحبيب : ليس الردي مقصوداً في متاع الدنيا كما ان المخرج لا يكون مقصوداً في هم الدنيا ، بل بعم عموم الدنيا والاخرة ، وشهات الدنيا وعمرات الموت وشدائد القيامة ، فانه تعالى ينهي المتقي من كل كرب في الدنيا والاخرة ويعمل له محرراً من كل صيق على من لا يتقى كما أشارت إليها الروايات المتقدمة . واما تصيب ردي الانقياء فهو مع صيفه وقلته يأتيهم من حيث لا يأملون ولا يرحون ، وفي تقليل الردي لطما بهم ورحمة عليهم ليستور حطهم في الاخرة ويغف حباهم ، وتقل عوائقهم عن الاشتغال بمولاهم ، ولا يشغلهم الرخاء والسعة عما حلقوا له من الطاعة والمادة ، ولذلك احتار الاسباء والاولياء والصديقون القفر على الفنى

ان تسئل : كيف قال الله تعالى . ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ومن يرى كثيراً من الناس يتوكلون على الله تعالى في امورهم وحوائجهم ، ويكفيهم الله حل وعلا حمتها ؟

تحبيب : من توكل على الله تعالى حق التوكل فلا يمسده ، لفق و الفجر واستنطاء قصه حوائجه فقله ولله يكفيه قطعاً ، وإليه أشار تعالى بقوله وان الله مالم أمر به أى ما قد حكمه ، ببلغ ما يريد ، ولا يعمونه مراد ، ولا يسحره مطلوب ويقول . وقد حمل الله لكل شيء قدراً ، أى حمل لكل شيء من الفقر والغنى ، ومن المرض والصحة ، ومن الشدة والرخاء وما إليها أحلا انتهى إليه ، لا يتقدم عنه ولا تأخر

وعن الربيع بن حبيب : انه قال : ان الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه ، ومن آمن به هداه ، ومن أقرضه حازاه ، ومن وثق به نجاه ، ومن دعاه أحاب له

وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى . ومن يؤمن بالله يهد قلبه ،

(التفاين : ١١)

و « من يتوكل على الله فهو حسبه » (الملاق : ٣)

و « ان تفرسوا الله فرساً حساً يضاعفه لكم » (التعاين : ١٧)

و « ومن يمتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » آل عمران : ١٠١)

و « واداسلك عمادى على فامى قريب احب دعوة الداع اذا دعان »

(البقرة : ١٨٦)

و فى المناقب : لاس شهر آشوب رسول الله تعالى عليه . بلغ عبد الملك

ان سيف رسول الله ﷺ عند على بن الحبيب رضي الله عنه فبعت يستوهبه منه ، وبثله

الحاجه ، فأبى عليه ، فكتب عبد الملك بهداه ، وانه يقطع ورقه من بيت المال

فاحابه رضي الله عنه . أما بعد فان الله تعالى صن للمتبين المخرج من حيث يكرهون ،

والررق من حيث لا يحشون

و فى العيون : فى وصيه الامام على بن موسى الرضا عليه السلام لابي صلث -

و اتق الله وتوكل عليه فى سرّ امرك وعلايته « ومن يتوكل على الله فهو حسبه

ان الله مالم امره قد حمل الله لكل شىء قدراً »

و فى الاستمصار : باساده عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ثلثه

عن قول الله تعالى « ان ارثتم » ما لريبه ؟ فقال ما اراد على شهر فهو ربه .

فلتعتد ثلاثة أشهر ، ولتترك الحبيب ، وما كان فى الشهر لم ترد فى الحبيب وعدتها

ثلاث حبيب

قال الشيخ : الطوسى قدس سره . فالوجه فى هذا الخبر انه اذا تأخر الدم

عن عادتها أقل من شهر فذلك ليس لريبه الحمل بل ربما كان لعله فلتعتد بالاقراء

بالماء ما بلغ ، فان تأخر عنها الدم شهر أو ما اراد ، فانه يجوز أن يكون للحمل ولغيره

فيحصل هناك ريبه ، فلتعتد ثلاثة اشهر ما لم تر فيها دمًا ، فان رأيت قبل انقضاء الثلاثة

أشهر الدم ، ولو يوم كان عدتها بالاقراء

و فى المجموع : فى قوله تعالى : « واللاتى يشن من المحيض من نائكم

فلا يحسن ان ارثتم » قال : فلان تدرون للكر ارتفع حيضهن ام لمارس ؟ فعدتهن

ثلاثة أشهر ، و هن اللاتي امثالهن يحسن لهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتباب معنى ، وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام

وفي جوامع الجامع : في قوله تعالى واللاتي يشن من المحيض من سائكم ، فلا يحسن ان ارتشم ، ولا تدرن لكر ارفع حيضهن ام لعارس « معدن ثلاثة أشهر ، فهذه مدة الرتاب فيها ، و قدر ذلك فيما دون حامين سنة ، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام

وفي الكافي : باساده عن الحسن بن أبي عبدالله عليه السلام قال : عدة المرأة التي لا تحيض والمستحاضة التي لا تطهر ثلاثة أشهر ، و عدة التي تحيض و يستقيم حيضها ثلاثة قروء ، و سئته عن قول الله عز وجل « ان ارتشم » ما الرية ؟ فقال ، ما اراد على شهر فهو رية و لتعتمد ثلاثة أشهر ، و لتترك الحيض ، و ما كان في الشهر لم ترد في الحيض عليه ثلث حيض معدنها ست حيض

وفيه : باساده عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال : عدة الحامل ان تصح حملها ، و عليه نفقتها ، بالمعروف حتى تصح حملها

وفيه : باساده عن ابي الصباح الكاسبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا طلق الرجل المرأة ، و هي حلي أنفق عليها حتى تصح حملها ، و اذا وضعته أعطاهما أحرها ولا تمارها الا ان يجد من هي أرحس أحرأ منها ، فان رचित بذلك الاحر فهي أحق بأشها حتى تنطمه

وفيه : باساده عن الحسن بن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يبار الرجل امرأته اذا طلقها ويمتق عليها حتى تنتفل قل أن تنقص عدتها ، فان الله فدنهي عن ذلك فقال : ولا تماروهن لتضيقوا عليهن

وفي الدر المنثور : عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ان أبا عمرو بن حصن اس المغيرة خرج مع علي عليه السلام إلى اليمن ، فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس تطليقة كانت خبت من طلاقها ، وأمر لها الحارث بن هشام وعباس بن أبي ربيعة نفقة ، فاستقلتها ، فقالا لها والله مالك نفقة الا أن تكوني حاملا ، فأنت السى

وذكرت له أمرها فقال لها النبي ﷺ : لا نفقه لك فاستأذنته في الانتقال
فأذن لها

فأرسل إليها مردان يستلها عن ذلك فحدثته ، فقال مردان : لم أسمع بهذا
الحديث إلا من امرأة ستأخذ بالعصاة التي وحدها الناس عليها ، وقالت فاطمة :
يبنى دينكم كتاب الله قال الله عز وجل : « ولا يجر حن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة »
حتى بلغ « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » قالت : هذا لمن كانت له مراحمة
وأي أمر يحدث بعد الثلاث ؟ فكيف تقولون - لا نفقه إذا لم تكن حاملاً ؟ فعلام
نحسونها ؟

ولكن بتركها حتى إذا حاضت وظهرت خلقها تطليعه . فإن كانت تحيض
فعدتها ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حائضاً فعدتها
أن تضع حملها ، وإن أراد مراحمتها قبل أن تنفس عدتها أشهد على ذلك رجلين
كما قال الله : « وأشهدا ذوي عدل منكم » عند الطلاق وعند المراحمة
وإن راحمتها فهي عنه على طلقين ، وإن لم يراحمتها ، فعدا انقضت عدتها ،
فعدت عدتها منه بواحدة ، وهي أمك لمعها ثم تترجح من ثبوت هو أو غيره .
وفيه : عن معيرة قال : كنت للشمسي ما صدق أن علي بن ابي طالب عليه السلام
أن يقول : عدة المتوفى عنها زوجها آخر الأجلين ، قال : بلى صدق به كأشد
ما صدقت شيء ، كان علي عليه السلام يقول إنما قوله « واولات الاحمال أحلهن
أن يضمن حملهن » في المطلقة

وفي نور الثقلين : بالاسناد عن أبي الصاح الكاشي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : طلاق الحامل واحدة وعدتها أقرب الاجلين
وفيه : بالاسناد عن الحسن بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طلاق الحامل واحدة
وأحلهن أن تضع حملها وهو أقرب الاجلين .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « اسكنوهن من حيث سكنتم » من
وحدكم ، قال المطلقة التي للزوج عليها راحة لها عليه سكنى ونفقة مادامت هي

العدة ، فان كانت حاملا ينقضي عليها حتى تضع حملها
وفي جوامع الجامع : قال : والسكى والنقعة واحداً للمطلقة الرحمية
بلا خلاف وعدنا ان المتوترة - المطلقة الدائمة - لا سكى لها ولا نقعة ، وحديث
فاطمة بنت قيس ان زوجها تطلقها ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا سكى لك
ولا نقعة يدل عليه

وفي الكافي : ما ساءه عن زرارة عن أبي حمزة عليه السلام قال : ان المطلقة
ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها ، اتماهي للثمن لزوجهما عليها رحمة
وفيه : ما ساءه عن عبدالله بن مسعود عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئله عن
المطلقة ثلاثاً على السكى هل لها سكى او نفقة ؟ قال : لا
وفيه : ما ساءه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام انه سئله عن المطلقة ثلاثاً
لها سكى ونفقة ؟ قال : حلى هي ؟ قلت : لا قال : لا .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى : ودلات الاحمال أحلهن أن يضع
حملهن ، قال : المطلقة الحامل أحلهن أن تضع ، في بطنها ، إن وضعت يوم طلقها
روحها ، ولها أن تترواح اذا طهرت ، وإن وضع ما في بطنها إلى تسعة أشهر لم تترواح
إلى أن تضع

وفي المجموع : في قوله تعالى : ودلات الاحمال أحلهن أن يضع
حملهن ، قال : ان عس هي في الطلاق حصة ، وهو المردى عن أنتمت ﷺ
وفي الكافي : ما ساءه عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن عليه السلام
قال : سئله عن الحلى اذا طلقها زوجها ، فوضعت سقطاً ثم أولم يتم أو وضعت
مضغة ؟ قال : كل شيء وضعته يستبرأه حمل ثم أولم يتم فقد انقضت عدتها

وفيه : ما ساءه عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئله عن
رجل طلق امرأته وهي حلى ، وكان في بطنها ابنان ، فوضعت واحداً وبقي واحد ،
قال : ليس بالاول ولا بالثاني حتى تضع ما في بطنها

وفي الفقيه : ما ساءه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول

المطلقة الحلى بنفق عليها حتى تصع حملها ، وهي أحق بولدها أن ترضعه مما
تقبله امرأة أخرى يقول الله عز وجل ، « لا نكح والدة يولدها ولا مولود له بولده
وعلى الوارث مثل ذلك » لا يبار بالسي ولا يبار بامه في إرضاعه و ليس لها أن
تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين فإذا أراد الفصال عن تراض منهما كان حسبا
والفصال هو المطام

وفي التهذيب : ما سنده عن داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام قال ،
« والوالدات يرسم أولادهن » قال ، مدام الولد في الرضاع فهو بين الأبوين
بالسوية ، فإذا عظم فالأب أحق به من الأم ، فإذا مات الأب فالأم أحق به من المصاة
وان وجد الأب من يرضعه بأربعة دراهم ، وقالت الأم ، لا أرضعه إلا بخمسة دراهم
فإن له أن يبرعه منها الآن ذلك خير له وأرفق به أن يترك مع أمه

وفي الاستبصار : ما سنده عن أبي الصاح الكندي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال ، إذا طلق الرجل المرأة وهي حلى أنفق عليها حتى تصع حملها ، وإذا أرضعته
أعطاهما أجرها ولا يبارها إلا أن يوجد من هو أرخص أجراً منها ، وإن هي رخصت
بذلك الأجر فهي أحق بأنها حتى تفضله

وفي الكافي : عن نوح بن شبيب عن معمر أصعبه عن أبي عبد الله عليه السلام
قال ، سئلته عن الرجل الموسر يتعد الثياب الكثيرة الجياد والطيلة والقمص
الكثيرة بصون معها ممماً يتجمل بها يكون مسرفاً ؟ قال لا ، لأن الله عز وجل
يقول : « لينفق ذو سعة من سعته »

وفي الفقيه : ما سنده عن رمي من عبد الله والمصبل من يبار عن أبي عبد الله
عليه السلام في قوله عز وجل « ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله » قال : إن
أنفق عليها ما يقيم ظهرها مع الكسوة والأفرق بينهما

وفي تفسير القمي : ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله الله
« ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله » قال إذا انفق الرجل على امرأته ما
يقيم ظهرها مع الكسوة ، والأفرق بينهما

وفي الكافي : ما سنده عن محمد بن منان عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان بين ذلك قواماً » قال : القوام هو المعروف ، وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين ، على قدر عياله ، ومؤنتهم التي هي سلاح له ولهم ، ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « وكان من قرية عنت عن أمرها » قال : أهل قرية

وفي العيون : ما سنده عن الريان بن الصائغ عن الرضا عليه السلام - فيما يشهد الإمام عليه السلام عند المأمون من فصل العترة الطاهرة - قال : الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث أهله ، وذلك يشهد في كتاب الله حيث يقول في سورة الطلاق : « وتقرأ الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أمر الله اليكم ذكراً رسولاً يتلوا عليكم آيات الله حبيبات » قال : فالدكر رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث أهله

وفي المناقب : لاس شهر آشوب قدس سره عن ابن عباس في قوله تعالى « ذكرأ رسولاً » ذكر النبي ذكره من الله ، وعلى ذكر من محمد كما قال الله « والله لذكر لك ولقومك »

وفي روضة الكافي : ما سنده عن الحسين بن يزيد الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت زينب المطهرة العولاء إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته ، وكانت تسبع منهن المطهر ، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهن ، فقال إذا أتيتنا طالت ميوتنا فقالت : ميوتك بريحك أطيب يا رسول الله قال : إذا بعثت فأحسني ولا تفشني ، فانه أتني وأبقى للمال ، فقالت يا رسول الله ! ما أتيت بشيء من يميني ، وإنما أتيت أسئدك عن عظمة الله عز وجل ، فقال : جل جلاله الله سأحدثك عن بعض ذلك ، ثم قال ان هذه الارض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قى ، وهاتان من فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قى ، والثالثة حتى انتهى إلى السابعة ، وتلاه هذه الآية : « خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » الحديث قوله صلى الله عليه وآله : « قى » - بالكسر والتشديد - الارض الفجر العالية

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ، ولا أرض أرضاً

قال ابن أبي الحديد في الشرح : « هذا الكلام يدل على اثبات ارضين يحسها فوق بعض كما ان السموات كذلك ، ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الاقوله تعالى « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » وهو قول كثير من المسلمين

وقد تناول ذلك ارباب المذهب الاخر القائلون بانها ارض واحدة ، فقالوا : انها سبعة اقاليم ، والمثلية هي من هذا الوجه ، لانه تعالى في ارضين في ذاتها ويمكن ان يتناول مثل ذلك كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ويقول : انها وإن كانت ارضاً واحدة ، لكنها اقاليم واقصور مختلفة ، وهي كرية الشكل ومن على حدة لكرة لا يرى من جهة ، ومن نعتة لا يراه ، ومن على أحد جانبها لا يرى من على الجانب الاخر ، والله تعالى يدرك ذلك كله أجمع ، ولا يحجب عنه شيء منها شيء منها

وهو قوله عليه السلام « لا توارى عنه سماء سماء » فلما ثبت أن يقول ولا توارى شيء من السموات عن المدركين مثلاً لانها شفافة ، فأي خصيصية للدرى تعالى في ذلك ؟ فيسمى أن يقال : هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة العلمية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي ان السموات تعجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة ، وانها ليست طناً متراً حاصلة بل بينها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره ، واتدع هذا القول واعتقاده أولى ، انتهى كلامه

وفي تفسير ابن كثير الدمشقي : عن ابن مسعود قال « قال النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع ، وما بينهن وما بينهما والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة »

وفي تفسير المراغي : « روى عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى « سبع سموات » من الارض مثلهن ، الآية قوله : لو حدثتكم تفسيرها لكرتم

﴿ بحث فتمى قرآنى فى الطلاق ﴾

يدور البحث فى المقام حول خمس آيات من هذه السورة وهى : ٤ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩

أما الآية الاولى : فيها بيان امور

احدها - فى حقيقته الطلاق وهو فى الاصل اسم للتطيق والإطلاق بمعنى إزالته لقيد ، وحل العقد و يطلق على الإرسال والترك بقول « فقطائق » مرسله نزعى حيث تشاء ، وفى الشرع إزالته قيد النكاح ، وهو اما من قبل التخصيص او النقل والاول اولى لما تقرر فى الأصول

تعريب : لا يقع الطلاق إلا بلفظه الصريح الدال على الحمله بالمواطاة للكلمة المحصر فى قول الامام جعفر بن محمد عليه السلام « اما الطلاق أن يقول لها أنت طالق او اعتدى يريد بذلك الطلاق »

ويحوز أن يقول أنت او هذه او فلانة طالق ، ولا يقع بالكتابات نحو حليّة او بريّة ونحوها او كان من لفظه ولكن لا تدل بالمواطاة نحو : أنت طلاق او الطلاق او من المطلقات وغيرها من الصاروات المختلفه

ثانيها - ان الساء فى اليد عام محصر بالاجماع والمص يدور فى الاقراء المدخول بهن غير ذوات الاحمال

ثالثها - ما يظهر من سوف لانه انه لابد من وقوع لطلاق فى وقت خاص صالح لعمدة وان ذلك واجب وشرط لصحة الطلاق لان الابه بعدد تعميم لطلاق صحيح فكأنه قول ان أردتم الطلاق الصحيح فصنفوه فى الظهر الذى يعتدون

بعده لا وقت الحيض على ان اللام في « لعدتهن » لتوقيت ، وفيه دلالة على وجوب
انقاع الطلاق في طهر لان الافراء هي لاطهار ، وقد خرج من هذا العموم موارد
ثلاثة

الاول يجوز طلاق غير المدخول بها في وقت الحيض
الثاني ، يجوز طلاق العائث عنها زوجها عينة يعلم انتقالها من طهر إلى
آخر او يخرج عنها في طهر لم يجامعها فيه .
الثالث : يجوز طلاق ذوات الاحمال وهي محصن في الحمل وهذا باذن
فلا بد في الطلاق أمران

أحدهما - وقوعه حال الطهر وظاهر قوله تعالى « فطافوهن لعدتهن » ان
الطلاق لابد ان يقع قبل العدة ، وكفى في القرء الاول ملحظة منه بعد الطلاق
احكاماً سرورة اكتمائه في خروج المطهرة في الطهر من العدة برؤية الدم لثالث
سواء كان طلاقها في ابتداء او وسطه او آخره

ثانيهما - عدم وقوع المصاع في هذا الطهر ، والمرأة ممن تحبل وام يظهر
حملها ، وان المرء الامر بطلاقها في طهر يكون من عدتهن ، والمحصن حال
حيضها ليس كذلك ، وكذا ذات الطهر الواقعة فيه
رابعها - امر بحصة العدة ومسطها ، وكمالها ثلاثه مائة لما يتعلق بها حقوق
المطهرة من السكنى والنفقة ، وحقوق لروح من الرجوع ومنعها من الارذواج
والمطهرة قبل انقضاء العدة

خامسها - أمرهم بالتقوى في ضبط العدة او في تطويل العدة إضرار بهن
كما ان لتقصير من المرأة ودعوى الانقضاء كدنة - فلا يكون لروح رجوع و
تتزوج من قبل - فساد في النسل والحرث

سادسها - هي لارذاج عن إخراج المطلقات المعتدات ، لرحمات عن البيوت
وبهين عن الخروج منها ، ويحرم على الارذاج إخراجهن مدام في العدة لرحمة
مطلقاً سواء كان برصاها أم لا ، وكذا يحرم عليهن الخروج مطلقاً وإن دن لهن

الزوج لعدم التيقيد في الآية الكريمة

سابعها - حوار إخراج المطلقات عن البيوت عند إرتكابهن وحشة ظاهرة ،
ثامنها - بيان ان ماد كرم من حدود الله تعالى فمن حاورها فقد حمل نفسه
عرضة للسلط والعذاب

قاسعها - نزع الازواج إلى المطلقات والرجوع عن عزمهم الاولي على
المعارفة ، وفيه دلالة على كون المراد بذلك الطلاق الرحيم لا البائن
واما الآية الثانية: ففيها امور

الاول : ان المراد بالاحل هنا العدة ، والمراد بملوغة مقدسته و مشاركة
انقضائه لانقضائه اذ ليس بعد انقضاء الاحل للزوج رجوع
الثاني : جواز الرجوع في العدة و إليه أنه بقوله تعالى : « ومكوهن
معدوف »

الثالث : يجب على الازواج إقامة الشهادة من رجس - حتى عدل من
المؤمنين على الطلاق - وان الامر للزوجين - لاحتمل وقوع النزاع في وقوعه
وعدمه ، فيحتاج إلى طريق في اثباته لو ادعى وقوعه ، وذاك بالشهاد اذ ليس غيره
الاعتراف بالروحة فيمكن عدمه او مبيها محذور عدم علمها ، اورد اليمس على
الزوج يجوز موته ، ويكون النزاع مع ورثته

والمراد بوجوب الاشهاد ايقاع المشهود به على وجه يسم الشاهد ذلك لا
الاخبار والاعلام : بانه : اشهد اني أفعل كذا

واما استبعاد رجوع وجوب الانتهد إلى الطلاق فمدعوع ، ووجود العزم
وعدم الفصل بكلام احصى ، فان لقصة واحدة ، بطير فذلك لو كيدت « اشتر
من فلان سلعة كذا ومع على فلان سعة كذا وانقص الشئ ونسبه إلى النافع واحد
السلمة إلى فلان واشهد عليه دوى عدل » أي أن الاشهاد يعود إلى ما يحتاج إلى الاشهاد
الرابع : يجب على الشهود اقامه الشهادة عند الاستشهاد بالروحة ابتداء
لوحة الله حل « علا من ع » شنة عرس آح

و أما الآية الرابعة : ففيها بيان أمور :

أحدها : إذا حصلت ربة في الخطع حيض الثلاثي هن في سن من نحيض
هل هو لكبر ؟ أم لما رس من مرس ؟ أو مراع أو غير ذلك فعدتهن ثلاثة أشهر ولشك
في سب الانقطاع من حصل لهن صفة الأثبات ، وهو الخطع الحيض مع الربة
في سنه ، فيجب عليهن العدة لعدم العلم بتحقيق الوصول إلى حد اليأس للأصل و
الاستصحاب

ثانيها ، الثلاثي لم يحض أصلاً و هن في سن من نحيض فعدتهن ثلاثة أشهر
أيضاً وذلك كالمرأة التي تزوجت قبل البلوغ فدخلها زوجها قبل الحيض بعد البلوغ
أم قبله فلم تحض بعده ، فطهرها ولبس الشك في سب عدم الحيض سنهن بعدم وصولهن
إلى حد البلوغ ، ولأما كانت لهن عدة للأصل والاستصحاب

و لا يكون حينئذ في الآية دليل على عدم العدة في البتة والصغيرة ، ولا على
وجودها نعم لعدة عليهما لأن الماية والحكمة في شرعيتهما العلم باستبراء الرحم
وهو منتف بهما

ثالثها : المطلقات المعتدات الثلاثي كن أولات الاحمال فعدتهن أن يمس
حملهن ، فتبين بالوضع بعد الطلاق ولو لم يحظه ، وإن الوضع للحمل يتبادى به
الحره والأمة ، وإن كانت عدة الأمة في الأشهر صف الحره .

وأما الآية السادسة : ففيها بيان أمور

الأول : يجب على المطلقين أن يسكنوا المطلقات الرحيات بعض ما سكنوا
حبس التمسك

الثاني : يجب أن يكون السكنى ما يليق بها كافياً لينتهي المصاراة المسمى
عنها أذقال : « ولا تنازروهن لتضيقوا عليهن »

الثالث : المطلقة الحامل تستحق السكنى والتنفقة مائة كانت أم ورحمة
لاطلاق الآية من غير تقييد ، وإن اختلفت كلبات الفقهاء في بقية الحامل الماتن
هل النفقة لها أول للحمل ؟ فقيل : للحامل شرط الحمل ، وقيل للحمل فقط اد

لولا لما كان للمعامل شيء، وعلى الأول يجب قضاءها

قل تعالى «ون كن اولات حمل فامقوا عليهن حتى يسن حملهن» وهذا يدل على وجوب النفقة للمعامل، ويمكن فهم عدم وجوب الانفاق على غير المعامل بالمفهوم ويؤيده الأصل والاحبار والاجماع.

الرابع : ان المعامل اذا وصت وانصت عدنها لا يجب عليها ارضاع الولد، وسقطت نفقتها بحروح العدة، فان ترضعت ما رضاع الولد فيها وصمت ولا يجب على الاب احره رصاعه لقوله تعالى «فتوهن احورهن» وفيه دلالة على جوار الاستيجار على الرضاع.

وفي قوله تعالى « فان ارضعن لكم فاتوهن احورهن» دلالة على عدم وجوب الارضاع على الام بل يجب الاحرة لها على الاب لو حو الو نفقة عليه

الخامس : تشاور الزوجين في امر الرضاع فان لا يقع خسران على الوالد فان يؤخذ منه اريد من الاحرة، ولا على الوالدة فان ينقص من احرها، ولا على الولد بان يرضع أقل من المقدر الشرعي

السادس : جوار أحذا الولد من والدته، واستيجار مرسمة اخرى لقوله تعالى « وان تعسرتم فترصع له اخرى» وذلك ليس على الطلاق بل إن ترضعت فهي أحق بولدها، وكذا اذا وصت بما يرمى به غيرها، وما اذا لم ترص، وهو المراد بالتعسر ويقدم حق الروح لاصالة الرأفة ويسلمه إلى اخرى ترصمه، وهل يسقط ذلك حضانة الام أم لا؟ ففيه خلاف

قيل نعم لحصول العرح، وقيل لا لتغاير الموضوعين وهو الاحوط

و أما الآية السابعة : ففيها امور ثلاثة.

أحدها - يجب على الروح المتمسك الانفاق على الروح حث يمكنه في المعيشة ما كلاً ومشرناً وملماً ومسكناً بلا تفتير ولا اسراف
ثانيها - يجب على الروح الفقير الانفاق على الروح حث طاقته، فلا يشكك تكلف الاعياء، ولا ينقص عن اللائق محاله

ثالثها - ان الله تعالى نهي الوحوو دائداً عن دسسه على طرمق الاحد

❖ مسائل نفوية في الطلاق ❖

وفي المقام فصول ثمانية

الفصل الاول في اركان الطلاق : وهي أربعة .

الركن الاول : المطلق ويعتبر فيه أربعة أمور

أحدها - البلوغ نساءً وقتوى فلا يصح طلاق الصبي وإن أدرك له الولي أو دعي عشرًا وكان مسرًا لا توكيل العبر ولا مالم شره ولو طلق ولي نسبي ومن إليه عنه لم صح إجماعاً لاحتماس الطلاق بمالك المصح ، وأما أو كاله في البالغ التي هي في الحقيقة طلاق من المالك عرفاً ويحوز سوءه كان الزوج حاصراً أم عائلاً عن مجلس الطلاق

ثانيها - العقل ، فلا يصح طلاق المجنون مطلقاً كان جنونه أو إدواراً حال حيونه ، ولا السكران ولا من زال عقله بامعاء أو شرب حمز أو نوم لمدم ، لقصد الذي يترتب عليه الحكم ، ولا يطلق الولي عن السكران وشبهه لتوقع ردال عذرهم نعم إن المبتنون فاسد العقل والمعتوه ما لم يتوقع برئهما فيجوز طلاق وليهما عهما ، ولو لم يكن لهما ولي من أب أو جد طلق عهما ، بحاكم الشرعي أو من صبه

ثالثها - الاختيار إجماعاً ، فلا يصح طلاق المكره ولا خلاف ، وإن دعي

بمدلك على الأصح

رابعها - القصد بأن يكون قصداً بسط الطلاق معناه لما ورد صحيحاً عن

الامام باقر العلوم عليه السلام قال : لا طلاق إلا بمن أراد الطلاق ،

من ثم ينو الطلاق وان يطلق به لم يقع كالمهرى ولناهم والعاط والهارل
 الركن الثاني: المطلقة، وفيها خمسة شروط
 أحدها - أن يكون روحه دائماً فهو طلق لموطوءة ليلك والطلق احصيه،
 وان تروجه بعد ذلك او علق الطلاق، وتردح لم يصح سواء عثر الروحنة بان
 بقول إن تروحت فلابه هي طلق أو اطلق وان يقول كل من اروحها فهي طلق
 ادلا طلاق الا بعد نكاح لانه لازالة قيده
 فلابد من اطلاق بالامه محدد التي لا تدرج في اسم النكاح لاني في طلاق
 قبله، ولا المستمتع بها ولو كانت حرة إجماعاً
 ثانياً - أن يكون طاهر من الحيض، لئلا يصح الطلاق بينهما، وهذا شرط
 في المدخول به غير الحامل، وما غير المدخول به والحامل فصيح طلاقهما
 حائضين - وأعلى مدحه الحيض للحمل إجماعاً وذلك لأن غير المدخول به لا
 عدة لها كما ان عدة الحمل وصح الحمل على كل حال، ومن هذا يعلم كونهما
 خارجين من الطلاق انتهى عن طلاق الحائض
 وهذا شرط معتبر في لحصر روحها لا العائت عنها في شهر موافقتها عدة
 يعلم بمقتضى عادتها، تنقائها من الغراء الداء وطئها فيه إلى وقت آخر وان حتمل
 انها في حال الطلاق حائض أو فيه على الطهر الاول
 ولو طئها وهو في بدو حد متمسكاً من طرف حالها أو قرأها، وان
 لم يكن في شهر واقعتها او كان عتف عنها في شهر موافقتها دون المدة العشرة
 سواء على اعتبارها، وقد بان انها كانت حائض او بعد لئلا الطلاق علم بذلك او
 لم يعلم لوقوع الطلاق في غير العدة أما لو انقضى من عينته عنها في طهر موافقتها
 ما يعلم انتقالها فيه من طهر إلى وقت آخر بمقتضى العدة ثم طلق صح، ولو تعق
 في الحيض لتأخر العدة اتفاقاً، وكذا لو حرج في طهر لم يقرنها فيه حار طلاقها
 ولو بان انها حائض سواء مضت عدة يعلم انتقالها فيها من ذلك الطهر إلى آخر
 أم لا، وكذا يحوز طلاق التي لم يدخل بها، وهي حائض ادلا عدة لها ولا تندرج

في الامر بالاية وأدى رمان العينة هو انتقال الروجة من طهر الى طهر آخر و هذا شهر ، فاما متى شهر ولم يعلم الروح حال روحته انتقلت إلى طهر آخر أم لا حارله الطلاق ، ولو بعد يوم المرافقة الذي واقعها فيه ثلاثة ايام لاحتمل حبسها في ذلك اليوم و طهرها منه بعد الثلاثة ، ولو كان الروح حاصراً وهو لا يصل إليها ولكنه يعلم حبسها و طهرها فهو كالعائث في الحكم كما ان العائث لو فرس امكان علمه بحالها كان كالحاضر

رامها - أن تكون مسترأة عن المواقعة التي واقعها اياه ، ولو طلقها في طهر واقعها فيه لم يقع الطلاق ، ويسقط هذا الشرط في الناسة التي لأعدة لها ، وليس لم يطلع من الحيض الذي هو التسع ، و في الحمل ، و في المسترأة - و هي التي في سن من تحيض و هي لا تحيض لخلقها او عازم لكن شرط أن يمضي عليها ثلاثة أشهر لم ترداً معتزلاً لها

لا يشترط في ترص ثلاثة أشهر في المسترأة أن يكون اعتزاله عنها لاحتلال ذلك و قصد أن يطلقها بعد ذلك ، ولو واقعها ثم لم يتفق له المواقعة بسبب من الأسباب الى أن مضى ثلاثة أشهر ثم بداله أن يطلقها صح طلاقها في الحال ولم يحتاج إلى تعدد الاعتزال ، ولو طلقها قبل مضى ثلاثة أشهر من حين المواقعة لم يقع الطلاق

لو واقعها في حال الحيض لم يصح طلاقها في الطهر الذي بعد تلك الحيضة بل لابد من ابتاعه في طهر آخر بعض حبس آخر لأن ما هو شرط في التحقيق هو كونها مسترأة بحصة بعد المواقعة لا مجرد وقوع الطلاق في طهر غير طهر المواقعة خامس - تعيين المطلقة لمطأ اوية او اشارة بأن يقول طلاق طالق او شبر إليها ما يرفع الابهام والاحمال مع فرس تعدد الروجات ، ولو كان له روحه واحدة فقال روحني طالق صح لعدم الاحتمال حيث قد يكون له روحتان مثلاً او روحان فقال روحني طالق ، و ان موى معينة صح فان لم يسم طلاق واحدة معينة فالأقوى عدم صحته ، و انه قد هذه او هذه طالق ثم عثر من شبهه الطلاق و

الأفلا لأصالة نكاح ، ولا يرول الأنس محقق النسبة ، ولأن الطلاق أمر معين فلا بد له من محل معين ، وحيت لا محل فلا طلاق ، ولأن الأحكام من قبيل الأعراس فلا بد لها من محل تقوم به ، ولأن تواسع الطلاق من العدة وغيرها لا بد لها من محل معين

الركن الثالث : هي صيغة الطلاق وبها يرول قيد النكاح وهي أنت طالق أو ولانة أو هذه أو ما يشبهه ، من الألفاظ الدالة على تعيين المطلق دون غيرها من الصيغ لصحيح محمد بن مسلم سئل عن رجل قال لامرأته أنت على حرام أو مائة أو مئة أو حلية قال هذا كله ليس بشيء إنما الطلاق أن يقول لها في قتل العدة بعد ما يظهر من حبسها ، قل أنت بخاصتها أنت طالق أو اعتدى يريد بذلك الطلاق ويشهد على ذلك رجلين عدلين

وهما سائل

مسئلة ١- لو قال أنت الطالق أو طلاق أو من المطلقات لم يصح ، وإن نوى به الطلاق إجماعاً ، وكذا لو قال : أنت مطلقة

مسئلة ٢- لا يقع الطلاق بالكسابة التي تحدث انطلاق وعده كالسراح و الفراق وإن عثر بهما عن الطلاق في القرآن الكريم كقوله تعالى وإذ نوح يوحى إليه أن اصرفك من هذه ، لا يقع الطلاق لا بطلوع على الطلاق ، وكذا كناية عنه لا صراحة فيهما والتعريف بهما لا يدل على حوار انعاده بهما ، وكذا الحلية والبرقة والنية والنية وحرام وماتى وغيره من الكسابات وإن قصد به الطلاق لأصالة نكاح إلى أن يشترط شرعاً ما يزيله

مسئلة ٣- لا يقع الطلاق بغير العربية مع القدرة على التمتع بها ، وكذا لا يقع إلا بشروط الأربع عن النطق ، ويقع حملاً بالاشارة المفهمة لأرادة الإشاء ، ويقع طلاق الأحرار بالاشارة لدالة على ذلك كعمره من مقاصده لخصراً من نصير عن الإمام محمد بن محمد سئل قال : طلاق الأحرار أن يأخذ مقبضها ويصدها على رأسها ، بعد له ، وقد الطلاق بالاشارة عند العجز عن النطق من غير

فرق في ذلك بين الحاضر والمثب ، ولو عجز عن الطلاق ولو لما رس في لسانه فكنت
«ويأثم الطلاق صح اتفاقاً»

مسئله ٤- لو حتر الزوج من الطلاق والبقاء بقصد الطلاق وقصد تعويض
الطلاق إليها وحمله بيدها ، فإن اختارت الزوج دمكت و لو لحظه تفدح في
الاتصال عرفاً فلا حكم له ، وإن حترت نفسها بقصد الطلاق في لحال قبل رفع
الفرقة رحمة والافوى لاحكم له أصلاً ايضاً

مسئله ٥- يجوز لزوج أن «يقتل غيره في تطبيق روحته نفسه مباشرة
او بشئ كيل غيره سواء كان الزوج حاضراً ام غائب» وكذا له أن يوكّل نفس
الروحة في تطبيق نفسها سمها او بشئ كيل غيره ،

مسئله ٦- يجوز أن يوكّلها على انه لو طل سمره «رند» عن ثلاثة شهور مثلاً
او سامح في ابدفها «رند» من شهر عثفت نفسها لكن بشرط أن يكون الشرط
قيداً للموكتل فيه لا تعليقاً في الوكالة فتسقط

مسئله ٧- يشترط في صحة الطلاق تحرر «د» عن تعليق على اشرط المحتمل
وقوعه «د» ن «د» وعلى لصفه المعلوم حصواها «د» . اذا طلعت الشمس
وأما تعليقه بما هو مقوم لصحة الطلاق كما اذا قال ان كانت فلانة روحني فهي
طالق سواء كان عالماً بانها روحته او جاهلاً به فلا يبعد جوارده ، ولو كان الشرط
معلوم الوقوع للمطلق حاله الصحة كما لو قال انت طالق إن كان الطلاق يقع
بث وهو يعلم : وقوعه «د» لانه حينئذ غير معلق ومن الشرط تعليقه على مشيئة الله
تعالى

مسئله ٨- لا يقع الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد ، فمن طلق ثلاثاً في مجلس
طل كالطلاق لم يقع ، والحلف به ، و الطلاق في طهر الواقعة والحبس و غير
شاهدين

مسئله ٩- لو كرّر صيغه الطلاق ثلاثاً ، فقال هي طالق ، هي طالق ، هي
طالق من دون تحليل رجعه في البس فصدقت الطلاق ثلثه واحدة ، ولعل الاخرى ان

ولو قال هي طالق ثلاثاً لم تقع الثلاث قطعاً ، و هل يقع واحد كصورة السابقة او سقط الطلاق ولغت الصيغة بالمرّة قولاً أو هما الثاني ، وإن كان إلا شهر هو الأول وعند العامة وقوع الثلاث في الصورتين ، فتبين منه وحرمته عليه حتى تنكح زوجاً غيره .

مسئلة ١٥- قال الشيخ لو دل الرجل لاربعة زوجات أدعت بفسخ أربع طلقات وقع بكل واحدة طلاقاً ، ولكنه لا يخلو من شك .

مسئلة ١٦- لو كان الزوج من العامة ويعتقد وقوع اثلاث ثلاثاً من سلة او مكررة و وقع الطلاق ثلاثاً باحد المبرورين ثم بدلت سواء كانت المرأة شيعية او عامية ، و تربت بحس عليها آثار الصلقة ثلاثاً ولو رجع إليها بحكم بطلانية لا اذا كان الرجوع في مورد صحيحه عندهم فتزوج بها بعد انقضاء العدة و كذلك الرجعة اذا كانت شيعية حار لها التزوج بالمبرور ولا فرق في ذلك بين الطلاق ثلاثاً وغيره مما هو صحيح عندهم فاستدعيها كالطلاق لم يقدح في الحلف بالطلاق والطلاق في طهر الموافقة والحسن وغير شاهدس وإن المدكورات وان كانت فاسدة عندها ، فاذا وقعت من رجل مما لا تربت على روحه آثر البطلان ولكن اذا وقعت من احد المتعاقبين القريبين بصحتها تربت على طلاقه بالفسخ إلى روحه تار الطلاق الصحيح وتزوج بها بعد انقضاء العدة ، وهذا الحكم حار في الطلاق ايضاً فاستدعيها بالمول والنكاح منهم المبررات مثلاً مع انها باطلان عندها وتفصيل ذلك في محله

الركن الرابع : في الأشهاد وفيه مسائل

مسئلة ١- يجب في الطلاق أن يشهد عليه رجلان عدلان ، ولو قال : و حتى عند طالق والشاهدان المدلان ليس لهما معرفة سابقة الآ بهذا الاسم الذي ذكره صح ، و كذا في المطلق اد علم ان اسمه ببدلاً به يكفي في العلم به ولا يشترط أن يد من ذلك بل وإن اعتقد الشاهدان غيرهما

مسئلة ٢- لا بد في الطلاق من حبه و شاهدس عدلين أن سمع لاشء .

يريد به في إشارة الأحرس وكتابة الماحر سواء قال لهما أشهدا أم لم يقل لعدم توقف صدق شهادتهما على ذلك بل يجوز أن يطلق في جماعة يكون فيها شاهدان عدلان اذا سمعوا التلعط مانشاء الطلاق او ما يقوم مقامه .

مسئلة ٣- يشترط اجتماع الشاهدين حين سماع الانشاء ، فلو شهد أحدهما وسمع في مجلس ثم كرر اللفظ وسمع الآخر في مجلس آخر بافراده لم يقع الطلاق ، نعم لو شهدا بقراره بالطلاق لم يعتبر اجتماعهما لأني تعمل الشهادة ولا في أدائها

مسئلة ٤- لو كان أحد الشاهدين الروح في صحة طلاق الوكيل اشكك لانه هو المدعى كما لا يمكن بالموكل مع عدل آخر

مسئلة ٥- لا تنقل شهادة النساء في اثناء الطلاق ولا الغفائات وإن كثرن لانفرادات ولا منضات إلى الرجال

مسئلة ٦- لو كان الشاهدان عادلين في اعتقاد المطلق - سواء كان المطلق زوجاً ، و كيلة - فاسقين في الواقع فلا قوى عدم حوار ترتب آثار الطلاق الصحيح لمن بطلع على فسقهما ، و كذلك اذا كانا عادلين في اعتقاد الوكيل دون الموكل

الفصل الثاني في اقسام الطلاق :

١- الطلاق سواء كان صحيحاً ام فاسداً على قسمين .
أحدهما - طلاق المدعة يقال طلاق مدعى بمعنى المدعة المحرمة لانه غير جامع لشرائطه وهذا من اقسام فاسدة من الطلاق عند الشيعة الامامية الاثنى عشرية وصحيح عند العامة

ثانيهما - طلاق السم ، يقال طلاق سمى بمعنى السد المشرعة و حوماً محصراً كطلاق المولى و المظاهر الذي يأمر بعد المدة بالمقء او الطلاق وندماً و لطلاق مع لشقاق و عدم المعه و كراهة كطلاق عند إتيان الاحلاق على

أما طلاق البدعة فتلات : أحدها - طلاق الحائض الحائض بعد الدخول مع
حضور الزوج معها بل ومع عيسته دون المدة المشترطة اذ في طهر فربها فيه مع
عدم البأس والصبر والحمل ومضى المدة مع حضوره او مطلقا ، وطلاق المستراية
قبل انتهاء ثلاثة اشهر .

ثانيها - طلاق النساء فانها كالحائض في الاحكام

ثالثها - طلاق الثلاث من غير رحمة بينها مرسلة او مترمة بان يقول : هي
طالق ثلاث ادهى طالق هي طالق هي طالق .

وذلت كله محرم باطل شرعاً كغيره من الطلاق الباطل بفقد بعض شرائط
الصحة عدا طلاق الثلاث فان فيه تسع واحدة ويسطر الزائد والتحريم هنا يرجع
إلى المجموع من حيث هو مجموع وذلك لا ينافي تحليل بعض أفراد وهو الطلقة
الاولى اذ لا يمنع منها اذا اجتمعت الشرائط .

فروع : اذا طلق المختلف روحته طلاقاً بدعياً حار لنا تزويجها الزاماً له سا
ألم يدهسه ، ولو طلقها ثلاثاً ماتت منه حتى تسكح روحاً غيره فلا يجوز له
مراحمته ، نعم اذا نكح حرى عليه حكم المنكر

و اما الطلاق السنة : فتلات ايضاً .

أحدها - طلاق مائى نانيها - طلاق رجعى ثالثها - طلاق المدة ولكن المعروف
ان الاخير قسم من الثاني فليس قسيماً له ، فحينئذ ينقسم طلاق السنة إلى مائى و
رجعى ، والرجعى إلى عدى وغيره

أما الطلاق البائن فهو مالا يصح للزوج بعده الرحمة بها وهو على ستة اقسام بلا

حلاف

الاول حلاف اليائسة ادهى من بدعت حميس التيسين سه

الثاني : طلاق التنى لم يدخل بها وإن خلاها حلوة ، وانها مائى باعتبار عدم
الدخول قبل اذ ويرآه معتبر كالفيل لصدق المس والادخال والدخول والمواقعة والتقاء
الحناس ان عشر بالتحادى ، وامكان سبق العنى فيه إلى الرحم و كونه احد

المائتين نعم يعتبر كون الدحول موحداً للعسل بعبودته العسفة وان لم ينزل الحروح مادونها عما ذكر .

الثالث : طلاق من لم تلغ سن من تعبى أى التسع وإن دخل بها للامن من اختلاط المائتين

ولا عدة لهذه الثلاث ولا الرجوع للمطلق

الرابع : طلاق المختلعة ما لم ترجع في البدل ، فان رجعت به كان رخصاً فتلحقه أحكام الرخص من وجوب الأنياف والاسكان وتحريم الاخت والحامسة رجوع الروح إليها وغيرها فهي حينئذ مائت في حال رخصي في آخر .

الخامس : طلاق المسارة ، فلا يحوز الرجوع له فيه ما لم ترجع الروح في البدل قبل انتهاء العدة وحكم المسارة حكم المختلعة

السادس : المطلق ثلاثاً وبها رجعتان ولو كان الرجوع إلى الزوجية بعد حديد بعد الحروح من المدة إن كانت حرة ، والمطلقه طلقين بينهما رجعة ولو بعد حديد إن كانت أمة

وأما الوحفي : - فهو الذي يعود للروح من رجعتها أثناء العدة - سواء راجع أم لم يراجع فعدت بآفراء أو الشهور أو الوسع وان اطلاق الرخص عليه باعتد حوازه الرجوع في المدة كاطلاق الكاتب على مطلق الأسان من حيث صلاحيته لها

وأما طلاق العدة . فهو الذي يكون قسماً من كفا من الدائن والرخمي ساء على أنه مجموع الثلاث ، وهو أن يطلق على الشرائط ثم يراجعها قبل حروجه من عدتها وبواقفها فلا ادبرأثم يطلقها في طهر آخر غير طهر الواقعة ثم يراجعها وبواقفها ثم يطلقها في طهر آخر فانها تحرم عليه حتى تسكح روحاً غيره .

فان سكحت وحلت ثم تزوجها فان اعتمد ما اعتمده اولا حرمت في الثالثة عليه أيضاً حتى تسكح روحاً غيره ، وان سكحت ثم حلت فسكحها ثم فعل كالاول حرمت في التاسعة تعريماً مؤكداً ، ولا يقع الطلاق لعدته ما لم يطأها بعد الرحمة

أحداً ، فمن طلق نزع تطليقات على ما ذكر لم يعمل له أنداء على وقوعها بحيث يحتاج كل ثلاث منها إلى محلل فإن كان المحلل بعد الثلاث والست سواء كان بعد التسع أم لا .

وفى المقام مسائل :

مسئلة ١- إذا طلقها فخرجت من العدة ثم نكحها مستأنفاً ثم طلقها وكرر كذا حتى قصت العدة ثم استأنف نكاحها ثم طلقها ثالثة حرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره فإذا فارقها واعتدت حازله مراجعتها ، ولا تحرم هذه في التاسعة ، ولا يهدم استيفاء عدتها تحريمها في الثالثة

مسئلة ٢- إذا طلق الحامل وراحمها حاراً بطنها وبطلقها ثانية بعد شهر أو مطلقاً للعدة إجماعاً ، ويعود طلاق الحامل بعد المراجعة ملا موافقة لائها زوجة بالرجوع الذي لا يثبت في صحة الموافقة تصادفتوى فهي محل للطلاق بمموم الأدلة

مسئلة ٣- إذا طلق الحائل طلاقاً رجبياً ثم راحمها ، فإن واقمها وطلقها في طهر آخر صح نكاحاً واحداً . وإن طلقها في طهر آخر من غير موافقة فيه يقع الطلاق ويكون ثانياً ثم لو راحمها ، وطلقها ثالثاً في طهر آخر حرمت عليها حتى تنكح زوجاً آخر غيره على المشهور ، ثم لو راحمها وطلقها ثالثاً في طهر آخر حرمت عليه وكذلك ، لو دفع الطلاق بعد المراجعة وقبل الموافقة في الطهر الأول وإن كان الأولي تعريق الطلقات على الإطلاق إن لم يقع وطىء حتى يكون لكل طلقة طهر ، وأما لو وطىء لم يحز الطلاق إلا في طهر ثان إذا كانت المطلقة ممن يشترط فيها الاستبراء لاشتراط صحة الطلاق ، كونه في غير طهر الموافقة

مسئلة ٤- لو شك المطلق في ابتداء أصل الطلاق لم يلزمه الطلاق لرفع الشك ، وكان النكاح باقياً للأصل ، ولو علم وشك في عدده لزمه اليقين وهو الأقل من غير فرق بين الثلاث والتسع للأصل ، ولأن الشك في شرط التوقف على المحلل وعدد العدة المؤبدة شك في المشرط

مسئلة ٥- إذا طلق عائلاً مثلاً ، ثانياً أو رجبياً ، وانقضت العدة ثم حصر و

دخل بالروحه ثم ادعى الطلاق لم تقبل دعواه فيما يتعلق بحق غيره ولا يثبت تنزيلاً
لتصرف المسلم على المشروع ، فكأنه بفعله مكذب بينته وقوله ، وحيمته ولو كان
أولدها لحق به الولد .

مسئله ٦ - اذا طلق الغائب مثلاً طلاقاً رخصياً ، وأراد العقد على رابعة او
على احت الزوجه صرته أشهر لاحتمال كونها حاملاً لا تنقص عدتها إلا بذلك
فيستصح حرمة نكاح العامه حتى يعلم الحل .

وفيل . سنة احتياطاً نظراً إلى حمل المستراة التي رأت الدم ونحرعها
الدم الثاني والثالث ، فهي تسعة أشهر ثم تعد ثلاثة أشهر وذلك سنة
ولو كان يعلم خلوها من الحمل كماء ثلاثة أقراء إن علم عادة المرأة او ثلاثة
أشهر للعلم بانتهاء الحمل الذي يلحق خروجهما عن العدة بوضعه والمراد بالسنة
أشهر من حين الوطى . لأحين الطلاق ، فاذا فرس كونه ستة أشهر مثلاً ثم طلقها
سنة ثلاثة أشهر ، فتكمل له تسعة أشهر التي هي مدة الترحس المزبور و كذا
الأربعة والخمسة وهكذا

الفصل الثالث في اللواحق :

الاول : في طلاق المريض وفيه مسائل .

مسئله ١ - يكره للمريض أن يطلق زيادة على كراهة أصل الطلاق ولو
طلق صح اجماعاً

مسئله ٢ - وهو يرث زوجته مادامت في العدة الرخصه اجماعاً لكونها
روحاً كفا في الاحكام . .

مسئله ٣ - لا يرثها في الثاني ولا بعد العدة الرخصه اجماعاً لانتهاء الزوجية
واقطاع المصمة منهما فاصالة عدم الارث محالة .

مسئله ٤ - ترثه هي سواء كان طلاقها مائماً أم رخصياً ما بين الطلاق وبين
سنة لأزيد ، ولو لحقة مالم تتزوج اذ يبرء من مرضه الذي طلقها فيه ، ولو برء
ثم مرض ثم مات لم ترثه إلا في العدة الرخصه

مسئلة ٥ - لو قال طلقت في الصحة ثلاثاً او نحو ذلك مما ينفي ارتها منه قبل في حقه قطعاً لمعوم اقرار المقلاد .

مسئلة ٦ - لو قدمها هو مريض ولا عنها و مات باللعان لم ترثه بالاخلاف لا اختصاص موضوع الحكم نسا و فتوى بالطلاق

مسئلة ٧ - لو طلق الامة مريضاً طلاقاً رخصياً فاعتقت في العدة و مات في مرضه و رثته في العدة لانها روضة متنوعة بالرق ، و قد رال بالعتق ، و لم ترثه بعدها لا ثناء التهمة بارادة حرمانها من الارث و فت الصلاف لكونها غير وارثه على كل حال

مسئلة ٨ - اذا ادعت المطلقة ان الميت طلقها في المرض ، و انكر الوارث و دعم ان الطلاق وقع في الصحة ، فالقول قوله لتساوي الاحتمالين ، و كون الاصل عدم الارث الا مع تحقق السب ادا الشك في الشرط شك في المشروط .

مسئلة ٩ - لو طلق أرمياً في مرضه و تزوج أرمياً و دخل بهن ثم مات فيه كان الربع بينهما بالسوية ، و لو كان له ولد تدوين في الثمن

فروع ١٠ اذا وقعت الثلاث على الوجه المشروط من كونها مترتبة لا مرصلة و بعد تحلل الرحم لا قبلها حرمت المطلقة حتى تسكح روحاً غير زوجها المطلق من غير فرق في ذلك بين الطلاق النسي والعدى و غيرها كطلاق غير المدخول بها و التي رجع بها في العدة من غير موافقة في ذلك الطهر او غير

الثاني : فيما يزول به تعريم الثلاث ، فيعسر في زوال التعريم بالاثلاث امور أربعة أحدها - أن يكون الروح المحال بالماً ، ولا يكفي غير المراهق من الصبيان الذين لا يلتدون بالنكاح ، و لا يلتدون بهم اجماعاً ، و أما المراهق فالأقوى انه لا يحال صاً و شهرة لعدم اطلاق الروح عليه واقفاً و ان الطلاق لا يقع من غير البالغ .

ثانيها - أن يطأها في القبل وطئاً موحياً للعسل فيسونه الحشعة او مقادها من مقطوعها لان ذلك منط أحكام الوطء ولا عسر دوق المسئلة من حالين

ثالثها - أن يكون ذلك بالعقد لا بالملك ولا بالأباحتلو كانت أمة فصلا عن
الوطىء بالحرام أو بالشبهة ولو بالعقد العاصد لعدم صدق الزوج عليه ، فلا بد من
العقد والنكاح كالاول

رابعها - أن يكون العقد دائماً لا متعة نصاً و فتوى ، ولا فرق في المحلل
بين السد والحل لا طلاق الآية والنس فان السد أحد الأرواح
فاذا استكمل الشرائط يزول تحريم الثلاث .

وفي المقام مسائل :

مسئلة ١ - لو طلق مرة و تزوجت المطلقة ثم تزوج بها الاول بقيت
معه على ثلاث مستأنفات و بطل حكم السابق .

مسئلة ٢ - لو طلق الذمي الذمية ثلاثاً وتزوجت بعد المدة ذمياً حراً
لشرائط التحليل ثم مات منه ، و تراءى إليهما حكماً لهما بالحل ، ولو أسلم الذمي
ثم أسلمت هي بعد المحلل الذمي حل للاول نكاحها بعقد مستأنف لا خلاف ، و
كذا الكلام في كل مشرك .

مسئلة ٣ - اذا طلقت الأمة مرتين حرمت حتى تنكح زوجاً غيره سواء
كانت تحت حر أو عبد لأن العرة في عدد الطلقات عند النساء لا الرجال ،
فالحرمة ثلاث و ان كانت تحت عبد ، و الأمة اثنتى و ان كانت تحت حر

مسئلة ٤ - لا تحل للاول بوطىء المولى ، و كذا لا تحل لو ملكها المطلق
لسبق التحريم على الملك ويستصح لا طلاق نفى الحل كتاباً و سنة حتى تنكح
زوجاً غيره

مسئلة ٥ - لو طلق لامة مرة ثم اعتقت ثم تزوجها بعد العدة أو راجعها
فيها بقيت معه على واحدة استصحاباً للحل الأولى ، و حينئذ ، ولو طلقها أخرى
حرمت عليه حتى يحللها زوج ، فان عتقها أو عتقها لا يهدم الطلاق ولا
يغيرها من حالها السابق للنس والاصل

مسئلة ٦ - لو تزوجها المحلل ورتد بعد طئه لها حصل التحليل قطعاً ،

فوطئها في الردة لم تعمل لانفاس عقد الكاح بالردة او لا عدة لها فوطئها حينئذ
وطئاً أجنبياً ، وكونها زوجته سابقاً غير مجد هنا

مسئلة ٧ - لو انقضت مدة ، فادعت انها تزوجت و فارقتها الزوج و مضت
المدة وكان ذلك ممكناً في تلك المدة يقلل اذا كالت المرأة ثقة صدقت في قولها .

مسئلة ٨ - اذا أدخل المحلل فادعت الاصابة فان صدقها حلت للاول بلا
خلاف و إن كذبها يعمل الاول ما يقلب على طئه من صدقها او صدق المحلل

مسئلة ٩ - لو وطئها محرماً كالوطئ في الاحرام و في الصوم الواجب و
في الحيض و نحوها لا تعمل له لانه وطئ مهي عنه لا يكون مراداً لشرع و
لا مندوحة في أدلة التحليل الظاهرة في اعتدال الواقعة فيه المستفاد منها الاذن
فيه .

الفصل الرابع في الرجعة :

وهي لغة المرأة من الرجوع ، و شرعاً رد المرأة المطلقة إلى الكاح السابق
و في المقام مسائل :

مسئلة ١ - نصح الرجعة نطقاً كقوله راجعتك و رجعتك و ارتجعتك مطلقاً او مع
اصافة قوله إلى تكاحي و نحو ذلك من الالفاظ الدالة على اشاء الممنى المردود
منعها على تعادتها ، لصراحته او بقريضة حال او مقل على حسب غيره من المعاني
التي يراد ابرارها ، الالفاظ الدالة عليها دفعل كالوطئ ملو قبل او لامس شهوة
او يدونها او نحو ذلك مما لا يعمل الا للزوج كان ذلك رجعة أياً ، و لا يفترق
استباحته إلى الوطئ او التفصيل او اللبس شهوة إلى تقديم الرجعة في اللفظ لانها
رجعة ما دامت في العدة ، فله فعل ذلك و غيره بها من دون تقديم رجوع لفظاً
لان المطلقة الرجعية زوجة او بحكم الزوجة فيستباح منها للزوج ما يستباح منها
فيجوز النظر إلى المطلقة الرجعية ما دامت في العدة ولو لم يكن قصد الرجوع
مسئلة ٢ - لو أكر الطلاق في العدة كان ذلك رجعة اتفاقاً لانه تضمن

التمسك بالزوجية

مسئلة ٣ - لا يجب الأشهاد في الرجعة بلا خلاف عندنا بل يستحب لمعط الحق و دفع النزاع و لكن الاحتياط لا يترك

مسئلة ٤ - لو قال : راجعتك اذا شئت او إن شئت أو اذا جاء رأس الشهر لم يقع ، و لو قالت : شئت ففيه تردد

مسئلة ٥ - لو طلقها رجعيّاً فارتدت فراجع لم يصح كما لا يصح ابتداء الرجعية ، فلو أسلمت بعد ذلك استأنف الرجعة إن شاء لقصد الرجعة البتة .

مسئلة ٦ - لو كان عنده نعمة فأسلم فطلقها رجعيّاً ثم راجعها في العدة يجوز لأنها لم تخرج عن زوجيته ، فهي مرحوعة لها في العدة كالاستدامة التي لم يطلقها على أن النكاح الأول لو كان رائئاً بالطلاق الرجمي لكان العائد بالرجعية اما الأول أو غيره . والاول مستلزم لا عادة المردود و الثاني مستف اجماعاً و الا فتوقف على رساها ، فالنكاح الاول باق عينه انه منزلول واستدامته غير محتمة بالذمية اذا منما ابتداء نكاحها و الأسقط التبريع .

مسئلة ٧ - لو طلق و راجع ، فسكرت الدحول بها اولاً ، و زعمت انه لا مدة عليها ولا رجعة ، و ادعى هو الدحول كان القول قولها مع يمينها لأنها تدعى الظاهر الموافق للاصل مع عدم الحلوة بها ، والا كان فيه البحث السابق في النكاح .

مسئلة ٨ - رجعة الأحرس بالعمل كغيره بالقول ، و بالاشارة الدالة على الرجوع من أخذ القناع من رأسها و غيره

مسئلة ٩ - اذا ادعت انقضاء العدة بالحبس في زمان محتمل و أقله في الحرية ستة و عشرون يوماً و لحظتان أحدهما بعد وقوع الطلاق و الا اخرى لتحقق الطهر الثالث أو للخروج من العدة لا حرم منها لأنها ثلاثة فروع ، و قد انقضت قبلها ، فلا يصح الرجعة فيها و يصح النفد ، و أما الأمة فأقل عدتها بالحبس ثلاثة عشر يوماً و لحظتان فابكر الزوج مع اتفاقهما على تاريخ أو سكوتهما بالقول قولهما مع يمينها

لقول الامام جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى : و لا جعل لهن أن يكتسبن

ما خلق الله في أرحامهن : فقد فوتس الله تعالى إلى النساء ثلاثة أشياء الحيض والطهر والحمل

مسئلة ١٠ - لو ادعت انقضاء العدة بالاشهر و كان تاربح الطلاق معلوماً رجع إلى الحساب ، و ان لم يعلم أو احتل فيه ، فأنكر الروح انقضائها لم يقبل و كان القول قول الزوج لأن مرجح هذا الاختلاف في الحقيقة إلى الاختلاف في زمان ايقاع الطلاق ، ولا ريب ان القول قوله فيه لأصاله مقائنها في العدة مؤيداً بأصاله تأخر الحادث

مسئلة ١١ - و كذا لو ادعى الروح الانقضاء للتخلص من العفة مثلاً فأنكرت هي من القول قولها ، و ان كان الطلاق فعله لأن الأصل بقاء علقه الرجوع التي كانت اولاً مؤيداً بأن الأصل تأخر زمان وقوع الطلاق من غير فرق في ذلك بين كون العدة بالحيض والاشهر .

مسئلة ١٢ - أو كانت حاملاً فادعت انقضاء عدتها مثلاً بالوضع فأنكر الروح وضعها بعد اعتراعه بحملها قبل قولها بيمينها اجماعاً ، ولم تكلف بالية ولا باحصار الولد الذي قد يعجز عن إحصاره لا طلاق مادل على تصديقهن في العدة و لجوار وضعه بحيث لم يطلع عليه غيرها ثم موته أو سرقته

مسئلة ١٣ - لو ادعت فأنكر الروح كان القول قوله ، و إن أحصرت ولداً فأنكر ولادتها له لاحتمال التقاطع له ، و أما الولد للعرش فاما هو بعد ثبوت ولادتها له على فراشه .

مسئلة ١٤ - إذا ادعت انقضاء العدة التي يرجع أمرها إليه أو الأشهر فصدفها الروح في هذه الدعوى ثم ادعى هو الرجعة قبل ذلك بالقول أو الفعل والقول قول المرأة بيمينها على التخييل و على عدم العلم في القول لأصاله عدم مقتضى لانقضاء الطلاق الذي هو صبب السبب

مسئلة ١٥ - لو راحمها فادعت هي بعد اعتراضها بتحقيق الرجعة من انقضاء العدة قبل الرجعة لثقة الرجعة في غير محلها فلقول قول الزوج أو الأصل صحة

الرحمة فمد عليها حيث قدم على مدعى الفساد و قول قولها انما يقبل مع عدم ممارسته لمثل الاصل المزبور الذي لا طريق لا هادها ولو باخبارها بالانقضاء قبل تسبق الرحمة منه .

مسئلة ١٦ - لو ادعى انه راجع زوجته الامة في العدة فصدقته فابكر المولى و ادعى خروجه قبل الرحمة فالقول قول الزوج فلا يقبل من المولى ذلك الا سببه لان امر العدة إليهم و لكون الحق بينهما

الفصل الخامس في العدة : وهي جمع عدة من العدد لا تشمله عليه عالياً ، و في الشرع أيام ترثس المرأة الحرة سفارقة الزوج أو دى الوطىء المحترم بصح او طلاق ، أو موت أو روال اشتاء بل و الامة اذا كان العرقه عن تكاح ، أو وطىء شهة ، و او كان عن وطىء ملك يسمى بالاستبراء .

وهما مسائل

مسئلة ١ - لا عدة على من لم يدخل بها فلا ولاد برأسوا بان طلاق او فص او حمة مدة ولا رحمة كذا و سنة عدا المتوفى عنها زوجها ، و ان العدة تحب مع الوفاة ولو لم يدخل بها .

مسئلة ٢ - يتحقق الدخول ما يباح الحشفة فلا أودمراً و ان لم يبرل ، و ان كان مقطوع الاشبين فصلا عن معيهما صاً و فتوى

مسئلة ٣ - لو كان مقطوع الذكر سليم الاشبين تحب المدة احتياطاً ان ساحقها ، فان كانت حاملاً فالوضع و الاً فصلا شهر دون الاقراء لا مكان الحمل عدة بالمساحفة ، و ان عدة الاقراء تكون عن طلاق بعد دخول ، و الدخول بتعدد من جهة

مسئلة ٤ - لو كان مقطوع الذكر و الاشبين تعدد بالوضع لو ساحقها فحملت و عدم و حوب المدة بدون الحمل

مسئلة ٥ - لا تحب العدة في يسها و بين الله بالخلوعة مسعدة عن الوطىء و عن وضع ماء فيها اجماعاً ، و ان كانت كاملة بالبلوع و عدم اليأس ، و كانت الحلوعة ثمة بكونها في منزله و وطئها فيها دون القبل والدر

مسئلة ٦ - لو خلا ثم اختلف في الاصابة بالقول قوله في العدم مع يمينه
للاصل

مسئلة ٧ - ان عدة ذات الاقراء - وهي المستقيمة الحيض - التي ياتيها
حيضها في كل شهر مرة على عدة النساء فتعتمد ثلاثه اقراء كتاباً و سنة

مسئلة ٨ - ذلك اذا كانت المعتدة حرة سواء كانت تحت حرا او عبد اتفاقاً
لان المدد وهي العدة للنساء دون الرجال ، ولو كانت امه فحرة آن وان كانت تحت حرا

مسئلة ٩ - لو طلقها و حاضت بعد الطلاق بلحظة احتسبت من اللحظة
قرءاً ثم اكملت قرئين آخرين ودا رأت الدم الثالث ، فقد قصت العدة هذا اذا
كانت عاداتها مستقرة بالزمان أي مصوطة الوقت سواء كانت مع ذلك مصوطة
العدد أولاً و ان لم تكن كذلك بان احتسبت صرت إلى انتهاء أقل الحيض أحد
بالاحتياط

مسئلة ١٠ - أقل زمان تنقضي به العدة لذات الحيض ستة وعشرون يوماً و
لحظتان إحداها - بعد الطلاق من الطهر الذي وقع فيه

ثانيهما - من الحيض الثالث لكن لا حيرة ليست من العدة بما هي للدلالة
على الخروج منها و اعتبارها حينئذ مقدمة لحصول العلم بذلك ضرورة أن العدة
الاقراء بمعنى الاظهار ، و ليست المدة المتأخرة من الطهر قطعاً كالقطع بعدم
إعتبار شيء زائد على الطهر

مسئلة ١١ - لو طلقها في الحيض على لوجه الذي قد مضى في الشرائط لم
يقع الطلاق ، ولو وقع في الطهر ثم حاضت مع انتهاء التمسك بحيث لم يحصل زمان
يتحلل الطلاق والحيض صح الطلاق لوقوعه في طهر المعتسر ، ولم تعند بذلك
الطهر لانه لم تنقضي الطلاق حتى يلاوي له عدة اذ لا وجه لاستدراكه بما وقع فيه
الطلاق لعدم صدق كونهما مطابقة الأربعة و حينئذ فتتقرر في انقضاء عدتها إلى
ثلاثة اقراء مستأنفة - بعد الحيض ذلك لا يكون لأنه قد مضى الزمان بالاحلاف
مسئلة ١٢ - لو احتضا فقلت ان قد بقي من الطهر حرة بعد الطلاق لتحسب

به قراء فتقتصر العدة بذلك ، و انكر هودك لتحصيل طول مدة العدة التي يكون
له الرجوع والتوارث وغيرها ، فاقول قولها لكونها أحصر بذلك منه و كون
المرجع في الطهر و الحيض إليها و بهما يخرج عن أسالة بقاء العدة و استحباب
الرجعية لكن ليس له مطالبتها ما دفع إليها من النفقة أخذاً له باعتراعه كما
انه ليس لها مطالبة بها إن لم يكن قد دفعها لها أخذاً باعترافها .

فروع :

الاول : في ذات الشهور و فيه مسائل :

مسئلة ١ - التي لا تحيض خلقة او لمارض و هي في سن من تحيض لعند من
الطلاق والفسخ مع الدحول بثلاثة أشهر اذا كانت حرة لقوله تعالى ١٠ و اللاتي
يشن من الحيض من ساء كم ان اردتم معدتهن ثلاثة أشهر ، من غير فرق بين
الطلاق والفسخ و غيرهما من أنواع المراف ملد و طهر الشهة عدا الوفاة على نحو
ذات الاقراء

مسئلة ٢ - البائة التي ملعت من البأس . خمسين او ستين فالاول ان لم
تمكن قرشية او نطية و الا فالتى و التي لم تبلغ التسع الذى هو اول سن
امكان الحيض لا عدة عليهما

بعد البأس ان تبلغ المرأة خمسين سنة في غير القرشية والنطية وفيهما
ستين سنة

مسئلة ٣ - لو كان التى لا تحيض وهي في سن من تحيض بمعنى انقطع الدم
عنها الامر لا يطم حاله اعتدت بثلاثة أشهر ، فتراعى الشهور و الحيض فان سقت
الاطهار ، فقد خرجت العدة وكذا ان سقت الشهور .

مسئلة ٤ - لو رأت في الثالث حبساً و تأخرت الثانية او الثالثة حسرت
تعة أشهر لاحتمال العمل بسبب التأخر المزبور ثم إن تم أقراؤها او وصعت
عداك و الا اعتدت بعد ذلك بثلاثة أشهر وهي هو أطول عدة .

مسئلة ٥ - لو رأت الدم مرة ثم ملعت البأس أكملت العدة شهر من لصاً

و فتوى

مسئلة ٦- لو استمر بالمعتدة الدم مشتها بان تجاوز العشرة رحمت إلى عاداتها في زمان الاستقامة و اعتدت به وقتاً و عدداً أو أحدهما إن كانت وامكن احتسابها بان لم تتقدم على ما اعتاده من الوقت ولا تأخرت عنه وتعمل الباقي استعانة فتتعلق بالاول حكم الحيض و الباقي حكم الطهر إلى وقت المدة من الشهر الآخر وتنقص بذلك المدة كغير المنمر بها لدم من المستقيمة .

مسئلة ٧- لو لم تكن لها عادة لاستدائها أو صطرابها أو كانت نسبتها اعتبرت صفة الدم شرائطه المتقدمة في باب الحيض ، فاعتدت بثلاثة اقراء لانه طريق شرعى في تشخيص الحيض المقتضى لتشخيص الطهر ، فيتبعه حكم المدة

مسئلة ٨- لو اشتبه على وجه لا يتحقق به التمييز المفسر شرعاً رحمت إلى عادة نساءها من أقرائها أو أقرانها ولو احتلص أو فقدت اعتدت بالاشهر كذا قد التمييز من المصطربة

مسئلة ٩- لو كانت لا تحيض الا في سنة أو اربعة أو خمسة أو اريد أو انقص من ذلك ولو بعد كل ثلاثة أشهر اعتدت بالاشهر دون الاقراء

مسئلة ١٠- متى طلقت في أول الهلال ما انطلق آخر لعط الطلاق مع الغروب ليلة الهلال اعتدت بثلاثة أشهر أهلة لا تسراف الشهر إلى الهلال شرعاً و عرفاً

مسئلة ١١- لو طلقت في أثناء اعتدب بهلالين لمسكها مهما و أحدثت من الثالث فقد العائت من الشهر الاول ليتحقق صدق الثلاثة عرفاً والا حوط اكمل ثلاثين لا مكان الهلالية في الشهرين و تعدده في الباقي فيصرف الى العددي

مسئلة ١٢- لو ارتأت بالحمل لحر كة أو تقل أو نحوها بعد انقضاء المدة و الكاح لم يبطل الكاح للاصل و لعدم اعتماد الرينة بعد ثلاثة أشهر

مسئلة ١٣- و كذا يجوز لها الترويج لو حدثت الرينة بعد المدة و قبل الكاح امالو ارتأت به قبل انقضاء المدة لم يحرم لها أن تسكح ، و إن كان الحواو

ما لم يتبين بالعمل حسناً ، وعلى سائر التقديرات إذا ظهر حمل السكاح الذي لتحقق وقوعه في المدة التي هي وضع الحمل دون الأقراء الثلاثة فإنها أمانة في الظاهر لا تمارض الواقع بعد فرض حصوله .

الفرع الثاني : في عدة الحامل و هنا مسائل :

مسئلة ١- أن الحامل ولو كانت أمة تعتد بالطلاق بوضع ولو بعد الطلاق بلا فصل كتماماً و سنة سواء كان تمماً أو غير تم ولو كان علقه بعد أن تحقق أنه حمل يندرج في اطلاق الكتاب والسنة ، فلا عرة بالطفة مع عدم استقرارها اجتماعاً لعدم صدق الوضع عليها .

مسئلة ٢- لو طلفت فادعت الحمل صر عليها أنصى الحمل وهو تسعة أشهر من حين الوطء لأنها بزعمها حينئذ من اولات الاحمال الواحد عيهن الاعتداد ثم لا يقل دعواها للعلم بطلانها حينئذ .

مسئلة ٣- لو كان حملها اثنى عشر مثلاً ثبات بوضع الاول ، و ان كان لا تسكع الا بعد وضع الاخير ، فلا تبين الا بوضع الجميع الذي هو مصداق حملهن فلا يصدق بوضع بعضه ، وكون الواحد حملاً لا يقتضي صدق وضع حملهن

مسئلة ٤- لو طلق الحامل طلاقاً رحيماً ثم مات في العدة استأنفت عدة الوفاة اتفاقاً .

مسئلة ٥- لو كان ثابتاً افتضرت على إنماء عدة الطلاق لايها احسية ، فهي على استصحاب عدتها

مسئلة ٦- لو حملت من زنا ثم طلقها الزوج اعتدت بالسابق من الأشهر كما لو لم تكن زناً بالوضع ولها الترويج بعد انقضاء العدة لعدم العدة لها بوضع و كذا لو لم تكن ذات بل وكانت حاملاً من زنا

مسئلة ٧- لو وطئت المرأة شهوة والحق الولد بالواطئ لعدم الروح عنها و بدون ما يعين به عدم كونه له ثم طلقها الزوج اعتدت بالوضع من الواطئ ثم استأنفت عدة الطلاق بعد الوضوع ولو فرض تأخر دم البقاس عنه لحظته حسب قرأ

من العدة الثانية والآ كان ابتداء العدة بعده

مسئلة ٨- اذا انفق الزوجان في زمن الطلاق و احتلما في زمن الوصع كان القول قولها سواء ادعت تقدمه او تأخره لانه اختلاف في زمان الولادة وهي من فعلها المؤتممة عليها لانها ذات يد ، فكما تصدق في أصله تصدق في دفته ايضاً و من هنا لو فرض انهما اتفقا في زمن الوصع و احتلما في زمن الطلاق والقول قوله سواء ادعى تقدمه او تأخره لانه اختلاف في فعله الذي هو الطلاق الذي كما يصدق في أصله يصدق ايضاً في دفته ولكن في المسئلتين اشكال لان الأصل عدم الطلاق و عدم الوصع والقول قول المسكر لهما لقاعدة تأخر مجهول التاريخ عن معلومه

مسئلة ٩- لو اقرت بانقضاء العدة ثم حاثت مولد لثمة أشهر فصاعداً بعد طلقها ، و يلحق به الولد ما لم يشهدوا أقصى الحمل من آخر وطء او من الطلاق او من انقضاء العدة الرجعية ولم تكن ذات بعد لانها حينئذ على حكم المرائن السابق في لحوق كل ما يحتمل كونه منه و لدالو لم تعبر ماغشاء العدة لم يكن اشكال في لحوق الولد

الفرع الثالث : في عدة الوفاة ، وهنا مسائل

مسئلة ١- تعتد الحرة المتمككة بالمقد لصحيح لدائم أربعة أشهر وعشراً ان كانت حائلاً كنباً و سنة صغيرة كانت او كسرة ، صلصة او دمية من دوات الافراء أملاً ، بالعم كان زوجها او لم يكن ، حراً كان او عبداً دخل بها او لم يدخل لا طلاق الادلة والاحتماع ، وتبين معروف الشمس من اليوم العاشر الذي يتحقق مدهاب الحرة المشرقية لانه نهاية اليوم اتفاقاً

مسئلة ٢- لو كانت حاملاً اعتدت بأبعد الاحليل من وصع لحمل و متى اربعة أشهر و عشراً ، و حينئذ فان وصع قبل استكمال الاربعه أشهر و عشره أيام صيرت إلى انقضائها و كذا العكس ، و يلزم المتوفى عنها زوجها اذا كانت حرة الحداد ، و هو ترك ما فيه ربه من الثياب والادهان المقصود بها الرسة والتطيب و هي أولى البدن والاكتحل بالاسود و بغيره فيها و به دية بلونه او بغيره بعد

لا بأس بالتوب والادرق وبعوهم لبعده عن شهة الرينة في العادة التي قد عرفت
انها المدار وكيف كان فتشوى ذلك في الصغيرة والكبيرة والمسلمة والدمية ، و
أما الحداد في الأمة اذا كانت زوجة فيه نردد و خلاف أظهره ان لاحداد عليها
وفاقاً للجماعة

مسئلة ٣- لا يلزم الحداد المطلقة ما قبله كانت او رجعية بل استفاضت النصوص
بترتيب الثانية و تشوقها لروحها لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً أى يرجع إلى
النكاح السابق ،

مسئلة ٤- لو وطئت المرأة بعد الشهة ثم ماتت وقد انجست الشهة اعتدت
عدة الطلاق حدثاً كانت او حاملاً اتفاقاً ، و ذلك لانه بعد ان طهر الحال كان المحكم
الوطى لا العقد او لبست زوجة كى تندرج في المتوفى عنها زوجها فلم يبق الا
انها موطوءة وطناً محترماً تعتد منه عدة الطلاق كما في حال حياته .

مسئلة ٥ - لو كان له أكثر من زوجة مثلاً فطلق واحدة لا يمينها فن قلنا:
ان التمين شرط في الطلاق فلا طلاق ، و ان لم يشترطه ومات الزوج قبل التمين
فعلى كل واحدة الاعتداد بعدة الوفاة تغليب لحاظ الاحتياط اللزم مراعاته دخل
من او لم يدخل اذا كن من ذوات الاقراء .

مسئلة ٦- لو كن حوامل او احداهن اعتددين فأبعد الاحلين من عد الوفاة ،
و من اقضاء الاقراء

مسئلة ٧- وكذا الحال لو طلق احداهن مائناً مبعناً لها في نفسه مثلاً ومات
قبل ذكر التمين فعلى كل واحدة منهن الاعتداد بعدة الوفاة الا في ذات الاقراء
ولو عيّن قبل الموت انصرف الطلاق الواقع فيهما اولا إلى المينة التي ذكرها
أخيراً ولكن تعتد من حين الطلاق لما تقدم من وقوع الطلاق بالاول و ان ذكر
التمين و لا تعتد من حين الوفاة ، و ذلك لان العرس كون طلاقها مائناً منها
ثم عيّن

مسئلة ٨- لو كان طلاقاً رجعياً اعتدت عدة الوفاة من حين الوفاة لا انقلاب

عدة الرجعية إلى عدة الوفاة لو مات المطلق في أثناءها .

مسئلة ٩- المفقود روحها ان عرف خبره او اتفق على روحته و ليه عن نفسه او تبرع او كان له مال يمكن الاتفاق منه عليها فلا خيار لها فتعسر للاصل والنصوص

مسئلة ١٠- و لو جهل خبره و لم يكن من يسبق عليها و لو تبرع ، فان صرت فلابت سرورة كونه ذلك كله للارواق بها و ان رفعت أمرها إلى الحاكم أجلها أربع سنين ، و فحصر عنه ، فان عرف خبره صرت ، و على الامام أن يسبق عليها في الأجل المبرور من بيت المال الممد للمصالح التي هذه منها و ان لم يعرف خبره أمرها بالاعتداد عدة الوفاة ثم تحل للازواج نصاً و فتوى لكن بعد الطلاق من وليه أو الوالي .

مسئلة ١١- لو حار روحها او نشت حياته ، و قد خرجت من العدة و تكثرت زوجاً آخر ، فلا سبل له عليها اجمعاً ، و ان جاء وهي في أثناء العدة فهو أمك بها نصاً و فتوى لا بها بحكم العدة الرجعية

مسئلة ١٢- ان خرجت من العدة ولم تروح لا سبل له عليها على الاشهر
مسئلة ١٣- لو تكثرت بعد العدة ثم بان موت الروح كان العقد الثاني صحيحاً مالاخلاف ، و لا عدة عليها من موته سواء كان موته قبل العدة او معها او بعدها ، و ذلك لان عقد الاول سقط اعتباره شرعاً بالطلاق او بالأمر بالاعتداد ، فلا حكم له بموته في حال حياته

مسئلة ١٤- لا نفقة على العائث في زمان العدة ، و لو حصر قبل انقضائها نظراً إلى أنها عدة نشأت من حكم الحاكم بالفرقة فهي اعدة وفاة ، و ان حاربه الرجوع في أثناءها اعدة طلاق ولكن لا دليل على النفقة فيه

مسئلة ١٥- لو طلقها الزوج او طاهر أو آلى و اتفق كونه ذلك في زمن العدة التي هي من طلاق الحاكم و أمره صحيح لان نصه بابقه

مسئلة ١٦- او اتفق كونه ذلك بعد العدة لم يقع ، و له قبل له و بعد لا يقطع

العصمة بينهما بانقضاء العدة على كل حال مع فرض عدم معرفة حرمه
مسئلة ١٧ - لو أنث بولد بعد مضي سنة أشهر من دخول الثاني لحق به
لان الولد للفراس ، ولو ادعاء الاول و ذكر انه وطني سرّاً لم يلتفت إلى دعواه
لزوال هراشه

مسئلة ١٨ - لا يرثها الزوج لو ماتت بعد العدة و كذا لا ترثه لا تقطع
العصمة بينهما بانقضائها ولو لم تنزوج

مسئلة ١٩ - لو حطّ الحاكّم في الحب فأمّره بالاعتداد ، وعتدت ونزّحت
قبل مضي مدة الترمس بطل النكاح الثاني لو وقوعه على غير الوجه الشرعي بل هو
نكاح لذات بعل شرعاً ، بل الأقرب تحريمها عليه ابتداءً مع الدخول لكونه قريباً
لذات بعل وهو محرم ابتداءً ساً و اجماعاً ، نعم لو كان كونه مكاح له بعد موته
أمكن القول بعدم حرمتها عليه

الفرع الرابع : في عدة الاماء والاستبراء لهن و هو مسائل

مسئلة ١ - عدة الاماء في الطلاق مع الدخول والبلوغ وعدم اليأس قرء آن
نساء و فتوى كما ان طلاقها تطليقتان ساً و انفاً ، و أقل زمان تقضي به عدتها
ثلاثة عشر يوماً و لحظتان لحظة بعد وقوع الطلاق ، و لحظة اخرى من الحيض
كما مر في العدة

مسئلة ٢ - لو كانت لا تحيض وهي في سن من تحيض اعتدت بشهر ونصف سواء
كانت تمت حراً او عبداً .

مسئلة ٣ - لو اعتقت الامة و طلقت فعدتها عدة الحرة بلا خلاف سرودة
كونها حرة مطلقة فتندرج في أدلتها

مسئلة ٤ - لا تعود عدتها ان وقع البتق بعد انقضائها لكونها طلقت امة و
اعتدت

مسئلة ٥ - لو طلقت طلاقاً رجبياً ثم اعتقت في العدة أكملت عدة الحرة
لدليل خاص ، ولو كانت دائماً أتمت عدة الامة اجماعاً لعدم حرجها بذلك عن صدق

كونها أمة قد طلقت فيجب لها عدتها .

مسئلة ٦- عدة الدمية عدة الحرة في الطلاق وما يلحق به والوفاء بلا خلاف .

مسئلة ٧- عدة الأمة من الوفاة لروحها شهران و خمسة أيام ، و لو كانت

حاملًا اعتدت بأحد الأجلين من الوضوح أو المدة بلا خلاف

مسئلة ٨- لو كانت أم ولد لمولاه كانت عدتها أربعة أشهر و عشرًا .

مسئلة ٩- لو طلقها الزوج رجمة ثم مات وهي في المدة استأنعت عدة الحرة

من الوفاة ، و هي أربعة أشهر و عشرًا بلا خلاف ، و أنها لو لم تكن أم ولد استأنعت

للوفاء عدة الأمة شهرين و خمسة أيام

مسئلة ١٠- لو كان لطلاق مائة تمت عدة الطلاق حسب بقيت على عدتها

منه للأصل و غيره

مسئلة ١١- لو مات روح الأمة عبر ذات الولد ثم اعتقت تمت عدة الحرة

تقليباً لجانب الحرية

مسئلة ١٢- لو كان المولى بطؤها ثم دسرها اعتدت بعد وفاته مع بقائها على

حكم وطئه بأربعة أشهر و عشرة أيام ، ولو اعتقها منهراً في حياته اعتدت من وطئه

المرور الثلاثة أقراء ان كانت من دوائه ، والأول الأشهر الثلاثة كالعدة المطلقة بلا خلاف

مسئلة ١٣- كل من يبيع استراؤها اذا ملكته بالبيع يجب استراؤها لو

أملكته بغيره من استعانة أو صلح أو ميراث أو غير ذلك ، و من يسقط استراؤها

في البيع يسقط في الأقسام الأخر لانعدام المدرك في الجميع فلا حاجة إلى عادته

مسئلة ١٤- اذا كاتب الابن أمته حرم عليه وطئها

مسئلة ١٥- ان امسحت الكتانة للمحرمة مثلاً حلت له ولا يجب عليه الاستبراء

مالم يكن وطئه محرماً اجتماعاً و ان كان يحرم عليه وطئها بالكتانة

مسئلة ١٦- لو ارتد المولى أو المملوكه عن مله ثم عاد المرئد منهما إلى

الاسلام لم يجب الاستبراء ، و ان حرم عليه الوطء حال الارتداد

مسئلة ١٧- لو طلقت الأمة بعد الدخول بها لم يحرر للمولى الوطء إلا بعد

الاعتداد و ان لم تنتقل عن ملكه ، ولكن تكفي المدة عن الاستبراء للمولى الاول للاصل و ظهور الحوس في جوار وطئها له بعد الفراغ من المدة بل و للثاني المشتري لها في المدة لذلك أيضا .

الفصل السادس في اللواحق : و فيها مسائل .

مسئلة ١- لا يجوز لمن طلق رجماً أن يخرج الرجعة من بيته الا أن تأتي مباحنة طاهرة . حاملاً كانت او حائضاً كما أنها لا يجوز لها أن تخرج نفسها ملاحقاً . بان تفعل ما يجب به الحد عليها فتخرج لأقامته ، و أدنى ما تحرج له أن تؤدي أهله

مسئلة ٢- يحرم الخروج عليها عالم تنظر إليه

مسئلة ٣- لو اضطرت إلى إخراج حرجت بعد انتصاف الليل و عادت قبل

الفجر

مسئلة ٤- لا يخرج في حجة صدرة مثلاً الا مادته بلا خلاف

مسئلة ٥- تحرج في الواح الميق ، و ان لم يبدن لا نه من المرددة حينئذ كما في كل واحد كذلك ، ثم لو كان موسماً انصح المبع خصوصاً في المقام الذي اجتمع فيه حق الاعتداد والكناح ، و كذلك الكلام في جميع ما تضرر إليه ولا وصله لها إليه الا بالخروج من حفظ مال أو نس أو عرس

مسئلة ٦- تحرج في المدة النائية أينما شئت لانقطاع العصمة بينهما و ان

كانت حاملاً يجب نفقتها على الزوج اجمعاً

مسئلة ٧- نفقة الرحمة لازمة في زمن المدة و كونها و سكانها يوماً بيوماً

مسئلة ٨- كانت او قمية .

مسئلة ٩- لانفقة للبائن ولا سكنى الا أن تكون حاملاً فلها النفقة والسكنى حتى تصح الا انها سكنى اعتداد على وجه يحرم عليه إحراجها إلى منزل آخر لائق بها و يحرم الخروج عليها .

مسئلة ١٠- تثبت المدة للوطئ بالشبهة ، و أما ثبوت النفقة لو كانت حاملاً

ففيه اشكال بنشاء من نوعم اختصاص النفقة سواء قلنا انها للحمل أو للحامل بالمطلقة الحامل دون غيرها من البائنات :

مسئلة ١٠- لو انهدم المسكن على وجه لا يمكن اصلاحه أو ترميم الكوفة فيه او كان مستعاراً قد رجع به المغير او مستأجراً ، فاذا انقضت المدة حاز للزوج إخراجها ، فليس لها الرامه بذلك وحاز لها العروج فليس له الرامها بذلك لانه اسكن غير حائز في الاخيرين قطعاً لكونه مالاً للمير .

مسئلة ١١- لو طلفت في مسكن دون مستحقها من المازل فان رصبت بالمقام فيه ، و إلا جاز لها المطالبة بالخروج عند الطلاق إلى مسكن يناسبها ، وان كانت رصبت به حال المكاح لاستصحاب الجواز السابق لها قبل الطلاق باعتبار كون ذلك حقاً لها

مسئلة ١٢- لو طلقها ثم باع المنزل من غير ذكر للمشتري استحقاتها الاعتداد فيه فخير المشتري بين السر والصح سواء كان اعتدادها بالاقراء او بالاشهر فان كانت معتدة بالاقراء او الحمل لم يصح البيع حينئذ تنحق مكسب غير معلومة باعتبار تقدم العادة و تأخرها و ضمانها و ربايتها فبمن استقام وكذا الحمل فتتحقق الجهالة بالشرط فيبطل ، و يبطل العقد والعادة المستقيمة في الاقراء والحمل لا تجدى لا مكان تغير العادة

مسئلة ١٣- لو كانت معتدة بالاشهر صح لارتفاع الجهالة .

مسئلة ١٤- لو طلقها ثم حجر عليه الحاكم ، فهي أحق بالسكنى لتقدم حقها على الغرماء كالمزنيين والمستأجر و غيرها

مسئلة ١٥- لو حجر عليه ثم طلق كان حقها من اجرة المثل اسوة مع الغرماء اذ لامرية لها عليهم .

مسئلة ١٦- لو طلقها في مسكن لغيره قد ترع به لها مثلاً لاله استحققت السكنى في دمه لانها من حيلة النفقة اللارمة له اذ لم تكن في بيت له يحرم عليه إخراجها منه ، فليس حينئذ الا استحقاق النفقة

مسئلة ١٧- ان كان له عرماه و قدولسه الحاكم صرت مع الفرماه باجرة مثل سكنهاا اللاتفة بها ، فان كانت معتدة بالاشهر و لمدر معلوم عادة ، واحتمال التحلف بزيادة ونقصاً معنى بالاصل ، و ان كانت معتدة بالاقراء او بالحمل صرت مع الفرماه باجرة سكى أقل الحمل و أقل ، لاقرء لانه المتيقن فان اتفق كذلك فلا اشكال ، و لا احدث نصيب الرائد لتبين استحقاقها حيث كدين ظهر بعد القسمة

مسئله ١٨- لو صد الحمل بسقاط و نحوه قبل أقل المدة رجع عليها بالتعدوت لظهور الزيادة عندها على ما استحقه

مسئلة ١٩- لو مات مورث المسكن جماعة حذر لهم قسمته لا نقلا ب عدنها حينئذ عدة و لا سكى لها فيها حتى لو كانت حاملا لم يكن لهم قسمتها اذ كان بقدر مسكنها الا نادى بها ، ومع انفسه عدتها لانها استحققت السكى فيه على صفته و هي قسمتها سرر عليها ، فلا يحوز كمن استأجر داراً من جماعة ثم ارادوا قسمتها وهو بعد تقييده بالقسمة المضرة

مسئلة ٢٠- لو أمرها بالانتقل من منزل كانت تمكن فيه سواء كان ملكا لزوجها او مستأجراً او مستعاراً ، فنقلت رحلها و عيالها ثم طلفت في الاول اعتدت دون الثاني الذى يصير بيتها اذا تنقلت سدها إليه اذ لم يضر عدده الانتقل بالمدن الذى به يتحقق الصدق عرفاً دون المال .

مسئلة ٢١- ان الدوبة تعند في المنزل الذى طلقت فيه ، و ان كان بيتها من صوف او شعر او غيرها اذ لا فرق بينه وبين الآخر والطين في صدق البت الذى هو السوان في الكتب والسة . فلو ارسل النار لون به ارتفعت معهم دفعا لصرر الانفراد من الوحشة والخوف و غيرها ، و ان بقى أهلها فيه اقامت معهم ما لم يلق الخوف بالاقامه ولو رحل أهلها التي كانت تناس بهم في بيتها و بقى من النازلين من فيه منعة و تأمن معهم يحوز النقل دفعا لصرر الانفراد والوحشة

مسئلة ٢٢- لو طلقها في السبية فان لم تكن مسكناً لها بان كانت مسافرة

مثلاً أسكنها حيث شاء لأنها حينئذ كغيرها من المسافرات ، و إن كانت مسكنة
 لها ، فإن كان زوجها حاملاً حائضاً اعتدت فيها لأنها حينئذ بيتها بسيرة الدار للحصرية .
 مسألة ٢٣ - إذا طلفت وهي في مكانه فخرجت بغير إذنه و سكنت في
 منزلها فلا أجرة لها قطعاً ، و إن كانت قبل الطلاق ساكنة في منزلها ، و طلقها
 و بقيت فيه ولم تغلب مسكن مع حصوله ، فليس لها المطالبة بالأجرة لأن الظاهر
 منها التطوع بالأجرة فهي حينئذ كمن قسى دين غيره بغير أدنه ، و كذا لو استأجرت
 مكاناً سكنت فيه لأنها إنما تستحق السكنى عليه حيث يسكنها لا حيث نشأ .
 مسألة ٢٤ - لا نفقة للمتوفى عنها زوجها ولا سكنى من مال الزوج الأدل
 له ، ولو كانت حاملاً للأصل ، نعم يتفق عليها من نسيب العمل الذي بقيت له ولها
 أن يبيت حيث شاءت

مسألة ٢٥ - لو تزوجت في المدة لم يصح نكاحاً و نفوى و حينئذ لم تقطع عدة
 الأول لأن مجرد العقد العاصد لا يقطعها و حينئذ إن عقدتها ولم يدخل الثاني بها
 في عدة الأول بل إن وطئها الثاني عالماً بالتحريم ، و الحكم كذلك أيضاً حملت
 أم لم تحمل ، فهي حينئذ في عدة الأول ، و لا عدة عليها للثاني
 مسألة ٢٦ - لو كان جاهلاً لم تحل أنمت عدة الأول لأنها أسبق و استأنفت
 أخرى للثاني على أشهر الروايتين عملاً

مسألة ٢٧ - لو حملت هما و كان ما يدل على أنه للأول ، ولو عرس أنه
 طلقها حاملاً ثم وطئها المشتبه اعتدت بوصفه للأول قطعاً و للثاني ثلاثة أقراء بعد
 وصمه إن كانت معتدة بها و الأقوال أشهر

مسألة ٢٨ - لو كان ما يدل على أنه الحمل عنهما من ولدته لاكثر من
 مدة الحمل من وطئ الأول و أقل من ستة أشهر من وطئ الثاني لم يعتبر زمن
 الحمل به من العدتين لعرض خروجه عنهما ، فليس محكوماً بكونه من ربا ،
 فالمشقة حينئذ إذا كان الأمر كذلك أنمت بعد وصمه عدة الأول و استأنفت عدة
 الأخير

مسئلة ٢٩- لو احتمل أن يكون منهما يفرع بينهما ويكون الوصع حينئذ عدة ممن يلحق به ، وإن كان فيه اشكال ينشأ من كونها فراشاً للتأني موطيء الشهة ، فيكون أحق به تقديماً للفراش المعلق على غيره .

مسئلة ٣٠- تمتد زوجه الحاصر من حين الطلاق أو الوفاة لقاعدة اتصال المدة بسببها

مسئلة ٣١- تمتد من العائث في الطلاق من وقت الوقوع اجتماعاً .

مسئلة ٣٢- تمتد زوجه العائث منه في الوفاة من حين البلوغ لا من حين الوفاة على المشهور .

مسئلة ٣٣- لو كان الذي أحسر غير العدل لكن لا نسكح إلا بعد الثبوت شرعاً و فائدته الاجتزاء بتلك العدة لو بان صدق الخسر بل لو تردت فإن كونه بعد عدتها صحيح ولا يحرم عليه

مسئلة ٣٤- لو علمت الطلاق ولم تمام الوقت اعتدت عند البلوغ بالاحلاف .

مسئلة ٣٥- إذا طلقها بعد الدخول ثم راجع في المدة ثم طلق قبل الميسر لزمها استيفاء العدة لطلان الأدلى بالرحمة المقتضية لفسخ الطلاق و عود النكاح السابق بل هو معنى الرجوع في الحقيقة ، وليست هي مسألاً لإنشاء نكاح جديد ، و إلا يتوقف على رضاها ، و كذا الحال فيها ، لو خالها بعد الرحمة أو هو كما لطلاق بالنسبة إلى ذلك أما لو خالها من أول الأمر بعد الطلاق ثم تزوجها في العدة و طلقها قبل الدخول لم تلزمها العدة لأن العدة الأولى مطلّت بالفراش الحديد المتأني للاعتداد سرورة كونها زوجة حينئذ و قد انقطع حكم الطلاق ، و العرس ان المقد الثاني لم يحصل معه دخول ، فيندرج فيما دلّ من الآية والرواية على عدم العدة على المطلقة غير المدخول بها .

مسئلة ٣٦- إن وطئ الشهة يسقط معه الحد الذي عوآه الرد و تحب له العدة لا طلاق مادل على وجوبها بالإدخال .

مسئلة ٣٧- لو كانت المرأة غائبة بالتحريم و جهل الواطئ لحق به النسب

و وجبت له العدة و تعد المرأة حد الزانية ولا مهر لها لانها نفى بالا حلاف كما
انه لو انكس الامر لحق الولد بالامراة و يعد الرجل حد الزانية و لها عليه
مهر المثل ولا عدة عليها .

مسئلة ٣٨- لو كانت الموطوءة العالمة بالتحريم مع جهل الواطئ امه لحق
به الولد قطعا لانه اشرف الاموين ، وان كان على الواطئ قيمته لمولاه حين سقط
و مهر مثل الامة و ان كانت هي بغيًا .

مسئلة ٣٩- اذا طلقها بائن ثم وطئها بالشبهة تتداخل العدتان بان تستأنف
عدة كاملة للاجبر منهما ، و تدخل فيها بغية الاولى لانها لواحد والموجب لها
حقيقة اما هو الوطئ ، و اذا استأنفت عدة كاملة ظهرت برءة الرحم لا بقصائنها
ولا ولو يثبت من التداخل الشك في الذي جاء به النصوص حاملاً كانت المطلقة او
حائلاً

مسئلة ٤٠- اذا تكلمت في العدة الرحيمه لمشتبه و حملت من الذي اعتدت
بالوصع من الثاني قطع دون الاول لان الحمل له دونه ، و اكملت عدة الاول بعد
الوصع بشهر او اقراء لما عرفت من عدم التداخل وكان الاول الرجوع في تلك
العدة التي هي له دون زمان الحمل الذي هو عدة المشتبه حالاً .

مسئلة ٤١- الموجب للعدة امور :

الوعدة ، والطلاق بفسخه والفسخ بالميوت والامساح بمثل الارعداد والاسلام
او الرضاع والوطئ بالشبهة محرداً عن العقد او منه وانقصه الدعة او عتبه ويشترط
في الجميع كونها مدخولاً بها عداً الاول والوطئ بالشبهة
الفصل السابع : في الخلع و فيه مسائل :

مسئلة ١- الخلع - بفتح الحاء - الرع لغة ، و صمها إزالة قيد الكاح شرعاً .
استمارة من خلع الثوب وهو ترعه لقوله تعالى « هي لباس لكم و اتم لباس لهم »
و هو نوع طلاق بموسم مقصود معين لازم لجهة الروح مدلل من الرخصة و كراهة
مبهالة حاصه بجدة يخاف منها الوقوع في الحرام ، من غير فرق بين ابعده الكراهة

الدانية من قبح المنظر او فقر الروح او سوء خلقه و ما إليها والعربية من السرقة
و شرب الخمر والزنا و ارتكاب التواهي

في حشر درادة عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لا يكون الخلع
حتى تقول : لا اطيع لك أمراً ولا ابر لك قسماً ، و لا اقيم لك حداً فخذ مني و
طلقني ، فاذا قلت ذلك فقد حل له أن يجعلها بما تراضيه من قليل او كثير .
الحديث

مسئلة ٢ - صيغة الخلع أن يقول الزوج : خلعتك او خالعتك على كذا ، أو
أنت او فلاته مختصه . بفتح اللام . على كذا ثم يتبعه بالطلاق على الفور حتى إذا
فيقول بعد ذلك : فانت او فلاته طالق

مسئلة ٣ - لو طلقها بعوس مع عدم كراهه الروحة لروحها ، و كون الاخلاق
مشتبه لم يصح الخلع ، و لم يملك العوس ولكن صح الطلاق اذا جاء بلفظ الطلاق
بعد الخلع . ثم لو كان مورد الطلاق الرحيم كان رحيماً والأكان ما
مسئلة ٤ - الخلع ان كان نوعاً من الطلاق و هو من الإبقاعات و لكنه
أشبه بالمعقود لا احتياجه إلى طرفين واثنتين . بدل شيء من طرف الروحة ليطبقها
الزوج ، و انشاء الطلاق من جانب الزوج بما يدل

مسئلة ٥ - يعتبر في صحة الخلع عدم الفصل بين اشاء البدل و الطلاق بما
لا يحل ، و مودبه العرفية ، فلو أحل بها بطل الخلع ، ولم يستحق الزوج العوس
ولكن لم يطل الطلاق اذا أوقفه بطل الطلاق او أسعه بذلك فوقع رحيماً مع فرض
اجتماع شرائطه والأكان ما

مسئلة ٦ - كلما يصح أن يكون مهرأ من العس والدين والممعة والتعليم
و ما إليها مما يمكن متولاً صح أن يكون بدلاً في الخلع و لا تقدر في المحمول
قدية هي طرفي الريادة والمقصال بعد أن يكون متمولاً ، فمحور أن تكون رد
من المهر و أنقص

مسئلة ٧ - يحسر أن تكون الدية رحتار لروحه ، فلا يصح الخلع مع

إكراهها على بذلها سواء كان الاكراه من الزوج أم من غيره .

مسألة ٨ - يصح التوكيل في الحلح ما يتعلق به من شرط العوض وتعيينه وقبضه ، وإيقاع الطلاق ، ومن المرأة في جميع ما يتعلق بها من استدعاء الطلاق وتقدير العوض وتسليمه

مسألة ٩ - إذا وقع الحلح بمباشرة الزوجين ، فاما أن تمتددة الرجعة وتقول بذلت لك أو أعطيتك ما عليك من المهر أو الشيء العائلي لتطلقني ، فيقول فوراً : أنت طالق أو مختصة على ما بذلت أو على ما أعطيت وأما أن تمتددة الرجوع بعد ما توسلتا على الطلاق بموس معين ، فيقول أنت طالق أو مختصة بكدا أو على كذا فتقول فوراً : قلت أو وصيت وإن وقع من وكيلين يقول وكيل الرجعة مخاطباً لو كبر الزوج عن قبل مو كلتي فلا بد بذلت لمو كلك ما عليه من المهر أو المبلغ العائلي ليطلقها وليطلقها

فيقول وكيل الزوج فوراً : رجعة مو كلتي طالق عسى ما بذلت ، ويقول عن قبل مو كلتي خلعت مو كلتك على ما بذلت

وإن وقع من وكيل أحدهما مع الآخر : لو كبر الزوج مع الزوج يقول وكبرها مخاطباً للزوج عن قبل مو كلتي فلا بد أو رجعتك بذلت لك ما عليك من المهر أو الشيء العائلي على أن تصدقها فيقول الزوج فوراً هي أو رجعتي طالق على ما بذلت ، أو تمتددة الرجوع مخاطباً لو كبرها : مو كلتك أو رجعتي فلا بد طالق على كذا فيقول : عن قبل مو كلتي قلت ذلك وإن وقع ممن كان وكبراً عن الطرفين يقول : عن قبل مو كلتي فلا بد بذلت لمو كلتي فلا بد الشيء العائلي ليطلقها ثم يقول فوراً : زوجة مو كلتي طالق على ما بذلت أو تمتددة من طرف الزوج ويقول رجعة مو كلتي طالق على الشيء العائلي ثم يقول من طرف الزوج : عن قبل مو كلتي قلت

ولو فرس أن الرجعة وكنت زوج في لحد ، فيقول عن قبل مو كلتي رجعتي بذلت لنفسى كذا لأطلقها ثم يقول فوراً هي طالق على ما بذلت

مسئلة ١٠ - يعور أن يكون النذل من جانب الزوجة باستدعائها الطلاق من الزوج يعور معلوم من نقول له : طلقني او اخلعني مكدا فيقول فوراً - : انت طالق او محتملة مكدا فيتم الخلع ولكن الاقوى اتعاه بالقبول منها بان نقول بعد ذلك : قلت

مسئلة ١١ - لا تدفى النذل مما يملكه السلم فلا يقع الحمر والحزير، نعم يصح الخلع من الدمى بل والعمرى لا طلاق الادلة وإن كان النذل خمرأ او خزيراً معاملة لهم بدينهم وإن لم يصر ذلك بين المسلمين

مسئلة ١٢ - طلاق الخلع مائن لا يقع فيه الرجوع مالم ترحع المرأة فيما مدلت ولها الرجوع فيه كلاً او بعضاً في العدة ، فاذا رحمت كان له الرجوع إليها مسئلة ١٣ - لو حالها بشرط الرجوع لم يصح الشرط لكونه منه لفاً للنية المقضية لكون الخلع طلاقاً ، فاما بل بسطل الخلع أبماً .

مسئلة ١٤ - يعتبر في حواجر رجوعها في المددول إمكان رجوعه ، ومد رجوعها فلو لم يجزله الرجوع كالمطلقة ثلاثاً ولم يكن للمختلعة عدة لكونها يائسة او غير مدخول بها لم يكن لها الرجوع في النذل ، فاذا رحمت صار الطلاق رجباً فيترتب عليه أحكامه من الفقة ، وتحرم الأخت ، والرابعة ورجع الروح إن شاء مادامت العدة ، وفيه ولم يسمع من رجوعه مانع كما لو تزوج ما حلتها او رابعة قد رجوعها لو حوزهاها

مسئلة ١٥ - المختلعة لا يلحقها طلاق بعد الخلع لأن وقوع الثاني بها مشروط بالرحمة والفرس انتفاؤها نعم لو رحمت في النذل ، فرجع هو بها حار استيفاد الطلاق لسيرورتها فزوجة حينئذ

مسئلة ١٦ - يعتبر في الروح الحال البلوغ والعقل والاختيار والقصد كما تقدم في الطلاق ، ولا يشترط في الروحة المختلعة البلوغ ولا العقل على الاقوى فيصح خلعها ويتولى الولي النذل

مسئلة ١٧ - يعتبر في الخلع حضور شاهدين عادلين حال انعقد الخلع ،

وأن لا يكون معلقاً على الشرط مشكوك الحصول ، بل لادمولوم الحصول اذا كان مستقلاً
فلو انتفت الكراهة منها لم يصبح حلقاً ولم يملك الروح البدل ، اذا وقع بدون
حضور شاهدين عادلين بطل من أصله ، وكذا اذا كان معلقاً على شرط ، نعم اذا
كان معلقاً على شرط يقتضيه المقدس صح كما اذا قال حلفتك ان كنت زوجتي
او كارهة

مسئلة ١٨ - يشترط في المقتلعة أن تكون حال الحلق طهرأ من الحيض
والنفاس ، وأن لا يكون الطهر طهر موافقة ، فلو كانت حائضاً او مصابة او طهره
طهرأ واقفها فيه الروح لم يصبح لحلق ، وذلك اذا كانت المقتلعة مدحولاً لها بالعدة
غير آيس حدثلاً ، وكان الروح حاصراً ، ولا يصح الحلق

مسئلة ١٩ - لا توارث بين الروح والمقتلعة لو مات أحدهما في العدة الا
اذا رجعت في البدل ، فمات أحدهما بعد ذلك في العدة

مسئلة ٢٠ - لا يصح الحلق مع كون البدل من منزع كما لا يصح اذا كانت
مال غيرها مالم يملكها بآه ، وفي بدل المولى لروح أمته على أن يحلها اشكال
مسئلة ٢١ - كما يصح بدل العدة من المقتلعة ومن ذكيتها المادل له من
مالها يصح من يضمن البدل في دمه مائها ، ويقول لروح طبق روحك على
مأة وعلى صاحبها والعرفيين الصام داو كسر الاول بدل ماله ، وبالمقتلعة
والثاني بدل مالها مائها

مسئلة ٢٢ - لو تلف العوض المعين المبدول قبل لعن ، فعليه حمله مشأ
إن كان متبياً اذ قيمه ان كان قيمياً سواء أتلفته باختيارها أم تلف بأفة من الله تعالى
او أتلفه أحس لکن في الثالث شجر لروح من الرجوع عليها وعلى الاحس :
نرجع هي على الاحس لورجع عليه إن أتمتها بتير إندھا ، ولو عاب فله أرشه
مسئلة ٢٣ - لو طهر ان المبدول من مال غيره صح الحجاج لو لم يعلم الحجاج
بذلك ، فعليه المثل ان كان متبياً ، لقيمة إن كان قيمياً

مسئلة ٢٤ - لو تدعا هي قدر البدل حلفت لاصالة عدم ردده عم فمقر

به منه ، ويقدم قولها أبصاً مع اليمين لونها عا في الحنن مع اتفاقهما على القدر .
مسئلة ٢٥ - لو طلقت منه طلاقاً بموس فخلعها مجرداً عن لفظ الطلاق يقع
سواء قلنا بان الخلع صح أم طلاقاً على الأقوى لكونه مصداقاً لما طلقت ، ادليس
معنى قولها - طلقني بموس أى اخلعني صيغة امت طالق بكذا بل المراد حصول
الطلاق بالموس الذى لا مرد له إلا الخلع فهو عين ما طلقت .

مسئلة ٢٦ - لو خلعت في مرس الموت صح ، وإن بذلت أكثر من الثلث و
كان من أصل مالها لمبوم الناس مسلطون على أموالهم المقتصر في الخروج منها
على التبرعات المحضة كالصدقة والهبة وسجوها ، وإن الأحوط أن يكون المراد دع
مهر المثل من الثلث لكونه كالمعاشاة في المعاشات .

مسئلة ٢٧ - لو كان العداء ارضاع ولده منها او من غيرها او حصته صح
للمعومات لكن مشروطاً بتعيين المدة دفعاً للجهالة القدحة في أصل المعاشاة
مسئلة ٢٨ - يصح أن يطلقها على نفقة بشرط تعيين القدر الذى يحتاج إليه
من المأكل والكسوة والمدة ، فلو مات الولد قبل المدة كان للمطلق استيعاء ما
بقى ، وإن كان رصاعاً رجع مائة المثل ، وإن كان انعاقاً رجع بمثل ما كان
يحتاج إليه في تلك المدة مثلاً او قبعة ، ولا يجب عليها دفع العوس من الاخرة
والنفقة دفعة معجلاً لأن موت الولد لا مدخل له في حلول الدين

مسئلة ٢٩ - لو خلع اثنتين فصاعداً بعدية واحدة صح ، وكانت الفدية بينهما
بالسوية

مسئلة ٣٠ - لو قالتا - طلقنا دلف ، فطلق واحدة صح ، وكان له النصف
شاءاً على التسوية

مسئلة ٣١ - لو عقب بطلان الاخرى كان رجباً ان كان مورده كذلك ولا
عوس له لتأخر العواب عن الاستدعاء المقتضى للتحويل الذى قد عرفت اعتباره في
الخلع

مسئلة ٣٢ - صح خلع الحامل مع رؤفة الدم كما صح طلاقها ولو قبل

انها تحيىس لانها احدى الخمس التى يطلق على كل حال
مسئلة ٣٣ - وكذا التى لم يدخل بها ، ولو كانت حائضاً وتحتج اليائسة و
إن وطئها فى طهر المخالعة

مسئلة ٣٤ - يصح الخلع من المحصور عليه لتقدير أدولس لاطلاق الأدلة
وعبومها السالمة عن معارضة الحصر الذى لا يبا فى ذلك
مسئلة ٣٥ - لو أكرهها الروح على العديبة بعد حرمانه ، ونوطلق بالاكراه
صح الطلاق ولم تسلم له العديبة التى فرس الاكراه عليها ، وكان له الرحمة ان كان
المورد مما له الرحمة فيه ، ولا يطل أصل الطلاق أو كان مائساً

مسئلة ٣٦ - اذا قال أبوها طلقها وثبت برىء من صداقها ، ونعنه بمعنى انه
بدل له ماله فى دمه على طلاقها ، فطبق صح الطلاق رحيماً ان كان مورده كذلك
ولم يلزمها الاكراه ، ولا يصح الالبس الذى هو أحسن بالنسبة إلى ذلك مع بلوع
النت ودرشده ، والعرض عدم دكلته ، ولا صحت عليه للروح ولا نلت بمدعم
حصول الخلع والبراءة ، نعم لو أجادت هى ذلك ، و قلنا يصح العسولى فى ذلك
صح البذل وكان خلماً .

الفصل الثامن فى المصاراة : وفيها مسائل

مسئلة ١ - المصاراة ، المعارقة لمة ، وهى الشرع إرالة قيد المكاح بعدية
مها مع كراهة العاسين ، ولو كانت الكراهة من حاد الروح خاصة ، فلم يكن
خلماً ولا مصاراة

مسئلة ٢ - يعتبر فى المصاراة ما اعتبر فى الخلع ، ونعنع المصاراة بلفظ الطلاق
مجرداً بأن يقول الروح مد ما بدلت المرأة له شيئاً ليطفئها ، انت طاق على ما
بدلت ، ولفظ يارثتك متعماً بلفظ الطلاق بأن يقول الروح يارثتك على كدافئت
طالق ، ولا يقع بلفظ يارثتك مجرداً

مسئلة ٣ - طلاق المصاراة دائن كالخلع ، فليس لروح فيه رجوع إلا أن
ترحم الروحة هى البدل قبل انقضاء العدة وله الرجوع حسناً اليها كما تقدم

في الخلع

مسئله ٤ - ان المارات ، وان كانت كالخلع ولكنها تفارقها مامور ثلاثة
أحدها : لا يدمس كراهة المعنيين . كل من الروحة والزوج لصاحبه في
المارات بخلاف الخلع إذ كان فيه كراهة الروحة لزوجها خاصة
ثانيها - يقتصر في المارات أن لا يكون الدل أكثر من مهرها بل الاحوط
أن يكون أقل منه بخلاف الخلع ، فانه فيه على ما قرأنا به ماوى المهر او زاد
عليه او نقص عنه .

ثالثها - انه اذا أوقعت بلفظ ما دئت يحجب فيها التامع بالطلاق بقوله : دئت
او علامه او هي طالق بخلاف الخلع ان كان يجوز أن يقع بلفظ الخلع مجرداً ، وان
كان الاحتياط في الامناع .



﴿ بحث مذهبي ﴾

تسند الشيعة الامامية الاثنى عشرية بقوله تعالى « لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه » (الطلاق ٧٠) على منع التكليف بما لا يطاق بل ما يطاق ، وعلى القبح العقلي رداً على الاشاعة اذ تقول : محوار تكليف ما لا يطاق ، ودليلها . ان لا يجب على الله شيء ولا يفسح منه فعل بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، فيجوز أن يكلف مقطوع اليد بالكتابة ، وعن لامد له بالركعة ، والاسباب بالطيران ، والرهبة بالمشي ، وان يجعل القديم محدث والعكس ، وان الله تعالى أحسن مبدء ايدي أبي لهب مع انه كلّفه بالإيمان ، وليس هذا الا تكليفاً ما لا يطاق اذ إيمانه محال و فوق طاقته لانه إن آمن لم الكذب في حشر الله تعالى وهو محال

في احياء العلوم : (ح ١ في الاسل الخامس من الركن الثالث من الفصل الثالث في العلم مافعال الله تعالى) قال « انه يجوز على الله أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه ولولم يحز ذلك لاستحالة سؤال دفعه ، وقد سئلوا ذلك فقالوا « وما لا نحملنا ما لا طاقة لنا به » ولان الله تعالى أحسن شيء والله تعالى بان أما جهل لا يصدق ثم أمره بان يأمره بان يصدق في جميع أقواله وكان من حمله أقواله انه لا يصدق فكيف صدقه في انه لا يصدق وهل هذا الا محال وجوده ؟ »

ومثله الفخر الرازي وأدناه

اقول : ان الايات القرآنية والروايات الواردة عن طريق أهل بيت الوحي عليهم السلام في منع التكليف بما لا يطاق ، وفي القبح العقلي كثيرة أوردناها في باب

التكليف وقد اشعنا الكلام فيه حيث لا يقدر أحد أن يتلجج الأمر كان مريض القلب وفاسدة العقيدة وأعمى البصيرة.

ومن الديهي أن الله قد اودع في الماد قدرة على الفعل وحددها بمكانيات وشروط معينة ، وإن التكليف يجب أن يكون متعلقاً مع حقيقة هذه القدرة و مراعيّاً للشروط التي تعمل بها ، هذا لم يتوفر دلثفى التكليف وإن المعدد كلف مالا يطيقه وهذا لا يجوز على الله سبحانه

ومن الضرورة : أن نفس القدرة لا تلحق السد على اتقان المقدور مالم يكن مرئياً به ، ومن غير حمى ان اياهم وأناهم كانوا قادرين على التصديق والإيمان ولكن صبيهما عسداً على نقاء الكفر كان مبعأ عنه ، وهما قادران على دفعه فاحس الله تعالى ما هما لا يؤمنان لكونهما على الصميم على نقاء الكفر ، وأمرهما بالإيمان لكونهما قادرين على دفع المانع ثم الإيمان ، مصداقاً إلى ان الامتناع بالاختيار لا ينافى الاختيار

وإن العقل السليم يحكم متأ على أن تكليف المقعد على المشى قبيح ، وإن الله سبحانه لا يختار القبيح لأنه عالم بفسح القبيح ، و«استعناؤه عنه لا يختاره ، فالذى يعلم قبح الكذب وأنه عسى بالصدق عنه لا يختار الكذب محال

فى تفسير البرهان : عن ابراهيم بن أبي محمود عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سئلته عن الله عز وجل هل يعجز عباده على المعاصي ؟ فقال : بل يعجزهم ويهملهم حتى يتوبوا . قلت : فهل يكلف عباده مالا يطيقونه ؟ فقال : فكيف يعمل ذلك وهو يقول : «وما ربك بظلام للعبيد» ؟

ثم قال : حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام انه قال : من زعم ان الله تعالى يعجز عباده على المعاصي ويكفهم مالا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تفلوا شهادته ، ولا تصلوا ورثته ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً ،

وقد ذهب المحققون من المفسرين إلى ان قوله تعالى : «الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن تسرى الامر سبعين» الطلاق ١٢ ، يدل على ان

الأرض سبع كالسموات لأن المراد هنا العدد لا الكيفية لأن كيفية السماء معالجة
لكيفية الأرض ، ويؤكد ذلك قوله تعالى : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و
السموات مطويات بيمينه » الرمز (٦٧٠) إذ قصد من قوله : « جميعاً » الأرضون
السبع مثل السموات .

أقول . وقد أشعنا الكلام حول الأرض ، و أشرنا إلى الأرضين السبع في
صورة الذاريات فراجع . .



﴿ الطلاق قبل الإسلام ﴾

وقد كان للموت في زمن الجاهلية طلاق وعدة ومراحمة في العدة على المرأة المطلقة من غير أن يكون للطلاق حد محدود ، ولا عدد محدود ، فان وقع الطلاق بينهما لمص عارس على الزوج يرجع إلى زوجته واستقامت بينهما العشرة وان كان لمصدر الزوجة راحمتها قبل انقضاء العدة واستأنف طلاقاً جديداً ، وهكذا يعمل مرة بعد مرة ، فكانت المرأة مملومة بيد الرجل بصدورها بالطلاق والرجعة كيف شاء ، وحيثما يريد .

ولم جاء الاسلام أصح مما أصلح من شؤونهم الاجتماعية أمور الزوج والطلاق والرحمة وأحررها وأفرح حقها ، بعد أن كان الرجل يصنعها ماملة ، لاءاء والسلع والحيوانات كما كان ذلك يارد ، وأمريكا في عصر العناء مع ادعائهم بحرية النساء استعماراً واستعماراً .

ان الاسلام كما سادى بين الرجل والمرأة فيما تقتضيه طبيعتهما فقال « و لهن مثل الذي عليهن » المعروف « مير بينهما » انقضاء عريرتهما اذ قال . « و للرجال عليهن درجة » (النقرة : ٢٢٨) وقال . « الرجال قوامون على النساء » النساء (٣٤) اذ على قدر القوة يحمل الراحلة ، وعلى قدر الهمة يشهد الأمور . ولكمال قدرة الرجال وشرف همهم حملوا أمور النساء كما قيل . على قدر أهل العزم تأتي المراتم ، حتى قد يرى بين الحيوانات ايضاً كأن الذكر منها يرى نفسه مالكا للضع مسلطاً على الانثى ، ولذلك تشارع العجولة منها على الاث من غير عكس ، فلا تشور الانثى على مثلها اذا دل إليها الذكر بخلاف لعكس ، وبذلك

تبدأ الحطه من ماحية الذكر دون الانثى ، و ليس ذلك الا ان الطبيعة والغريزة تحكم على ان الذكر هو الفاعل المستعمل والانثى هي القابل الحاصص .
ولا يستطيع أحد أن يسكر التفاوت التكويني والفرائر النفسية بين الرجل والنساء - الا من تطامع بطائعهن - فلابد بينهما من التفاوت التشريعي ، وان كما شربكيين في كثير من الحقوق و الاحكام ، فالرجال قوامون على النساء لما تقتضيه غريزتهما ، ومن مصاديق قيامهم عليهن ولاية الارواح على الرواحات في أمر الطلاق و كونه بيد الروح واطاعه لروحته له في الغرائز وعدم حررها من بيته لا . ذبه ومن الشئ المشروعة للرجل القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والحماية ، ومن لوازم ذلك ان يبر من عليهم الجهد دونهن ، فانه يتضمن الحماية لهن ، وأن يكون حطهم من المراث أكثر من حطهن لان عليهم من النفقة ما ليس عليهن ، وذلك لان الله تعالى فصل الرجل على النساء تكويئاً ، وأعطاهم ما لم يعطهن من العول والقوة

وكان التفاوت في التشريع إثر التفاوت في التكوين ، ومن سبب آخر كسي يدعم السبب المطرى وهو ما أتفق الرجال على المساواة من أموالهم قال الله تعالى :
« وما ألقوا من أموالهم » النساء : ٣٤)

قال في المهور تدوم المساواة على دخولهن بمقدار روحية تحت رياسه الرجل ، فالشريعة كرمت المرأة اذا عرضت لها مكافأة عن أمر تقتضيه العطرة ، ونظام المعيشة و هو أن يكون روحها فيسماً عليها . فحتم هذا الأمر من قبل الأمور العرفية التي يتوابع الناس عليها بالمقود لاجل المصلحة كأن المرأة تمارت « احتدرها عن المساواة التامة وسمحت بان يكون للرجل عليها درجة واحدة هي درجة القيامة والرياسة ، ورضيت بعوض مالي عنها قال الله تعالى : « والرجال قوامون على النساء بما فصل الله مصلهم على معص وما ألقوا من أموالهم » النساء : ٣٤) وقال « وللرجال عليهن درجة » النقرم ٢٢٨) أوجاب الله تعالى للرجل درجة تقتضيها العطرة الشربة « لذلك كان من تكرمه المرأة إعطائها عساً ومكافأة تحاه هدم

الدوحة وجعلها بذلك من قبيل الأمور العرفية لتكون طيمة النفس مشدحة الصدر
قريبة العين ، ولا يقال . إن العطرة لا تنحصر المرأة على قبول عقد يجعلها مرثية
للرجل بعير عوص ، فاما ترى النساء في بعض الأمم يعطين الرجل المهور ليكن
تحت رياستهن ، فهذا لا بدافع العطرة الذي لا يستطيع عصيانه الا بعض الافراد .
ولو كان المراد بالقيام « قياماً على النساء » الرياضة ، فليس معناه أن
يكون المرثس مقهوراً مملوكاً لا يملك الارادة لا يعمل عملاً الا ما توجهه اليه رئيسه ، وان
يكون الشخص قيماً على آخر هو عمن إرشاده ، والمراقبة عليه في تنفيذ ما
يرشده اليه أي ملاحظته في أعماله وزيارته ومنها حفظ المنزل وعدم مفارقتها ، ولو
لمحورده دى لغربي لآلى الادوت والاحوال التي يأذن فيها لها الرجل و
يرضى

ومنها مسئلة دفعه عن الأمر ، والرجل فهو يقدر للمرأة تقديرًا احتماليًا
يومًا هيومًا وشهرًا وشهرًا أو سنة سنة ، وهي بعدما يقدره على الوجه الذي تراه
برحمة ، وبما يستحله معه وصيقًا ، والمراد تفصيل معهم على بعض قولته تعالى
« فصل الله بينهم عى بعض » (آية ٢٢٨) تفصيل للرجل على لسان التعبير
بذلك دون « ما فهم عيهم » أو « تفصيلهم عليهن »

أد هي هذا التعبير مكتة دقيقة لا يفيد في غير هذا التعبير وهي ان المرأة
من الرجل ، ورجل من المرأة ، ممرلة الاعضاء من بدن الشخص الواحد ، وان
الرجل ممرلة الرأس بل ممرلة القلب والمرأة ممرلة سائر الاعضاء ، فلا يسمى
الرجل أن يسمى بمصل قوته على المرأة ، قال الله تعالى « وان أطعكم ولا تسعوا
عليهن سبيلا » النساء ٣٤)

د ان القلب لا يسمى عى سائر الاعضاء ، فلما ان سائر الاعضاء تحتاج
إلى القلب يحتاج القلب أيضاً إلى سائر الاعضاء ، فتفصيل بعض أعضاء البدن على
بعض لصلحة البدن كله لأمره في ذلك على عسوما ، وإنما تتحقق وتنت منافع
جميع الاعضاء بوجود الرأس كد يكون « لك » ، والرأس ، من المرثس .

المرؤس من الرئيس و بذلك يتيسر القيام لكل من الرئيس والمرؤس بوظيفتهما
الطرية ، فالرجل بالكس والحماية والولاية ، والمرأة بالحمل والولادة وتربية
الأولاد وتدير المنزل . . . فلكل وظيفة على طاقته

والرجال قوامون بحسب ناموس الحلقة والقطرة والشريعة على النساء
بالاستحقاق والمصيلة لانه كما دل ما اقتضته الحكمة في الخلق و حسن النظام و
حكمة الاجتماع والاشتراك في العشرة المدنية والتناسل والتربية أن يخلق الله
حل وعلا هذين الصنفين من الأنسان في هذا الناموس لكي يسوى الصنفين في
كفالأخر ، فتتحكم الروابط ، ويستوثق الارتباط مع أن صفات كل من الصنفين
هي النعمة بحسب ذلك الصنف فيما يراد منه في حياته الفردية والاجتماعية ، وهي
المنفعة على مجموع النوع في بقائه وانتظام أمره ، فرب فصل لفصل يعود بالمنفعة
على المفصول ورب مفصولية هي نعمة على المفصول ، فشرع للرجل أن يكونوا
قوامين على من يرتبط معهم في العشرة من لسان بحسب فضل الرجل ، ومن ثم
يعلم حكمة عقد النكاح بيد الروح حسب العدل الذي أراد الخالق حل وعلا به
إمتداد الحياة

الطلاق في الاسلام

وحكمة كونه بيد الرجال دون النساء

ان سورة الطلاق هي لسورة الكاملة في القرآن الكريم حانت لتنظيم حال الطلاق وقلة بعده ، ولكونه أمراً هاماً بالغ الأهمية والمخطورة لحدوثه كانه يحتاج شديدة إلى رعايته باهتمام كافة المؤمنين برأسهم صاحب الرسالة إذ احتضن بالعطاب في البداية دعم أن الحكم عام للمسلمين ، وفيه من الترهيب والتأكيد في حفظ حدوده ، ومن التحذير وتوعيد المتعلمين المصيرين ما ليس في سواه ، وفيه من الدلالة على أن الطلاق أنس الحلال ، والمعصيات فيه أمضى الحرمات عند الله حل وعلا ما لا يغنى .

وأما تشريع الطلاق في الاسلام فتسمع كثيراً من القمص عن المآسى التي ندم عن الطلاق من تشريد للزوجة والأطفال ، ونداءات في المحاكم لانتكاد فتتهى حتى تبدأ من جديد تكون المرأة في بينها حادثه مستقرة بل مكدودة ناصة ترصع طفلاً ، وتظر في طلبات طعل آخر ، وتعمل مع هذا وذلك على نهضة راحة الروح ، فإدا هي تعا حادون امداد سابق موثقة الطلاق على يد المأدون ، لما دا لان نروة طارئة خطر في نفس الروح رأى امرأة اخرى طنها أحمل أو عمل (الروتين) الروحي ، فرب في التغيير اولاه طلب من زوجته أن تسيه ، فرفضت او تكاسلت لانها متعصا أما من طريق ياقوم لتحطيم هذا السلاح الحظر الذي يلهو به الرجل في لحظة عذرة مكياا امرأة صابرة وعش هادى ومستقل صعيد كان ينتظر أقراحه الصغار ، ولاشك في وجود هذه المآسى الكثيرة التي نتحدث بها الناس ، ولكن

ما السبيل ؟ هل تلغى الطلاق وكيف تسع في المآسى الأخرى التى ننعم من
تحريم الطلاق بذلك المآسى التى نمررها جيداً الدول الكاثوليكية التى لم تأخذ
مسداً إلا ماحة ؟

وهل يصير البيت ميتاً واحداً الطرفين أو كلاهما مكره الآخر ولا يطبق
عشيرته ، ومع ذلك فالقيد مؤبد والطلاق مستحيل ؟

أوليس هذا يؤدى إلى الجريمة بتعدد الروح عشيقه يلى معها دواعى الجنس
والزوجة المنسوفة فتغذ نفس الطريق ١٢

وهل يسمع الأطفال أن يتشذبا فى مثل هذا الجو الكاسى الملبس بالعيوم ليس
المهم هو مجرد حياتهم فى كيف الوالدين ، ولكن المهم هو الجو الذى يعيشون
فيه والآن ما أكثر المنحرفين والمنحرفات الذى جاء اسرافهم من حياتهم من
أبوين متخاصمين لا ينتهى لهما خصام .

إن الدين الإسلامى لم يجعل أمر الطلاق بيد الرجال إطلاقاً أو لا يقع الطلاق
بمجرد الفاء لرحل لكلمة الطلاق متى شاء وحيتما يريد لأنه يقول « وإن ختمت
شقاق بينهما فامسوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله
بينهما » النساء : ٣٥

وفيه تنبيه على أن من أصلح بيته فيما يتوابعه وفقه الله جل وعلا لمستعاه ،
ولم يذكر مقابل التوفيق وهو التعريق لأنه تعالى بمعناه وفيه اشعار على أن لا يسعى
للمسلمين أن يودفوه ، ومنه يعلم شدة عناية الإسلام بحكام نظام الأسر والبيوت
أشد عناية له بالمجتمع الإسلامى لأنه متشكل من التجمعات الجزئية الأسرية ،
والانقسام فيها ، يتعطل إلى تهدم المجتمع ، ولذلك ترى أن مراف الطلاق اسلامياً
نظم بحيث كونه فوق آخر بعد الطلاق يحلعه ، فوق هو من محلفات العدل فى
الفراف لحد بحسب معصم إلى بعض دعم الطلاق « ومولتهن أحق بردهن فى ذلك إن
أرادوا إصلاحاً ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » النقرة ٢٢٨

« وائتمروا منكم بمعروف » الطلاق - ٦٠

وبما أن الإسلام يعني من إلتقاء جسدين في الزواج خلق السلية الأولى من جسد الأمة أي إلتقاء قلبين لأقالين فحسب ، إنما التقاء انسانين كأنهما ابن واحد ، ولذلك يراعى في باب الطلاق أن يبقى الإلتقاء الاساسي موحدة القلبين باقياً ، رغم فراق القالين كأنهما شريكان مسلمان متسالمان في تجارة و لانصار والدة بولدها ولا مولود له مولد - فان أرادا فصلاً عن تراس منهما و مشاور ولا جناح عليهما ، (المقرة : ٢٣٣) عرفا بعد التعرّبة ردحاً من الزمن أن ليس بينهما إسماعام فيها المال خروجة عن طوقهما فصلاً لعراق فيها الكيلا تتخطاهما إلى العراق عن الاحوة الدينية او التحلف عن شرعة الله حل دعلا ، فاهما الاسلان الجدران في كافة القوانين والانظمة الاسلامية

لذلك ترى الايات في باب الطلاق هما وفي المقرة و سواهما تشدد على من يستعمل الطلاق للمصاراة : « ولا تصدوهن لتبضعوا عليهن » (الطلاق : ٦٠) ونبأ داماك بمعروف او تبريح باحسان ، (المقرة : ٢٢٩) ثم بعد الطلاق لهن زيادة حق في المعروف ليربل عنهن نصف دوصة العراق : « والمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين » (المقرة : ٢٤١)

« ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً الا أن يخرى الأبقما حدود الله فان خفتن ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتدت به » (المقرة : ٢٢٩) كما قال في الطالع والمبارات : « ومنموهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين » (المقرة : ٢٣٦) « ولا تنسوا العسل بينكم » (المقرة : ٢٣٧)

مصاراة ممنوعة على أشراف الطلاق ، و متاع بالمعروف حينه ، ثم يستمر المعروف بعده متجلبيا في تعزيرهن في الزواج : « واذا طلقتم النساء فلهن أجلهن فلا تمضوهن أن ينكحن أزواجهن » (المقرة : ٢٣٢) زواجاً بمن طلقهن فأخرى أو زواجاً بغيرهم فلا جناح ولما ذا العسل ؟ هذه حولة مختصرة في شرائط الطلاق ومجاءاته ، تجعله فراقاً قلساً ، مع الحفاظ على الوفاق قلبياً قدر المستطاع ، و

هذا هو الطلاق في الاسلام ، لا يهدم البيوت ، ولا يهدر النفوس ، ولا يهتك الاعراض ولا تلعب به المرأة ، ولا يضار به على الولد فلا بد من تقييد الرذحين بحدود الله تعالى : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »

ترت سورة الطلاق هنا آيات الطلاق في سورة القرة والنساء لاثورة فائقة عربية او عالمية ، ولا لان المرأة دخلت المدونات والشورآت ، ولا لانها سيطرت فعنياً على الرمن ورجاله ورجاله ، وانما كانت هي الشريعة الاسلامية و عدالته إرادته بحق المرأة لمظلومة المسكونة التي كانت حيوانة وأردى منه رجلاً بعيداً من الرمن فأصبحت على الشرع الاسلاميه وايده لانواد ولا تهن ، ومخطوبة لا تشكح الأديبها ، و روحة لها حقوقها و كراماتها ، وأم لها صما، انها الكريمة ، ورتفعت حياء هذه الهريله الدليله من تلك الهوة والوحدة إلى حياة عربية أمينة ربيعة .

نرى ان هذا الدفن المتين الامين يعرض عنه اويسكره الاطموس مكوس
هو كوس ، وفيه ضمانات الحياة كلها و كراماتها كلها ..

ولكن المسلمين لم يعملوا بهذه الوصية العظيمة ، ولم ينظروا تلك العناية الالهيه قديب العباد في بيوتهم ، وانتشرت المداواة والبغضاء في عروقهم ، وارتحل أخلاق الحسنة والآداب الممدوحة من بين أيديهم و سرى الاخلاق الدمومة من الوالدين إلى الاولاد فهلكوا وأهلكوهم ، و دسست الامم في نعيش بنتها ، والاب في حياة ابيه ، وكل من باحىة النيت والابن والروح والروحة يختلفون في أمر ليس له شأن ويددقون من العباءة على الرذحين وانهما تعيشهما

ومن تدبر فيما يتعلق بالطلاق من الايات السارلة والروايات الواردة لا يجد أنقاضاً من البيت المتهدم ، ولا عماراً يبدأ النفوس فيخنتها ، ولا فلا قل تشير الاسطراب ، فما حصل هنا ليس الا تعريق الجسدين واليثنين ليس الآلور وعيت أحكام الطلاق ، فكافة الوسواس والهواحي الداعمة إلى الظلم والصيم ازيلت بهذه الحكم الرصينة ، والملاحات المتينة ادمح على ذلك كله بيد الرقوق والتحمل

وَسَمِ عَلَيْهَا مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

إن حواجز القانون الحاف المعارف الزمنية ليست بالتي تعجز الإنسان الشرع الطموح : الطموح عن طيبه ، وإنما الحواجز التي تتعامل مع القلوب والضمائر هي القدرة على تحقيق هذا المدل الحنون ، إذ تستجيب حاسة التقوى والخوف من الله جل وعلا المطلع على السرائر

إن الروجب يتعارف حديثاً في ظل هذه الأحكام ، وفي قلوبهما بذور للود لم تمت ، وحذور لآساء العلاقات قد نمت « لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » ومن ثم يكرر الوعيد على المتحلمين ، والوعد للمتقين ، بما يجعلنا نعرف أن باب الطلاق من أهم الأبواب في حقوق الإنسان رعاية وحائطة .

نعم :

نما يقع الطلاق في المحكمة ، والمحكمة ترسل في طلب حكم من أهله وحكم من أهلها ويحتون الموضوع ويراحمون الروح ويمطونه ويحاولون الصلح . « وإن حقت شقاق بينهما فاعنوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما »

ولعل ذلك كده أن يرد الرجل عن عيئه ، ويبقى على الأسرة وروابط الزوجية فإذا لم تعد المحاولة ، فتمتد ذلك فقط ينمذ الطلاق على يد الحاكم الشرعي لا على يد الزوج

إن الإسلام صرح بإصلاح اطلاقاً . كان الرجل ناشراً كقوله تعالى : « وإن امرأة حلفت من عملها بشوراً ذاع راساً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير » النساء : ١٢٨)

أم كانت المرأة ناشرة كقوله جل وعلا : « واللاتي تضافون نشرهن معطو من فلا تمسوا عليهن سبيلاً » النساء : ٣٤)

أمر الله تعالى بأن يقوم أهل الرجل وأهلها بالتوفيق والإصلاح بينهما من غير تدخل المحكمة في الحوادث اليومية النافهة التي تتجدد كل دقيقة ، وتنتهي من نفسها كل دقيقة ، فلا تحتاج إلى إقامة محكمة في كل بيت تعمل ليلاً ونهاراً .

وإذا لم يمكن الإصلاح فلا يرى الإسلام للمرأة أية كرامة أن تنفى في بيت رجل يكرهها ولا يبردها في بيتها وبذلك كرهاً مساحاً ومساءً بأنه لا يربع فيها ولا محل لها في قلبه ويتنهد ويتصل بعيره ، وهي تعلم أنفى هناك للمكيدة ؟ وهذا هدف يطلب من التشريع أن يقره ؟ أو هل سبيل المكيدة الوحيد أن تنفى معه ، وهو راعم ، وهي مسلوكة الكرامة والسطا ؟ أم تنفى لتربية الأولاد أكرم الأولاد وأقوم لتربيتهم أن يكونوا مفصلين مع أمهم من أن يكونوا لبلا وبها رأ في هذا الجو المظلم الكريه ؟

كلا لا تحل المشكلة إلا بتشريع الطلاق وحسنه عدالة أن يعطى الحق للطارين فيعطى المرأة كذلك حق الاتصال حين ترى حياتها مع الرجل لا تؤدي إلى الوفاق المنشود ، والطلاق بعد هو أنص الحلال عند الله تعالى وجعل الله تعالى أمر الطلاق بيد الروح لكونه هلالاً لما ليست الزوجة هلاله . في الكافي : عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في امرأة تكبرها رجل فأصدقته المرأة وشرطت عليه أن يدها الحماح والطلاق ، فقال : حالف السنة وولى الحق من ليس أهله ، وقضى أن على الرجل الصداق ، وإن يده الحماح الطلاق وتلك السنة

﴿ الطلاق أبغض حلال عند الله تعالى ﴾

ان الطلاق من غير داع مكروه لكونه خلاف الكاح المطلوب ، و ان الطلاق أبغض حلال عند الله جل و علا ، و قد ورد فيه روايات كثيرة تشير إلى ما يسعه المقام

١ - في الكافي ماساده عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : تزوجوا و زوجوا ألافن خطأ امرء مسلم إيقاق قيمة أيمه ، و ما من شيء أحب إلى الله عز و جل من بيت يعمرك الكاح ، و ما من شيء أبغض إلى الله عز و جل من بيت يبحر في الاسلام : و لمعرفة معنى الطلاق ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ان الله عز و جل إنما ذكر في الطلاق و كرر القول فيه من بعضه الفرقه

٢ - و فيه ماساده عن سعد بن طارق عن أبي حمزة عليه السلام قال : مر رسول الله ﷺ برجل فقال : ما فعلت امرأتك ؟ قال : طلقته يا رسول الله قال : من غير سوء قال : من غير سوء ثم قال : ان الرجل تزوج فمر به النبي ﷺ فقال : تزوجت ؟ قال : نعم ثم قال له بعد ذلك : ما فعلت امرأتك ؟ قال : طلقته قال : من غير سوء ؟ قال : من غير سوء ثم ان الرجل تزوج فمر به النبي ﷺ فقال : تزوجت ؟ فقال : نعم ثم قال له بعد ذلك : ما فعلت امرأتك ؟ قال : طلقته قال : من غير سوء ؟ قال : من غير سوء فقال رسول الله ﷺ : ان الله عز و جل يبغض او يلعن كل ذواق من الرجال و كل ذواقه من النساء

٣ - و فيه ماساده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من شيء مما أحله الله

عز وجل أنقض إليه من الطلاق ، وإن الله يفسر المطلق الدواق .

أقول : الرواق : السريعى المكاح والسريعى الطلاق .

٤ - في رواية : عن معاذ بن جبل قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا معاذ ما خلق الله شيئاً على وجه الأرض أحب إليه من العتق ولا خلق الله شيئاً على وجه الأرض أبغض من الطلاق .

٥ - في المجمع : عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ انه قال : نردحوا ولا تطلقوا من الطلاق بهتر منه لعرض

٦ - في الكافي : بسنده عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يحب البيت الذى فيه العرس ، و يسمى البيت الذى فيه الطلاق ، و عامن شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق

٧ - وفيه : بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : منع النبي ﷺ أن أبوب يريد أن يطلق امرأته فقال رسول الله ﷺ : إن طلاق أم أبوب لحوب .

أقول : اللعوب : الانم

٨ - في كسر المرون لله صل المقداد قدس سره : قال رسول الله ﷺ : أيما امرأة سألت من زوجها الطلاق من غير ما به ما س فصرام عليها رائحة الجنة

٩ - وفيه . قال رسول الله ﷺ : لا تطلقوا النساء إلا من ربه إن الله لا يحب الذواقين والذواقات .

١٠ - وفيه : قال رسول الله ﷺ : ما حلف بالطلاق ، ولا استخلف به إلا

منافق

و غيرها من الروايات الواردة في الباب

فالشرعة الإسلامية وإن أباح الطلاق بنقض فيه و فسخته و بيست انه ضرورة لا يلجأ إليها إلا بعد استنفاد جميع الوسائل لقائه رباط الروحية الذى حببت فيه ، و جعلته من أحل النعم ، فرغبت في إرسال حكم من أهله و حكم من أهلها قبل حدوث الطلاق لعلهما يزملان ما بين الزوجين من نفور إذ قال

« و ان حمتن شقاق بينهما فامتنوا حكماً من أهله و حكماً من أهلها ان يريدنا
اصلاحاً يوفق الله بينهما » النساء (٣٥)
كما دعت في أن تكون الطلقات الثلاث مشترقات : « الطلاق مرتان فامسك
بمعروف او تمر بغيره يا حيي » النقرة : (٢٢٩)
لعل العوس تصوم عند الكدر ، و اقلوب ترعوى عن عيبتها ، و لعلهما يستدعنا
على ما مرط منهما ، فتكون الفرصة مواتية ، يمكن الرجوع إلى ما كان عليه ، بل
قد يعودان إلى حال أحسن مما كانا من قبل



﴿ الحكمه في عدد الطلاق ﴾

في العلل : ما سنده عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله علة الطلاق ثلاثاً لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو ستكون عند أن كان ، و ليكون ذلك تعويهاً ونادياً للنساء و حرراً لهن عن مصيبه أرواحهن ، واستحققت المرأة العرقه والمنايه لدخولها فيما لا ينسفي من حمصية روحها ، و علة تحريم المرأة بعد سبع تطليقات ، فلا تحل له أبدأ عفومة لثلاث ابتلاع بالطلاق ، ولا تستصاف المرأة و لكون ما طرأ في اموره متيقظاً معشراً ، و ليكون بائناً لها من الاجتماع بعد سبع تطليقات ، و علة طلاق المملوكه التي لا طلاق الامة على الصنف و حملها اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض و كذلك في العرق في المدة للمتموى عنها و روحها وفيه ما سنده عن الحسن بن علي بن هلال قال سئلت الرضا عليه السلام عن العلة التي من أحلها لا تحل المطلقة لمدة لروحها حتى تنكح زوجاً غيره فقال : ان الله تبارك و تعالى إنما أذن في الطلاق مرتين ، فقال : و الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريحاً أحسن ، يعني في التطلقه الثالثة ، و لدخوله فيما كره الله تعالى له من الطلاق الثالث حرمها عليه فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره لثلاث بوقع الناس الاستصاف بالطلاق ، ولا تصار النساء

أقول : فكحة حق الرحمة في الطلاق الرجعي : ان الانسان لا يحس خطر السمه و حليل قدرها إلا اذا قددها و ربما ظهرت المحنة للمرأة بعد رافها أو استنات له الحاجة إليها ، و عظمت المشقة عليه في تركها ، و ألمد عنها ،

يعدم على ما قرط منه في شأنها كما أحسنت على ما عملت بالروح في الشؤون
المزلية، فتمت أن لو كانت لها عودة تمسكها من إصلاح ما سلف منها، وسندركت
بما قامت من حق زوجها، وقد يحدث أحياناً أن يرجع الرجل سيرته الأولى من
المفاسدة و سوء الخلق، أو يحدث من الزوج كذا، فكان تشريع الطلاق الثاني
لذلك و لكن يمكن أن يعدم الزوج أو الزوجة، فاحار الرجوع، و يبيع له العودة
مرة أخرى، ولكن ان استعان استعصف حموف الزوجة، و لم يسق حقوق الاساية
من المال والعرض والنفس، وانقطع رباط الزوجية

فيسمى أن يكون الفراق لأرحمة بعده، و انظر على تشريع الطلاق الرحيم
بذلك التدرج لتري فيه منتهى الرأفة والمواحة في تلك الشؤون الاجتماعية التي
يترتب عليها صلاح الأسرة و حسن تهذيب الاخلاق و تربية الاولاد

كما ان قوله تعالى « و يعثوا حكماً من أهله و حكماً من أهلها ان يريدوا
اصلاحاً » (النساء : ٣٥) اطع كبير من الله حل وعلافة المصمة الأولى اذا امرأه
ان طلق الامر من الأمور، فقد يرب إلى الحر و معه المطبق و عدمه عن
خلافها، و يرى ان ما طبعه، لاجله لا يعتصم بمرادها دائماً و يرب في مراحمتها
لا سيما اذا ألمت في العاصي على طريق الخطيئة و بذلك حاله بعد ان اطع بعد
ان العمل المطلق أحق بردها في زمن بعدة إن أرادوا اصلاحاً، و موقوفين
أحق بردها في ذلك إن أرادوا اصلاحاً، الفقرة ٢٢٨

ففي الترمص فوائده

منها : تبين الحمل أو برامة الرحم

ومنها : امكان المراجعة، و تحديد المباشرة و حفظ العصمة السابقة مع
كون الاولاد منهما، و عدم تفریق الحياة في معيشتهم، وغيرها من العوائد التي
ترجع إلى المطلق والمطلقة

في فترة معقولة يخسر فيها الزوجان عواطفهما بعد افتراقهما لانه قد يكون
في قلوبهما رفق من ودّ استعاد و عواطف تتيقن، وقد يكون الطلاق انما وقع

تسبعة نوبة أو غلظة أو كربة ، فإذا سكن العصب وهدأت النفس استصمرت تلك
الأسباب التي رفعت إلى المراق وعادوها الحبيب إلى استشفاء الحياة والطلاق لبعض
الحلال إلى الله تعالى ، وهو عمله متر لا يلحق إليها إلا حين يخبث كل علاج ، و
هذه المطلق الأولى بحرية يعلم الروحاني منها حقيقة مشاعرهما ، فإذا أصبح ان
استشفاء الحياة مستطاع والطريق مفتوح ، و يقولون أحق مردهن في ذلك ،
في فترة الاضطراب لترسده ان أرادوا اصلاحاً ، وقد حمل هذا الحق سد الرحل
لأنه المطلق ، وليس من المفقول أن يطلق هو ، ويعطى حق المراجعة للمراجعة ،
ان الطلاق الذي يجوز بعده استشفاء عشرة الزوجين مرتين ، والطلاق مرتين ،
نقرة ٢٢٩) وإذا تعدد الزوج المتحارب لم يكن إلى العودة من سبيل إلا بشرط
مكاتها روحاً غيره ، دون طلقها ولا تحلل له من بعد حتى تسكن روحاً غيره ،
نقرة ٢٣٠)

والمرء الأولى قد سفت حكمها ، وأما الثانية فهي بحرية حرة وامتناع
آخر ، من صحت الحياة بعدها فذلك ، والأول فاطمة الثالثة دليل على فساد أصيل
في حياة ذلك الزوجين لانصاح معه هذه العشرة ، فبعد فساد أصيل الحياة لا سبيل
إلى اصلاحه من قرب ، حتى تسكن روحاً غيره ، فتتمس إلى روح جديد لتكون
هذه التجربة والمرء شديدة يسعد إن مدته ، الروح لشيء ، و اسكن الروح الأول ،
و أحييت في أنفسهما مذور الحب والمودة والصفاء

وفي تفسير العياشي * عن محمد بن مسلم عن الإمام محمد بن علي الباقر
عليه السلام قال قلت له : جمعت فداك كيف صدرت عدة المطلقة ثلاث حبسات أو ثلاثة
أشهر ، و صدرت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر و عشرأ ، فقال : أما عدة
المطلقة ثلاثة قروء فلأنحل استبراء الرحم من الولد ، و أما عدة المتوفى عنها
زوجها فان الله تعالى شرط للنساء شرطاً ، و شرط عليهن شرطاً ، فلم يحرم فيما
شرط لهن ، ولم يجز فيما شرط عليهن أما ما شرط لهن ففي الإيلاء أربعة أشهر
اذ يقول تعالى : للذين يؤمنون من نكاحهم نكاحاً أربعة أشهر ، فلم يجوز لأحد

أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لعلمه تعالى أنها عاينه صبر المرأة من الرجل ،
و أما ما شرط عليهن فانه أمرها أن تعتد أدائات زوجها أربعة أشهر وعشراً ، وأحذله
منها عند موته ما أخذ لها منه في حياته .

وفي العلل : سادته عن أبي الهيثم قال : سئل أم الحسن الثاني عليه السلام
كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حبس أو ثلاثة أشهر و عدة المتوفى عنها زوجها
أربعة أشهر وعشراً ، قال : أما عدة المطلقة ثلاث حبس أو ثلاثة أشهر فلا استراء
الرحم من الولد ، و أما المتوفى عنها زوجها ، فإن الله تعالى شرط للنساء شرطاً
فلم يعالهن فيه ، و فيما شرط عليهن بل شرط عليهن مثل ما شرط لهن ، فأما ما
شرط لهن فانه حمل لهن في الإيلاء أربعة أشهر لانه علم أن ذلك عاينه صبر النساء
فقل مردحل و للذين يؤلون من نسائهم ترين أربعة أشهر .

فام بحر للرجل أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لانه علم أن ذلك عاينه
صبر النساء عن مردحل ، و أما ما شرط عليهن ، فقال : و عدتهن أربعة أشهر و
عشراً ، يعني أدائاتهن في عنها زوجها ، فزوج عليها إذا أصبت مروجها و توفي
عنها مثل . فزوج عليها في حياته إذا آلى منها ، و علم أن عاينه صبر المرأة
أربعة أشهر في ترك الجماع فمن تم أوجب عليها ولها

و فيه : سادته عن عبد الله بن مسكان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي عدة
صار عدة المطلقة ثلاثة أشهر ، و عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر و عشراً ،
قال : لأن حرفة المطلقة تكس في ثلاثة أشهر ، و حرفة المتوفى عنها زوجها لا
تسكن إلا أربعة أشهر وعشراً

﴿ عمر بن الخطاب و طلاق خلاف السنة ﴾

و قد جاء عن طريق العامة ان عمر بن الخطاب خالف السنة في أمر الطلاق و تعدى حدود الله تعالى :

في تفسير الواضح : لمحمد محمود الدجاري من أعلام العامة قال : ان الظاهر النظم الكريم من قوله تعالى : « الطلاق مرتين » ان الطلاق الثلاث يقع طلقة واحدة مضافاً على ظهور الآية تدل على ذلك رواية نقلها ابن عباس : كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وحلافه أبي بكر و صدر من خلافة عمر الطلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر من الخطاب ان الناس قد استعملوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمناء عليهم

ثم قال الجمهوري . و رأى عمر بانه الثلاث ، و تمتعه جمهور من العلماء في ذلك . و ان قال بعضهم بان يقع واحدة خلافاً لعمر و جمهور ، و أخذوا ظهور الآية ، و عمل رسول الله ﷺ و حكم قبل رأى عمر

و في تفسير المنار عن ابن القيم : ان الاصحاب كانوا محسمين على أن الطلاق لا يقع بالثلاث مجتمعة الا واحدة من أول الاسلام إلى ثلاث سنين من خلافة عمر

و في تفسير محاسن التأويل : للقاظمي الشامي . قال ابن عباس . كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ و أبي بكر و سنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعملوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمناء عليهم

وفيه . قال ابن عباس طلق زكاة ابن عبد مريد أخو بني مطلب امرأته ثلاثاً في مجلس واحد ، فحزن عليها حزناً شديداً فشهد رسول الله ﷺ كيف طلقها ؟ قال طلقها ثلاثاً قال : فقال في مجلس واحد ؟ قال نعم ، قال : وما تلك واحدة فارجعها إن شئت قال : فرجعها .

ثم قال القاضي ابن عمر بن الخطاب لم يحلف عليه أن هذا هو السنة ، وانه نوسعة من الله لصادق إذا حمل الطلاق مرة بعد مرة . وما كان مرة بعد مرة لم يملك المكلف إيقاع كنه حمدة و حدة ، وكان ثلاث سنين من عمر عمر على هذا المذهب مع أن الله تعالى شرع الطلاق مرة بعد مرة ولم يشرعه كله مرة واحدة فمن جمع الثلاث في مرة واحدة فقد تعدى حدود الله و ظلم نفسه و لم يكتب الله فهو حقيق أن يعاقب .

ثم قال . ولا يشرع أحد في أن الرجوع إلى ما كان عليه الصحيح في عهد النبي ﷺ ، أمي بكر وسدد من خلافة عمر أدلى من الرجوع إلى التحليل وفي تفسير المصمعي : قال عمر لا أدنى محلل ومحلل له إلا رحمتها ، فسل الله عن ذلك فقال : كلاهما زان

وفيه سئل رجل ابن عمر فقال ما تقول في امرأة تروحتها لا حلها ورجعها لم يأمرني ولم يعلم ؟ فقال ابن عمر لا إلا أنكاح رعة أن اعصمتك أمكنها و أن كررتها ورفتها ، و أن كك بعد هذا سافحاً على عهد رسول الله ﷺ وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال طلق امرأتني وهي حائض ، فدكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتعيط رسول الله ﷺ فقال أيراحها ثم ليسكها حتى تحيض حيسة مستقلة سوى حيمتها التي طلقها فيها ، وإن بداله أن يطلقها ، فليطلقها طاهراً من حيمتها قبل أن يمسه فذلك الطلاق للمعدة كما أمر الله

وفيه : في روايه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال . هي واحدة وفي كنز العمال : عن قتادة قال . سئل عمر بن الخطاب عن رجل طلق

امراته في الحاحليه تطليقتين ، وفي الاسلام تطليقه ؟ فقال لا آمرك ولا أنهك ،
فقال عبد الرحمن لكنني آمرك ليس طلاقك في الشرك شيء .
اقول : ويظهر مما سبق ان ابن عمر كان مقلداً لابيه أو على رأيه و كان
رأيه في دمر الرسول ﷺ على ما كان عليه في عصر الجاهلية ، فأظهره بعد ثلاث
سنين من صدر خلافته لتناسب الجو للاظهار .

وفي الكافي . بإسناده عن سعيد الأعرح قال : سمعت أنا عبد الله بن عمر يقول .
طلق ابن عمر امرأته ثلاثاً ، وهي حائض فسئل عمر رسول الله ﷺ فأمره أن
يراحمها ، فقلت . ان اساس يقولون انها طلقها واحدة وهي حائض فقال . فلهي
شيء سئل رسول الله ﷺ اذا كان هو أم لك مرحمتها ؟ كذبوا و لكه طلقها
ثلاثاً فأمره رسول الله ﷺ أن يراحمها ثم قال . إن شئت فطلق و إن شئت فامسك .
وفيه بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كنت عنده اذ مر به
نافع مولى ابن عمر ، فقال له أبو جعفر عليه السلام أنت الذي ترعى ان ابن عمر يطلق
امراته واحدة وهي حائض فأمر رسول الله ﷺ عمر أن يأمره أن يراحمها ؟
قال : نعم فقال له . كذبت والله الذي لا اله الا هو على ابن عمر أنا سمعت ابن
عمر يقول طلقته على عهد رسول الله ﷺ ثلاثاً فردها رسول الله ﷺ علي
و امسكنها بعد الطلاق ، فانق الله ما نافع ولا ترو على ابن عمر الناطل

بحث روائي

في جواز طلاق الزوجة غير الموافقة

وقد وردت الروايات في حوار تطليق المرأة غير الموافقة لسوء خلفها وابدائها على زوجها وأهله أو انسياقها عليه في المال أو في العرس أو في الفرائض في الكافي : عن رجل عن أبي حمزة عليه السلام أنه كانت عنده امرأة تمسسه ، و كان لها ضحاً ، فاصبح يوماً وقد طلقها ، و اعتم لذلك ، فقال له يمين موابله ، لم طلقتها ؟ فقال امي ذكرت علياً عليه السلام فنقضته ، ففكرت أن الصق جمرة من جمر جهنم بجلدي

و فيه : باسناده عن خطاب بن سلمة قال : كانت عندي امرأة تصف هذا الامر و كان أبوها كذلك ، و كانت سيئة الخلق ، و كنت أكره طلاقها لعمري ، يايمانها و ايمان أبيها ، فلقبت أبا الحسن موسى عليه السلام و أنا اريد أن أسئله عن طلاقها - إلى أن قال - فاستد أني فقال : كان أبي زوجاً حتى امة عم لي و كانت سيئة الخلق ، و كان أبي ربما أعلق علي و عليها النار رجاء أن ألقاها ، فأنسلق الحائط و أهرب منها ، فلما مات أبي طلقها ، فقلت : الله أكر أجاسي و الله عن حاجتي من غير مسئلة

فوله : « فأنسلق الحائط » : أسند عليه

و فيه : باسناده عن خطاب بن سلمة قال : دخلت عليه يعني أبا الحسن موسى عليه السلام و أنا اريد أن أشكو إليه ما ألقى من امرأتي من سوء خلقها ، فاستد أني ،

فقال : ان أبى كان رجلاً مرة امرأة سيئة الخلق ، فشكوت ذلك إليه ، فقال
لها : ما يمنعك من فراقها ، قد حمل الله ذلك إليك ؟ فقلت : فيما بينى وبين نفسى
قد فرجت عسى

و فى الخصال : بإسناد عن محمد بن حماد الحارثى عن أبى عبد الله
عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خمس لا يستجاب لهن : رجل حمل بيده طلاق
امرأته وهى تؤديه ، وعنده ما يعطيها ولم يحمل سيولها ، ورجل أتى مملوكه ثلاث
مرات ولم يسمه ، ورجل مر بحائط مائل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشى حتى سقط
عليه ورجل أقر من رجلاً ما لا فلم يشهد عليه ، ورجل جلس فى بيته وقال : اللهم
اورقنى ولم يطلب

و فى وسائل الشيعة : بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن الوليد بن صبيح
عن أبى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ثلاث ترد عليهم دعوتهم أحدهم رجل
يدعو على امرأته وهو لها طالم فيقول له : ألم يحمل أمرها بيدك الحديث

تمت سورة الطلاق والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

سورة الحديد مدونة بانها اثنا عشر آيات
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْهُمْ حَالٌ لَّنَّاهُ لَنبَغِي مَرْضَاتٍ ذُوقُوا الْعَذَابَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُنُوبِهِمْ
 ١ قَدْ مَرَّ عَلَى اللَّهِ لَكُمْ حُلَّةٌ أَيْمَانُكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُ
 إِلَى بَعْضِ أَرْزَاقِهِ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ عَلِيمِينَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِبَعْضِ أَرْزَاقِكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 بَعْضُ قُلُوبِكُمْ تَأْتِيهَا بِهِ فَاكْتُمُوا لَهُمْ مِنْ أَيْمَانِكُمْ هَذَا فَاكْتُمُوا لَهُمْ مِنْ أَيْمَانِكُمْ هَذَا فَاكْتُمُوا لَهُمْ مِنْ أَيْمَانِكُمْ هَذَا
 صَفَّ قُلُوبَكُمْ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُ
 عَنْ تِلْكَ الْأَمْثَلِ لَنَقُولَنَّ أَنْزِيلُهُ أَرْزَاقًا مُتَنَاسِلَةً فَغَالِيَتْ أَفْئِدَتُهُمْ بِهَا فَأَنذَرْنَا غَوِيَّهَا
 يَتَّبِعُونَ أَفْئِدَتَهُمْ وَإِنَّمَا إِلَهُ الْدِّينِ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَقْبَلِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ بِمَا كُنْتُمْ
 غَافِلِينَ أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ مَا يُمْرُونَ وَأَنَّهُمْ لَنُفَعَلْنَ بِهِمْ وَلَوْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ اللَّهُ لَكَانَ
 الْيَوْمَ تَمَاجُوتٌ لَكُمُ نَعْمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَصَوُّغًا عَلَى رُءُوسِكُمْ
 يُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 مَعَهُ يَوْمَ تُرْفَعُ السُّورَةُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بَعَثَاتٍ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

⑤ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا يُؤْمِنُ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَتِيَهُمْ
 حَرُّ رَبِّ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْراً نَجِجاً وَلَمَّا كَانَتْ لِحَبَشَةِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِنَا
 صَالِحِينَ فَخَانَا هَاهُنَا فَرَّغْنَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئاً قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مَعَ الْكَافِرِينَ
 ① وَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْراً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ كَيْتَ ابْنِ بِلْعَنَةٍ
 بَيْنَا فِي الْجَنَّةِ وَتَجِيءُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَغِلَّةٍ وَتَجِيءُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ② وَمِمَّنْ أَلْمَنَتْ
 عِمْرَانُ الْإِلَهَ أَخَصَّنَتْ قَوْحَهَا فَفَقَّهَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا

وَكَيْفَ وَكَانَتْ مِنَ الْفَاسِقِينَ ③

﴿ فضلها و خوارصها ﴾

روى الصدوق رحمه الله تعالى عليه في مواب الاعدال سادس عن أبي
صير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة الطلاق والتحريم في مريسته
(مرائضة ح) (مريضة ح) أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يحاف او
يخون ، و عوفي من النار ، و أدخله الله الجنة ثلاثه اياها و محافظته عليهما
لانها للنبي ﷺ

أقول . رواه الطبرسي في المجمع ، والمحدث الحر العاملي في وسائل
الشيعة ، والبحراني في البرهان ، والحويري في نور الثقلين ، والمجلسي في البحار
ومن غير مرأه ان التدبر في آيات السورة ، و خاصة آيتي (٦ و ٨) يلهمنا بحسن
الرواية لها

و في تفسير البرهان : روى عن النبي ﷺ انه قال . من قرأها أعطاه
الله ثوبة نوحاً ، و من قرأها على ملسوع شاء الله ، و لم يمش السم فيه ، و ان
كنتم و درش ماؤها على مصروع احترق شيطانه

وفيه . و قال الصادق عليه السلام : من قرأها على المريض سكنه ، و إن قرأها
على الرخاا برده ، و إن قرأها على المصروع تصيقه ، و إن قرأها على السهران
نشومه ، و من أدام في قرائتها من كان عليه دين كثير لم يبق شيئاً ما دامت
الله تعالى

أقول . و ذلك لان من قرأ هذه السورة و تدبر فيها و علم محصلة الثوبة

و ثمرات الايمان وعاقبة صالح المملكت الا من كان مريض القلب أو عاقد الشهور
 و فاسد العقل في الامور الاعتقادية
 و من غير بعيد أن يكون من خواص السورة لمن آمن بالله تعالى ورسوله
 و اليوم الآخر و عمل صالحاً و قاب قوية تصوحاً ما جاء في الروايتين الا حيرتين
 فتدبر و اغتنم جداً



﴿ الفرض ﴾

تستهدف السورة تذكير متهد من مشاهد السيرة النبوية الخاصة بحياة
النبي ﷺ الروحية مما وقع بين رسول الله ﷺ وبين بعض روحانيته عظمه
و تذكيراً و اندازاً و تنديداً و تعليماً شاملاً لكافة المسلمين في مجالات المائدة
التي هي من مشاهد الحياة الروحية

و فيها تلقين قرآني و اخلاقي ، امروى و اجتماعي عظيم المفزى والمدى
و تلقين شرعي لشخصية المرأة و استقلالها ، اله و كى و أهلنها لتعمل حصلة
هذا السلوك خيرها أو شره

اد ترى امرأة نوح معها و مال كفرها ، و ترى امرأة لوط نعمة حياتها
كما ان امرأة فرعون ترى عاقبة ايمانها ، و ترى مريم ابنة عمران نتائج عفتها و
عصمتها

فحاثت السورة ، مثال صحتها موجهة إلى كافة المسلمين و مسلمي التلقين
و خاصة صدد ان المرأة لا ينجيه الا عمله مستقلاً عن أية راسطة تربطه بغيره ،
فاستشهدت - تذكيراً - بحالات ثلاث فئات من النساء و موقعهن و مصائرهن :

الاولى : كافات في رباط زوجية المؤمنين الصالحين ، والمثال عليها امرأة
نوح و لوط ، فقد كفرتا و خائتا زوجيهما ، فلم تنفعهما روحيتهما ، ولم يقن
روحاهما عنهما من الله تعالى شيئاً ، فحققت عليهما كلمة العذاب و خلود النار
الثانية - مؤمنة في رباط زوجية كافر طاغ متمرّد على الله جل و علا ، و
المثال على ذلك امرأة فرعون مصر ، فقد آمنت و أبات إلى الله تعالى واستنكرت

استكدر زوجها وكفره وطلعه ، ودعت الله حل وعلا بأن ينفعها منه ، ومن نعمة
طفيلاته ، و ما يكون لها بيت عند ربه في الجنة .

و ينطوى في هذا تقرير كون روحيتها لفرعون لم تسرها ، و كونها نالت
من الله تعالى الرضا و حسن الجراء

الثالثة مؤمنة من غير دماغ الروحانية لا أحد ، والمثال عليها مريم ابنة
عمران ، فقد آمنت بالله حل و علا و كتبه ، و حضعت له ، و اعتصمت به تمام
المصمة ، و أحست فرحها ، فكرمها الله تعالى بن نوح فيها من روحه ، و ينطوى
في ذلك أيضاً تقرير كونها نالت رضا الله عنها

و فيها تدكير لنساء النبي الكريم ﷺ اللاتي صدر من بعضهن ما صدر
اد حدثت ﷺ واحدة منهن ، وحدثت وطلبت منها كتابه ، فلم تنكته ، و أحررت
به غيرها ، فعانها الله تعالى على إنشاء سر زوجها لمص الأخرى فضلاً عن غيرها ،
فأحسر الله تعالى نبيه ﷺ ما فيها ، ثم حدث المحبرة و المستمعة على التوبة
لما كان منها ، الحياة و الرمع و الكيد على النبي الكريم ﷺ و ان كان هو
في حجاب الله حل و علا ، مع تقرير ان راعيتها الروحانية بالنبي ﷺ ليس
من شأنها و حدها أن تدعيهن من عذاب الله تعالى او تضمن لهن رضا الله حل
و علا ، و ان هذا و ذلك متوقف على عملهن و سلوكهن

و في القصة تدكير قوي لكون المحدث مما أروع النبي ﷺ كثيراً ،
فبعثت هذه القوة مقاسبة مع شدة الأراجاج و الالام اللذين ألما بالنبي ﷺ
و مع مقام السوء السامى الذى هو حدير بالتعظيم و التوقير ، و خاصة من بناء
النبي ﷺ أكثر من أى شخص آخر

مع كونها وسيلة لللمظة و التدكير و التشيل ، و هذا شأن كل الامثال
التاريخية التي وروت في القرآن الكريم .

و في السورة بحث رهنة و رعة في السامعين اد اطلاق الهتاف في قوله
تعالى : يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم قاراً - يا أيها الذين آمنوا

توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، التحريم : ٦ - ٨) يجعله شاملاً لكل المؤمنين في كل طرف و مكان ، فعلى رب البيت المؤمن أن يعلم أهله و اولاده و محاليكه ما فرض الله تعالى عليهم ، و مانها هم عنه و أن يراقبهم في ذلك و أن يزجرهم من معاودة حدود الله تعالى ، و أن يحثهم على التوبة و الايمان .



﴿ النزول ﴾

سورة التحريم مدية نزلت بعد سورة الصافات و قبل سورة الصف ، وهي السورة السابعة والمائة نزولاً ، و السادسة والستون مصحفاً ، و تشمل على نثي عشرة آية ، سقت عليها ٥٩٠٠ آية نزولاً ، و / ٥٢٢٩ مصحفاً على التحقيق . و مشتملة على / ٢٤٠ كلمة و قبل ٢٤٦٠ و قبل : ٢٤٧ و قبل ٢٤٩٠ كلمة و على / ١٠٦٠ حرفاً و قبل - ١١٦٠٠ و قبل : ١٦٠٠ حرفاً على ما في بعض التفاسير و لهذه السورة خمسة أسماء

أحدها - سورة التحريم ثانياً - سورة المحترم ثالثاً - سورة لم تحرم رابعاً - سورة النسي سورة النسي خامساً - سورة النساء و لكل وجه لا يحصى على القاري المتدبر الخير .

في تفسير القمي : ما ساءه عن ابن سيّار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : يا أيها النسي لم تحرم ما أحل الله لك تنفي مرسات أزواجك ، قال : اطلمت عائشة و حفصة على النسي سورة النسي وهو مع مارية ، فقال النسي سورة النسي : والله ما أقربها ، فأمره الله أن يكفر عن يمينه

ثم قال علي بن إبراهيم رسول الله تعالى عليه . كان سب نزولها . أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه ، و كانت مارية القبطية تكون معه تخدمه ، و كان ذات يوم في بيت حفصة ، فذهبت حفصة في حاجة لها ، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية ، فلمعت حفصة بذلك ، فغضت و أقبلت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله هذا يومي و في داري ، و علي فراشي ، فاستحي رسول الله صلى الله عليه وآله منها ،

فقال كفى فقد حرمت ما رية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً و أما أمسي إليك سرّاً ، و ان أنت أحررت به فعليكَ لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقالت نعم ما هو ؟ امسى ، فقال - ان أماكر يلى الحلاقه بعدى ثم يعمه أبوك ، فقلت - من أمأك هذا (أحررك بها ح) ؟ قال - نأبى العليم الحبير (قال : الله أخسرى) وأحررت حفصة به عائشة من يومها ذلك ، وأحررت عائشة أماكر فجاء أبو بكر إلى عمر ، فقال له ان عائشة أحررتنى عن حفصة بشئ ، ولا اتق بقولها ، فاسئل حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها ما هذا الذى أحررت عنك عائشة ؟ فأنكرت ذلك ، وقالت ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمر - ان كان هذا حقاً فخبرينا حتى نتقدم فيه ، فقالت - نعم قل - ذلك رسول الله ﷺ ، واجتمعوا أربعة على أن يسمعوا رسول الله ﷺ فمرل حنظل على رسول الله ﷺ بهذه السورة - يا أيها النسي لم تحرم ما أحل الله لك تسمى - إلى قوله - تحلة أيمانكم ، يعنى قد أحل الله لك أن تكفر عن بيمينك « والله مولاكم وهو العليم الحكيم »

وفى أسباب النزول للواحدى النبى - مورى سباده عن عمر قال دخل رسول الله ﷺ بام ولده مارية فى بيت حفصة ، فوجدته حفصة معها ، فقالت - لم تدخلها بيتى ؟ ما صنعت بى هذا من بين نسائك إلا من هوأى عليك ، فقال لها لا تذكرى هذا لعائشة ، هى على حرام إن فرمتها ، قالت حفصة - وكيف تحرم عليك وهى حاربتك ، فحلف لها لا يقرها و قال لها - لا تذكرىه لأحد ، فذكرته لعائشة ، فبى أن يدخل على نساءه شهراً ، واعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة ، و مرل الله نذكر و تدلى - ولم تحرم ما أحل الله لك ، الآية

وفيه - عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يحب العلواء والسمل ، و كان إذا اسرف من العصر دخل على نساءه ، فدخل على حفصة بنت عمر واحتسب عندها أكثر مما كان يحتسب ، فعرفت فسئلت عن ذلك ، فبيل لى - أهديت لها امرأة من قومها عكة عمل ، فصقت منه النسي ﷺ شربة ، قلت أما والله لاحتل له ، فقلت لسودة بنت زمعة أمة سيد يومك ، اذا دخل عليك فقولى له - رسول

الله أكلت مفاير ، فانه سيقول لك سقتني حصصه شرية عمل ، فقولى حرست
لعله العرفط ، وسأقول ذلك ، و قولى أمت يا صمية ذلك ، قالت تقول سودة
فوالله ما هو الا أن قام على الباب ، فكذت أن أبادئه بما أمرتنى به ، فلما دنا منها
قالت له سودة : يا رسول الله أكلت مفاير ؟

قل لا قلت فما هذه الريح التي أحدمك ؟ قال سقتني حصصه شرية
عمل ، قالت حرست لعله العرفط ، قالت فلما دخل على قلت له مثل ذلك ، فلما
دار الى صنية قالت له مثل ذلك ، فله ، دار الى حصصه قلت يا رسول الله أسقيت
منه ؟ قال لا حاجة لى فيه ، تقول سودة . سبحان الله لقد حرماه ، قالت لها
اسكتى

و فى تفسير الطبرى : عن زيد بن أسلم ان رسول الله ﷺ أصاب ام
ابراهيم فى بيت بعض مائه قل فقالت أى رسول الله فى بيتى وعلى عراشى ،
وحملها عليه حرام ، فقالت يا رسول الله كيف تحرم عبيك الحلال ؟ وحلف لها
بأنه لا يمسها ، فأمر الله عز وجل ويا أيها النسي لم تحرم ما أحل الله لك فتنبى
مرسات أرواحك

وفيه عن أنس عن عمر قال يلصق عن بعض امهات المؤمنين شدة (عن
امهات المؤمنين شىء ح) على رسول الله ﷺ واداهن اياه ، فاستقرتهن أقول
لتكف عن رسول الله ﷺ أعطها وأنها عن ادى رسول الله ﷺ حتى اثبت
على احدى امهات المؤمنين ، فقالت يا عمر اما فى رسول الله ﷺ ما يعط
ساذه حتى تعطهن امت ، فامكت ، فأمر الله ﷻ وعسى ربه ان يهلكن أن يسدله
أزواجا خيرا مشكن مسلمات مؤمنات الآية

و فى التبيان : قال الشيخ قدس سره حرم رسول الله ﷺ ام ولده
ابراهيم ، وهى مارية القطيبة على نفسه ، فأسر بذلك إلى زوجته حصصه ، فاصت
به إلى عائشه ، وكانت حصصه بنت عمر قد رارت عائشه محللا بيتها ، فوجه رسول
الله ﷺ إلى مادبه القطيبة ، وكانت معه ﷺ وحالت حصصه ، فأسر إليها

التحريم .

وفي المجموع اختلف أقوال المعربين في صب نزول الآيات

فقيل : ان رسول الله ﷺ كان اذا صلى العداة بدخل على أزواجه امرأة
 امرأة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عمل فكانت إذا دخن
 عليها رسول الله ﷺ حسنه و سقته معها و ان عائشه سكرت احتشاه عندها ،
 فقال لحويرة حبشة عندها اذا دخل رسول الله ﷺ على حفصة فادخلني عليها
 فانظري ماذا صنع ، فاحترتها الحمر ، و شأن المسك بعدت عائشه و أرسلت الى
 صواحبها ، فأخبرتهن و قالت : دا دخن عليك رسول الله ﷺ فقلن : اما بعد منك
 ريح المغابير وهو صنع العرفط كربه الرائحة ، و كان رسول الله ﷺ يؤكروه
 يشق عليه أن يوحد منه ريح غير طيبة لانه تأتيه المسك ، قال : فدخل رسول الله
 على سورة قالت : مما أردت أن أقول ذلك لرسول الله ﷺ ثم الى فرفت من عائشه
 فقلت : يا رسول الله ما هذه الريح التي أحدها منك أكتت المغابير فعل لا ولكن
 حفصة سقتني عداً ثم دخل على امرأة امرأة وهي يقف له دخن فدخل على عائشه ،
 وحدثت بأمرها ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : احده ريح المغابير ؟ كذبت ، يا رسول الله
 قال : لائل سقتني حفصة عداً فقلت : حرست ، دأ بحاي العرفط فقال : والله لائل
 اطعمه أندأ فحرته على نفسه

و قيل ان التي كانت تسقى رسول الله ﷺ المسك ام سلمة عن عطاء بن
 أبي مسلم

و في اسباب النزول للواحدى عن ابن أبي مبيكة ان سورة ست رمة كانت
 لها خؤولة ملبس ، و كان يهدى اليها العسل ، و كان رسول الله ﷺ يأتيها في
 غير يومها يصيب من ذلك العسل ، و كانت حفصة و عائشه متواجبتين على سائر
 أزواج النبي ﷺ فقالت إحداها للآخرى

ما نرى إلى هذا ؟ قد اعتاد هذه تأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل ،
 فإذا دخل فغذى بأنفك ، فإذا قال مالك ؟ قولى : أحدهمك ريحاً لا أدري ما هي ،

فانه اذا دخل على قلت مثل ذلك فدخل رسول الله ﷺ فاحدث بآنها ، فقال مالك ؟ قالت ربيحاً أحد منك وما أراه إلا معاير وكان رسول الله ﷺ يسعه أن يأخذ من الربيع الطيبه اد وجدها ، ثم اد دخل على الأخرى ، فقات له مثل ذلك ، فقال لقد قلت لى هذا ولانة ، وما هذا إلا من شيء أصنعه فى بيت سوده ، والله لا أدوفه أبداً قل ابن أمى ملبكه قل ابن عباس برأت هذه الآية فى هذا ويا أيها النسي لم نحرّم ما أحل الله لك نسعى مرصده أرواحك ،

وفيه : عن ابن عباس قال وحدث حفصة رسول الله ﷺ مع ام ابراهيم فى يوم عائشه ، فقالت : لا خبر لها ، فقال رسول الله ﷺ هى على حرام إن قرنتها ، فأحسرت عائشه بذلك ، فأعلم الله رسول الله ﷺ ذلك ، فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له : من أحسرك ؟ قل سأتى العلم الحصر ، قالى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً ، فأمر الله ندره و تعالى « إن تنوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما » الآية وفى أمالى الطوسى قدس سره سنده عن ابن عباس قال وحدث حفصة رسول الله ﷺ مع ام ابراهيم فى يوم عائشه ، فقالت لا حرام لها ، فقال رسول الله ﷺ اكتمى ذلك وهى على حرام ، فحسرت حفصة عتده بذكره ، فأعلم الله نبيه ، فعرفت حفصة أنها أعتت سره ، فقالت له « من أساك هذا من سأتى العلم الحبير » قالى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً ، فأمر الله عن اسمه « ان تنوبا إلى الله فقد صحت قلوبكما » قال ابن عباس فسللت عمر بن الخطاب من اللعان تطاهرها رسول الله ﷺ ؟ فقال حفصة وعائشه

وفى الدر المنثور عن ابن عباس قال كانت عائشه و حفصة متحاضين ، فذهبت حفصة إلى بيت أبيه فحدث عتده ، وأرسل النسي ﷺ إلى حاربه ، فطلعت معه فى بيت حفصة ، وكان لوم الذى نأى فيه عائشه فوحدثها فى بيتها وجعلت تنتظر حرجها وعدت نيرة شديده ، فأخرج النسي ﷺ حاربه ودخلت حفصة ، فقالت ، قد رأيت من كل عندك والله لقد سوا نسي ، فقال لسمى ﷺ والله لا رصيتك و ابى حسر إليك سرأ فاحفظه قالت ما هو ؟ قال ابى شهدك أن سر نتي هذه

على حرام رصاصك ، فاطلقت حصه إلى عائشة ، فأمرت إليها أن أشري أن
النبي ﷺ قد حرّم عليه قتاله ، فلما أخبرت سرّ النبي ﷺ أظهر الله النبي
ﷺ عليه قاتل الله : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك »

وفيهِ عن ابن عباس في قوله : « وأمر النبي إلى بعض أرواحه حديثاً »
قال دخلت حصه على النبي ﷺ في بيته وهو بطأ ماريه ، فقال لها رسول الله
ﷺ لا تعصري عائشة حتى أشرك بشدة ، وإن أمك مني لأمر بعد أبي بكر
إذا أدعت ، فدعت حصه ، فحبرت عائشة ، فماتت عائشة للنبي ﷺ ما أمك
هداء ، قال : سأبني المنيب الحبير ، فماتت عائشة لا تظرك حتى تحرم ماريه
فحرّمها فأنزل الله : « يا أيها النبي لم تحرم »

وفي المجمع وقد أن رسول الله ﷺ قسم الأدم من سائه ، فلما
كان يوم حصه دلت رسول الله أن لي إلى أبي حاجة ، فأذن لي أن أذوره
فأذن لي ، فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى حريته ماريه لقطبه و كان
قد أهداه الموقوس ودحبه من حصه ، فوقع عليها فأت حصه ، فوجدت
اللب مبعداً فحاسب عبد الله ، فخرج رسول الله ﷺ ودحبه بقطر عرفاته
حصه ، أتت لي من أجل هذا دخلت أمك مني ثم دفعت عيها في يومي و
على فراشي أما ما رأيت لي حرمة و حقاً ، فقال النبي ﷺ أليس هي حارتي قد
أحل الله ذلك لي ؟ سكنتي وهو حرام عليّ لتس بذلك رسلك ، فلا تعصري بهذا
امرأة صهر ، وهو عندك أمانة ، فلما خرج رسول الله ﷺ قرعت حصه البدار
الذي يسها و من عائشة ، فماتت ألا أشرك أن رسول الله ﷺ قد حرّم عليه
أمنه ماريه ، و قد أراحنا الله منها ، و أخبرت عائشة بماتت و كذبت منه فبين
متظاهرين على سائر أرواحه ، فماتت : « يا أيها النبي لم تحرم » فطلق حصه
و اغتزل سائر سائه ثعة و عشرين يوماً و قعد في مشربه أم ابراهيم ماريه حتى
نزلت آية التخيير عن قتادة والشمسي و مروق

وفيهِ و قبل أن النبي ﷺ خلا في يوم لعائشة مع حريته أم ابراهيم

مارية القطاية ، فوفقت حصصه على ذلك ، فقال لها رسول الله ﷺ لا تعلمي عائشة ذلك وحرّم ماريه على نفسه ، فاعلمت حصصه عائشة الحبر و استكتمتها ايده وطلع الله به ﷺ على ذلك و هو قوله « وادأسر النسي إلى بعض أزواجه حديثا » يعني حصصه عن الرجح قال و لما حرّم مارية القطاية أحبر حصصه انه يملك من بعده أنوسكرتم عمر و عمرها بعض ما أنشت من الحبر و أعرض عن بعض ان اماكر و عمر يملكان بعدى

و قريب من ذلك ما رواه العيصي بالاسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن أبي حمزة عيسى لا انه راد في ذلك أن كل واحدة منهما حدثت أمها ، ذلك فعندهما رسول الله ﷺ في أمر ماريه و ما أنشتا عليه من ذلك و أعرض عن أن يعالهما في الآخر الآخر

و غيرهما من الروايات على أنه ظاهرا المحتلفه و حرقها المتشبهة ، و في أكثرها ان رسول الله ﷺ حرّم ماريه القطاية على نفسه لقول حصصه لا لقول عائشة و ان التي قالت لئلا يترك من ثيابه هدا ، هي حصصه تريد من أحرك أبي أنشت السردون عائشة

قال بعض المعاصرين : و هي مع ذلك لا تزيد إياهم قوله تعالى « عرف بعضه و أعرض عن بعض »

نعم فيما رواه ابن مردويه عن علي بن الحسين قال ما استقصى كريم قط لان الله يقول « عرف بعضه و أعرض عن بعض » و روى عن أبي حاتم عن معاهد و ابن مردويه عن ابن عباس ان الذي عرف ثم ربه والذي أعرض عنه قوله « ان أمك و أناها يلمان ليس بعدى محافة أن يمشو »

ثم قال و يتوجه عليه انه ما وجه الكرم في أن يعرف ﷺ ما قاله من تحريم مارية و يعرض عما أحبرها من ولايتهما مع أن المكس أولى وأقرب و في شواهد التبريل : للحاكم الحكابي الحمي عن ابن عباس في قوله تعالى « و ن تظهرا عليه » قال برئت هي عائشة و حصصه و قوله « فان الله

هو مولاة وحرثيل ، رأت في رسول الله خاصة و قوله « و صالح المؤمنين »
نزلت في علي خاصة

وفيه - بسنده عن صدير الصير في عن أبي حمير قال لقد عرف رسول
الله علياً أصحابه مرتين أما مرة حيث قال من كنت مولاة فعلى مولاة و أما
الثانية حيث نزلت هذه الآية « فان الله هو مولاة » الآية أحد رسول الله بيد علي
فقال : أيها الناس هذا صالح المؤمنين

أقول رواه حجة آذر لامعه في أسرارهم بطرق عديدة مشير الى بسنده
١ - اسمعيل بن كثير دمشقي في (تفسيره ج ٤ ص ٣٨٩ ط مطبعة مصطفى
محمد مصر) بسنده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى
« و صالح المؤمنين » هو علي بن أبي طالب عليه السلام و عن مجاهد انه قال « هو علي
بن أبي طالب

٢ - السوطي في (تفسيره الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٤ ط مصر) عن ابن
عباس في قوله « و صالح المؤمنين » علي بن أبي طالب
٣ - الشوكاني في (تفسيره فتح القدير ج ٥ ص ٢٤٦ ط مصطفى الحلبي)
عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول « و صالح المؤمنين »
علي بن أبي طالب . و عن ابن عباس أيضاً

٤ - محمود الألوسي في (تفسيره روح المعاني ج ٢٨ ص ١٣٥ ط
المصرية مصر) عن أسماء بنت عميس و ابن عباس كما ذكر
٥ - ابن بطريق في (العمدة عن تفسير الثعلبي ص ١٥٢ ط ترميز)
٦ - الكنعني الشافعي في (كفاية الطالب ص ٥٣ ط المري)
٧ - القرطبي في (تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٨٩ ط

القاهرة)

٨ - أبو حنيفة الأندلسي في (تفسيره البحر المحيط ج ٨ ص ٢٩١ ط العادة مصر)

٩ - سبط ابن الجوزي في (التذكرة ص ٢٦٧ ط النجف) عن ابن أبي

الديانة كان ابن زياد يريد ابن أرقم فقال له ارفع قصيدك فوالله لاطالما رأيت رسول الله ﷺ يقل ما بين هاتين الشعبتين ثم جعل زيد يسكني ، فقال ابن زياد أسكني الله عنيث إلى أن قال فنهض زيد و هو يقول : يا أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم فنتم ابن فاطمة ، و أمرتم ابن مرحبة . إلى أن قال يا ابن زياد لأحدثك حديثاً أعظم من هذا ؟

رأيت رسول الله ﷺ أقعد حياً على فخذ البعير و حبساً على فخذ البعير ثم وضع يده على راسي حبهما ثم قال اللهم اني استودعك إيهما و صالح المؤمنين ١٠ - ابن همام في (حسب السرح ٢ ص ١٢ ط الحيدري مطهران) عن

مجاهد

١١ - الأربلي في (كشف الغمة ص ٢٥ ط تهران)

١٢ - الحكاكي الحمصي في (شواهد القرين ج ٢ ص ٢٥٩ دار الصادق بيروت سنة ١٣٩٣ هـ) - بإسناده عن عبد بن حسن عن حماد بن عمار عن أبي طالب عليه السلام يقول دعاني رسول الله ﷺ فقال ألا أبشرك ؟ قلت : بلى يا رسول الله و ما كنت مشيراً ، لمعير قال فدأرل الله بك فرأيت قلت و ما هو يا رسول الله ؟ قال قرئت بحريث ثم فرأيت و حرثيل و صالح المؤمنين ، قلت و المؤمنون من بني أبيك الصالحون

أقول : وفي البرهان « من منك » بدل من « من بني أبيك » و في كسر الفوائد للكرامچكي : « من بنيك » و هو الصحيح

١٣ - و فيه بإسناده عن حذيفة قال : دخلت على النبي ﷺ فقال « و صالح المؤمنين » علي بن أبي طالب

١٤ - و فيه بإسناده عن ابن سيرين في قوله « و صالح المؤمنين » قال هو علي بن أبي طالب

و غير ذلك مما رواه العامة و الخاصة بطرق عديدة لا يسعه المقام قال العلامة في كشف الحق أجمع المصرون و روى الجمهور ان

صالح المؤمنين على عليه السلام ، وقال المحدثا تحليل اليد المحرمان في تفسيره بعد ايراد حديث عن أبي بصير محمد بن المناس أورد الثمين وخمسين حديثاً هنا من طريق الخاصة والعامة

وفي البرهان : عن ابن عباس ربه رأيت حمصة النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة مع ما ربه القطبية ، فقال عليه انكسني على حديتي ؟ قلت ، نعم قال ، انها على حرام الطيب قلبي وحبرت عائشة وسرتها من تحريم مارية ، فكلمت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فنزل ، دو د أسر النبي الى بعض أرواحه حديثاً . الى قوله . فان الله هو مولاه وحبريل وصالح المؤمنين ، قال - صالح المؤمنين والله على يقول والله حسبه والملائكة بعد ذلك طهيرا

وفي نور الثقلين : عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : يا أيها الذين آمنوا فوا أنفسكم وأهلكم ، رأوا قودها ، لباس والحجارة ، تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، فحرقني معشياً عبيه ، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم ربه على فؤاده فوحده ناد يخرج من مكانه فقال يا فتى قل لا اله الا الله ، فتحرك النبي ، فقالها فشره النبي صلى الله عليه وسلم بالحجة ، فقال لقوم يا رسول الله من يبيد ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما سمعتم الله تعالى يقول « ذلك لمن حاف عقابي وحاف وعيد »

وفي كشف الغمة مع أخرجه المرفوع المحدث الحنبل في قوله تعالى : « يوم لا يجري الله النبي والذين آمنوا معه يومهم يسمى بين أيديهم ويايمانهم » نزلت في علي وأصحابه

وفي مناقب مرتضى للمير محمد صالح الكشمي الترمذي عن المحدث الحنبل ان قوله « يوم لا يجري الله النبي والذين آمنوا معه » الآية نزلت في شأن علي ومحبيه .

نقل عن ابن مردويه بسنده عن ابن عباس ان أول من بكى عند لحبه سيدنا اميراهم الخليل عليه السلام لكونه خليل الرحمن ثم نبيا محمد صلى الله عليه وسلم لا صلوات الله إياه ثم علي عليه السلام وهما يمشون إلى الجنة ثم قال - المراد من قوله « آمنوا معه يومهم يسمى بين أيديهم » الآية علي عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم

﴿ القراءة ﴾

قرأ الكائي « عرف » بالتحفيف و نسب هذا إلى الامام علي عليه السلام والفاقون بالتحديد .

و قرأ عاصم و حمزة « ان تطاهران » و الفاقون « ان تطاهرا » بحذف النون و قرأ أهل الكوفة « تطاهرا » حفيضة الظاء على حذف إحدى التائين والفاقون « تطاهرا » بتشديد الظاء على ادغام إحدى التائين في الظاء

و قرأ نافع و حفص و جرير « بكر الحميم و الراء و حذف الهمزة دائماً الياء ، والفاقون « حرثيل » بفتح الحميم والراء مع الهمزة

و قرأ نافع و أبو حمزة و أبو عمرو « أن يبدله » بتشديد الدال من باب التفعيل ، والفاقون بتخفيفها من باب الأفعال

و قرأ القراء السبعة « تسوحاً » بفتح السين ، و بعض الآخرين جمعها .

و قرأ حفص و أبو عمرو « كتبه » على الجمع ، والفاقون « كتابه » على

الأفراد

﴿ الوقف والوصل ﴾

« لك ح » لاحتمال ان الجملة بعده حال أو استعصمية محذوف الحرف، وقيل هذا أحسن لأن تحريم لعلال يجبر انتهاء مرص، تنهس أنما غير جائز، و« أروا جب ط » لتمام الكلام و استيفاء بعده، و« أنما منكم ح » لمطفف الحملتين المختلفتين، و« مولاكم ح » للاستدعاء بذكر ما لم يزل من الوصيين مع انقاف الحملتين، و« حديثا ح » لتمام الكلام والعاء، لأنيه، و« عن بعض ح » كالمقدم، و« هذا ط » لتمام الكلام « فبؤسكما ح » لتمام الخبر، والمطفف، و« المؤمنين ج » لتناهي الشرط إلى الاحرار، و« اليوم ط » لتمام الكلام واستيفاء ما بعده، و« صوحا ط » كالمقدم و« النهار لا » ساء على ان الطرف « يوم » يتعق قوله « يدخلكم » و« معه ح » لاحتمال تعلق الطرف بقوله « يسعى » وقوله « آمموا »، و« اعرف اما ح » للاستدعاء بـ « ان » مع احتمال اللام للتعليل « عليهم ط » لتمام الكلام، و« جهنم ط » كالمقدم، و« لوط ط » لاستدعاء الحكاية، و« الداحلين ي » وهي علامة العشر التي توسع عند انتهاء عشر آيات « فرعون م » ثلاثتهم ان الطرف متملق « صرب » بل التقدير ادكروا، و« الظالمين لا » للمطفف

﴿ اللغة ﴾

١٩ - التوبة - ١٩٠

تاب إلى الله تعالى يتوب توباً وقوبه و متاباً - من باب نصر نحو قال - رجع
 من المعصية ، فهو تائب ، و هي تائبة ، وهم تائبون ، و هن تائبات
 قال الله تعالى « إن تتوبوا إلى الله - يا أيها الذين آمنوا - آمنوا توبوا إلى الله توبة
 صالحة » (التحریم ٤ - ٨) أي افلموا عن المصاى و ارجعوا إلى الله تعالى رجوعاً
 دليلاً في المصح عظيم الشأن مرسياً عند الله حل و علا نادماً بالقلب ، و مستعزراً
 باللسان ، و عملاً صالحاً بالاركان

التوب : ترك الذنوب صغيرها و كبيرها على أحمل الوجوه ، و هو أبلغ
 و جوه الاعتذار ، فان الاعتذار ، على ثلاثة اوجه . فان المعتذر إما أن يقول لم
 أفعل ، و إما أن يقول فعلت لأحل كذا أو فعلت و أسأت و قد أفلت ، و لأراجع
 لذلك ، و هذا الأخير هو التوبة ، و هي من الشرع ترك الذنب لقبحه ، و الندم
 على ما فرط منه ، و العزيمة على ترك المعاودة ، و تدارك ما أملكه أن يتدارك من
 الاعمال بالاعادة ، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة

المقاب : التوبة التامة ، و هو الجمع بين ترك الفسخ ، و تحريي الحميل
 قال الله تعالى « و من تاب و عمل صالحاً فانه يتوب إلى الله توباً » (الفرقان ٧١)
 التواب : مبالغة أي كثير الرجوع إلى الله حل و علا تركه كل وقت بعض
 الذنوب على الترتيب حتى يصير نارك كالحمعة و جمعة التوابون ، قال الله تعالى « ان الله

يحب التوابين ، النقرة : ٢٢٢)

و يقال لله تعالى لكثرة قبوله توبة عباده حالاً بعد حال قال الله تعالى : « أن الله كان تواباً رحيماً » النساء : ١٦)

تاب الله عليه عادداً المعصية عليه أو رجع عليه بفعله ، و قبل توبته وعمره والله حر وعلا تواب ، وفي التوبة معنى الرجوع العبد يرجع عن ذنبه ، والله يرجع برحمته وغفرانه

قال الله تعالى : « من تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه » المائدة : ٣٩) أى يقبل توبته .

و في تاء التوبة وجوه : أحدها - أنها للتأنيث تأنيهاً - أيها للوحدة كصرفة ثالثها - أيها تاء مصدرية
استتابة : سئل أن يتوب

٣٠ - الصفي و الاصفاء - ٨٦٠

سمى إلى الشيء صفياً و صفى - من تاب علم نحو وصى - قال إليه - وصفاً يصعوا صمواً - من تاب صر نحو دعا - استمع

و قد جاء من المدة في القرآن الكريم الثلاثي ماصياً من أحد الجانبين كقوله تعالى : « وقد صفت قلوبكم » التحريم : ٤)

و ماصراً نحو برصى كقوله تعالى ، « و لتصي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » الاسام : ١١٣)

الصفي : الميل الحسى ميل الحسك والعين والاشق و الشمس للعروب ، والصواعي لبحوم التي مالت للعروب ، و يقال صفى فلان مال حسكه أو إحدى شفتيه ، و منه صفت إليه أذنه إذا مالت

و في الحديث : « سمع في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصعى » أى مال صمعة عنقه السواء القطعة التي مال حسكها و أحد مقارها

الصعي : الميل المسمى ، يقال - سماء معك أى ميله ، وصفي على القوم إذا كان هواء مع غيرهم ، وصاعيتك - الدين يميلون اليك فى حوائجهم ، وهم خاصة الانسان والدائلون إليه ، ويقال - صاعية الرجل لقومه الذين يميلون إليه تقول : أكرموا غلاتنا فى صاعيته ، وفى حديث ابن عوف : كانت امية بن حلف أن يحفظنى فى صاعيتى مكة وأحفظه فى صاعيته بالمدينة ، ومنه حديث الامام أمير المؤمنين على عليه السلام : « كان اذا خلا مع صاعيته ورافقه اسبط » أصمى إلى كلام مال إليه سمعه يستمع ، وأصمى الاء أماله ، وأصمى الشيء نفسه ، وقد كسى به عن الهلاك ، وأصمى حقه - أو نفسه ، وأصمت اللفة مالت مرأسها إلى الرجل أو إلى الرجل حين يشد عليها كالمستمع شيئ

٦٧ - العنت والقبوت - ١٢٥٩

نمت له بقت فموتاً فمناً - من باب نصر - دل و حصع كما يصنع المند لبيده ، وفى لله حل وعلا أقر له بالعبودية ، فصع له وأطاعه قال الله تعالى « دل له ما فى السموات والارض كل له فانتون » النقرة (١١٦) أى حاسمون لأرادته مقرون بالوحيته شاهدون عليها بالسنة أحوالهم للقبوت معان الحشوع ، و حصص الجراح ، و سيكون الاطراف ، و ترك الالتفات من رعب الله تعالى ، والطاعة ، والسكوت ، والدعاء ، والامساك عن الكلام و طول القيام ، و إدامة الحج ، و إطالة العرو ، والتواضع ، والمدة ، والصلاة ، و الاقرار بالعبودية و يمكن أن يقال . ان السكوت والامساك عن الكلام واحد ، وان الحشوع داخل فى التواضع ، و إدامة الحج و إطالة العرو داخلان فى عموم دوام الطاعة فانهما من أعظم الطاعة قال الله تعالى . « و من بقت ممكن لله و رسوله ، الاحزاب (٣١) أى تنصع لهما وتواظب على طاعتهما

وقنت . أطول القيام في الصلاة والدعاء فهو قانت ، قال تعالى . « أمر هو قانت
آله الليل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة » (الرمز : ٩) أي عابد مطيع لله يطيل
الصلاة والدعاء ليلاً ، وفي الحديث « أصل الصلاة طول القنوت ، أي طول القيام
وقنت المرأة لزوجها : أطاعته قال تعالى . « مسلمات مؤمنات قانتات
تأمنات ، التحريم : ٥) أي مطيعات لله تعالى ولازواجهن ، و امرأة قنوت . مطيعة
لزوجها .

و أقنت دعا على عدوه ، و أقنت امرأة اقتنائاً إتهامات .
قنت الرجل بقنت قناته . من باب كرم . كان قبله الأكل ، و امرأة
قنت . قليلة الطعام ، و سقاء قنيت : صبيك أي يمسك الماء .
في المفردات القنوت . لزوم الطاعة مع السجود ، و فسّر بكل واحد
منهما في قوله « و قوموا لله قانتين » و قوله تعالى : « كل له قانتون » قيل
خاضعون ، و قيل : طائعون ، و قيل : ما تكون
و في النهاية : فيه . الحديث . « تفكر ساعة خير من قنوت ليلة » فتذكر
ذكر « القنوت » في الحديث ، و يرد معان متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة و
الدعاء والمادة والقيام و طول القيام والسكوت ، فيصرف في كل واحد من هذه
المعاني إلى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه
و قال ابن الأباري . القنوت على أربعة أقسام . الصلاة و طول القيام وإقامة
الطاعة والسكوت

و في اللسان : القنوت : الامساك من الكلام
و في القاموس و شرحه القنوت الطاعة ، و هذا هو الأصل ، و منه قوله
تعالى : « و القانتين و القانتات » و قال الصحاك . كل قنوت في القرآن ، فاما
يعني به الطاعة ، و قال الزجاج : المشهور في اللغة ان القنوت : الدعاء ، و أقنت :
إذا أدام الحج ، أقنت أطول المزو عن ابن الاعرابي

١٠٦ - السباح - ٧٦٥

ساح فلان في الارض يسبح سباحاً وسباحه وسباحاً وسباحاً - من ما صوب
 نحو : ماغ - ذهب مر فيها حيث شاه ، و يقال : ساح الرجل ، ذهب في الارض
 للمادة .

السباحة الصوف في الارض مقصد الصادة و الترهيب ، والسائح هو الذي
 يتجسس ما اقتضاه ، و السائح الملازم للمساجد لانه يسبح في النهار لا راد
 قال الله تعالى : « فسيحوا في الارض أربعة أشهر » التوبة : ٢)
 و أشهر السباحة : شوال ، و ذو القعدة و ذو الحجة و المعرم
 و قال تعالى : « ثلث عائدات سائمات » التحريم : ٥)

فسرت بالصائمات لان الصائم ينقطع عن شهواته كما ينقطع السائح في
 الارض للمادة ، و بالمهاجرات في سبيل الله تعالى ، و قيل : هن ماصيات في طاعة
 الله و رسوله ﷺ و مطيمات لأزواجهن

و قال بعضهم : الصوم سرمان . أحدهما - حقيقي و هو ترك الطعام و المشرب
 و المسكح . ثانيهما - صوم حكيم و هو حفظ البوارح عن المعاصي كالسمع و
 السر و اللسان ، و السائح هو الذي يصوم هذا الصوم الأخير دون الأول .

و في الحديث : « سباحه هذه الامة الصيام » قيل للصائم سائح لان الذي
 يسبح في الارض متصداً لا راد ولا ماء له فاداً و حد يطعم ، و الصائم يمدى نهاره
 ولا يأكل ولا يشرب شيئاً ، فقيه به

و في الحديث : « لا ساحة في الاسلام » يريد من يفارق الامصار و سكنى

المرارى و ترك شهود الجمعة والجماعات .

و فى الحديث : « سياحة امتى الفز و الجهاد » .

و فى الحديث من أوصاف الامام عليه السلام « سياحة الليل و سياحة النهار »

و منه المسيح بن مريم عليه السلام اذ كان يذهب فى الارض ، فابتعا أدر كه الليل

صف حتى الصباح ، فان كان كذلك فهو معمول بمعنى فاعل

و فى الحديث : « كان من شرائع عيسى عليه السلام فى البلاد »

السيح : الماء العارى الطاهر جمعه سيوح و أسباح و البساح : كثير

السياحة و ساح الماء حرى على وجه الارض ، و يقال و هذه الارض نقى الماء

سيحاً ، و السائح الماء الدائم الحرى فى ساحه ، و منه الحديث « ما سقى بالسيح

فيه العشر »

ساح النهر أحرار و سبّح فلان كلامه - بمثقه ، و اساح باله . اتسع

فيه ، و انتوب تشفق ، و اساح البطل سبّح و دسمن السمن .

المسباح من يمشى بالميمه و الشر فى الارض و الاقصاد بين الناس و منه

حدث لامع على عليه السلام « و انك امة الهدى ليسوا بالمسيح ولا بالمدايع النذر »

يعنى الذين يسعون فى الارض بالميمه و الشر و الاقصاد بين الناس ، و المدايع

لذين يذيعون العو حش المسيح المحطط عن العراد ، و من الردد ،

مسيحة الطرق : الممين طرقة الصفار

الساحة : المكان الواسع ، و منه ساحة الد ر قال تعالى : « و اذا نزل ساحتهم »

الصافات ١٧٧) و فى الدعاء « اللهم امي خلقت ساحتك ، على سبيل الاستعارة

و فى الحديث : « تاعدوا عن ساحة الظالمين » أن لا تقربوا إليهم موحه من الوحوه

مهما أمكن

سيحان : نهر بالعواصم قريباً من طرسوس ، و هو نهر كبير بالنهر من نواحي

المصيصة ، و هو نهر اذلة بين اطاكية و الروم يمر مادنه ثم يفصل عنها نحو ستة

أعبال ، فصب فى بحر الروم

و في الخبر : « سيعان وحيحان والفرات و نيل مصر من أهار الجنة »
 قيل : حصن الأديسة لعدد مائتها و كثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة
 و في الحديث : « سيعون أحد الأنهار الثمانية التي خرفها حرميل بابها »
 و في الصحاح سيعان نهر بالشام ، و سيعون نهر بالهند ، و ساحين
 نهر بالصبرة .

و في القاموس و شرحه : الساحة : الناحية ، وهي مساء يكون بين دور
 الحى ، و ساح الظل أى فاء ، و السبح الكساء المخطط يستتر به و يفتش ، و قيل :
 هو ضرب من الرود .

٢٣ - الثيب - ٢١٦

الثيب - كصيب - من النساء فقبض السكر جميعه ، ثيبات ، و هي اللاتي
 فارقن أزواجهن موت أو طلاق بعد أن مسوهن
 قال الله تعالى ، « ثيبات و أنكاراً ، التحريم . ٥ »
 ثيبت المرأة و ثنثت ، صار ثيباً ، و ان الذكر والاثني فيه سواء ، يقال
 للمرأة التي فارق زوجها ، ثيب ، و للرجل المتزوج ثيب ، ولكن إطلاقه على
 المرأة أكثر لان المرأة ترجع إلى أهلها دون الثاني
 و في المعسر « لا يسبق رجل عند ثيب ، حصنها بالذكر لان السكر تكون
 أحصى و أخوف على نفسها .

و قد اختلف اللغويون في أصل « ثيب » قيل : و ادى فاصله ، ثوب و قيل :
 يالى ، و أصله ثيب ، و قيل بالهمزة ، و أصله : ثوب

٢٧- الغلظة والغلظة = ١٠٩٦

علط الرجل يعلط علطاً وغلظة - مثلته العين - من مابى كرم وصرب - : اشتد
و قوى و صعب و صار غليظاً .

و رد من المادة : المصدر و الثلاثى و الاستعمال و المعيل ، فتارة للحنى
على الحقيقه كقوله تعالى : (ملائكة عد ظ شداد ، التحريم . ٦) و قوله : و
نجينا هم من عذاب غليظ ، هود : ٥٨) .

و تارة اخرى للمعنوى على الاستعارة كقوله تعالى . : و أخذنا منكم ميثاقاً
غليظاً ، النساء : ٢١)

علط الكند كتابة عن القسادة ، و يقال : بينهم غلظة و مغالطة أى عداوة ،
و علط البعير قواه و أكدها ، و يقال اعط له فى القول غلاطاً ، عمه ، و
اعط له فى القول : خشن

العلصة فى الاحكام صد الرقة فى الحلق و الطبع ، و خلاف الدقة فى العمل و
المبسط و العيش ، وهى شدة و خشونة ، و علط و غلاطة فهو غليظ و منه المحدث
فى وصف على عليه السلام : كبت على الكافر من غلظة و عيظاً ، أى شدة و قلة رحمة
استعلط - نهياً للعلط - ثم يستعار للمعاني كالكبير و الكثير مثل ميثاق غليظ
و قلب غليظ ، و أمر غليظ صعب ، و عذاب غليظ أى شديد الاليم قل الله تعالى
: و من ورائه عذاب غليظ ، ابراهيم : ١٧)

استغلطت المسئلة اشتدت و حرج فيها العيب ، قال الله تعالى . : و استغلط
فاستوى على سوقه ، الفتح : ٢٩)

و كذلك جميع الثبات و الشعر اذا استحكمت نتته و صار عيظاً ، و العلط -
بالفتح : الارض الحفنة . و الدمة المغلظة هى فى الممد المحض ، و قيل فى شه
الممد ، و قيل : فى الخطاه

﴿ النحر ﴾

١ - (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فبتغى مراضات أزواجك والله غفور رحيم)

« لم » أصله : لما ، اللام للتعليل و « ما » استهامية لانكار التحريم ثم حدثت ألعيا لكثرة الاستعمال ، و « تحرم » فعل مضارع من باب التعميل ، خطاب للنبي ﷺ و « ما » موصولة في موضع نصب ، مفعول به ، و « أحل » فعل ماضٍ من باب الافعال ، و « الله » فعل العمل ، والعملة صلة الموصول على حذف المائد أي أحله الله ، و « لك » متعلق بـ « أحل »

« نتمى » فعل مضارع من باب الافعال ، خطاب للنبي ﷺ ، و « مراضات » مفعول به ، أصبحت إلى « أرواح » جمع روح ، اضيف إلى كاف الخطاب ، و « مراضات » اسم مصدر من الرضا ، أصله : مرسوة ، فانقلبت الواو ألماً لوقوعها راءياً وفتح ما قبلها ، و « مراضات » إما مصاف إلى المفعول ، فتقديره أن ترعى أزواجك ، و إما إلى الفاعل أي أن يرضين هن

وفي جملة « نتمى مراضات أزواجك » وجود : أحدها - مستأنفة ثانيها - مفسرة لقوله : « تحرم » ثالثها - في موضع نصب على الحال من فاعل « تحرم » أي مبهتيا به مراضات أزواجك راءياً - تعليل للتحريم

« والله » الواو الاستيعاف ، و « الله » مبتدأ ، و « غفور » خبره و « رحيم »

خبر بعد خبر

٢ - (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العزيز الحكيم)

و تحلة ، معقول به ، و أصله تحللة على وزن تصرة مصدر من باب التفعيل
فأسكن الاول و أدم في الثاني ، ثم أصبغ إلى د أيمان ، جمع يمين ، أصبغ إلى
صغير الخطاب

٣ - (و اد أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما بباب به وأظهره الله
عليه عرف بعصه و أعرض عن بعض فلما ثأها به قالت من أبائك هذا قال
بأنى العليم الخبير)

« اد » طرف متعلق بالمحذوف أى و اد كر اد ، و « أسر » فعل ماض من باب
الأفعال ، و « حديث » معقول به ، و « ثأها » فعل ماض من باب التفعيل ، و « عليه »
صغير مستتر فيه راجع إلى بعض الأزواج على حذف إحدى المعنويات أى خبرت
بالحديث بعض الأزواج الأخرى و ترك إحدى المعنويات دون الأخرى لأن المحذوف
ليس بمقصود ، و أم العزم ذكر خبائه حفصة بنت عمر بن الخطاب في الأحبار
بأنى أسر الله إلى النبي ﷺ من نحرهم ، و القصد أن تسدى أسرارهم بالعلم
بعد أنى ﷺ من غير يد

« أظهره » الفعل ماض من باب الأول ، « الخبير » في موضع نصب معقول
به راجع إلى النبي ﷺ و صغير مستتر فيه ، راجع إلى إفتاء حفصة سر النبي
ﷺ لعائشه ، و « عرف » فعل ماض من باب التفعيل ، و « أعانه » صير مستتر فيه ،
و راجع إلى النبي ﷺ و « بعصه » معقول اول و حذف الثاني أى عرف النبي
ﷺ بعصه بعض مائه ، و « أعرض » فعل ماض من باب الأفعال عطف على
« عرف » و هم جواب لـ « لما »

« فلما » لعل للتفريع و « لما » حرف وجود بوجود ، و « ثأها » فعل ماض
من باب التفعيل و « أعانه » صغير مستتر فيه ، راجع إلى النبي ﷺ و « دها »
في موضع نصب معقول اول ، راجع إلى بعض الأزواج ، و « به » معقول ثان و الصبر
راجع إلى إفتاء بعض الأزواج سر النبي ﷺ لعائشه ، و « قالت » جواب
« دها » و « فعل » فعل بعض الأزواج المخبره سر النبي ﷺ و « من » اسم للاستفهام

في موضع رفع على الاستدعاء ، و «أناك» الفعل ماض من باب الافعال ، وصير
الخطاب في موضع نصب ، مفعول اول ، و «هذا» مفعول ثان ، والاشارة لانياتها
و افنائها السر لغيرها من بعض ادواجه ، والجملة خبر المستدعاء ، و «قل» الفاعل
هو النبي ﷺ و «سمي» المون في موضع نصب ، مفعول اول والياء للوقاية و
المفعول الثاني محذوف أي أخرى ، لاقتداء و «المليم» فاعل الفعل و «الخبر»
نعت من «المليم»

٣ - (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما و ان تظاهرا عليه فان الله
هو هواه و حمزئيل و صالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)

«إن» شرطية ، و «تتوب» فعل مضارع معرود بحرف لشرط خطاب لبعض
أدراج النبي ﷺ التي أحترت سره ﷺ لبعض الأخرى ، و «إلى الله»
متعلق بفعل التوبة و «فقد» الغاء للبراء ، و مدحولها للتخفيف ، و «صغت» فعل
ماض ، و «قلوبكما» فاعل لفعل ، والجملة حراء للشرط ، و قبل أن الجواب
محذوف أي إن صغت قلوبكما ، فله في «فقد» لتعليق ، و لشرط في معنى
الامر أي توبا فقد صغت قلوبكما ، و قبل : على تفدير بذلك واجب عليك ،
أو يثبت الله عليكما ، و دل على المحذوف قوله تعالى «وقد صغت» لأن أسماء القلب
إلى ذلك ذهب

و في جمع القلب وجهان ، ثمان «قلوبكما» و حو «أحدهما» لأن لكل من
قلب واحد ، و «ليس في الاثنان منه الا واحد» جار أن يحمل الاثنان فيه بلفظ
الجمع ، و جار أن يعمل بلفظ التثنية

ثانيهما - ان لتثنية جمع في المعنى ، فوضع الجمع موضع التشبيه كما قل -
و كننا لمحكمهم شاهدين ، و انما هو داود و سليمان

ثالثها - ان أكثر في الايمان اثنان انه ن نحو اليمين و الرحيل والعين
و اذا جمع اثنان إلى اثنين صار جمعا ، فيقال أيديهما و أعينهما و أيديهما ،
ثم حمل ما كان في الايمان واحداً على ذلك اثلا بمتصف حكم لفظ أعين لاثان

راسها - وكان المعاف إليه تشبة كره الفصحاء و أصعب البلاغة أن يجمعوا
بين تشبيتين ، صرخوا الأول منهما إلى لفظ الجمع لأن لفظ الجمع أحف و
أشبه بالواحد ، فانه يهرب بأعراب الأول ، و يشذف كما يستألف الواحد ، وليست
كذلك لأنها لا تكون التثنية إلا على حد و احد و لا يختلف

« وان تطاهرا عليه ، الواو للمعطى ، و مدحولها حرف شرط ، و « تطهرا »
فعل مضارع من باب التفاعل على حذف إحدى التائين تحقيقاً ، و حدث نون
الرفع حرماً بحرف الشرط ، والعمل خطاب لعممة وعائشه بنتي عمر و أبي بكر
و صبير « عليه » راجع إلى النبي ﷺ و « فان الله » العاء للجراء و مدحولها
حرف تأكيد و « الله » اسمها و « هو » صير فصل بفصل بين البعث و النحر ،
و بسميه الكوفيون عبداً ، أو متداه و « مولا » حر لحرف التأكيد على الأول
و خسر للصير على الثاني ، فالجملة حر الحرف التأكيد والجملة ثما مها حراء لالشرط
و هي « حرثيل » و حواء أحدها - متداه و حره محدود أى مواله و
قيل خسر فوله « طهير » و « صالح المؤمنين » و « الملائكة » عطفان على
« حرثيل » فوله « طهير » حر لجمعه و هو و حذف معنى الجمع أى
طهرا فان القليل يكون للواحد والجمع
ثانيها - عطف على الصير فى « مولا »
ثالثها - عطف على معنى الاشتداء

و هي « الملائكة » و « حرثيل » أحدهما - عطف على « حرثيل » ثانيها -
متداه و « طهير » خسر

٥ - (عسى ربه ان يبدله أزواجاً مكن مسلمات مومنات
قاتلات قالمات عابدات سائحات ثبات و انكاراً)

« عسى » من أفعال المقاربة ، و « عسى » لدنو الحر للاسم رجاء أو و ربه ،
اسمها والصير راجع إلى لى ﷺ و « عسى ربه » مع حره الذى حزاء
مقدم للشرط الذى ، و « إن » شرطية و « طلقك » العمل ماض من باب التفعّل ،

و فاعله . ضمير مستتر فيه راجع إلى النبي ﷺ ، و ضمير جمع التأنيث في موضع نصب ، مفعول به ، و الجملة شرطية ، و « أن يدلّه » فعل مضارع من باب الأفعال ، منصوب بحرف المصدر ، و الضمير في موضع نصب مفعول أول ، راجع إلى النبي ﷺ و « أرواجا » مفعول ثان ، و الجملة في موضع نصب ، خبر لفعل المقارنة

« حيراً منك » تمت من « أرواجاً » و « مسلمات » تمت ثان ، و ما بعده من الصفات كذلك ، و أما الواو في قوله تعالى - « و أنكاراً » فلأنه منها لأن المعنى بمصنوعات ، و مصنوعات أنكار ، و تسمى هذه الواو و أو الثمانية الآن للواو في هذا الموضع فائدة أخرى و هي أن وصفي الثبابة و الكارة متساويان لا يكون إلا أحدهما بخلاف الصفات المتقدمة ، و بها ممكنة الاحتجاج ، فالمراد أن أولئك النساء جماعات للإوصاف المتقدمة و لأحد هذين

٩ - (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً و قودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمروهم و يفعلون ما يؤمرون)
« قوا » فعل أمر من الوقاية ، و أصله « إوقوا » نحو اسربوا ، و حذف الواو كما حذف من « يقى » و حذف من « يقى » لوقوعها بين ياء و كسرة ، و لما حذف من « إوقوا » استغنى عن همزة الوصل لتحرك القاف لأن الهمزة إنما احتلت محل الأنداء بالسكون ، و قد زال السكون ، فيبقى أن يردل زال العلة التي احتلت من أجلها ، فيبقى « قوا » و لما استغنى الصفة على الياء نقلت إلى القاف بعد إسكانها ، فبقيت الياء ساكنة ، و أو الجمع بعدها ساكنة ، فاجتمع الساكنان ، فحذبت الياء لاجتماع الساكنين ، و كان حذفها أولى لأنها لم تدخل لمعنى ، و أو الجمع دخالت لمعنى ، فكان تشبهاً أولى

« أنفسكم » مفعول أول ، و « أهليكم » عطف على « أنفسكم » و أصله أهليين على الجمع ، و حذف الون بالاصاف ، و « داراً » مفعول ثان ، و « قودها » مشتقة ، و الضمير راجع إلى « داراً » و « الناس » حذر و الجملة تمت من « داراً »

و «الصدارة» عطف على «الناس» و «عليها» متعلق بمحذوف، خبر مقدم، و
 «ملائكة» مستداه مؤخر، و «علاط» جمع عليط بنت من «ملائكة» و «شداد»
 جمع شديد بنت ثان والجملة بنت ثان من «رأ» و «لايصون» فعل مضارع منفى
 بحرف المنى وأما «يعصيون كيعربون» للاستنقات الصمة على الياء نقلت إلى
 الصاد بعد حذف كسرهما فنقلت الياء و «واو الجمع» بعدها «كتان» فحدثت الياء
 لاجتماع الساكنين، و «الله» مفعول أول، و «ما» موصولة في موضع نصب،
 مفعول ثان و «أمر» فعل ماض، و «عنه» ضمير مستتر فيه راجع إلى «الله» و
 «هم» في موضع نصب، مفعول به و «المير راجع إلى الملائكة» و «الحمنة صفة
 الموصول على حذف العائد أي أمرهم الله تعالى به» و «يعملون» عطف على
 «لا يعضون» من عطف الموح على المنفى، و «ما» موصولة في موضع نصب
 مفعول به، و «يؤمرون» فعل مضارع مسمى المفعول، صلة الموصول على حذف
 العائد أي به

٧ - (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تحرون ما كنتم تعملون)
 و «لا تعتذروا» فعل مضارع لخطاب الجمع المدكر من «ب» لافتعال محذوف
 بحرف النهي، و «اليوم» منصوب على ظرفية، و «إنما» حرف قصر، و
 «تجرون» فعل مضارع لخطاب الجمع، المدكر مسمى للمفعول، و «ما» موصولة
 في موضع نصب، مفعول به، و «كنتم» فعل مضارع مع اسمها «تعملون» في موضع
 نصب، خبر لفعل القصر، والجملة صلة الموصول على حذف العائد أي تعملونه

٨ - (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن
 يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى
 الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم و بيمينهم يقولون
 ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا أنت على كل شيء قدير)

و «توبوا» فعل أمر لجمع المدكر لمخاطب، و «إلى الله» متعلق به و
 «توبة» مصدر توعى، و «نصوحاً» بنت من «توبه» على السبب والمبالغة أي توبه

بالغة في الصبح نحو . امرأة صبور ، ومن ثم لم يقل . بصوحة ، وقيل « بصوحا » مصدر صبح ، وقيل : هو اسم فاعل أي فاصحة على مسيل للمعز

« أن يكفر » في موضع نصب ، خبر عن فعل المقارنة « عسى » و « يدخلكم »

عطف على « يكفر » وصير الحطاب في موضع نصب ، مفعول أول ، و « حنات »

مفعول ثان ، و « تحرى » في موضع نصب نعت من « حنات » و « يوم » ظرف

متعلق بـ « يدخلكم » وقيل عامته فعل مقدر ، و « لا يحزى » فعل مضارع من

باب الأفعال متعدي بحرف التثنية ، نعت من « يوم » و « التنى » مفعول به « والدين

آمنوا » عطف على « التنى » وصير « معه » راجع إليه ^{بالتثنية} و « نورهم » مبتدأ

و « يسمى » خبره والمبتدأ نعت من المؤمنين فقط أولهم وليسى ^{الذين}

قيل « والذين آمنوا معه » مبتدأ أول و « نورهم » مبتدأ ثان ، و « يسمى

بين أيديهم » خبر الثاني ، والجملة خبر الأول

وقيل : « والذين آمنوا » مبتدأ و « معه » خبره و « نورهم يسمى » خبر

ثان و « يقولون » خبر ثالث

وقيل « معه » متعلق بـ « آمنوا » و « نورهم يسمى » خبر أول وثان للموصول

« يقولون » نعت ثان من المؤمنين ، وقيل في موضع نصب على الحال ، و

قيل : محتمل الاستيفاء

« ويا » مسد لحرف النداء المدحوفة ، و « أنتم » فعل أمر من باب الأفعال

و « بورما » مفعول به ، و « وأعرضا » عطف على « أنتم » و « على كل شيء » متعلق

بـ « قدبر » وهو خبر لعرف التأكيدي

٩ - (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم

وشس المصير)

« جاهد » فعل أمر من باب المعاملة و « الكفار » مفعول به ، و « المنافقين »

عطف على « الكفار » و « أغلظ » فعل أمر ، عطف على « جاهد »

و « مأواهم جهنم » إل و للاستيفاء و مدحواها مبتدأ ، و « جهنم » خبره

و « نَسِ الْمَیْمِرَ » الواو للاستيف ، و مدحولها من أفعال الدم ، و « الْمَیْمِرَ »
فاعل الفعل على حذف المخصوص بالدم أى نَسِ الْمَیْمِرَ مَیْمِرَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ
١٠ - (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَ قِيلَ
ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ)

« مَثَلًا - وَامْرَأَةُ نُوحٍ » منصوبان على أنها مفعولا « ضَرَبَ » و قيل « امْرَأَةُ
نُوحٍ » منصوبة على البدل من « مَثَلًا » على تقدير حذف مضاف ، و تقديره « مَثَلُ
امْرَأَةِ نُوحٍ » ، ثم حذف « مَثَلًا » الثاني لدلالة الأول عليه

« لِلَّذِينَ » متعلق بقوله « مَثَلًا » ، والمسمى ضرب الله مثلا يمثله حال
الذين كفروا أنهم لا يسمعهم الاتصال بالعباد الصالحين ، و قيل متعلق بقوله :
« ضَرَبَ » ، والمسمى ضرب الله الأمرأتين ، وما انتهت إليه حالهما مثلا للذين كفروا
ليعترفوا به ، « يَطْمَحُوا أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ » الاتصال بالصالحين من عباده ، وإلهم يخبتهم
النبي ﷺ من أهل النار لامعالة .

« وَامْرَأَةُ لُوطٍ » عطف على « امْرَأَةِ نُوحٍ » ، و « كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ » نعمت من
« امْرَأَةِ نُوحٍ وَامْرَأَةِ لُوطٍ » و قيل حال منهما ، و قيل « مَتَأَنَّهُ » و « صَالِحَيْنِ »
نعمت من « عَبْدَيْنِ » و « فَخَانَتَاهُمَا » الفاء للتفريع ، ومدحولها فعل ماضٍ لتثنية
المؤنث : امْرَأَةُ نُوحٍ وَامْرَأَةُ لُوطٍ ، و « حَبَا » فى موضع نصب ، مفعول به ، راجع
إلى « عَبْدَيْنِ » ، و « فَلَمْ يَغْنِيَا » الفاء للتفريع و « لَمْ يَغْنِيَا » فعل مضارع لتثنية
المذكر مجرود بحرف الجحد ، وصير التثنية راجع إلى « عَبْدَيْنِ صَالِحَيْنِ » و
صير « عَنْهُمَا » راجع إلى « امْرَأَةِ نُوحٍ وَامْرَأَةِ لُوطٍ » و « ادْخُلَا » فعل أمر ، خطاب
لامرأتين نوح و لوط و « النَّارَ » مفعول به و قيل مفعول به أى فى النار

١١ - (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي
عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)
« امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ » بدل من قوله « مَثَلًا » على تقدير مثل امرأة فرعون

و «اد» طرف ، عامله «مثلا» و «عندك» طرف متعلق بـ «ابن» وقيل : متملق
 بمحذوف حال من «بتا» و «وم» ماض على حذف حرف النداء ، وباء التكلم
 اد أصله ، ياربى ، و «ابن» فعل أمر و «بتا» مفعول به ، و «نجنى» فعل أمر
 من باب التفعيل ، والنون للوقاية ، والياء للتكلم وحده .

١٢ - (ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا
 وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)

«ومريم ابنت عمران» عطف على «امرات فرعون» وقيل : على تقدير .
 اذ كر مريم ، وقيل : على تقدير : مثل مريم ، و «التى» موصولة ، و «أحصنت»
 فعل ماض من باب الاعمال ، و فعله . صير مستتر فيه راجع إلى الموصول ، و
 «فرجها» مفعول به ، والجملة صلة الموصول ، والجملة شامها فى موضع نصب
 لمت من «مريم» و «فحصنا» الفاء للتعريض ، ومدخولها فعل ماض للتكلم مع
 غيره ، و سمير «فيه» راجع إلى «فرجها» و «صدقت» - و كانت «عطف على
 أحصنت

﴿البيان﴾

١ - (يا أيها النسي لم تحرم ما أحل الله لك تستعني موصات أزواجك والله غفور رحيم)

بداه إحداهن بشرى لسمى الكريم عليه السلام وتسميه بالصفة على عصمته عليه السلام وأشعار يابيه الذي ينسب بأسرا التحليل والتحريم الإلهي . وتعليم لعاده كيف يحاطون بيهتهم الله محاوراته ، ويدكرونه خلال كلامهم

واما هو دعوة من رب كريم في لطف ورفق . لى لسمى الكريم عليه السلام ألا يسمع نفسه عم أحل الله حل وعلا له ، وألا يشق على نفسه إرماء أ لعمس أزواجه الحائفة وقد جعله الله تعالى في سعد من أمره

وفي تعليق الحطاب والبداء بوصف التوبة دون الرسالة تخصيص به عليه السلام في نفسه دون غيره حتى يلائم وصف الرسالة

ومن هنا يعلم . ان القول - بان الحطاب مشوب بعتاب لشعره لسمى الكريم عليه السلام لنفسه معض ما أحل الله له غير وجهه

قوله تعالى : « لم تحرم ما أحل الله لك » سؤال تلميح ، ولذلك قدم قوله . « يا أيها النسي » كب في قوله حل وعلا « عفى الله عنك لم أدت لهم » ومعنى « تحريم » تمنع لا التحريم المشروع . ووحى من الله تعالى : « واما هو امتناع لتطليب خاطر معس أزواجه المتظاهرة عليه عليه السلام وليس في ارتكاب ذلك حجاج وفي إيهام حظر نفسه عما كان له خلال إشعار من المسهم ليس بأهمية ما لا بد أن يعلم كنهه ، إلا ان في قوله تعالى « تستعني موصات أزواجك » إيهاماً إلى

انه كان من الامور الروحانية لا تترقبه ارواحه عليه السلام فتدبر من عبده عليه السلام و كذا
له آية مني ارب من بالحلف على تركه من بعد ارفع من كس عبده من ليلته
والأدى ودواع عن كيانته اذ هدوله بالظاهرة عنه عليه السلام

فتوهم بعض المستشرقين في السبي عليه السلام غير بعض أحكام الله تعالى ،
ليس هذا منه الا إخلالا بوظيفته ، وهذا مناف لاماتته على رسالته مدفوع

فيل ، اريد بالتحريم : التسبب إلى الجريمة بالحلف لظاهر قوله تعالى وقد
فرص الله لكم تحلة أيمانكم ، فان رسول الله عليه السلام حلف على ذلك ، ومن شأن
الحلف انه ان كان الحلف على العمل بوجوب عروض لوجوب ، وان كان على
الترك بوجوب الجريمة ، فحلف عليه السلام على ترك المحلل ، فقد حرّمه بالحلف ، وليس
المراد بشريمه عليه السلام على نفسه الجريمة فيما شرع الله حل دعلا له فيه المولى له
أمره الله تعالى بتحلته بمبته .

وقوله تعالى : « تنهى فرجات أرواحك » تقرير لرس الداعي إلى حظر
السبي عليه السلام نفسه عما أحل الله تعالى له ، واعتنا على أرواحه عليه السلام ومن أوحى
على ذلك ويؤيده قوله تعالى خطبا لهما : « ان تقوما إلى الله فقد صمت قلوبكما
مع قوله فيه « غفور رحيم »

وقوله تعالى : « والله غفور رحيم » مستأنف سبق لاحت على التوبة وندامة
الأرواح عما كن عليه من الكبد والربع وإبداء السبي عليه السلام ، و وعد بالمران
والرحمة

٢ - (قد فرص الله لكم تحلة أيمانكم وإني مولاكم وهو العليم الحكيم)
إلتفات من خطاب النبي الكريم عليه السلام إلى خطاب المؤمنين لتقرير ما جرى
بين رسول الله عليه السلام وبين بعض أرواحه بعد ما أشار إليه على سبيل الإيهام في
خطابه تعالى لسمه عليه السلام ، وإشعار إلى بعض آثار معرفة الله حل دعلا ورحمته
وهو مفرص الله تعالى وحكم به من التحلل من الايمان بالكفارة عنها إذا كن
التحلل من اليمين خيرا من إصاها

وهي الآية دلالة على أن النبي ﷺ كان قد حلف على الترك ، و أمر له
شجاعة يبينه بالكفارة ، فالتعلة تحليل اليمين ، فكان اليمين عقد الكفارة حل
و فيها تدكير ما أن الله تعالى قد شرع كدرة اليمين للمسلمين وهي تكون وسيلة
للرجوع عما أقسموا الإيمان عليه من أمور يحور الرجوع عنها ، و ينطوي في
التذكير تنبيه النبي ﷺ إلى هذه الوسيلة

قوله تعالى : و الله مولاكم ، إشارة إلى مس عمرائه و رحمته و لطفه و
رعايته لمواليه ، فالخلق كلهم عبد الله حل و علا و الله سيدهم و مولاهم .

فيل و في هذا إشارة إلى - ماريه - التي كانت مولاة ، و ملث بيمين لرسول
الله ﷺ ولم تكن روحاً له بعد - و ان ماريه و غيرها من نساء النبي ﷺ
على سواء عند الله تعالى لأنهن جميعاً من موالى الله عز وجل ، فلم ينظرن إلى -
ماريه - هذه النظرة التي يربنها فيها أسد من أن تاحذ مكانها ممن في بيت
الرسول ﷺ

و قوله تعالى . و هو الميم الحكيم ، إشارة إلى تحليل شريع الحكم ، و
ما فيه من الحكمة

٣ - (و اد أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما بثات به وأظهره الله
عليه عرف بعضه و أعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنباءك هذا قال
ننأى العليم الخبير)

تقرير لب هو كالدليل على علم الله حل و علا ، و بيان لما وقع بين النبي
الكريم ﷺ و بين بعض أزواجه ، و لب أطلع الله تعالى رسوله ﷺ على إفشاء
حمية ما أسره النبي ﷺ لها ، و طلب منها أن تكتبه ، و لا تسمى به أحداً ،
و لكها حات و بثأت به عائشة وهي التمبر عن كشف هذا السر بقوله . و بثأت
به ، إشارة إلى ما كان لهذا الحديث عند إظهاره من أثر في بيت النبي ﷺ و
انه أحدث هزة كما ان هذا شأن كل شيء لأن النساء هو الحصر المثير الذي
يغطي على غيره من الاخبار

و في الآية ايماء إلى امور اجتماعية عامة
أحدها - انه لا مدح من الا - حد - الا سرار إلى ما نركن إليه من روحه و
صديق .

ثانيها - انه يجب على من استنكتم الحديث أن يكتمه
ثالثها - انه يحسن التلطف مع الروحات في المتب والاعراض من الاستقصاء
في الذنب .

٣ - (ان تتوا الى الله فقد صغت قلوبكما و ان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه و جبرئيل و صالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)

الثبات من المينة إلى لحظات لحصة ست عمر من العطاء ، و عائشه ست
أبي بكر لتقرير ان قلوبهما قد انخرقت من سواء السبل بما فعلتا من الكيد و
الحيلة والتظاهر على رسول الله ﷺ و ابدائهما ايماء ﷺ

و في الالتفات مبالغة في التوبيخ والعتاب عليهما ، و ذلك لان الممالح في
العتاب يصير الممان أول بعيداً عن ماحه الحضور ثم اذا اشتد عصبه توجه إليه وعانه
بما يريد ، و من هنا لم يأمرهما بالتوبة بل حبرهما بالتوبة - و إن كانت بعيداً
عنهما لا اعتقاد قلبيهما خلاف الاستقامة في طاعة النبي ﷺ و بالتظاهر مع الاثارة
التنديد لان الله تعالى ناصره و أعظم جنده معينه

قوله تعالى : و قد صغت قلوبكما ، تعليل لمرصة التوبة عليهما و إشارة
إلى سبيلها و حسم لمادة الاعتذار عنهما .

وهذه استعارة و معنى صغت قلوبكما مالت و انخرقت ، و لم تمل على الحقيقة
و اما اعتقد قلبيهما خلاف الاستقامة في طاعة النبي ﷺ . فمعنى أن توصف بميل
القلبين من هذا الوجه .

ولا بعد أن يكون جمع القلوب إشارة إلى أن القلبين قد أصبحا قلوباً
وقع فيهما من خواطر مختلفة من الزيف و الكيد والايذاء . . ذهب كل خاطر
شطر منها ، فكان كل قلباً محبوبوعة من القلوب

وقوله تعالى : « وإن تطهرا عليه الحج ، وعد ونشير ونسبية للنبي الكريم ﷺ مائة في حماية الله حل و علا و نصره روح الامين ، و يدفع عنه الشيطان »
 صالح المؤمنين خاصة والملائكة كافة في كل موقف من مواقفه ، وتهديد و وعد شديد على أشقى عمر بن الخطاب وأبي بكر - حفصة وعائشة لحبائثهما وتظاهرها على رسول الله ﷺ وابدائهما إياه ﷺ

وقد أعظم الله تعالى شأن الحماية و لنصرة لمبيه ﷺ على هاتين الصيغتين نسبة إلى عظم كيدهما وابدائهما ، و مبالغة في قطع أطاعتهما و لتوحيين أمر تظاهرها . وفي الجملة من الأمر السياسي حقاً ما لا يحصى على أهله

وقوله تعالى : « من الله هو مولاه » سب متصل بالشرط الثاني ، وسبيل لما تقدم أي قل بعدم من يظاهرة ، من الله تعالى هو ماصره ونظامين ونبيل للنبي ﷺ وفيه دلالة على أن لله حل و علا عناية خاصة بنبيه ﷺ ونصره و يتولى أمره من غير واسطة من خلقه ، والمولى الولي الذي يتولى أمره و نصره على من يريد به سوء

وقوله تعالى : « و حرثيل » في تحصيل حرثيل بالدكر مع كونه من الملائكة تعظيم وتكريف له

وقوله تعالى : « و صالح المؤمنين » ايما إلى فرد كامل وهو مظهر الايمان والصالح بعلو أن يقال الصالح من المؤمنين او صالح المؤمنين ، فانه لا يبعد الاتساع بين الافراد في الصلاح والايمان .

وفي إفراد « صالح المؤمنين » إشارة إلى أن الذي يكون في هذا الركب الكريم الذي ستظم حرثيل روح الامين و الملائكة لابد أن يكون على درجة عالية من الايمان والصلاح يكاد يرتفع بها إلى عالم الملائكة بل هو أعلى منه ، وهذا نفر قليل من المؤمنين

و هذا يماثل ما ورد عن عريقين ان المراد صالح المؤمنين هو الامام أمير المؤمنين علي من ابطال ﷺ فانه فرد اكمل الصلحاء والمؤمنين

فأقول - من فيه شمول لجميع المؤمنين ولو قيل صالحون من المؤمنين
أو صالحو المؤمنين لم يكن الشمول على حد الذي قال : و صالح المؤمنين
مدفوع

وقوله تعالى : و الملائكة بعدا من باب عطف الميم على الهمزة لإفادة
التعميم ، وإفراد الأول بالذكر اهتماماً بشأنه

وقوله تعالى : و بعد ذلك ، في الإشارة وحوه أحدها - إشارة إلى مظاهرة
صالح المؤمنين حصة ثانياً - إشارة إلى مظاهرة حمرئيل فقط ثالثاً - إلى
العموم ، وعلى حد في الإشارة من بعدة مظاهرة الملائكة فدارك لما يوحىه الترتيب
الذكرى من قصته المقدم فكأنه قبل بعد كسر مظاهرة المتقدم أن سائر
الملائكة بعد ذلك مهيولة وغيره ، وفيه إيدان معلومة مظاهرتهم ، و مدح عزرائيل
وجبر فصلها عن مظاهرة جبرئيل عليه السلام

وقوله تعالى : و ظهر ، في إفراد الحمر دلالة على أنهم متصمون في نصرته
متحدون صفاً واحداً و من حمرئيل و صالح المؤمنين و الملائكة كلهم حمد الله
حل و علاصرون رسوله عليه السلام ، و هي حمل الملائكة بعد ولاية الله تعالى و حمرئيل
و صالح المؤمنين لمظيم و تشریف

و فيه إيدان يتضمن معنى الشديد أصلاً موحه لائتين من أرواح النسي
وغيره ، فلتعلم أن الله تعالى حافظه و حاميه ، و روح الأمين و صالح المؤمنين
و الملائكة أعوانه وغيره ...

٥- (عسى ربه أن يظفر أن يبدله أرواحاً خيراً ممن مسلمات مؤمنات
قائلات ثائبات عائدات سائحات ثيمات وانكاراً) .

توبيخ شديد من و تهديد لأرواح النسي وغيره بالطلاق ، و إيمان إلى أنهم
كانهم ليسوا مسلمات - إلى - سائحات ، فإن التظاهر على النسي الكريم وغيره
لا يتناسب أمة من ثبات الصفات ، أداً و طلائفهم و تبدلهم بمسلمات ليس الأطلاق
نساء عائدات عارجات عن تلك الصفات العاصلة

وفي الالتفات من التثنية إلى الجمع تغليب و تعميم نعم لاكثر نساء
المسي والمسي

قوله تعالى : « مسلّمات مؤمنات الح » بيان للحيرية ، وملا كها على النساء
المتقدمات ، فالملاك ليس اتصاله بالرسول ﷺ طاهراً ، ومشرفاً بشرف
روحية النبي ﷺ ، وما هو ملاك الحيرية هو الاتصال القلبي والرسطة المنوية
والعمل على مقتضاها

وفي ذكر الصفات دلالة على عدم انصاف حصص بنت عمر وعائشة بنت أبي
بكر النبي اشير إليهما في الآية السابقة بذلك الصفات ، ولا لم تكن غيرهما حبراً
منهما ، وفي الآية رد على من زعم ان عائشة كانت امرأة من الميوب الاعتقادية
وفيها دلالة على أنها رزقت لتعصبيتهما بين المؤمنات بانهما تظاهران على
النبي ﷺ وتؤيدانه ﷺ وهما رأس المسافات ، كما ان سورة المسافين
رزقت لتعصبي المتأففين رأسهم عبدالله بن أبي

وفيها وعد ونشير وتسلية للنبي ﷺ واستمراء إلهي شرجي امهاله ﷺ
إن طلقهن أزواجاً غيراً منهن
و - (يا أيها الذين آمنوا أقسموا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس و
الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يصحون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون) .

إطلاق اللفظ بضمه عاماً شاملاً لكل المسلمين في كل طرف و مكان
ليقوا أنفسهم وأهليهم من أهوال القيامة وعداها اد فيها فرع وندرها شديدة هائلة
وحراسها أشداء أقوياء من الملائكة يارعون إلى تنفيذ أوامر الله تعالى من غير
تأفل وتوان ولا يصونه في شيء

وفي الآية إساءة إلى أنه سب على كل مسلم ، التلميح بأمر الله حل وعلا
و بواحيه ، وتعليقها لأهله ليأمروا بما أمر الله وبستهوا عما نهوا عنه و يؤدبوا
أنفسهم وأهليهم بالآداب الإسلامية .

وان الآية قوية باقعة من شأنها بحث الرعدة والرهبة هي السامعين . الرغبة فيما يقى أنفسهم وأهلبيهم من أهوال القيامة . والرهبة من عذابها . وفيها تنبيه للإنسان من غفلته عن الأعداء المترصعة به وأهله ، والتي إن لم يأخذ حذرهم منها ، أوردته موارد الهلاك هو وأهله

قوله تعالى : « وفودنا الناس والحجارة » إشارة إلى قوة الطاقدة الحرارية لهذه النار التي تجعل الحجارة وفوداً لها كما توفد النار الدنيا بالحطب

وقوله تعالى : « عليها ملائكة علاما شداد » عرض لخزنة جهنم وحر أسما وما هم عليه من عظمة وشدة ، وهم بهذه العطلة ، وثبت الشدة يتعاملون مع أغنى المجرمين ، وأهل الصالين ، وهم بما يطلع على أهل النار من عظمتهم وشدتهم هم عذاب إلى عذاب

وقوله تعالى : « لا يمشون الله ما أمرهم ليج » تقرير لاقبياد الملائكة وامتثالهم بأمر الله تعالى ، وعصمتهم عن مخالفتها وعن ارتكاب الفواحش .

٧- (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تحزرون ما كنتم تعملون)

حكاية وموعظة للمؤمنين على سبيل العطاء للكافرين بما يقال لهم عند دخولهم النار بأن يومئذ لا عدول لكم ، وعدم قبول العذر والمدد في النار ليس مالمأ قوله تعالى : « إنما تجرون ما كنتم تعملون » تعليل لدخولهم النار كما أن « كفروا » سبب لسمع الاعتذار ، وهي انماح الآيات السابقة بما في هذه الآية من خطاب القهر تهديد سمى ، واشتداد ما محمية الله تعالى ورسوله ربما أدى إلى الكفر

٨- (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا لك على كل شيء قدير) .

إرشاد للمؤمنين إلى طريق التوبة المعينة على طريق الاستناد المعاري .

حيث ان الصبح صفة التائبين ، وهو أن يسجدوا أنفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب
 دس و بفاق ، فهذه استعارة لأن صوحاً من أسماء المداخلة يقال رجل صوح إذا
 كان كثير الصبح لمن شتمه ، وذلك غير متأت في صفة التوبة على الحقيقة ،
 فنقول ان المراد بذلك ان التوبة لما دلت دلالة الاحتهاد في تلافي ذلك
 لذات كانت كأنها بالعلم عايد الاحتهاد في نصح صاحبها ، ودلالته على طريق
 النجاة بها فحسن أن تسمى صوحاً من هذا الوجه ، أو على سبيل الحقيقة بان
 الصبح يكون صفة التوبة بان تصح الناس وتدعوهم إلى مثلها بسبب ظهور أثرها
 من صاحبها

قوله تعالى : « عسى ربكم أن يلغى عنكم سيئاتكم » في الاشارة بصيغة
 الاطماع دلالة على لزوم كون الانسان بين الخوف والرجاء حريصاً على ستر
 الكبرياء ، وبتدارد به فصل منه حل وعلا ، والتوبة وحدها غير موحدة وحيدة
 للمفردان

وقوله تعالى : « يوم لا يحزن الله لشيء » والذين آمنوا معه « عرسهم يوم
 القيمة في معرض التشريف والتكريم ، حيث يعرض الكافرون معرض الضري
 والهوان ، وعبه تعرض من آخرهم الله تعالى من أهل الكفر والعصيان وإشعار
 بان الايمان هو وسيلة النجاة وما يحل العذلان

وقوله تعالى : « يسمي من أيديهم ويؤمنهم » بيان لبعض أحوال المؤمنين
 في هذا اليوم وذلك أنهم سائرون إلى الجنة بتقدمهم نور يسمي بين أيديهم ونور
 تشعشع في أممهم

وقوله تعالى : « يقولون ربنا آتتنا نوراً » واعرلنا « بيان لما يطلونه
 من ربهم يوم القيامة

وقوله تعالى : « انك على كل شيء قدير » تفيد لما طمعوهم إحاطة الدعاء
 ٩ - (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم
 ونشئ المصير) .

هدف للنبي ﷺ أمر ﷺ بأن يقوم في هذه العبة الدنيا بما يملك من وسائل الردع والعتك للكافرين ومن إليهم من السافقين ، وان النبي الكريم ﷺ سلطان الله تعالى ، وهذا السلطان يؤدب الكفار والمساء ويأخذ المحرمين قوله تعالى : « وما أدام جهنم ونش المصير » إشارة إلى موقف التوأمين : الكفار والمساكين يوم القيامة وسوء عاقبتهم ، ووعيد شديد عليهم .

١٠ - (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امراءات نوح وامراءات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) .

مررب المنزل في أمثل تلك الموقع عذرة عن ابراد حاله عريسه ليعرف بها حالة اخرى مشا كله لها في المرامه ، فصررب الله تعالى في المقام مثلاً لهاتين صبيقتين . حفصة وعائشه حالاً و مآلاً وامراءة نوح وامراءة لوط اذ عفتا و حانتا زوجيهما لسيير حناً لهما وللمساء عامة على التوبة والطاعة ، و تقريراً لهما ان مصاحبة الرسول ﷺ مع مخالفتها لانفصهما ، اذ لا معنى أحداً في الاحرة قريب ولا ينسب اذا فرق بينهما الدين

قوله تعالى : « امراءة نوح وامراءة لوط » هذا شرح وتصيل لحالهما وتصح بذلك حال حفصة وعائشه زوجتي النبي الكريم ﷺ

وقوله تعالى : « كانتا تحت عديم من عبادنا الصالحين » اشارة إلى ان صبب الكرامة وملاك الرحمان عند الله تعالى لسر الآ السوديه والصلاح كائنات من كن ، وبيان لحالهما الداعيه لهما إلى الجبر والصلاح وهي السوديه

ولم يقل تحتهماته طلباً وتكرماً لهما وتفریقاً لهما منها مع كونهما تحتها كرامة عن كمال قربهما منها أي كانتا في عصمة سيبر عظيمي الشأن متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والاخرة ، وحيانة سمدهما ولكنهما ما اكتسبتهما

في تلخيص البيان : للسيد الرضى رسواي الله تعالى عليه في قوله سبحانه : « كانتا تحت عديم » قال : وهذه استعارة لان وصف المرأة بانها تحت

الرجل ليس يراد به حقيقة العوق والتحت ، اما المراد : ان منزلة المرأة
مستحصنة عن منزلة الرجل لقبه عليها ، وعلته على أمرها كما قال سبحانه :
« الرجل قوامون على النساء ما فصل الله بعضهم على بعض وما أنفقوا من أموالهم »
وكما يقول القائل ، فلان الصديق تحت يدى فلان الأمير اذا كان من شحنة عمله
ومتصرفاً على أمره . و كما يقول الآخر لا أحذر رقى من تحت يدى فلان اذا كان
هو الذى يلى اطلاق ررقه وتوفية منصفه وذلك مشهور فى كلامهم . انتهى كلامه
رفع مقامه

ان تمثّل : ما دئد فوله تعالى « من عادى » بعد قوله حل وعلا وعبدى ،
تجيب : فائدته مدحهما وثناء عليهما ما صافتهما إله إضافة التشريف و
التخصيص والتكريم كما فى قوله تعالى « وعادى الرحمن » و قوله سبحانه «
و قد حلّى فى عادى » وهو مبالغة فى المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه
الأصلاح معه لأصلاح غيره ، ان كان ذلك العير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب
من الله تعالى ، ومن نصه

وقوله تعالى : « فضتاهما » بيان لب صدر عنهما من العبادات العظيمة مع
تحقق ما ينابيعها من صحة النسي ، وتصوير لحالهما المتكبر ليدل هؤلاء الكفرة
فى خيانة حصصه وعائته على رسول الله ﷺ ، الذى والعصيان مع تسليطهم التام
من الإيمان والطاعة

وما كانت حياة امرأة نوح وامرأة لوط محوراً ، وانما هى تصفهما واسطاهما
الكفر وتطاهرهما على التمسر كما كانت حياة حصصه وعائته تعاقهما واسطاهما
الكفر وتطاهرهما على رسول الله الاعظم ﷺ وايدائهما ابناء

وقوله تعالى : « فلم يغيب العج » بيان لما أدى اليه حياتهم ، وهى ناء
العمل قبل ، للمعمول ، واطلاق « الداخلين » من غير تعيينهم بانهم قومها او
الكفار إشارة الى هوان أمرهما ، وعدم كرامته لهما اصلاً ، فلم يبال بهما أين هنكنا
١١ - (و صوب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى
عندك بيتاً فى الجنة ونحى من فرعون وعمله ونحى من القوم الظالمين)

في التمثيل تعرض بروحى النسي ^{والتفكير} لها فرط منها من الظاهر و
الابداء والحانة على رسول الله ^ﷺ ، وتحدير لهما على أعط وجه وإثارة
إلى أن من حقهم أن تكونا في الاخلاص والايمان وصالح العمل كهاتين المؤمنتين
- آسية امرأة فرعون ومريم - وأن لا يتكلا على أنهما روحا نسي الله ^ﷻ و
أن لا تكونا في العاق والحياة والابداء كاهرة نوح وامرأة لوط

ففي الاول تحدير لهما عما كانت عليه سالكتين ملك امرأة نوح وامرأة
لوط ، والثاني ترغيب في التمسك بالايمان والاخلاص والنيات في الدين ذاهبتين
مذهب آسية ووجه فرعون ومريم بنت عمران ، وفيه تسيه إلى ان الرابطة الروحية
بالنبي ^ﷺ ليس من شأنها أن تنجيها من عذاب الله تعالى او نفس لهما رصانه
وان هذا وذاك متوقف على سلوك كهن وعملهن حقاً وباطلاً ، صلاحاً وفساداً ، ولا
يسجى المرء الا عمله مستقلاً عن أية واسطة ترطبه بغيره

وفي التمثيل تلغى تقريري لشخصية المرأة واستغلاها السلوكي وأهليتها
لتحليل نتائج هذا السلوك وتدقيق حصيلة

قوله تعالى حكاية : « رب انى لى عندك بيتا فى الجنة » ، في الجمع بين
كون البيت المسمى لها عند الله سبحانه ، وفي الجنة لكون الجنة دار القرب من
الله حل وعلا وحوار رب العالمين ، مع ان الحضور عنده تعالى ، والترب منه كرامة
مضمونه ، والاستقرار في الجنة كرامة صورية ، فثوال الجمع بينهما سؤال الجمع
بين الكرامتين وفي « رب » نسي إلى تربية خاصة الهية تنجيها عن هذه الورطة
المهلكة وفي « انى لى » ، وهي لكل طامع ملائكي وسواء إلى معمار الكون أن
بنى لها بيتا بمشيئة دون وسائط

وقوله تعالى حكاية : عن امرأة فرعون أصفاً « ونجنى من فرعون وعمله »
نبر آسية من زوجها فرعون وعمله تنحنا عن الاسرة الماسدة ، وسؤال أن يسجىها
الله تعالى من شخص فرعون وعمله الذي تدعو ضرورة المصاحبة والمعاشرة إلى
الشركة فيه والتلصق به

وقوله تعالى : حكاية أصلاً ودعوى من القوم الظالمين ، هذا سر آخر
 منها ، وسؤال أن ينجيها من المجتمع المدمر كذا ان الجسد السابق كانت
 سؤال أن ينجيها من المجتمع الخاص الفاسد
 وفيه دلالة على ان الاستعداد لله حل وعلا من الاشياء والاعتماد عن أعداء
 الله تعالى وأب الصالحين

وهي تقديم آية به امر فرعون على مريم بنت عمران دلالة على أن نبوة
 عمران وأخوة هارون وإسماعيل لا يعنى عنها شيئاً ، وما يعنى المرء هو التقوى
 كما أن امرأة فرعون كانت متهمت بسا وسباً عن ذلك كله ولأنها
 والتقوى في بيت طاعى وجوه الله على تستحق مكانة عب لحد تقدّمها في الذكر
 على مريم ^{عليها السلام} السابق رمى بحسب

ومن عبر حتى ان المرأة الوحيدة بملكه عرسه عند أعظم ملوك الارض
 وألماعهم وقومهم في قصر عديم الطير ، تحد فيه المرأة كل ما تشتهي ، فهي في
 هذه الاوساط المتأخرة ، تحت سمط الميت والحيّة واللاط ، وسط المجتمع المدمر
 في حضم هذه الظلمات الطاغية ، انها وحدها ترفض كنها وتغترها سموت و
 شرأ ونحاً تستفيد بالله جل وعلا عنها

وهي تطالب من الله تعالى أن يمس لها بيد الألوهية بيت في المحبة يموئها
 به عن قصرها وأن ينجيها من شر الطاغية - فرعون - وهي الصق اساس به اومن
 عمله ، وهي تعيش تحت رحمته ومن آله وتدعته ، ودعوى من القوم الظالمين ،
 وحفاً ان امرأة فرعون لمودج عال في الاستعلاء على عرس الحياة وهرتها
 في أحمل صورة وأزهرها ، والتحرر لله حل وعلا من كافة الحوادث المتخلقة و
 الهوائف المصنعة والمعوقات العويّة ، ولتسمح لبعضها أن تطلعه هذا الطلب العظيم
 « رب من لي عندك بيت في المحبة » ثم تطلب النجاة الثلاث من « فرعون »
 الطاغية ودعته ، الفساد ود من القوم الظالمين ، هيج الرعا والمردة الصبياء
 ١٢ - (ومريم انبت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا
 وصدقت بكلمات ربها وكنهه وكانت من القانتين)

تدبير لنيلها رضا الله تعالى عنها وتكريم الله حل وعلا لها ، لايمان والطاعة
والعفة بلا أية رابطة بمعصية الرجال

قوله تعالى : « لى أحصيت فرجها » تهيير ونساء عليها ، احصان الفرج
كناية عن طهرتها وعفتها عذرها به اليهود المنود من البعد والفجور
وقوله تعالى : « من روحنا » إشارة تكريم وتشريف كما ان جمع المصاف
إليه لتعظيمه ، ولا تسمى أنها بمصر من ذات الله سبحانه على ما نوهه بعض المتوهمين
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وهي تدكير « القائنين » من غير أن يقال « من القائنين » وجوه ، أحدها
للتعليب والأشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من
حاملتهم أو من بينهم لأنها من أعقاب هارون أخى موسى عليه السلام وهي ولدت « من
القائنين » فتكون « من » لابتداء الفاية

والمعنى كانت مريم الحرة من لغو المطيعين لله حل وعلا فهم رططها و
أهلها فكأنه تعالى قل وكانت من ذات الصالحين المطيعين

ثانيها - ان التدكير تدكير لى ان القنوت فى الرجل تنعبد على ما فى
النساء عدة وعدة ، فكان من الأفضل أن تعدى فتوبها من عداد الرجال ، رجولة
فى قنوطها وبطولة فى تسديفها

وذلك لأنه لى كان القنوت صفة شمل من فت من القليلين علب دكوره
على إنائه ، فيكون « من » للتبويض

ثالثها - فى التدكير معالجة مساواتها فى الطاعة لكامل الرجال
راسها - ان الله تعالى لما قبلها فى البدر وأعطاها مرتبة المذكور الدين
كان لإصلاح البدر الأنهم ، معاملة المذكور فى بعض الخطاب إشارة إلى ذلك قال
الله تعالى : « واركمى مع الراكمين »

خامسها - رعاية الفواصل كقوله تعالى « امك كنت من المحاطين » ولم
يقل : « من المحاطات »

﴿ الاحزاب ﴾

ان هذه السورة تهتم أولاً بالسياسة العامة وإلغات رفيق وعتاب كريم أن يتجنباً
لاستقبال ما جرى بينه وبين أرواحه لما فيه من عظات وعبر تضييقاً عن نفسه و
تسرية لهما هو عليه السلام

فالسورة إذا أدت مفعول في أسدودها ونظمها ، و تأدب بمجر في مناسباتها و
ترمه بمعبرة في تفديرها وحماها للشمس الانسانية الكريمة ، وما يعلق بها من
شواهد

وهذا النظم يهر ويسحر في ندعم الكلمات ونعاقب العناوين مع المواقف
الذي تعرضه و تدعو الناس اليه ، انها تملن عن حاشية انانية في بيت من بيوت
النسوة التي جعلها الله تعالى شمساً تطلع في الحياة ، وتكشف عن الناس ما عشيهم
من ظلال وصال

ولو كان القرآن الكريم من تلقاء نفس محمد عليه السلام لما عاتب نفسه طاهراً
وصراحاً ، وما أفتى ما لا بد من إسراره من الامور الاسروية والرباط الزوجية .
والتدبر فيما ابتدأت السورة واختتمت بها نجدتها كتاباً لا يشبه كتاب ،
و آية إلهية ومعبرة لا كسائر المصعرات ، نجدتها يوراً لا كسائر الانوار ، سرّاً
لا كسائر الاسرار ، وكلاماً لا يشبه كلام

هي كلام الله الحي القيوم الذي ليس لروح القدس حريث الامين عليه السلام
منه الا نقله بلعظه المربي من سماء الافق الاعلى إلى هذه الارض ، ولا لمحمد
رسول الله وخاتم النبيين عليه السلام الا بيانه للناس سواء كان في معرض التوحه أو

الملاطعة والعتاب أو الانعام والامتنان ، أو المواساة والتسوية أو التعليم والتدريب .
إلى غير ذلك مناحل القرآن الكريم من ألوان الخطاب للنبي ﷺ والحديث
إليه ليهدوا

وهذه السورة معمرة للحلق لمعناها ونظمها واسلوبها ، وسماها وكشف
حقائق وأسرار لم يكن في استطاعة محمد ﷺ أن يأتيها .
وان التدرج في قوله تعالى حكايته عن رسوله ﷺ . قال نأني العليم
الخير : ٤ : ٦) يلهمنا وجه امجاده من كونه اخيراً ما لقي فتدبر جيداً



﴿ التكرار ﴾

يشير في المقام إلى صيغ ست لغات - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل
الاستقصاء في بحث اللغة - حاثت في هذه السورة وهي غيرها من السور القرآنية:

١- حاء ت كلمة (التوبة) على صيغها في القرآن الكريم نحو ٨٧ مرة.

٢- و و (الاصفاء) و و و : مرتين :

١- التحريم : ٤) ٢- الانعام : ١١٣ (

٣- و و (القنت) و و و : ١٣ مرة :

٤- و و (السبح) و و و : ثلاث

مرات

١- لتحريم ٥ (٣٥٢- التوبة ٢- ١١٢)

٥- و و (التيب) و و و : مرة

واحدة : وهي سورة التحريم ٥ (

٦- و و (الفلظ) و و و : ١٣ مرة

لم يذكر في القرآن الكريم إسم امرأة صراحة غير مريم عليها السلام . وقد

ذكرت هي فيه صراح نحو . أرمع وتلاين مرة في اثنتي عشرة سورة على ماثلية .

١- القرة : ٨٧- ٢٥٣ (

٢- آل عمران : ٣٦ - ٣٧ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ (

٣- النساء : ١٥٦ - ١٥٧ - ١٧١ (

٤- المائدة : ١٧ - ٤٦ - ٧٢ - ٧٥ - ٧٨ - ١١٠ - ١١٢ - ١١٤ - ١١٦ (

٥- التوبة : ٣١)

٦- مريم : ١٦ - ٢٧ - ٣٤)

٧- المؤمنون : ٥٠)

٨- الأحزاب : ٧)

٩- الزخرف : ٥٧)

١٠- الحديد : ٢٧)

١١- الصف : ٦ - ١٤)

١٢- التحريم : ١٢) .

وقد جاء قوله تعالى . « التي أحصت مرجها فصحتا فيه من روحنا » في هذه السورة (١٢٠) وفي سورة الانبياء . « التي أحصت مرجها فصحتا فيها من روحنا » (٩١)

وذلك لأن مامي سورة التحريم مقصور على ذكر إحصائها وتصديقها بكلمات ربها وكتبه ، فكان النفع أصاب مرجها وهو مدكر فخصت بالذكر « فيه » . وأما المقصود من سورة الانبياء ، فذكرها وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها إسمها ، وصارت هي ووليدها آية ، وذلك لا يكون إلا بالنفع في حملها وتحملها ، والاستمرار على ذلك إلى ولادتها ، فاختتمت بالتأيت « فيها »

﴿التناسيب﴾

ن البحث في المقام على جهات ثلاث
أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً
ثانيها - التناسب بينها وما قبلها مصحفاً .
ثالثها - تناسيب آيات هذه السورة مع.

أما الأولى : ون هذه السورة نزلت بعد سورة الحجرات ، فالتناسيب بينهما
في أمور أحدها - لما جاء في سورة الحجرات ما فيه تأديب لأبي بكر وعمر إنما
ورد في رول أو شها - ون وقد آمن بني نعيم قدم إلى المدينة ، فاقترح أبو بكر
بأمير شخص منهم عنهم واقترح عمر بأمر شخص آخر ، فقال أبو بكر لعمر :
ما أردت إلا خلافي ، ومعنى عمر ذلك ، وتدارباً حتى ارتفعت أصواتهما ، وذلك
كان في حصة السي طيبتة وقولان مسئلتها رأيهما ، أو يبدى رأيه ~~في~~ فنزلت
تأديباً لهما ، برزت هذه السورة في استيهما - حصة وعائشة بنت أبي - إدخالتا رسول الله
ﷺ وآدمه ، وتظاهرا عليه تأديباً لهما وتصحيحهما

ثانيها - لما جاء في سورة الحجرات هي المؤمنين عن الكفر والعق و
لعمري والخلاف والى وما إليها من دميم الصفات ، وتهديد من لم يتب، جاءت
هذه السورة بتصحيح بيت عمر وعائشة بنت أبي بكر لارتكابهما ما بهما عه

ثالثها - لما جاء في سورة الحجرات هدف لتدريس جميعاً بأن الله تعالى حلفهم
مساون من ذكر واتشى ، ون نعرهم إلى شعوب وفائل للتعارف وليس للتفاصل ،
وأما اتفاصل والكرايمه عبدالله حل وعلا بالان ون والطاعة والتقوى ، فلا شأن

للسبب والفرادة ورباط الزوجية في التعاقل والكرامه ، حاثت هذه السورة مستشهدة على ذلك بامرأة نوح وامرأة لوط في جانب الحلال ، وبحال امرأة فرعون ومريم في جانب الوفاق ، فلاند من تطبيق حصص وعائشة على صاحبيهما

وامهما - اما نفت سورة الحشرات الايمان عن طائفة ، و اثبتته للآخرين اشير في سورة التحريم إلى المريقين على طريق انطاف الجزء على الكل .
واما الثانية: فتتاسب هذه السورة بما قبلها مصحفاً بامور أيضاً :

أحدها - لما جاء في سورة الطلاق أحكامه ، والحدود التي لا بد للامة المسلمة كافة أن يلتزموها في حال رباط الزوجية من حسن معاشره النساء و القيام بحقوقهن ، وفي حال ينتهي الامر فيها إلى الفرار ، و حلّ عرا الزوجية القائمة بين المرء وروجه ، حاثت سورة التحريم لتقرير ما حصل بين النبي الكريم ﷺ وبعض أزواجه ، وما وقع في محيط حياته الزوجية من الغيابة والابذاه والتظاهر عليه ﷺ نلبه من جهة ، وتعليماً من جهة أخرى لآمنه ﷺ أن يبعد وأمر النساء ، وأن يعاملوهن بسياسة اللين والملاطفة حسب الاقتضاء كماعامل النبي ﷺ بعض أزواجه - حصص بنت عمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر - بذلك إذ خلتا وتظاهرا على رسول الله ﷺ وأن ينصحوهن ، و يهددوهن عند الاقتضاء

ثانيها - اشترك السورتين في الاحكام المنصوصة بالنساء ، و اشترك الخطاب والطلاق في أول السورة السابقة ، والخطاب بالتحريم في أول هذه السورة مع كونهما مفتتحين بخطاب النبي الكريم ﷺ

ثالثها - ان السورة السابقة صدد خصم ساء الامة ، وهذه السورة في خصومة ساء النبي الكريم ﷺ وقد أوردن بالذكر تعذراً ونصيحا لهن مانهن اللائي يتوقع منهن في الزوجية - وهن في أسرة الوحى وبيت النبوة بحيث كان لنساء الامة فيهن اسوة حسنة - مالا يتوقع من غيرهن ، فاداكات نساء النبي ﷺ متظاهرات على رسول الله ﷺ فكيف بغيرهن ؟

قَدْ أُمِدَّ أَنْ يَكُونَ لِسَاءِ الْأُمَّةِ اسْوَةٌ حَسَنَةً فِي امْرَأَةِ مَرْعُونَ وَمَرْيَمَ الَّتِي هِيَ
مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالطَّاعَةِ وَالْعَفَافِ .

فجاءت هذه السورة بذكر أربع نساء تشتهر منها حائتان وهما امرأة
لوح وامرأة لوط . وقد تضمنتهما حفصة وعائشة . وروحهما بيان مرسلان ، واثنين
أحرين صالحتين وهما امرأة مَرْعُونَ الطاعى ومَرْيَمَ الَّتِي هِيَ لادواح لها ، فساء
الامة في خيار بين اثناع العريقين فربق الكفر والحياة ، وفريق الايمان والامانة
فربق العفاف وايداء الروح ، وفريق الاخلاص وطاعة الروح . نسبها على ان
الكرامة عند الله تعالى بالايمان وصالح العمل لا بد ورحمة المسمى والرسول اذ كانت
روح الطاعى ولتى لادواح لها من أهل الحمة وروح المسمى من أصحاب الدار
رامها . لما حُضِرَتِ السَّاعَةُ مَا بَدَّلَ عَلَى عِطَافِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَ كَمَالَ عِلْمِهِ وَ
قُدْرَتِهِ ، وَإِحْاطَتَهُ بِالْكَوْنِ وَمَا فِيهِ ، افْتَتَحَتْ هَذِهِ السُّورَةَ بِأَنَّ الْأَمْرَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ
وَلَا يَسْعَى لِلْمَعْدِ أَنْ يَسْتَمَعَ عَمَّا أَحْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِرَحْمَةٍ أَوْ لِحُسْنِ آدَابِهِ ، وَحَاصَةً
الَّتِي صَفَتْ قُلُوبَهُمْ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْتِفَافٌ

وحقاً ان أسرار التبريد ورموده في كل باب دأبه من اللطف والحناء جداً
يدف عن تفتن العالم وبزل من تبصره

وقيل: لما حتمت سورة الطلاق المتممة لاحكام الطلاق وتهديد الكفار على
مخالفة أحكامه وتعميم شأن رسوله ﷺ عظمها سورة التحريم المتممة لبيان
حكم تحريم الزوجة بالحلف على ترك مفارقتها ، وتهديد الكفار وتعميم الرسول
ﷺ ، ودعوه بالنصر على أعدائه وغيرها من جهات الارتباط

وقيل: ان الله تعالى كما خاطب في السورة الساعده رسوله ﷺ بهذه السورة
إحلالاً له ، خاطبه ﷺ في هذه السورة ايضاً بهذه السورة تكريماً له ﷺ و
في الاولى عند ذكر حكم تحريم الزوجة بالطلاق ، وفي الثانية عند بيان حكم
تحريم الزوجة بالحلف على ترك المقاربة

وقيل: ان السورة الساعده مشتملة على طلاق النساء ، وهذه السورة على

تحريم الاماء

واما الثالثة: فلما خطب الله تعالى سبه عليه السلام بحسن التلطف ونسبته شأنه بقوله : « يا أيها النسي » الخ ، وجه الخطاب إلى أمته عليهم السلام فشرع لهم تحليل أيمانهم بالكفارة عنها تعظيماً لقدر السوء وإجلالاً لمنصب الرسالة ، فكأن الامتناع عما أحله الله تعالى باليمين ما وقع من النسي عليه السلام فقال : « قد فرض الله لكم الخ مع الاشارة إلى علة التشريع .

ثم أخذ تصحيح معنى نساء النسي عليهم السلام - التي طلب عليهم السلام رضاها امتناع ما أحله الله تعالى له عليهم السلام فكانت هي سباً لذلك الامتناع - بقوله : « وا دأسر النسي » الخ ، مع الاشارة إلى ما هو الدليل القاطع ، والرحمان الساطع على علمه تعالى بخفايا الامور .

ثم وجه الخطاب لعممه وعائشة ماله في العتاب والتهديد مع التنبيه إلى وجهها ، ووعد لبيه عليه السلام بالنصر على من يريد به الكيد والحداع بقوله تعالى : « إن تتوبا إلى الله .. الخ »

ثم وجه الخطاب إلى نساء النسي عليهم السلام عامة تخويفاً وتهديداً لهن أن يتبعن حفصة وعائشة في العيباء والايذاء والتظاهر على النسي عليهم السلام مع نلية النسي الكريم عليه السلام ووعد بحبرهن لو اقمس هاتين الخافيتين ..

لما حكمت الالامات المحسن الساقفة ما حكته من الحوادث الذي وقع في بيت الوحي من نسي نساء النسي عليهم السلام مما آلمه عليهم السلام حيث هناك أظهر النفوس و أكرمها ، وأتدبرهن وددت بهن ، وطالت مهن التوبة ، ومع هذا فان النفس الشريفة لم تسلم من العوارض التي تظهر في سمائها حيناً بعد حين ، فتحتاج إلى مراقبة ومحاسبة حتى تنفخ السحب الظلام عن سمائها ، و يعود إليها صدائها و إشرافها ، ودا كان هذه في بيت السوء فما طئت بما يقع في آفاق النفوس خارج هذا البيت الكريم من زلات وهرجات تصدع لها النفوس وتصل معها القول ؟ وإذن فالامر يحتاج إلى مراقبة دائمة من الانسان لنفسه و لاهله ، وحراسة داعية من

الافات التي تهدد ايمانهم وابسان اهدى ، ويرعى مواطني الخير
 جاء هدف عام بالمؤمنين في قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
 وأهليكم نارا ، الحج ، مع الإشارة إلى أوصاف النار وحررتها تسبها إلى أن من
 خالف ما أمر به فهو والنار من غير اعتداله يوم القيامة و من ثم وجه الخطاب
 للكفار دافياً عنهم الاعتذار بقوله : يا أيها الذين كفروا الحج ، مع الإشارة إلى
 منبأ النهي عن الاعتذار

ثم وجه الخطاب إلى المؤمنين دعوا لهم إلى التوبة بعدد الحاجة قبل
 دهر الفرصة لو أهلوا فيما مردوا به من ذنوبهم وأهليهم مع الإشارة إلى
 نتائج التوبة حياتهم عليها بقوا أنفسهم وأهليهم بذلك من أهوال يوم القيامة و
 عذابها ، واستحقوا به معرفة الله حل وعلا ، ورحمته ورسوالة وحضانه بقوله تعالى :
 يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً صحيحاً الحج ،

لما دعاه الله تعالى الكافرين بالنار التي فودها الدنس والمخاضة من غير
 قول عذرهم بعد موت الأديان لما جاءوا دعوة الحق إلى الإيمان بالله تعالى ووقفوا
 بهاء هذه الدعوة وصدوا الناس عن سبيل الله علامة ، وأمر المؤمنين بالتوبة
 الخاصة وارجوع إلى الله تعالى فوقف الماسفون موقف الحلاف سرأمر الله حل
 وعلا نسبه ^{المرسل} له فوقف من العريقين - وهذا لتوأمين برنصان من لس واحد -
 موقف المحايدة والشددة ، وليست دسمةيرهم الأحرارى المحتم وهو جهنم حتى يتوبوا
 إلى ردتهم انقطع أديانهم حتى لا تكون قننه من المجتمع البشرى ويكون الدنس
 كنه لله تعالى ، فقال : يا أيها النبي حاهد الكفار والماسفين الحج ،

لما جاءت الآيات الخمس من أوائل السورة لعرض موقف بعض أزواج نبي
^{المرسل} الذي لا يناسب بيت الوحي . وقد كاد هذا الموقف الدميم يحرجهن من
 بيت النبي ^{المرسل} وجرهن هذا المكان الكريم اللاتى من فيه معجوفات برحمة الله
 تعالى ورسوالة ، انتهى الكلام إلى تمرس أحوال مختلفه لبعض النساء اذ كن
 معهن في بيت النبوة ، فلما لم يستفس عن طريق الحق والجبر والطاعة والامانة

في سر الاسرة أخذ من الله تعالى سأسه ، وألقى من خارج بيت السوء يتخبط في ظلمات الكفر والصلال

وكانت عاقبتهم الحزن والويل والدحول في نار جهنم مع الداخلين من غير إعلاء حرم السوء عنهم اللائي تعصن فيه طاهراً وهتكس مشرء خفاءً ، وجاء بحالة ثلاث وثات من النساء وموقفهن ومصائرهن بقوله تعالى : و سر الله مثلاللدين كفروا ... إلى آخر السورة

العنة الاولى : كافرات في عصمه مبين كريمةين ، والمثل الداردها امرأة نوح وامرأة لوط ، فقد حات روحيهما وكفرتا ولم تعفهما روحيتهما مسي وأمعن روحاهما عنهما من الله شيئاً ، وحقت عليهما كسمة العذاب فالتار متواهما مع أهل الكفر الفلال

العنة الثانية : مؤمنة - عكس الاولى - في عصمه كافر طاعة متمرد عن الله تعالى ، والمثل على ذلك آسية بنت مراحم امرأة فرعون الطعوى ، أشدعدو الله كعراً وطعياً ، ومع هذا فقد استمارت بصرة امرأته سود الهدى قامت بالله حول وعلا ، وأتات إليه تعالى ، وأصررت طرقتها إليه وسط هذا السلام المتراكم واستمكرت ظلم ووجه وكفره ، ودعت الله تعالى أن - يسحبها منه ومن عمله ومن كل من انصف بالظلم والطغيان ، وأن يكون لها بيت عنده في الجنة .

العنة الثالثة : مؤمنة لم ترتبط بعصمه الرجل ، والمثال عليها مريم امسة عمران ، فقد آمنت بالله تعالى وكنته وخصمت له واعتمست به واحصنت فرجها فكرمها الله تعالى بان ينفتح فيه من روحه

وفي ذلك كله تقرير بان الرابطة الزوجية بالمسي ليس من شأنها أن تمنح الروح من عذاب الله تعالى او ضمن لها رضاء ، وان هذا وذاك متوقف على عملها وسلوكها ، مع التنبيه إلى ان المرء لا ينبغي ان عمله مستقلا عن أية رابطة ترايط بغيره فتدبر واعتقم

﴿ الفاسخ والمنسوخ والمعكم والمثابه ﴾

ولم أحد من الدخيل إلا ما يدل على أن هذه السورة «مسحاً أو مسحاً»
أو مثابها ، فظهر آياتها محكمات والله تعالى هو أعلم



﴿تحقيق في الأقوال﴾

١ - (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تمتعي بمرصات أرواحك والله غفور رحيم)

في قوله تعالى « لم تحرم ما أحل الله لك تمتعي بمرصات أرواحك » أقوال
 ١ - عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يملك عند ريس بنت حنن ويشرب عندها
 عللاً و يأكُل ، فتواطأت أفا و حفصة أن أبشرا ما دخل عليهما رسول الله ﷺ
 فتنفرا إلى أحد منكم ربح منه فيرأكلت مغاير ؟ فدخل ﷺ علي إحداهما ،
 فقالت له ذلك ، فقال ﷺ بل شربت عللاً عند ريس ولن أعود له
 المغاير فخله أو سمعه متغيرة كرهية الرأحة فيها خلالة سمعها شهر
 فقال له : العرفط يكون بالعجاز

٢ - قيل ان النبي ﷺ شرب عند حفصة عللاً ، فقالت عائشة له ﷺ
 : أنت شربت المغاير ؟ فحرم العسل على نفسه

وعن عائشة أيضاً كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل ، فكان إذا صلبني
 الحمر دار على سائمه ، فيدومهن ، فدخل على حفصة ، فاحتس عندها أكثر مما
 كان يحتس ، فسئلت عن ذلك ، فقيل لي - أهدت لها امرأة من قومها عكة من
 عسل ، فسفت رسول الله ﷺ منه شرية ، فقلت أما والله لنحتالن له ، فدكرت
 ذلك لسودة و قلت - إذا دخل عليك فانه سيد مومك ، فقول له يا رسول الله
 أكلت مغاير ؟ فانه سيقول لك لا ، فقول له ما هذه الريح ؟ و كان رسول الله
ﷺ يشتد عليه أن يوحده منه الريح - فانه سيقول لك سقنتي حفصة شرية عسل ،

فقلوبى له - حرمت بحله المرفط . وسأقول ذلك له . و قوله أنت يا صبي فلما دخل على سودة - قالت - تقول سورة والله لئدى لا اله الا هو لقد كدت أن أماديه بالذى قلت لى و انه لعلى لىاب فرقاً منك ، فلما دعا رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله أكلت معافير ؟ قال لا قالت وما هذه بربح ؟ قال سقتنى حفصة شربة عسل قالت حرمت بعد المرفط ، فما دحل عسى قلت له مثل ذلك ، ثم دحل على صعد ، فقال له مثل ذلك . وما دحل على حفصة قلت يا رسول الله ألا أتقرب منه ، قال لا واحد لى به ، قلت تقول سورة سبحانه الله لقد حرمتها قالت : قلت - لها اسكتى

٣ - عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ شرب العسل عند سودة ، فتواطت عائشة و حفصة على أن تقولانه ﷺ بعد ميت ربيع المعافير ، وحرّم على نفسه شرب العسل ، فقال : والله لأأردنه

٤ - عن مجاهد و لصاحك و قتادة و عطاء و ابن عباس رُباً و ابن زيد و عمر بن الخطاب و زيد بن أسلم و مسروق كان ذلك مديبه لقنطيه م ابراهيم ، و هى مملوكة لىسى ﷺ قد أهداه له ﷺ الموقوف من ذلك الاسكدر به ، فأصابها فى بيت حفصة ، فطلبت به ، فحرمت منه لأنها كانت عارت من خلاها رسول الله ﷺ ، فمها دوى حجر به ، فقال لها : ألا ترعى أن احرمها بيمينى فلا قرها ؟ قالت : بلى ، فحرمها ، وقال ﷺ لا تدكرى ذلك لاحد ، قد كرمه لعائشه ، فتظاهرا عليه ﷺ فأظهره الله تعالى عليه ﷺ فألى لا يدحل على لسانه شهراً ، فاعتزلهن سباً و عشرين ليد فى بيت مارية حتى برت الابواب

وقيل دحل رسول الله ﷺ م دله ماريه فى بيت حفصة فوجدته حفصة معها وكانت حفصة عات إلى بيت أبيها . فقالت له ﷺ تدحلها بيتى ما صنعت بى هذا من بين نساءك الا من هوامى عليك ، فقال ﷺ لها - لا تدكرى هذا لعائشة هى حرام ان قرنتها فذكرته لعائشة

٥ - عن شداد بن الهاد و ابن ابي مسك كان لىسى ﷺ حرم م شراً من

الاشربة المحللة

٦ - قيل ، قد حرم رسول الله ﷺ شئاً من لاشربة المحللة من غير علم

لناه

٧ - قيل : قد حرم الله تعالى طعاماً من الأطعمة

٨ - عن عطاء والسدي حرم لسي ﷺ عللاً شرهه عذام سلمه امتقاه

مرصاة بعض روحاته ليعلمها .

٩ - قيل ان النبي ﷺ حرم مادية القطية و العمل معاً على نفسه

له تقدم

١٠ - عن عذرة و بن عدى أيضاً ان المرأة هي شريك ذمتها معها

للنبي ﷺ فلم يقلها لاجل أرواحه

١١ - قال جلال رسول الله ﷺ ما ربه في يوم عائشه و علمت بذلك حصه

وقال لها اكنمي على وفد حرمت مادية علي بنمي و حرمت مادية عائشة و كانت تصادفتين

١٢ - قيل ان الله تعالى لم يبين ما حرمه نبيه ﷺ ما هو ؟ وماذا كان ؟

الا ان قوله تعالى « تمنى مرصاة أرواحك » يؤمى انه كان عملاً من الاعمال

المحللة لتي مفترها رسول الله ﷺ لا ترصيه أرواحه فصين عليه ﷺ و

آدبه حتى أرواحه ما ينف على ان تركه ولا يأنى به بعد

أقول و يؤيد السيف الرابع منها وحاصه قوله تعالى « تمنى مرصاة

أرواحك » و ليس في ترك شرب العمل او ترك اكل الطعام رصاة أرواحه و في ترك

قرب مادية رضاهن و يؤيده أيضاً ، و أورده في بحث المزول

وفي قوله تعالى : « والله عفو رحيم » أقوال ١ - قيل أي منبى على

سبه النبي ﷺ ان يظن رساك ، فلو لم يعمل ذلك « والله عفو » يفهم لهن

« رحيم » برحمهن في عدم سبهن في تعصبنهن رساك ، و برحمهن ان اذا قاموا

من الدعوى

٢ - قيل بمعرفة لمعك نفسك عن معاص ما حلى لله به لي من باب

حسان الارار سببات المقرين ، رحيم بك ما عطاءك الاحر العظيم على تحملك
مشاق صحتهم وايدائهم وكيدهم

٣ - أي عورلما أوحب المعانة على ترك الادلى ، وانه لم تكن لمصيرة
ولا كبيرة ، رحيم برفع المؤاخدة

وذلك لان الامتداع من امتناع الملاد نسب او امير نسب لا يكون دسأ ولا
قبيحاً ، وان تطيب قلوب النساء ولو كان ترك بعض الملاد ممالاً نكراً ، لمقول

٤ - قيل أي والله عور لعماده ، رحيم بهم دا رجعوا إلى ما هو الادلى و
الائق بالتقوى يرجع لهم إلى التولى

٥ - قيل أي وقد عرفت متناعك عما أحله لك ، رحيم بهم أن يعاقبهم
على ما نوا عنه من الذنوب

٦ - قيل هذا دعوة النبي الكريم ﷺ إلى أن يتعدل من يمينه التي
حلها بالأيقرب ماريه ، والله تعالى بعز له ﷺ هذه اليمين بالكفارة عنها ، والله
حل وعلا عور ، وهو سبحانه رحيم برحم لرسول كريم معه ﷺ

ان الفهران هذا الترعى ما كان يحشاء منهن ، والعز على العزيمة الحاصلة
باليمين اد فرس له ﷺ تحلته ، وبذلك يعرف انه ﷺ ما فعل محظوراً في
الشريعة بسدر بالفهران « عور » والمالرحمة المالة « رحيم » ، فلو كان إنماله بعفر
الأ بالتوبة

اقول والاحير هو المستفاد من السيا ، وهو المؤيد ، وروايت الآنة
تتظر

٢ - (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم)
في جمع الصائر الثلاثة « لكم - أيمانكم - مولاكم » أقول ١ - عن
الحسن : اريد بهم الامة الاسلامية كافة ، واما النبي ﷺ فلم يكفر فانه قد عمر
له ما تقدم من دسه ، وما تأخر ، وكفارة اليمين في هذه السورة اما امر بها الامة
٢ - عن مقاتل اريد منها النبي ﷺ ، فأنى « لجمع تعظيماً » وتكرماً

لأنه ^{الذي} اعتق رقة في تحريم مارية القطية وعاد إليها

٣ - قيل ان الحكم عام شامل للنبي ^ﷺ ولأمه

أقول : والاحير هو المؤيد بالروايات الآتية ، والاسباب مساقاة الموم

وفي قوله تعالى : وتحلل أيمانكم ، أقوال ١ - قيل أي تحلة اليمين

تحليلها بالكفارة ، فكان اليمين عقد ، والكفارة حل

ولست هذه التحلة المعروضة عن مطلق الايمان بالكفارة فانه حرام لكونه

حشاً لها فرس ، وانما هي التحليل عما حرم باليمين دون مرد واقعي ، وإن كان

له مرد حسب ما يراه الجالف ، وتحلة يمين النسي ^{المستحقة} كانت ماداة الكفارة ،

فالتحليل عما حرم على نفسه ^{الذي}

والكفارة وسيلة لتعديل من لاسان ، فشرع الله تعالى كفارة اليمين للمسلمين

لتكون وسيلة للرجوع عما أقسوا الايمان عليه من امور يحسن الرجوع عنها ،

والمعنى : شرع الله تعالى لكم تحليلها بالكفارة ، وقد قدرته لي لكم ما تعلمون

به أيه انكم اذا فعلتموها وشرع لكم البحث فيها لأن اليمين يسجل بالبحث ، فسمى

ذلك تحله

٢ - قيل : التحلة الاستثناء أي قد شرع الله تعالى لكم الاستثناء في أيمانكم

٣ - قيل التحلة الكفارة أي أنها تحل للجالف ما حرم على نفسه أي

اذا كفر صار كمن لم يحلف ، فسمى الكفارة تحلة لأنها تحب عند انحلال اليمين ،

وفي هذا دلالة على انه قد حلف ، ولم يقتصر على قوله هي على حرام لأن هذا

القول ليس يمين -

والمعنى : فرض الله عليكم كفارة أيمانكم

أقول : وعلى الاول أكثر المحققين

٣ - (و اذا أسر النبي الى بعض ارواحه حديثاً فلما بأت به واظهره الله

عليه عرف بعضه و اعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أناك هذا قال

ناني العليم الخبير)

في قوله تعالى - « حديثنا » أقوال ١ - قيل هذا حديث نعيم الرسول ﷺ مارية القبطية إذ امتنع عنها ، فحرّمها على نفسه ، فأخبر ذلك بحصة و بها أن لا تقول لميرها ، فقلت لعائشة

٢ - قيل : هذا حديث قوطه أبي مكر وعمر للحلافة بعد وفاة النبي الكريم ﷺ وأحر رسول الله ﷺ بحصة بذلك عائشة ، فأظهرنا ذلك فعصياهما إنشاء ما أسر الرسول ﷺ من قوطه أبي مكر وعمر للحلافة بعد وفاته ﷺ وإشباع سرّ الأسرة دلب ومقصيه ، وهي الآية دستور النساء لأمة المسلمة في حفظ أسرار الأسرة ، وعدم افشائها ، ومن ههنا الله تعالى إمرأتي لوط و بوح حيث تفشيان أسرار أسرهما للناس

في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - من أعلام المدونة - روى الدار قطنى في مسنده عن الكشي عن أبي صالح عن إسعاس في قوله تعالى « وأسر السى إلى بعض أروحه حديث » قال طامت حصه على السى ﷺ مع امراهم فقال : « لا تخبرى عائشه » وقال له : « ان أباك وأباه جملكان أو سبيلان بعدى فلا تخبرى عائشه » قال : « طامت حصه » حررت عائشة فأظهره الله عبه ، فمرّف بمعه و أعرض عن بعض قول أعرض عن قوله « ان أباك وأباه يكونان بعدى » كره رسول الله ﷺ أن ينشر ذلك في الناس

٣ - قيل : هذا ما أسره إلى حفصة انه كان يشرب عسلا عند ريس بنت حنن وقال : ان أعود له وقد خلعت لأسعري بذلك أحداً

٤ - قيل : هذا حديث شامل لما جرى بين السى ﷺ وبين حصه من قصة مارية القبطية وما أسره إلى حصه : ان أباك وأباه عائشة تصدبان أمر الحلافة بعدى على امتي

أقول - وعلى الأول أكثر المصريين ولحق ما ورد المروى يؤيد الأخير وفي قوله تعالى « وأظهره الله عليه » أقوال ١ - قيل أى أطلع الله تعالى بلسان حمرئيل عليه السلام على المسأله من إنشاء حصه سرّ السى ﷺ وقد طلب

منها أن تكتمه .

٢ - قيل أي أعلم الله تعالى رسوله ﷺ على ما أحررت به حفصة عائشة وما هموا على قتل النبي الكريم ﷺ

٣ - قيل أي أظهر الله تعالى الحديث على السبي ﷺ ويكون من الظهور .
أقول : و الأول هو الأنس بظاهر السياق

وفي قوله تعالى : و عرف بعضه و أعرض عن بعض ، أقوال ١ - قيل معناه عاتب السبي ﷺ حفصة على بعض ما أفشته من سره ﷺ و صمغ و عني عن الباقي ٢ - عن السدي . أي عرف السبي ﷺ حفصة بعض ما ادعى إليه ، و أحررت عائشة ما بهاها ، عن أن تحبرها ، و أعرض عن بعض كراهة أن يشربين اللبن ، فلم يخبرها بما يعلم مما هموا من قتله .

٣ - قيل معناه أن رسول الله ﷺ علم حفصة جميع ذلك و عرفها أباه ، فلما أحرر ﷺ زوجته بذلك عرفها أنها أفشت سره

٤ - قيل أي عرف السبي ﷺ حفصة بعض الحديث الذي أفشته لعائشة وهو حديث ما ربه القبطية ، و أعرض عن بعض لآخر من الحديث ، فلم يخبرها ببعض وهو : أن أم بكر و عمر سيملكان بعده و يتصدبان أمر الخلافة

٥ - قيل المعروف هو حديث الخلافة ، و المعرض عنه حديث ما ربه ، و إنما أعرض عن بعض تكرماً

عن الحسن أي ما استقصى كرم قط ، و عرف السبي ﷺ حفصة بعض ما أفشته ، و أعرض عن بعض الآخر ، فلم يخبرها بجميع ما أفشته ، و كان ﷺ قد علم جميع ذلك لأن الأعراس إنما يكون بعد المعرفة لكنه أحد مكارم الاخلاق و التقاض من خلق الكرام

٦ - قيل . فكشف لسبي ﷺ عن بعض الحديث الذي أداعته حفصة ولم يدكر لها كل ما دار بينها و بين من أفشت لها ، و ما اتفقنا عليه من كيد فما بينهما

وكان يحدث متعصاً عرف بحصه يستحق الاسرار حفاظاً عن كرامة النبي
ﷺ التي تنس منها مظاهرهما، وله علاقة عريقة بالقضايا النبوية تعرض عن على
المظاهرة، محرم رسول الله ﷺ مادية على نصه أسرار المجموع إلى حصصه بقده
للرسول في البعض الاول، واسراراً لم حلف في الثاني، وكن الثاني صماً لعدم
اقتضاء القصة في ذلك، وبما كانت عائشة بهما مما أئدى فيها العيرة الفاتية، فأخذت
في التظاهر عليه ﷺ

٧- قيل أي نصب النبي ﷺ على حصصه، وحارها بان طلقها تطليقه ثم راحها
بأمر الله تعالى هذا على قرئته «عرف» بالتحصيف ثلاثياً وقيل، حارها بان هم
بطلانها

أقول : وعلى الرغم المحققين، وعلى الحامس أكثر المعربين

٣- (ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاة وحزيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)

في فريده لي « قد صغت قلوبكما » أقوال : ١- قيل : أي مالت قلوبكما
إلى ما كرهه رسول الله ﷺ عن الامانة عن ربه لقطبه

٢- عن معاهد واس مسعود والحداد وسعد أي رعت وعلت عن الحق
قلوبكم إلى الداعل، وعن الاستقامة إلى الانحراف، وعن الامانة وحفظ الاسرار
إلى الخيانة وإفشاء الاسرار

٣- عن ابن عباس ومعاهد أمية أي أنتم قلوبكما بمعصية الرسول
ﷺ وإفشاءه

٤- عن ابن زيد أي مالت قلوبكم ما سره ما أن يحتسب عن أم ولده
فسرهما ما كرهه رسول الله ﷺ

٥- عن معاهد : أي فقد مالت قلوبكم إلى التوبة

٦- قيل أي صغت قلوبكم عن سبيل الاستقامة، وعلت عن الثواب

إلى ما يوجب الاثم

اقول : و على الثاني أكثر المفسرين .

و في قوله تعالى : « وان تطهرا عليه » أقوال ١٠ - عن ابن عباس : أى إن
تتعاونا على التمسك بالآيذاء و المحصية

٢ - عن الصادق أى تطهرا على رسول الله ﷺ بالكيد و الحداق و
الغيبات و الميل إلى الفسد و الانحراف عن الملاح و الاستقامة

٣ - قيل كان أذى حمزة رسول الله ﷺ إغشاه سره ﷺ وأذى
عائشة به ﷺ عتابها عليه ﷺ بالسرة

اقول : ان الشمول هو المتعاقب من طاهر الإطلاق

و في قوله تعالى : « صالح المؤمنين » أقوال ١ - عن مجاهد وأسماء بنت
عبس وابن عباس وابن سيرين : هو الأمام أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ﷺ
٢ - عن سعيد والعلاء بن زيد وقتادة هم الأنبياء ﷺ

٣ - عن سعيد بن حمير : كل من صلح إيمانه وعمله ، و مرى من المعاق وقال
الرحاح صالح ما سوب عن الجمع كما نقول . يفعل هذا الخير من الدس تريد
كدر خير وقال أبو مسلم هو صالحو المؤمنين على الجمع . وسقط الواو في
المصحف لسقوطها في اللفظ

٤ - عن ابن زيد : هم الملائكة

٥ - عن السدي : هم أصحاب محمد ﷺ

٦ - عن الصادق : أى خيار المؤمنين

اقول : والادل هو المؤيد بالروايات الكثيرة الواردة عن طريق العامة و

قد أورد سبعة منها في بحث المروء ، وعن طريق أهل بيت الوحي ﷺ وعليه
جمهور المحققين

٥ - (عسى ربه ان يطلقك ان يبدله أرواحاً خيراً منك) مسلمة مؤمنة
قائبات قابلات عابدات سالحات ثبات وانكاراً)

في قوله تعالى : « خيراً منك » أقوال ١ - قيل أى أكثر منك

- ٢ - قيل أي فصل منك ٣ - قيل أي أصلح منك
 ٤ - قيل أريد بالخير صد الشروء من فقدان تلك الصفات فهو شروء
 أقول والآخر هو ظاهر السياق ان الخير - في الأصل - صد الشر ،
 وقد بدل به الصر إذا أريد به الاسم ، و مراد به الوصف لوحده للتعاضل
 وفي قوله تعالى : « مصليات » أقول ١ - قيل : مصليات لأمر الله تعالى
 و رسوله ﷺ و لكل ما أمر به : رواه عن سعيد بن جبير أي
 مصليات ٣ - قيل أي مفرات ، للإسلام ، ومظهراته

أقول : وعلى الأخير أكثر المفسرين

- وفي « مؤمنات » أقوال ١ - قيل أي مصدقات بما أمرن به و فبهن عنه
 ٢ - قيل : أي يستقندن بما يظهر له ، و يعلمن بما يشقونه
 ٣ - قيل : أي مصدقات لله و رسوله ، مستحقات لشرب و التمتع
 ٤ - قيل أي مصدقات في أفعالهن ، و أقوالهن . ٥ - قيل أي مصليات
 أقول والثاني هو حقيقة الإيمان من غير تمايز بينه ، بين غيره
 وفي « فئات » أقوال ١ - قيل : أي مطيعات لله تعالى ولازواجهن
 ٢ - عن قتادة : أي ما كتبت عن الغنا والفضول
 ٣ - قيل أي خاصات متدلات لأمر الله تعالى ، مطيعات لأزواجهن ،
 أقول : والأخير هو الأنس بمعنى اللقوى

- وفي « نائبات » أقوال ١ - قيل أي نائبات عن ديوهن ، و راحات إلى
 الله تعالى في كل حال ٢ - قيل أي راحات إلى أمر الرسول ، و ركات لمحب
 أنفسهن . ٣ - قيل : أي نائبات على تفسير وقع منهن

أقول : والثاني هو الأنس بخيريتهن

- وفي « عادات » أقوال ١ - قيل أي عادات لله تعالى بما تعبدن به من
 المرائع و السس على الإحلاس ٢ - قيل أي كثيرات العادة لله تعالى ، و قال
 ابن عباس كل عادة في القرآن فهو التوحيد ٣ - قيل أي متدلات للرسول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقول : وعلى الأول أكثر المفسرين

و في «سائحات» أقوال ١- عن ابن عباس و الحسن و ابن حنبل و قتادة
والصحاك : أي سائحات ٢- عن زيد بن أسلم و بيان و العمالي و ابن زيد : أي
مهاجرات . و قيل : لاسياحة هي أمة محمد ﷺ الألهجرة لقوله تعالى :
« السالكون »

٣- قيل : أي سائحات هي طاعة الله حل وعلا ، وما صيات فيها

أقول : والاخير هو الأنسب بمعنى اللغوي .

و- (يا أيها الذين آمنوا فوا أنفسكم وأهلكم بارأ وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

في قوله تعالى : « فوا أنفسكم وأهلكم » أقوال : ١- عن معاهد و قتادة :
أي فوا أنفسكم ، فاعلمكم و أقوالكم و بياتكم و اتقوا الله تعالى ، و فوا أهلكم
بوصيتكم أيهم يتقوى الله حل وعلا ، وإذا رأيتم أنهم يعصون الله فلا تدن من ردعكم
أيهم و زجر تعانها

٢- عن الصحاك : فوا أنفسكم ، و أهلكم فبمعوا أنفسهم بداراً

٣- عن ابن عباس : فوا أنفسكم بطاعة الله جل وعلا و اتقوا الله حل وعلا ، و
أمرنا أهلكم بالذكور والطاعة ، وبالعمل على الدعاء ، فيصحبكم و إياهم من النار .
فعلياً أن تطيع الله تعالى بالمعروف و تنهى أنفسكم عن الانهالك في معصية الله
والشهوات و اتباع الهواه ، و تنهى أهلكم بدعائهم إلى طاعة الله و تعليمهم
الفرائض و نهيتهم عن القبائح و حثهم على أفعال الخير ، و ردعهم عن الشر .

٤- قيل : أي علموهم و أذبوهم ، و قل مقاتل بن حيان : و هو أن يؤدب
الرجل المسلم نفسه وأهله و يعلمهم الخير وينهاهم عن الشر ، فدللت حق على المسلم
أن يفعل نفسه وأهله و عبده وإمائه في تزيينهم و تعليمهم

أقول : والتمس هو الاستفاد من الروايات الآتية فانتظر

و في أنفسكم ، قولان : أحدهما - أريد بالانفس . الأشخاص و الأفراد
شخصاً و فرداً . ثانيهما - الانفس نعم الاولاد لان الولد بعض منه كما دخل في قوله
تعالى « ولا على أنفسكم أن تكفوا من بيوتكم » التور ٦١) فلم يفرد بالذكور
إفراد سائر القرايات .

اقول : وعلى الاول أكثر المفسرين

وفي « أنفسكم » أقوال ١ - قيل : الأهل . هو الذي بينه و بين الرجل
تعلق و وحي سواء اتصل به اتصالاً جسمياً أم لا كما قال تعالى في ابن نوح عليه السلام
« انه ليس بأهلك » هود : ٤٦) .

فكل من تعلق بالانسان تعلقاً روحانياً يحب عليه و قابله و حفظه كوقاية
نفسه و حفظها ، ويشمل الأهل الاولاد و الأرواح و المشيرة و أهل البلد و الدين ،
و الموعدة و الارشاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من و دعت الأمه المسلمة
فلا يحتسب لأهل بالروحة و الاولاد للزوج و الوالدين بل يشمل لئلا يعود لفائدة ،
و كل مدون لسانه من حواء الأسرة و حواء المجتمع الاسلامي

٢ - قيل : الأهل : المشيرة و القبيلة

٣ - قيل : الأهل : الذي يضم برجل من بين نسبه و قومه

٤ - قيل : لأهل النساء و من يحتسب بالان من الاولاد و المشيرة و الاقرباء

٥ - قيل : الأهل : النساء و الاولاد فقط

٦ - قيل : الأهل . كل من في عيال الرجل و نفقته من لروحه ، و الولد
و الاخ و الاخ و الاصداقاء و الاخوة و الصاحب يقول النبي ﷺ « أنفقوا و أحب
الحصر » فدخل هذا في عموم قوله تعالى « و تداوتوا على الرود التفوى »

٧ - عن مقاتل : ذلك حق عليه في نفسه و ولده و أهله و عسده و إمامه

٨ - قيل : نعم الأهل جميع ما ذكر لمعوم الحديث « كلكم راع كلكم
مسؤولون عن رعيه » فالامام راع على الناس ، و الرجل راع على أهل بيته ، و
المرأة راعية على بيت زوجها ، و عبد الرجل راع على مال سيده ، و الكل مسؤول

فإذا طهرتم أنفسكم عن دنس المعاصي وإتباع الأهواء ، فانصحووا أحوالكم حتى
يأتيتكم هدايتكم فالفسق مقدم على غيرها ثم على الترتيب كما قال تعالى : « و
اعذر عشيرتك . الأقربين » الشعراء : ٢١٤)

القول والآخر هو المؤيد بالروايات الواردة فانتظر

وفي « لسان » أقوال ١ - قيل هم كمار الاس ٢ - قيل هم كمار
العن ٣ - قيل : الموم . ولم يدكر العن لانهم يشعرون الانس
أقول : وان كان على الاول أكثر المفسرين ولكن الاحير غير بعيد
وفي « العبارة » أقوال ١ - قيل اردت بالصعارة . الآلهة التي كانوا يصعدونها
من الاصنام وصور الملائكة واللاطيس الممحوقة لقوله تعالى « انكم وما تصعدون
من دون الله حسب جهنم انتم لها واردون » الانبياء ٩٨٠) وقوله « واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطباً » الجن : ١٥)

فكلما عده الكافر يصير صجارة سواء كان حسماً أو شيطاناً أو ملكاً ثم سلطاناً ،
فتصير صورة الصجارة فتحرق العائد والمصود في جهنم ، فصارهم أنفسهم .

٢ - قيل الصجارة . هي الصجارة الاحرورية المادية المحرقة لا تنطفئ أبداً
٣ - قيل : حطب تلك النار لسان وصجارة الكبريت ، وهي تزيد في قوة
النار ، وهي مفرطة الحرارة تنفذ بما ذكر لا كمار الدنيا تنفذ بالمحطوب والبعوض

أقول : والآخر هو المؤيد بالرواية الآتية من غير تمايز بينه وبين غيره ،
فتدبر جيداً

وفي « علاطا » أقوال ١ - قيل : علاطا . العطلة وهي خشونة العمل كما
قال : « واعط عليهم » ٢ - قيل أي خشونة الخلق ، وهذا معنى عبط القلب
لا برحمون اذا استرحموا ، وخلفوا من العصب وحسب إليهم عذاب الكافرين كما
حبب لشي آدم أكل الطعام والشراب

٣ - قيل : نعم خشونة العمل والخلق

أقول : والآخر هو تذهب الاطلاق والتسكرة والجمع

وهي « شداد » أقوال - قيل - أي الشديداً القوي في عزمه وفعله ويطعه ٢ -
 قيل الشدة على غيره خلاف الفتور والمداراة على الغير

٣ - قيل - شداد الأبدان وسعامة أحوالهم ، قال ابن عباس : ما بين منكبي
 الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يصرف دلقح ، فيدفع تلك
 العربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم

٤ - قيل : أي علاط في أخذهم الدر ، شد دعدهم ، يقال - فلان شديد على
 فلان أي قوي عليه يمد به ما نواع العذاب وهم الرماة السبعة عشر وأعوانهم

أقول . والثاني هو الأس - ظاهر اللفظ من غير تناف بينه وبين غيره
 ٧ - (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون)

في الاعتذار وقته أقوال ١ - قيل الاعتذار التوبة وقته بعد الموت ،
 فيقال لهم بعد موتهم إن التوبة غير مقبولة منكم إذ لا تقبل التوبة عند الموت
 فكيف بعده ؟

٢ - قيل . الاعتذار التوبة وذلك إذا دعت الواعية ورأوا يوم العرع الاكبر
 قاموا ، فلا يستمت إلى معاديرهم ، فيقال لهم إن التوبة غير مقبولة يومئذ فلا
 تعتذروا إذ لا عذر مقبول لكم ساء على أن « نعروا » يدل على الحراء الذي
 يستحق

٣ - قيل الاعتذار : التوبة وذلك إذا أدوا العذاب بعد دخولهم النار فيقال
 لهم : لا تعتذروا عندئذ إذ لا عذر مقبولاً حينئذ

٤ - قيل الاعتذار . عدم التفسير . نسأل من قصد الكفر والمعصية
 بل أسلوا غير ما ، وذلك بعد دخولهم في النار فيقال لهم لا تعتذروا إذ ليس هذا ممدور
 لأنكم لم تكونوا منطرين بالكفر والمعصيان

٥ - قيل أنهم يريدون بالاعتذار عدم التفسير ، فيقال لهم قبل أن يعتذروا
 لا تعتذروا إذ لا عذر لكم وهذا بعد دخولهم في النار

أقول : وعلى الأخير أكثر المحققين

٨ - (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا بورنا واعف عنا أنت على كل شيء قدير)

في توبة نصوحاً ، أفعال ١ - عن ابن عباس ومجاهد والصحاك . التوبة النصوح - أن يتوب الرجل من العمل السيئ أو ترك الطاعة ثم لا يعود إليه أبداً ، ولا يريد أن يعود إليه ثانية بعد التوبة ، و هي التوبة الصادقة كما لا يعود اللئس إلى الخرج

٢ - عن قتادة: أي توبة صادقة وصحة حاله لوحة الله تعالى لا يبتغى للسان فقط كما يقال: غسل لاصح إذا خلس من الشمع ، ويقال : مسح أي أحلص له القول . و عن ابن زيد : التوبة النصوح الصادقة يعلم أنها صدق مدامة على حقيقته ، و حب الرجوع إلى طاعته فهذا النصوح

٣ - قيل : لانصح التوبة الأن تصبحه النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون للناس مثله .

فتوبه النصوح توبة تصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها ، واستعماله الحد والعزيمة في العمل على مقتضاياتها وعن سعيد بن المسيب : توبة تنصحون بها أنفسكم .

٤ - قيل : التوبة النصوح . هي التي تصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه ، والنصح : تحرر أي فعل أو قول فيه صلاح صاحبه

٥ - قيل . النصوح هو الحيطة ، والنصح والنصح . الأبر ، والنصح حيطة العياط كانت لتوبه سميت نصوحاً لأمريس لأنها تحيط ما يحرك الدوب فالتوبة تحكم طاعة التائب وتوبتها كما يحكم العياط الثوب حيطة ويونقه ولاها تجمع بين التائب وبين أولياء الله وتلقفه بهم كما يجمع العياط الثوب ويلصق بمه بعض

٦ - عن الكلبي : التوبة النصوح أن يستغفر باللسان ، ويشهد بالقلب ، ويصمك بالبدن ، والافلاع عن الذنب والاطمينان على أنه لا يعود .

٧ - عن سعيد بن جبير : توبة النصوح : توبة مقبولة ، ولا تهمل ما لم يكن فيها ثلاث : خوف أن لا تقبل ، ورخاء أن تقبل ، وإدمان الطاعات .

٨ - عن أبي بكر الوراق : التوبة النصوح أن تصيق عليك الارض بما رحبت وتصيق عليك نفسك .

٩ - عن الفضيل بن عياض : التوبة النصوح : أن يكون الدب بين عيبيه ، فلا يزال كأنه ينظر إليه .

وقال ابن السماك : التوبة النصوح : أن تصب الدب الذي أقلت فيه الحياة من الله تعالى أمام عينك وتستعد لمنتظرك .

١٠ - قيل : التوبة النصوح : هي التي لا يحتاج معها إلى توبة .

١١ - عن أبي بكر الدقاق المصري التوبة النصوح هي رد المطالم واستعمال الخصوم ، وإدمان الطاعات .

١٢ - عن الحسن : التوبة النصوح أن يفيض التائب الدب الذي أحبه ، ويستغفر منه إذا ذكره .

١٣ - قيل : التوبة النصوح هي التي لا يثنق حملها ، ويكون على وجل منها .

١٤ - عن القرطبي : التوبة النصوح لها شرائط أربعة : الاستعداد باللسان ، والافلاع بالادان ، وإسماع نرك العود بالحنان ، ومهاجرة سيء الخلال .

١٥ - عن سفيان الثوري : لتوبة النصوح علائم أربع : القلة والعلة والدلة والفرمة .

١٦ - عن أبي بكر الواسطي : هي توبة لا تفقد عوص لان من أدب في الدنيا لرعاية نفسه ثم تاب طلباً لرعايته في الآخرة ، فتوبته على حفظ نفسه لله تعالى أو خوفاً منه جل وعلا .

١٧ - عن ابن مسعود : التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة .

١٨ - من حديفة : التوبة النصوح حسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب لم يعود فيه .

١٩ - عن مهل بن عبد الله التميمي : هي التوبة لأهل السنة والجماعة لأن المستدع لا توبة له لقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : وحسب الله على كل صاحب بدعة أن يتوب ،

٢٠ - عن رويم : التوبة النصوح ، أن تكون لله تعالى دجهاً يلا فقاء ، كما كذت له عند المعصية قفلاً لا وجه .

٢١ - عن فتح الموصلي : علامة التوبة ثلاث : مخالعة الهوى و كثرة البكاء و مكابدة الجوع والظما .

٢٢ - عن ذي النون المصري : لتوبة النصوح ثلاث علامات : قلة الكلام وقلة الطعام و قلة المنام .

٢٣ - عن اس بن مالك أن يكون لصاحبها دمع مسحوح ، و قلب عن المعاصي جموح .

٢٤ - عن شقيق ، هو أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة ، ولا ينفك من الندامة لينسو من آفاتهما باللامة

٢٥ - عن الجعيد ، التوبة النصوح هو أن ينسى الذنب فلا يذكره أبداً لأن من سمعت توبته صار معصاه لله تعالى ومن أحب الله نسي ما دون الله تعالى .

و غيرها من الأقوال التي انتهت إلى ثبوت ثلاثين قولاً لم أحد لها فائدة هي ذكرها .

أقول : والاول منها هو المؤيد بالروايات الآتية فانتظر

وفي قوله تعالى : « يوم لا ينفع الله السي » أقوال : ١ - قيل : أي لا يمدته بدخول النار ، ولا يبدله بذلك بل يعزّه ما دخله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا البهجة .

٢ - قيل : أي لا يشوره فيما يريد من الشقاعة بل يشفعه في ذلك .

٣ - قيل : أي لا يكثر الله تعالى فيه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ولا يضعه ولا يذله ولا يهينه

سعمل المؤمنين معرومين من الكرامة وخلفه ما وعدهم من الوعد الحميل .

أقول : ولكل وجه بالامانة بينها فتدبر .

وهي امام السور ، يقولون ربنا أنتم لنا نوراً ، أقوال ١ - عن معهود
الحسن . الهم قائلون ذلك على انه تعالى عسى لهم ، داظمي نور المنافقين خوفاً من
زواله كما هو دأب كل ايمان .

٢ - قيل : ان الاحلاس والنفاق من صفات الشيطان لا يعرفها الا الله تعالى ،
فيجوز أن يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل : اهدنا ،

٣ - قيل : أنتم لنا نوراً أي وقتك للطاعة التي هي سبب النور

٤ - قيل : يمكن أن يدعو به من هو أدنى منزلة لأن النور على قدر الايمان
و مراتب الاعمال ، فيستلزم إتمامه نفساً لا محاربة لا بقطاع لتكليف و العمل
بومضة .

وذلك اذا رأوا نفعاً في نورهم لا به حب الايمان وصالح العمل اول حاد في
صنائع أعمالهم من ذكر سيئاتهم ، فيستلزم ربه أن يتم ، لهم نورهم ويعرف لهم

أقول : وعلى الاخير أكثر المحققين

٩ - (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واعظهم عليهم وماواهم جهنم
وبئس المصير)

في قوله تعالى : جاهد الكفار والمنافقين و عظه عليهم ، أقوال ١ - قيل
أي جاهد الكفار والمنافقين بالقول و الصحة و الرهان ، و اشد على المنافقين
بالانذار والوعيد ، وبالاتهام والمقت

٢ - عن مجاهد ، أي جاهد الكفار بالحرب و القتال ، و المنافقين بالانذار
والوعيد الذي يردعهم عن التديق للاحارب ، و اشد عليهم بالقول و التوبيخ
و الملامة

٣ - قيل : جاهد الكفار والمنافقين بالقتل والحرب حيث كان في عسكر
الكفار جماعة من المنافقين يقتلون معه ~~الذين~~ و أصحابه ، و اشد على المنافقين
بتقطيع دابرهم

٤- عن الحسن : اريد بالجهاد - التشديد على الكفار و المنافقين مقاومة الحدود عليهم لان أكثر من يصيب الحد في ذلك الزمان السافقون .

٥ - قيل : اريد بالجهاد - بذل السهم في إصلاح الامر من جهتهم و دفع شرهم ، ففي الكفار بيان الحق وتبليغه ان آمنوا و إلا والحرب و القتال ، وفي المنافقين باستمالتهم وتأليف قلوبهم حتى نطمئن قلوبهم إلى الإيمان .

٦ - قيل : اريد بالجهاد : التشديد في دين الله تعالى ، فأمره ﷺ أن يعاهد الكفار بالسيف والمواظ على الحسنة والدعاء إلى الله جل و علا ، والمنافقين بالمعطة ، وإقامة المحمة ، وأن يعرفهم أحوالهم في الاحرة و نهم لا يورد لهم بحوزون به الصراط مع المؤمنين

٧ - عن ابن عباس أي جاهد الكفار بالحرب والقتال و جاهد على ﷺ المنافقين بالسيف واشدد مت وعلى ﷺ على الفريقين .

أقول . وعلى الاول أكثر المصريين والاحير هو المؤيد بالرواية الآتية .
١٠ - (ضرب الله مثلا للذين كفروا امراءات نوح وامراءات لوط كائنات تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين)

في اسم امرأة نوح وامرأة لوط أقوال ١ - عن مقاتل ان اسم امرأة نوح عليها السلام و الهة ، و اسم امرأة لوط والعلة .

٢ - قيل : اسم امرأة لوط واهلة

٣ - عن الصحاح عن عائشة ان حبرئيل نزل على النبي ﷺ فاحسره .
ان اسم امرأة نوح واهله ، و اسم امرأة لوط والهه

أقول وليس لنا دليل قاطع على ذلك ، أما مقاتل فعوله مدعوع عندنا ، و أما عائشة فكيف يمكن أن يشق عاقل قول من كانت تخون وتظاهر على النبي ﷺ وان السورة صدد توبيخها و تصحيحها بنفاقها و حملتها من زمرة الكفرة كامرأة نوح وامرأة لوط

وهي قوله تعالى : « فضأنتاهما » أقوال ١ - عن ابن عباس . كانت امرأة نوح كافرة تقول لقومه انه معنون ، و اذا آمن نوح عليه السلام أحد أحرث الجابرة من قوم نوح به ، وكانت امرأة لوط ادأبرل به سيف دخت لتعلم قومها انه قد قزل به سيف لما كانوا عليه من اتيان الرجال ، وقيل : كانت تدل على برول سيف ابراهيم عليه السلام

- ٢ - قيل : كانت خيانتها في الدين بعدم الطاعة والعبادة
- ٣ - قيل : كانت حانتها بشورهما عن روحهما ، وعانت امرأة نبي قط .
- ٤ - عن عكرمة والمحاك والسدي : كانتا كافرتين ، وقيل : كانتا مشركتين
- ٥ - قيل : كانتا منافقتين
- ٦ - عن المصالح : حانتها السيمة اذا ادعى الله تعالى إليهما شيئاً أفشده إلى المشركين

اقول : وعلى الاول أكثر المفسرين

- وهي قوله تعالى : « و قيل ادخلا النار مع ساير الذين لا تصد بدينهم » وقيل : أى يقال لهما يوم القيامة ادخلا النار مع ساير الذين لا تصد بدينهم وقيل : الانبياء من قوم نوح وقوم لوط أو من كل قوم
- ٢ - قيل : أى قيل لهما عند موتهما وهذا يدف روحى قبل يوم القيامة
 - ٣ - قيل : أى قيل لهما فى القبر فروحهما مع ساير أرواح الكفرة تعذب
- شارب روت إلى أن تقوم القيامة

اقول : وعلى الاول أكثر المفسرين

- ١١ - (وصر الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون اذا قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة وبحسنى من فرعون وعمله وبحسنى من القوم الظالمين)
- هى وامرأة فرعون ، قولان أحدهما : هى آسية بنت مزاحم وهى التى آمنت بموسى عليه السلام

و ذلك لما عاينت المعصية من عصا موسى عليه السلام وعينته الحرة آمنت ، علما

ظهر لفرعون أبعدها نهارها ، فأوتد بديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس .
ثم أمر أن يلقى عليها سمرة عظيمة فلما قرب أحلها رأت مكانها في الحسم .

ثانيهما - هي آسية عمة موسى عليه السلام آمنت به

وذلك لما اطلع فرعون على إيمان امرأته خرج على الملأ فقال لهم : ما تعلمون من روحي آسية ؟ فأتوا عليها ، فقال لهم انها تصدر ما عيسى ، فقالوا له : اقتلها فأوتد لها اوتاداً وشد بديها ورجليها ، فقالت : « رب اس لي عندك بيتا في الجنة » ووافق ذلك حصور فرعون ، فصحكت حين رأت بيتها في الجنة ، فقال فرعون : ألا تجميعون من جنونها ؟ انا نعدتها وهي تنحك ، ففض روحها ، فافقيت الصخرة على حسمها وليس فيه روح .

وعن سلمان الفارسي رحوان الله تعالى عليه كانت آسية تعدب بالشمس ، فادأ اداها حر الشمس اطلتها الملائكة فأحجمتها .

وقيل : كان فرعون سمر بديها ورجليها في الشمس ، و وضع على ظهرها رحي ، فأطلعها الله تعالى حتى رأت مكانها في الحسم .
اقول : والاول هو المؤيد بالروايات الواردة .

وهي « رب اس لي عندك بيتا في الجنة » أقوال ١ - قيل : أي طلست القرب من الله تعالى ، والبعد عن عدوه ، أي اس لي بيتاً قريباً من رحمتك
٢ - قيل : أرادت بذلك أعلى موضع الجنة أي اس لي بيتاً في أعلى دوحات المقربين منك لكون الجنة دار القرب من الله تعالى ودحوار رب العالمين وأهلها مسكن الانبياء والمرسلين

٣ - قيل : أي اس لي مكان لا يتصرف فيه الا مادك وهو الجنة ولما طلست أريت بيتها في الجنة سبي من دوة ، فمعاها الله تعالى أكرم لعنة فرمها إلى الجنة ، فهي تأكل وتشرب وتقتسم

اقول . ولكل وجه والاوجه هو الثاني

وهي « يعني من فرعون وعمله » أقوال ١٠ - عن ابن عباس أي من نفس

فرعون وعمله أى الجماع ٢ - قيل : أى من عمله السيء بأن أعمل عمله من الكفر والطغيان والمعصية التى تدعو ضرورة المصاحمة و المعاشرة إلى الشراكة فيها والتلصق بها

٣ - قيل : فعنى بفرعون شخصه وعمله كفره .

٤ - عن أبى العالبة أى من ظلمه وعذابه وشماته

أقول : وعلى الثانى أكثر المحققين .

ومى : يعنى من القوم الظالمين ، أقوال : ١ - عن الكلبي : تريد أهل مصر

٢ - عن مقاتل : تريد بهم القبط ، وهم وثنيومصر .

٣ - قيل : أى أنفدى من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم .

أقول : وعلى الأخير أكثر المفسرين .

١٢ - (و مريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فمكنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)

مى : أحصنت فرجها ، أقوال : ١٠ - قيل : الإحصان المقاف أى حفظت

فرجها عن ماس الرجال مطلقاً حراماً وحلالاً ٢ - قيل : وعن العواش و عفت

عن الحرام ٣ - قيل : إحصان الفرج طهارة الثوب ، فابعد فرج القميص أى

لم يعلق ثوبها ريمة ، وفروج القميص أريمة . الكمائن والاعلى والأسفل فالمراد

بالفرج هنا : الحبيب ، والمعنى : منعت جيب درعها جبرئيل عليه السلام وكل ما كان

فى الدرع من حرف أو فتق فانه يسمى فرجاً وكذلك كل صدع وشق فى حائط

أو فرج سقف فهو فرج

أقول : وعلى الاول جمهور المحققين

ومى : ونقصا فيه من روحنا ، أقوال : ١ - عن قتادة أى فنعح حرائيل

عليه السلام دأمرنا فى جيبها من روحنا ٢ - قيل : فتح حرائيل فى فرجها ، وخلق

الله تعالى منه المسيح ٣ - قيل : أى خلقنا المسيح فى طهها ونقصا فيه الروح

حتى صار حياً ، فالصير فى : فيه ، يعود إلى المسيح .

٤ - قيل : حيث نفع حزقييل عليه السلام في جيب درعها بحلق الله تعالى فضله
الواصل إلى فرجها ، فعلت بعيسى عليه السلام .

اقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين

وفي « مكلمات ربها » أقوال : ١ - عن مقاتل : أريد بالكلمات عيسى ، و
أله نبي وعيسى كلمة الله تعالى . ٢ - قيل : أريد بها الشرائع التي شرعها الله حل و
علا للمعاد بكلماته المنزلة ، لقوله تعالى : « يريدون أن يبدلوا كلام الله »
الفتح : ١٥)

٣ - قيل : أريد بها قول جبرئيل عليه السلام . أما أنا رسول ربك الآية .

٤ - قيل : صدقت أي آمنت بعيسى وهو كلمة الله

٥ - قيل : كلمات الله . صحف إبراهيم وغيره ، وقيل . جميع ما كلم الله
به ، و أوحاه إلى أنبيائه وملائكته

٦ - قيل : صدقت بوعده الله تعالى و وعده وأمره وبه

اقول : وعلى الثاني أكثر المحققين

وفي « كتبه » أقوال : ١ - قيل : أي التوراة والإنجيل .

٢ - قيل : كتبه : اللوح ٣ - قيل : أي الكتب الأربعة . صحف إبراهيم

وداور داود وتوراة موسى والإنجيل عيسى عليه السلام

٤ - قيل : أي و صدقت مكتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام فالمراد من
صديقها كلمات ربها و كتبه كونها صديقه لقوله تعالى : « ما المسيح بن مريم إلا
رسول قد حلت من قبله الرسل و أمه صديقه » المائدة : ٧٥)

اقول : والآخر هو الأنسب بحسب السياق

وفي « القانتين » أقوال : ١ - قيل : أي المطيعين لله تعالى والدائمين على

طاعته . ٢ - قيل : أي الصليين بين المغرب والمشاء

٣ - قيل : العابدين المخبثين والمخاضين

اقول . ولكل وجه والأوجه معناه اللغوي هو الأخير

﴿التفسير والتأويل﴾

١- (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فتعنى مرضات أزواجك و
الله غفور رحيم)

يا أيها النبي لأى علة و سب تمتع و نكاح ما أحل الله لك ، من مارية
القسطية أمثك ممنوع الامتناع على نفسك ، ليس على ترك المغامرة لأن تطلب
وتحصل بذلك رضا أزواجك ، فتطيب قلوبهن ، والأمر عكس إذ عليهن أن يسنن
فى طلب رضاك

وطاهر العتاب - وإن كان متوجهاً إلى أزواجه فى العفيفة - نظير العتاب
فى قوله تعالى . وسمى الله عليك لم أدت لهم ، التوبة ٤٣)

والتحريم هنا هو حرمان النفس ومجرد الامتناع والالتزام بترك ما تكرهه
بعض أزواجه ، ومنع النفس مما أحله الله تعالى لها غير بعيد من المألوفات الشرعية
إذ يحلمون على الامتناع عن شيء هو فى أصله حلال ومباح لهم دون أن يعنى أنه
فسد تقبيل حله ، فالامتناع عن الانتفاع ببعض الملذات من غير اعتقاد أنه حكم غير
ما حكم الله حل وعلا فلاحترام ، كما لو ألزمت نفسك ترك أكل الفوم والصل
إرضاء لزوجك التى يؤذيها ربحها أو تكره ربحها .

وقد جاء التحريم بمعنى حرمان النفس والامتناع فى قوله تعالى : «وحرمتنا
عليه المراضع من قبل» القصص : ١٢)

وذلك لأن الرضاة لموسى عليه السلام من غير أمها ما كانت محرمة فى شريعة
الله تعالى ولا على موسى عليه السلام إذ كان رضيعاً لم يبلغ بعد ، وقد ارتفع بينا محمد

وَاللَّهُ يَخْتَارُ أُمَّةً يَرْضَاهَا .
وعلا لموسى أن يمتنع عن قبر أمه ، من سائر المرضعات ، وألقى في قلب فرعون أن يختار أُمَّةً يَرْضَاهَا من غير أن يعرفها .

فليس المراد بالتحريم الشرعي كيف وقد قال الله تعالى « ما صلحكم وما عوى و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى » النجم : ٢ - ٤)
وقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧)
كيف وينهى الله تعالى المؤمنين عن تحريم ما أحل الله حل و علا لهم
و يحمل ذلك من جملة الاعتداء ، وهو منسوب عند الله سبحانه في قوله « يا أيها الدين آمنوا بالحق مواطيات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »
المائدة : ٧٨)

كيف وقد نوح الله تعالى اليهود الضنود و المشر كس على تحريم الحلال
وتحليل الحرام في قوله جل وعلا : « كل الطعام كان حلالاً لى اسرائيل الا ما حرّم اسرائيل على نفسه من قبل أن نزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن اتهم على الله الكذب من بعد ذلك فذلك هم الظالمون »
آل عمران : ٩٣ - ٩٤) .

و قوله : « قد عسر الدين قتلوا اولادهم سمهاً غير علم و حرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين » الانعام : ١٤٠)
وقوله . « قل آرايتم ما أقول الله لكم من رزق جعلتم منه حراماً و حلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون » يونس . ٥٩)

امتنع رسول الله ﷺ عن اشتغال بعض الملاد لسبيين : أحدهما « بنتى مرصات أزواجك » ثانيهما « مراراً عن مظاهرة حفصة بنت عمر بن الخطاب ، و عاتكة بنت أبي مكر الخائنتين على النسي الكريم ﷺ اذ قواطنا على الكيد و الخداع عليه ﷺ فامتنع عن الانتماع سارية القطبية ام ابراهيم دفاعاً عن كياه ، و كى لا تمكدران جويت النبوة السامية كما يشبين من الايات التالية ، فقد عمل ﷺ

واحده حسب حاله المعاصرة من انتهاك حرمة و انتهاك كرامته حتى آمنه الله
عن وعلا بالوحى وكفاء ما بهابه ، ورجع إلى ما أحله الله تعالى له وَاللَّهُ يَكْفُرُ ، ومن
الواحد اذا صدر من امرى ، يمين بذلك أن يكفر عنه ، وينتفع بما أباحه و قد
فعل وَاللَّهُ يَكْفُرُ

« والله عمور » عمر لك بامتداع من انتداع ما أحل الله تعالى لك « رحيم »
رحم ليه الكريم وَاللَّهُ يَكْفُرُ إذ دفع عنه وَاللَّهُ يَكْفُرُ كبدهما و خداعهما عليه وَاللَّهُ يَكْفُرُ ، ولم
يؤاخذه وَاللَّهُ يَكْفُرُ بما فعل

٢- (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العزيز الحكيم)
قد شرع الله تعالى لكم تحليل إيمانكم كفارة - ويتحصل من هذا ان من
حرّم شيئاً من المباح لم يحرم عليه ما لم يحرم عليه الكفارة لليمين لا للتحريم قال
الله تعالى . « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم به عقدتم الأيمان
فكفارتها إطعام عشرة مساكين من أوسط ما مطعمون أنفسكم أو كونهم » وتحرير
رقبه فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلضتم ، المائدة ٨٩)
« والله مولاكم » « ليكن المتولى لا موردكم ، و مصركم ، « زالة الحظر
فيما تحرّمونه على أنفسكم ، و بالترخيص لكم في تحليل أيمانكم « الكفارة ، و
يسهل لكم سبل الفلاح في دينكم و آخرتكم ، و ينير لكم طرق الهداية ، و يصيب
لكم سبيل الرشاد مما فيه سعادتكم في معاشكم و معادكم « ولا يؤاخذكم
قال الله تعالى . « من الله مولاكم وهو خير المصيرين » آل عمران ١٥٠)
« قال « الله ولي الدين آمنوا بمنهم من المظلمات إلى النور » البقرة ٢٥٧)
وقال : « وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير » الانفال ٤٠)
وقال « واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » الحج ٧٨)
وقال « ذلك من الله مولى الدين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم » محمد

وَاللَّهُ يَكْفُرُ (١١)

« وهو العزيز » علم جميع الأشياء ظاهرها و خفيها علم سقائق الأمور .

عليهم بما قالت حفصة لعائشة وما تروا طاعة ، عليهم ، عمال الناس وما في صدورهم ،
عليهم بما فيه صلاحكم وفلاحكم ، وعسى بما فيه خيركم وسعادتكم في الدنيا والآخرة
« الحكيم » ، حكيم فيما يأمركم به ، فلا يأمركم بشيء إلا وفيه صلاحكم
وصلاح مجتمعكم ، حكيم فيما ينهاكم عنه فلا ينهاكم عن شيء إلا وفيه فسادكم و
فساد مجتمعكم وحكيم في إرادته وتديره وجميع أفعاله

٣ - (وإذا أسرى النسي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبات به وأظهره الله
عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال
نبايى العليم الخبير)

ذكر حين أسرى النسي الكريم ﷺ إلى حفصة بنت عمر من الخطبات -
أخذوا أباها في حفظ أسرار الأسرة - امتناعه ﷺ عن الإشباع بما ربه القبطية
وتصدى أنى بكر وعمر أمرا أخلافا بعده ، وقد طالب منها أن تكتم ذلك وأوصاها
أن تخفيهما عن سائر أزواجه - فإن السر هو الحديث الذي تكتمه في نفسك و
تخفيه والأسرار أصاؤك الحديث إلى غيرك مع إيمانك ما خفيته - فحالت حفصة
وعسى رسول الله ﷺ وخافته في حفظ أسرار ، فلما احترت بالسر عائشة و
أفشته أباها لمصافاة كانت بينهما ، وقد كانتا متطهرتين على سائر نساء النسي
واعلم الله حل وعلا بيه ﷺ مما ادعته حفصة لصحتها عائشة عرف رسول الله
ﷺ بعض ما أمرها بمكتماته وأخفاته - وهو قصة مارية أوقفه تصدى الخلافة
وأعرض عن بعض آخر ، فلما أخبر رسول الله ﷺ حفصة بما أفشته لعائشة
قالت حفصة له ﷺ من أخبرت أمي أفشيت سرّك لميرى ؟ - فكأنها ست أن
عائشة أخبرت بذلك - قال رسول الله ﷺ أعلمى « العليم » جميع الأشياء
« الخبير » بخفايا الأمور فلا يخفى عليه شيء

٣ - (أن تتوبوا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهروا عليه فإن الله هو
مولاه وحجربل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)

قل يا أيها النسي ﷺ لحفصة بنت عمر من الخطبات ، ولعائشة بنت أبي بكر

اتقوا في حبار : إما التوبة إلى الله تعالى عن الحياة وإيداء النبي الكريم ﷺ وإما المضاهرة على رسول الله ﷺ بالكيد والخداع . إن تنوبوا إلى الله حل و علا . فبها . قد مات قلوبكم عن الحق إلى الباطل ، عن الهداية إلى الضلالة عن الصواب إلى الخطأ ، عن الاستقامة إلى العوجاج ، عن الإيمان إلى الكفر و المعاق ، عن الصلاح إلى الفساد ، عن استرخاء النبي الكريم ﷺ إلى التضييق في أيديكم ﷺ وعن حفظ أمة أسرة لسوء المبدأ إلى الضياع بفساد أسرارها ، فاعصوا النعم والعذاب على من آذى النبي ﷺ وما اعتصموا من إيداء النبي ﷺ في حد الكفر أو قال الله تعالى . « من آذى رسول الله ﷺ فسيؤذي الله ﷻ » في الدب والاحرة وأعد لهم عذاب مهيباً ، (الأحزاب : ٥٧)

وقال « والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم » لقوة ، (٦١)

وإن إيذاء المؤمنين إنهم مبين مكلف ، لرسول ﷺ قال الله تعالى : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » (الأحزاب : ٥٨)

وإن تمدوا على خلاف رسول الله ﷺ لا عظم فيكم من سوءته ، وما يوجب غيظه من الكيد والخداع . . . فاعلموا : أن الله ﷻ القادر المتمثل هو مولاه ﷺ وحاميه ، وحريص على الأمن مميته ، وخليفته ، والحق ، في أمير المؤمنين ناصر . فلا يضرب ذلك التظاهر منكم : حفصة بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر على نبينا ﷺ والملائكة بعد ولادة الله ﷻ حل وعلا ، وإعلاء روح القدس ، ونصرة وصيه بعبودته ﷺ فكانهم يد و حدة على من يعاديه ﷺ وما يبعد تظاهر حفصة وعائشة على من هؤلاء ظهر أذى

إن لشرط الثاني مع حرائه في معنى قوله تعالى : « قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا ينظرون » أي الله الذي يرسل الكتب وهو يشولي الصالحين

(الأعراف : ١٩٥ - ١٩٦)

وقوله : « وبصرك الله نصراً عزيزاً » الفتح : (٣)

وقوله : « انهم يكيدون كيداً واكيد كيداً فمهمل الكافرين أمهمم وريداء الطارق : ١٥ - ١٧)

وقوله : « وما كيد الكافرين الا في صلال » عامر : ٢٥)

وقوله : « وان يريدوا ان يصدعوك فان حسبك الله هو الذي اشدك بصيرة والمؤمنين » الانفال : ٦٢)

وقوله : « والله يصمك من الدس ان الله لا يهدي القوم الكافرين »

(المائدة : ٦٧)

٥ - (عسى ربه ان يطلعك ان يبدله ارواحاً خيراً منك مسلمات مؤمنات قانتات تاليات عبادات سائحات ثبات وابتكاراً)

عسى رب السى الكريم ﷻ إياك يصنع سائته ﷻ أن يبدل الله تعالى لرسوله ﷺ روحاً ووهب خير تمام الخير - عكس ما كان يمكن من الشرائد كتنن تودين السى ﷻ وهن « مسلمات » مفرات بالاسلام « مؤمنات » يعتقدن بما يشترهن ، ويمان ما يعتقدنه « قانتات » حاصعات متدللات لأمر الله تعالى ، مطيعات لأرواحهن « ثبات » راحعات إلى أمر السى الكريم ﷻ ، ركعات لمحبات أنفسهن « عبادات » لله تعالى « سائحات » سائعات في طاعة الله تعالى ، وماضيات في عباداته

وهن إما ثبات بر دهن من قبل وإما تكرات لم نصل إليهن يد بعد

٦ - (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

يا أيها الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ﷻ وما لوم الآخر أحفظوا أنفسكم طاعة الله جل وعلا وأخسوها شرك معاصي الله من عذاب دوحهم ، وأهليكم بالنصح والموعظة والارشاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعليم بمرائي الله تعالى ومس سبه ﷻ والتذوق بالآداب الاسلامية .
وعليت الأمة المسلمة ان تعلم أولاد وأرواحاً وأقارباً وإخواناً في الدين

مالا يستغنون عنه في الاسلام

قال الله تعالى « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة » مريم (٥٥)

وقال « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » طه (١٣٢)

وقال « كنتم خير أمة أخرجت للناس تملكون بالمرء واليهود وتنهون عن

المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران : (١١٠)

وقال : « وأنذر عشيرتك الاقربين » الشعراء (٢١٤)

وعلى أن نرى أنفسنا وأهلنا - بالامان - مع الحج العمل - روحهم خطيها

الكافرون والمجردة - الوقود اسم لما توفد به من النار من حطب وسجود وهذا

أشد ما يكون من العذاب ، فكأن الكافرين والمتدلس حطب جهنم يشتعلون

في جهنم بأنفسهم

قال الله تعالى « وما القسطون فكانوا اجهم خطايا العن (١٥)

وقال : « في الحميم ثم في النار يسجرون » المؤمن (٧٢)

وقال : « ان الذين كفروا لن نعي عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا

واولئك هم وقود النار » آل عمران : (١٥)

وقال « فاتموا النار التي وقودها الس والمجردة أعدت للكافرين »

البقرة (٢٤)

ولا يحصى ان النار تنبجها مبيض العيش وصاع أمر الأسرة والتفاد والمراعاة

المقوالة تعرف المجتمع البشري من الأسرة ان كانت معكدة ، لا وصل ، غير

مجتمعة ، الرأي لا تطيع المرأة زوجها ، ولا الولد أباه ذات سائرة على بهج نظام الله

تعالى في الكون ونظام الاجتماع أساسه الأسرة ، فتنبج المناورات والمشاحرات

والأكدار ، والتعيس المحرقات للقلوب في الدن هي النار في الآخرة وهي

النيران الممين

والله تعالى « من ان الحارس الدين حرد أنفسهم و أهليهم يوم

القيمة الأدلك هو النيران الممين لهم من فوقهم حبل من النار : من تحتهم حبل

ذلك يخوف الله به عباده باعداد فتقون ، الزمر : ١٥ - ١٦)

على النار وأهلها ملائكة تلى أمرهم وهم الراسية والحراب علاط الحدود
الاعمال والاقول أشده على اصحاب النار لا ترحم على أحد منهم لا يمشون الله تعالى
ما أمرهم الله حل وعلا به من العظمة ولشدة على الكافرين وذمهم المصدقين ، و
يعتقون ما يؤمرون به من غير خلاف في أمره من ردة أو نصرة ونهم منتزمون
مكل ما أمروا به

قل الله تعالى : « وإد من أدنى كتابه شمالة فعول » يتنبى لم وث كتابيه
ولم إدوم حسابيه باليتها كانت القاصية ما أنسى على مدليه هناك على طليه حدوده
فعولوه ثم المحجيم صدقوه ثم في سلسلة درعها سبعون درعاً فار كوه انه كان لا يؤمن
، الله العظيم ولا يحص على طعم المسكين ، العنكب : ٢٧ - ٣٢)

وقل : « يوم يردون الملائكة لأشري يومئذ للمجرمين » العنكب : ٢٢
وقل : « ساحليه سقر وما إدراش حاسر لاسقى ولا تدرك لو أحد له شر عدتها
تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار لالملائكة وما جعلنا عدتهم الا ثمانية ليدبين
كفروا » المدثر : ٢٦ - ٣١)

وقل : « إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تمشي من العبط
كما القى فيها روح سئلهم حزناتها ألم يا نكم يدبر قالوا بلى فوجء » يدبر فكدها
وقلنا ما نزل الله من شيء » الملك : ٢ - ٩)

وقال : « وسبق الدين كفر دا إلى جهنم ذمراحتى ما حذوها فتحت أبوابها
وقال لهم حزناتها ألم يا نكم رسل مكتم سئلوا عليكم آيات ركم وسدد ركم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قل ادعوا هؤلاء
جهنم حالدين فيها فمضى هنوى المشكرين » الزمر : ٢١ - ٢٢)

وقال : « وقال الذين في النار لجرهم جهنم ادعوا ركم يحض عند يومهم
العذاب قالوا اولم تلك فانيكم رسلكم » لست فقلوا بلى قالوا فادعوا وما دعوا
الكافرين الا في ضلال » المؤمن : ٢٩ - ٥٠)

وقال : « واللائكة وهم لا يستكبرون يصدقون ربهم من فوقهم ويعملون ما يؤمرون » (النحل : ٤٩ - ٥٠)

٧ - (يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تحزون ما كنتم تعملون)
« ايها الذين كفروا » الله ورسوله ﷺ واليوم الآخر انكم استحققت هذا
المداد على تلك الكيفية لا تعتذرو اليوم بملاط اللائكة وشدادهم ، انما تحزون
بهذا العذاب على قدر ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا ، فقد فات اوان الاعتذار
ولات حيثئذ ساعة مندم واعتذار

قال الله تعالى : « ويل يومئذ للمكذبين اطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون
اطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب ايها ترمي بشر كالقصر
كانه جمالت صغر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون »
المرسلات : ٢٨ - ٣٩)

وقال : « ونسر واد الدامة لما رآوا العذاب وحمدا الاسلال في أعناق الذين
كفروا هل يبرزون الا ما كانوا يعملون » (ساء : ٢٣)

٨ - (يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا
آتئهم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير)

يا ايها الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ﷺ وما ليوم الآخر ارجعوا إلى
الله حل وعلا من دتوبكم ، وإلى طاعة الله ، وما يرصاه عنكم رجوعاً لا تعودون
إليها أبداً

توبة النصوح هي توبة صادقة خالصة يصحح الانسان بها نفسه ، و يسد
بها صاحبها عما فرط ، ويعتزم على عدم العودة دائماً

« عسى ربكم » لترجي معبر ان أحدهم - يقع في موقع القطع والست كما
هو ذات إعطاء و دوى الكمال و الفضيلة في الاحاطة بكلمة الترجي ثابتهما

تعليم للعباد في كونهم بين الخوف والرجاء

قال الله تعالى « ونوموا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون »

(النور : ٣٩)

وقال « فاما من تب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المقبلين »

(القصص : ٦٧)

« أن يكفر » يمحو « عنكم سيئاتكم » ويحطها ويحسوها « و يدخلكم »

الله « جنات » بائين « تجري من تحتها الأنهار »

قال الله تعالى « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات »

(الشورى : ٢٥)

وقال « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار جالدين »

فيها « مكفّر عنهم سيئاتهم » وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً « الفتح : ٥)

وقال « من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فلنك يبدل الله سيئاتهم حسنات »

(الفرقان : ٧٠)

« نورهم » نور المؤمنين نور إيمانهم ، نور صالح أعمالهم ، نور اهتداهم

ونور ولايتهم بأهل بيت الوحي عليه السلام بين قدامهم ، و جانب أيديهم كل حسب

درجات الايمان ، و صالح الاعمال ، و على قدر اهتداهم و ولايتهم ، فتظهر تلك

الانوار وتفتح ، ويهدون بها إلى الجنة وسبيلها حتى يبرأوا منها لهم

ويقولون « هؤلاء المؤمنون » رب أقم لنا نورى « حيث تنفادت الانوار

حسب الايمان والولاء فسلون إتماماً تملأ ، مصافاً إلى ما يردن من طمى نور

لكافرين وأدناهم المنافقين

و لا يحصى ان من لوازم معية المؤمنين بالرسول ملازمتهم له عليه السلام و

طاعتهم له من غير مخافة و مشاققة في الدنيا فهم لا يفارقون الرسول عليه السلام و لا

يفارقهم يوم القيامة لان الانسان يحشر مع من أحب

قال الله تعالى « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين اتهم الله عليهم

من السبي والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً النساء ٦٩
 « وأعرض » وستر عليهما دنوساً ، ولا تصعب بها عقوبتك أي ما عليها ذلك
 على كل شيء فدير ، على اتمام النور والمعاد كما يك قدبر على الأطفاء
 والعداب

٩ - (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واعلط عليهم وماؤاهم جهنم
 ونس المصير)

يا أيها النبي قتل الكفار ، ليعف - بعدم دعوتهم إلى الله تعالى وتمزجهم
 عن قولها - حتى يكون الدين لله وحده ، واقطع دابر المتكبرين حتى لا تكون
 قسمة بين المجتمع الشرى ، وجاهد المنافقين بالموعظة والارشاد ، ثم بالانذار
 والوعيد ، وتقريب سوء مصيرهم ، وذل أمرهم وعدتهم وعنفهم بمصيحة عاجله
 نفعهم ، ونبيس خست مبريرتهم ، وسوء طواياهم وماؤاهم جهنم ونس المصير
 مصيرهم جهنم لما فيها من أنواع العذاب والعقاب

قل الله تعالى : « وفاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله من انتهوا
 فلا عدوان إلا على الظالمين » البقرة : ١٩٢

وقال : يا أيها الذين آمنوا قتلوا الذين يلونكم من الكفار وليحدوا
 فيكم غلظة ، التوبة : ١٢٣

وقال : « وقطع دابر الذين كذبوا بآيات ربهم كانوا مؤمنين » الأعراف : ٧٢
 وقال في المنافقين : « والله يشهد أن المنافقين لكاذبون » وحذرهم قتلهم
 الله إلى يؤفكون ، المنافقون : ١ - ٢

وقال : « إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً » إن المنافقين
 في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ، النساء : ١٤٥ - ١٤٥

وقال : « لا تعتدوا فقد كفرتم بعد إيمانكم إن بعض عن طائفة منكم بعد
 طائفة ما بهم كابو معر من - ولعنهم الله ولهم عذاب عظيم » التوبة : ٦٦ - ٦٨

وقال : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واعلط عليهم - سمعهم

مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ، التوبة : ٧٣ - ١٠١)

١٠ (صوب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح و امرأت لوط كانتا تحت
عبدن من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قتل
ادخلا النار مع الداخلين)

مثل الله حل و علا حال حصه ست عمرس المحط و عائشه ست لمى بكر
فى أنهما يعاقبان معاقهما ولا يعاقبان ما بينهما و بين النبي لكرم النبي من
السنة و لمواصلة بعد امرأت نوح و امرأة لوط اد خانتا على روحهما السبين
فلم يمس نوح و لوط ذلكما السبين لمرسلان عن روحينهما بحق المكاح و الصلحة
من عذاب الله تعالى و كاله شيئا سيرا لكونهما حارحتن عن مدار لا بيان و
حياتهما على روحينهما السبين ، فمعتهما العذاب بالعرف و الصلحة فى الدنيا و ادر
حهم فى الآخرة ، و بقول لها فيها ادخلا و رحهم مع الداخلين من الكفرة
النافقين ، وقد كانتا فى عصمة نبيين عظيمي الشأن متمسكتين من تحصيل حيرى
الدنيا والآخرة وحيانة معادتهما

قال الله تعالى فى امرأت نوح ^{عليها السلام} : و هذا جاء امرأت نوح و دور النور فاسلك
فيها من كل روحين نبيين و أهلك الآ من سبق عليه القول منهم ولا يعطى فى
الذين ظلموا انهم مفرقون ، المؤمنون : ٢٧)

وقال فى امرأت لوط : و له ان حدثت رسلك لوطاً سى و هم وصاف بهم درعا
وقالوا لانصف و لانحر ان مسعوك و أهلك الآ امرأتك كانت من المبرين اما دراون
على أهل هذه القرية رجراً من لهما سا كانوا يصفون و لقد تركت معها آية منه
لقوم يعقلون ، المنكوت : ٣٣ - ٣٥)

١١ (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون اد قالت رب ان لى
عندك بيتاً فى الجنة و يحى من فرعون و عمله و يحى من القوم الدالين)
صوب الله تعالى مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون ، و هى آسدة ست مراحم
كانت فى الدنيا تحت أعدى أعداء الله ، طمعه و لكها بالامان الطاعة و التقوى

نالت مما ترى لبعثها كرامه عند الله حل وعلا من غير رية لها في ذلك إذ قالت.
 رب ابن لي بيت في أعلى درجات المقربين منك في الجنة من مسكن الأنبياء و
 المرسلين ، وعزل الأوصياء والمعصومين وحسب من فرعون الطاعى وشربه وعمله
 الفاسد فان لمصاحبه و لمصاحبه تدعو إلى الشركه في العقيدة والعمل ، و يحنى
 من القوم الذين ظلموا على أنفسهم - للكفر والمعيان اد جعلوها عرسه لخط الله
 تعالى وعذابه ، ويدعون الناس إلى الشرك والمعصيان

كما قال حسب المصدر بالآمان والطاعة والتعوى بالكرامه عند الله جل و
 علا ، إذ قال تعالى حكاية عنه « ابنى آميت بر بكم وسمعون قيل ادخل الجنة قال
 يا ليت قومى يعلمون ما عرلى ربى وحمئى من المكربين » يس ٢٥٠ - ٢٧)
 وقال « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » المحجرات ١٣)

وقال حكاية عن مؤمن آل فرعون « وقال الذى آمن با قوم اسمعون أهدكم
 سبيل الرشاد - ويا قوم ما لى أدعوكم إلى المحجوه و تدعونى إلى النار تدعونى لا
 كرم الله واشرك به ما ليس لى به علم و ان أدعوكم إلى المربر الغفار » المؤمن
 ٣٨ - ٤٢) وما ورد في المقام من باب الحرى والأطاف

١٢- (و عريم ابنت عمران التى أحصت فرجها فنفضنا فيه من روحنا
 وصدقت بكلمات ربها وكنته وكانت من القانتين)

و صرف الله تعالى مثل المدين آمنوا حل مريم بنت عمران من الكرامة
 عند الله حل وعلا بالآمان والطاعة و تقوى والمعاف اد جعلت فرجها من دس
 المحصية ، فأرسلنا جبرئيل إليها ففتح فيها روحاً من أرواحنا و ألقاها إليها
 قال الله تعالى . « و التى أحصت فرجها فنفخنا فيها من روحنا و جعلناه
 وانها آية للعالمين » الانبياء : ٩١)

و قال « اما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كنننه ألقاها إلى مريم
 وروح منه » النساء : ١٧١)

و إضافة الروح إليه تعالى لانه مصدره و موجدها والمراد ان الله تعالى

مسح الحياة لوليدها المسيح تماماً كما منح الحياة لآدم عليه السلام كما قال « فإدا
سويته وتمت فيه من روح » العبر : ٢٩)

وقال « إذ قالت الملائكة بامرهم ان الله شرك مكلمة صه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم - ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيعكون » آل عمران : ٤٥ - ٥٩)

« و صدقت » مريم « مكلمت ربها » مما أوحى الله تعالى إلى أنبيائه عليهم السلام
« و كتمه » المنزلة عليهم عليهم السلام « و كانت من القانتين » الحاسمين ، و من عداد
المواظبين على طاعة الله جل وعلا

قال الله تعالى : « يا مريم اقنتي لربك واسعدي وادكي مع الراكعين »
آل عمران : ٤٣)



﴿ جملة المعاني ﴾

٥٢٣٠ - (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك لتنفى مرصات أزواجك والله غفور رحيم)

يا أيها النبي لا تفسد ما أحل الله لك منسوع الانتفاع على نفسك باليمين لأن تطلب بذلك رضا أزواجك ، والله عزك من ذلك ، رحيم بك .

٥٢٣١ - (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم)

قد شرع الله تعالى لكم أيها المؤمنون تحليل ألباسكم كفارة ، والله وليكم من الله الحظر - فيما تحرمونه على أنفسكم باليمين - بالكفارة ، وهو العليم بصفائق الأمور ، الحكيم فيما يشرع لكم

٥٢٣٢ - (واذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما بهاها به قالت من أنباك هذا قال بئاني العليم الخبير)

و اذ كرجس أسر النبي إلى حفصة احتاراً لها إمتناعه ﷺ عن الاشتعاع مما ربه ام ابراهيم ، و تصدى أمر العلاقة معه ﷺ من لا يلبق بها ، فلما أخرت حفصة عائشة بالسر ، وأظهر الله تعالى ما أوشته على سبه ﷺ وأعلمه به عرف النبي ﷺ بعض ما أمره بكتما به ، وأعرض عن بعض آخر ، فلما أخبر رسول الله ﷺ حفصة بما أوشته لعائشة قالت حفصة له ﷺ من أحرك بذلك

قال رسول الله ﷺ أخبرني العليم بجميع الأشياء ، الصير بصفاياها

٥٢٣٣ - (ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تطاھرا عليه فان الله هو مولاہ و حرنیل و صالح المؤمنین و الملائكة بعد ذلك ظہیر)

قل يا أيها النبي لحبسة و عائشة إن تتوبا إلى الله تعالى مصلها إذ قد مالت
فتومك عن الحق إلى الماطر ، وإن تبادوا على رسول الله ﷺ بالأيدي فكيد
والخديمة ، فعلمنا أن الله القادر المرمم الحار هو مولى نبيه وحاميه ، وحرثيل
وصالح المؤمنين بأمره ، والملائكة بعد ذلك معيه ، فلا يصر مظاهرهما

٥٢٣٢ - (عسى و به أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممن كن مسلمات
مؤمنات قانتات ثابتات عابدات ساجدات ثبات وانكاراً)

عسى رب النبي ﷺ إن طلق رسول الله ﷺ ما كن يا معشر نبيه ﷺ أن مد
لكن الله لرسوله روحت خيراً ممن كن ، وهن مفرات ، لا سلام ، يعتقدن ، ما يعثر
هن ، و يعملن ما يعتقدن ، حاصدت مطيمات لأرواحهن ، و احدثت إلى أمر النبي
عابدات لله بالاحلاس ، ساعدت في طاعة الله تعالى ، وهن إمانيات تروحن من قبل ،
و إما يا كرات لم تزوجن بعد

٥٢٣٥ - (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم باراً و قووها الناس
و الحجارة عليها ملائكة غلاط شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما
يؤمرون)

يا أيها الذين آمنوا بالله و رسوله و باليوم الآخر جهنم أنعم بداره
الله وصالح الأعمال ، و أهليكم بالصالح والارشاد من عذاب ما رجعتهم خطيئها للعار
والعجارة ، على المارو أهلها ملائكة غلاط الحلق و الأعدل و الأقوال ، أشداء لا
ترحم عليهم ، لا يعصون الله تعالى ما أمرهم الله به ، و يعصون ما يؤمرون به من
الغلطة والشدة على الكافرين وأدباهم المساهقين

٥٢٣٦ - (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم بما كنتم تعملون)
يا أيها الذين كفروا بالله و رسوله أنكم استحقتم هذا العذاب على ثبث
الكعبة لا تعتذروا اليوم بل ملائكة و شدادهم ، أما تجرون بهذا العذاب حسب
اقتضاء ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا

٥٢٣٧ - (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم

ان يكفر عنكم سيئاتكم و يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا
يخزي الله السي و الذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و اغفر لنا انك على كل شيء قدير)

يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ارحموا إلى الله تعالى بالطاعة
وصالح الاعمال من ديوكم رجوعاً لا تمودون إليها أبداً ، عسى ربكم ، التوبة أن
يبدل عسكم سيئاتكم حسنات ، و يدخلكم سائين تجري من تحتها الانهار يوم
لا بدل نبيهم ﷺ و الذين آمنوا ، نور المؤمنين يسعى بين قدامهم ، و حسب
أيمانهم ، يقولون هؤلاء المؤمنون : ربنا اتمم لنا نورنا ، واسر علينا دنوبنا انك
على كل شيء قدير على إتمام النور والفران .

٥٢٣٨ - (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين و اغلظ عليهم وماواهم
جهنم وبئس المصير)

يا ايها النبي قاتل الكفار بالسيف و الحرب عند تمردهم عن قول دعوة
الحق ، و جاهد المنافقين بالانذار والارشاد ، و اشد عليهم ، وماواهم جهنم وبئس
المصير مصيرهم جهنم

٥٢٣٩ - (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امراء نوح و امراء لوط كانتا
تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و
قيل ادخلا النار مع الداخلين)

ضرب الله تعالى الأمرأين وما انتهت إليه حالهما مثلاً للذين كفروا ، ليحذر و
به و يعلموا أنهم لا يجمعها الاتصال بالصالحين من عباده و أنهم يخياقهم النبي ﷺ
من أهل النار لا محالة ، كأمراء نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبيدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما ، فلم يغن عن عبادان عن روجتيهما من عذاب الله شيئاً و قيل لهما
ادخلا في نار جهنم مع الذين دخلوا فيها مكفرهم و عصبهم

٥٢٤٠ - (و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امراء فرعون اذ قالت رب
ابن لي عندك بيتاً في الجنة و نحن من فرعون وعمله ونحن من القوم
الظالمين)

صرت الله تعالى مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون وهى آسية بنت مزاحم ،
ولكنها بالآيدان وصالح العمل ترى لنفسها كرامة عند الله تعالى اذ قالت : رب ابن
لى بيت فى أعلى درجت المقرين بك فى الجنة من مسكن الانبياء ، و معنى
من فرعون الطاغى و شره و عمله الفاسد ، و معنى من القوم الذين ظلموا على
انفسهم بالكفر والمصيان

٥٢٢٩ - (و هو يم انت عمران التى احصيت فرجها ففتحنا فيه من
روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)

و صرت الله تعالى مثلاً للذين آمنوا حال مريم بنت عمران ماله من
الكرامة عند الله جل وعلا بالايمان والتقوى اذ جمعت فرجها من دنس المصيبة ،
فارسلنا اليها حزييل فنعح فيها روحاً من ارواحنا و القاها اليها ، و صدقت مريم
ما اوحى الله تعالى الى الانبياء ~~وكتبه المنزلة عليهم~~ و كانت من عدد المواطنين
على طاعة الله تعالى

﴿ بحث روائی ﴾

فی الکافی . بإساده عن زرارة عن أبي حمزة عليه السلام قال سئلته عن رجل
 قال لامرأته أنت علي حرام . فقال لو كان لي عليه سلطان لا وجدت رأسه ، و
 قلت له : الله أحقها ، فمن حرمها عليك أنه لم يرد على أن كذب ، فزعم أن ما
 أحل الله له حرام ، ولا يدخل عليه طلاق ولا كفارة ، فقلت له : يقول الله عز وجل
 « يا أيها النبی لم تحرم ما أحل الله لك فتعني مرسات نروا حث والله عفو رحیم
 قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم »

فجعل عليه هذه الكفارة . فقال : إنما حرم عليه خارسته مائة و حلف أن
 لا یقرها ، و إنما جعل عليه الكفارة في الحلف ، ولم يجعل عليه في التحريم

و فی وسائل الشیعة : عن ابن حمزة عن أبيه موسى بن حمزة
عليه السلام قال سئلته عن الرجل يقول لامرأته أنت علي حرام ، قال هي یمن
 بكفرها قال الله تعالى لمحمد عليه السلام « ما أتى النبی لم تحرم ما أحل الله لك
 فتعني مرسات أروا حثك والله عفو رحیم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم
 فجعلها یمناً بكفرها نسی الله عليه السلام قال : و سئلته ما یكفر بهیه ؟ قال أطعام
 عشرة مساكین ، فقلت : کم إطعم کل مسکین ؟ فقال : مداً مداً قال و سئلته عن
 هذه الآية أو کسوتهم للمساکین ، فقال : نوب یواری به عورته

أقول : هذا محمول على لحلف لما مر أو على التقیه أو على الاستصحاب
 و فيه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال فی رجل قال لامرأته
 طالق ، و مایکة أحرار إن شربت حراماً أو حلالاً من الطلا أبداً ، فقال : أما

الحرام فلا يفرضه أبداً ، وإن حلف أو لم يحلف ، وأما الطلاء فليس له أن يحرم ما أحل الله عز وجل قال الله عز وجل : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ، ولا تحور بسين في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا فطيعة رحم أقول : قوله **تَفْطِيح** » من الطلاء ، الطل ، اللس .

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن قيس قال قال أبو جعفر **عليه السلام** . قال الله عز وجل لسبه **عليه السلام** : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك - قد مر من الله لكم تحله أبائكم » فجعلها بيميناً وكفرها رسول الله **عليه السلام** قلت . بما كفر ؟ قال أطلعهم عشرة مائة لكل مسكين مائة قلت . فمن وجد الكسوة ؟ قال نوب يوادى به عورته

وفي الفقيه : قال قال الصادق **عليه السلام** : « لا أكره للرجل أن يموت ، » قد بقيت عليه حلة من حلال رسول الله **عليه السلام** ، ولم يبقها فقلت له تمتع (تمتع ح) رسول الله **عليه السلام** ، قال نعم ، وقرأ هذه الآية : « وادأسر الذي إلى بعض أرواحه حديثاً إلى قوله - ثياب وأبكاراً »

وفي البرهان . و من مختصر وسط الواحدى الشهر دورى عن ابن عباس قال . أردت أن أسأل عمر بن الخطاب ، فكنت سيقين فلما كنت بعمر (مروح) الظهران و ذهب لبقصى حاجته . فوجدته قد قصى حاجته ، فذهبت أصبت عليه من الماء ، فقلت . يا أمير المؤمنين من المرأتين لئان تظاهرن على رسول الله **عليه السلام** ؟ قال : عائشة و حفصة

وفي الصحيح البخارى عن ابن عباس قال لم أر رجلاً حراماً أن أسأل عمر عن المرأتين من أرواح النبي النبيين قال الله . « إن تتوب فقد صحت قلوبكما » حتى حج عمر ، و حججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالادوة ، فتمرت ثم أتى فصبت على يديه فتوضأت ، فعاتب يا أمير المؤمنين من المرأتين من أرواح النبي النبيين الذين قال الله . « إن تتوب إلى الله فقد صحت قلوبكما » ؟ فقال : « واعد لك ما من عباس هما عائشة و حفصة

ثم أنشأ بعد تسمى فقال كما معشر قريش بقلب النساء ، فلما قدمنا المدينة
وجدناه قوماً تعلمهم بأثوم ، فطلق سؤدبتعلمن من ساءهم ، فقصت على إمرأتي
يوماً ، فإدا هي تراحمسي فأنكرت أن تراحمسي ، فقلت : ما تنكر من ذلك ؟ هو الله
إن أرواح النسي ^{التي} ليبراحمه ونهجره إحداهن اليوم إلى الليل قلت قد حانت
من فعلت ذلك منهن وخسرت

قال وكان مرلي بالموالي وكان لي حرم من النصار كما شارب النرول
إلى رسول الله ^ﷺ فبزل يوماً ، فبأيتني بحرا الوحي وغيره وأرسل يوماً فآتية
بمثل ذلك

قل . وكما بعدت أن عسان تعمل العيل لشردن ، فإدا يوماً مصر على
اللب ، فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم ، فقلت أحادث عسان ؟ قال : أعظم
من ذلك طلق رسول الله ^ﷺ بـاء فأت في نفسي قد حانت حصاة وخسرت
قد كنت أرى ذلك كأنه فإدا صلبه الصبح شددت على ثيابي ثم انطلقت حتى دخلت
على حصاة ، ودهي تنكي ، فقلت أطلعن رسول الله ^ﷺ ؟ قالت لا أدرى
هود معشر في امشرية ، فاطلعت فأتيت علاماً أسود ، فقلت استأذن لمر فدخل
ثم خرج إلى ، فقال قد ذكرتك له ولم يقل شيئاً ، فطلعت إلى المسجد فإذا
حول المسجد فترى يكون فجلت إليهم

ثم علمي ما أحد ، فاطلعت فأتيت العلام ، فقلت استأذن لمر ، فدخل ثم
خرج فقال قد ذكرتك له ولم يقل شيئاً ، فوليت مطلقاً ، وده العلام يدعوي
فقل دحل فقد أدن لك ، فدخلت ودها النسي ^ﷺ مشكي على حصير فدرأنت
أنره في حبه ، فقلت يا رسول الله أصدقت ساءك ؟ قال لا فقلت لله أكبر لو
رأيت يا رسول الله ، وكنت معشر قريش بقلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا
قوماً تعلمهم بأثوم فطلق سؤدبتعلمن من ساءهم ، فقصت يوماً على إمرأتي ،
فإدا هي تراحمسي فأنكرت ذلك فقلت

ما تنكر ؟ فوالله إن أرواح النسي ^{التي} ليبراحمه ونهجره إحداهن اليوم

إلى الليل فقلت : قد حارب من فعل ذلك مسهر ، قد حلت على حفصة ، فقلت أترأى أحداً كن رسول الله و تهاجره اليوم إلى الليل ؟ قلت نعم فقلت قد حدث من فعلت ذلك منك وحشرت أذن من إحدا كن أن يعصب الله عليها لعصب رسول الله ﷺ ، ودا هي قد هلكت فتسب رسول الله ﷺ

فقلت لحنفه : لا تراحمي رسول الله ﷺ ولا نفسيه شيئاً وسببي ما يدالك ولا يفرئك إن كانت حركت أدم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ فتسبهم اخري ففت : يا رسول الله أنساب ؟ قل نعم ، ورفعت رأسي فما رأيت في البيت إلا أمة ثلاثة . فقلت يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمك فقد وسع على درس والروم وهم لا يمسدون الله ، وسوى حالاً وقال أد في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد عملت لهم طيباتهم في الجنة الدنيا ، وكن قد أقسم أن لا يدخل على أرواحه شهراً ، فعانته الله في ذلك وجعل له كهرة المين

أقول : ومن غير حمي ان الرواية لا تدكر ما أسره النبي ﷺ إلى بعض أرواحه ولما هو بمس الساء الذي عرفه ، وما هو الذي أعرض عنه شأن من الشأن مع كونه ظاهرة في ان المراد بالتحريم في الآية هو تحريم عدمه أرواحه ﷺ ، وذلك لا ينطبق عليها ، وفيها قوله تعالى : لم تحرم من أجل الله ان تسبهم منصات أرواحهم ، مصفاً إلى به لا تنسب به وجه التخصيص في قوله تعالى : وان تتوبا إلى الله فقد صحت قلوبكم وان تظاهروا عليه البع

وفي تفسير القمي : باسناده عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : وان تتوبا إلى الله فقد صحت قلوبكم ، وإن تظاهروا عليه قال الله هو مولاكم وحرم من صالح المؤمنين ، قل صالح المؤمنين على ﷺ

أقول : وقد أوردنا نسخة من كثير الروايات الواردة في صحت الردل عن طريق العامة ما يمس بالمقام ووجه

وفي العمية : قل وسئل الصادق ﷺ عن قول الله عز وجل : وقوا أنفسكم وأهليكم نارا ، كيف تعبها ؟ قل تأمرهم وتنهاهم ، قيل له : تأمرهم

و منها من فلا يقبل ، فقال : اذا أمرتموهن و نهيتموهن فقد قضيت ما عليكم
 و في المحاسن باساده عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله
 عليه السلام ان لي أهل بيت و هم يسمون مني ، أفأدعوهم إلى هذا الامر ؟ فقال :
 نعم ، إن الله يقول في كتابه : يا أيها الذين آمنوا أنفسكم و أهليكم تاراً و
 وقودها الناس و الحجارة ،

و في الكافي : سنده عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام
 قال : لما نزلت هذه الآية : يا أيها الذين آمنوا أنفسكم و أهليكم تاراً ، جلس
 رجل من المسلمين يسكن ، و قد أما عثرت عن نسي كثر أهلي ، فقال رسول
 الله ﷺ حسبك أن تأمرهم بما تأمرهم به نبيك و تنهاهم عما نهى عنه ربك .
 و فيه : باساده عن أبي بصير في قول الله عز وجل : و قوا أنفسكم و أهليكم
 تاراً ، قلت : كيف أفهم ؟ قال : تأمرهم بما أمر الله و تنهاهم عما نهى الله ، فإن
 أطاعوك كنتم و ذنبهم ، و إن عصوك كنتم قد قضيت ما عليكم

و فيه : باساده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :
 و قوا أنفسكم و أهليكم تاراً ، كيف نفى أهلي ؟ قال : تأمرهم و تنهواهم
 و في الدر المشهور : عن علي بن أبي طالب في قوله : و قوا أنفسكم و
 أهليكم تاراً ، قال : علموا أنفسكم و أهليكم الخير و ذرؤهم
 و فيه : عن ريد بن أسلم قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : و قوا أنفسكم
 و أهليكم تاراً ، فقالوا يا رسول الله كيف نفى أهنا تاراً ؟ قال : تأمرهم و ينه الله
 و تنهواهم عما يكره الله

و في الكافي : سنده عن حميد بن ذرّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل
 عليه الطبرستان و أنه عنده فقال له : جعلت هذاك أرايت قول الله عز وجل : يا
 أيها الذين آمنوا ، في غير مكان من محاطة المؤمنين يدخل في هذه المنافقون
 قال : نعم يدخل فيه المنافقون و الملال ، و كل من أقر بالدعوة الظاهرة
 و في رواية : عن رسول الله ﷺ قال : كلكم راع و كلكم مسئول

عن رعيته ، فالأمم الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم والرحل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم »

وفيها : قال عليه السلام : « ما جعل والد ولداً أفضل من أدب حسن »

وفيها : قال عليه السلام : « حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه و يعلّمه الكتابة ويؤدّجه إذا بلغ »

وفيها : قال عليه السلام : « مردأناؤه كم بالصلاة لسبح و امرؤهم عبيها لعشر و فرقوا بينهم في المضاجع »

وفيها : قال عليه السلام : « رحم الله امرأة قام من الليل تصلي فأنقذت أهلها و لم تقم رشحاً وجهها بالماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل تصلي و أبتعت روحها فإذا لم يقم رشت على وجهه من الماء »

وفي الاحتجاج : عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال - في حديث -

ولقد مررت بعمى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا الدموع بحرح من مصه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما يبكيت بك حد ؟ فقال يا رسول الله كان عيسى مرئى و هو يخوف الناس سار و قودها الناس و الحمار ، فإنا أخاف أن أكون من تلك الحمار فقال له لا تحف تلك حمار الكبريت فقرّ الحبل و سكر

وفي الكافي بإساده عن حابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله

أخبرني الروح الأمين أن الله لا يعير ، إذا وقف الحلائق و جمع الأدلين و الآخرين أنى يحوم نقاد يأمم أحد بكل رمام ألف ملك من العلاط الشداد الحديث

وفي الصحيفة السجادية - في باب الدعاء ، ثالث في الصلاة على حمله المرث إلى أن قال - « والدس لا يعضون الله ما أمرهم و يعضون ما يؤمرون و الدين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فمعنى الدار و الزاينة الدين إذا قبل لهم ، حدودهم و معونه ثم المحيم صدقوا أشدوا و اسراعاً ولم ينظروا »

وفي العيون - في حقه عن الإمام عيسى بن موسى الرضا عليه السلام في هاروت و ماردوت - قال عليه السلام : « إن لملائكة معصومون محفوظون من الكفر و القذم »

بألفاظ الله تعالى قال الله تعالى فيهم . لا يصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون »

وفي الكافي : بأساده عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا أيها الدين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ؟ قال : هو الذي لا يعود فيه أبداً قلت وأبى لم يعد ؟ قال : يا مأمعده الله يحب من عباده المعتبر التواب . وفيه : بأساده عن أبي الصاح الكسائي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : يا أيها الدين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد بن فضيل سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه ، وأحب الصاد إلى الله المعتبرون ان يتوبوا . وفي تفسير القمي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قوله : يا أيها الدين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً قال : يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وإن أحب عبد الله إلى الله المتقى الثالث

وفي الدر المنثور عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح ؟ قال : أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب ، فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللين إلى الضرع .

وفي معاني الأخبار : بأساده عن أحمد بن هلال قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن النصوح ما هي ؟ فكتب عليه السلام أن يكون الناطق كالظاهر و أصل من ذلك

وفيه : بأساده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : توبوا إلى الله توبة نصوحاً قال : هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة . أقول ومن شرائط التوبة النصوح أن يصوم من أراد التوبة تلك الأيام ثم يتوب ، وسبب في البحث تفصيلاً إن شاء الله تعالى فانتظر

وفي الكافي : بأساده عن معاذ بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله ، فتر عليه في الدنيا والآخرة فقلت :

و كيف يستر عليه ؟ قال . ينسى ملكيه ما كتبنا عليه من الذنوب ، و يوحى إلى حواريه : اكتبى عليه ذنوبه ، و يوحى إلى بقاع الارض اكتبى ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب .
وفى الخصال : فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه و دنياه : باب التوبة معنوح لمن أرادها ، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم

و فى الكافي : ما سنده عن صالح بن سهل الهمداني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله « يسمى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم » أئمة المؤمنين يوم القيامة يسمى (يسمون ط) بين أيدي المؤمنين و بأيمانهم حتى يبرز أولهم من أهل الجنة .
وفى المجمع و قال أبو عبد الله عليه السلام سمي أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيديهم و بأيمانهم حتى يبرز أولهم من أهلهم في الجنة

و فى تفسير القمي : في رواية أبي الحارود عن أبي جعفر عليه السلام في الآية من كان له نور يومئذ نجى ، و كل مؤمن له نور

و فى البرهان : عن ابن عباس في قوله تعالى « يوم لا يعزى الله النسي » قال . لا يمدد الله محمداً عليه السلام « والدن آتوا معه » . لا يمدد الله على بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين و حمزة و جعفر « نورهم يسمى » يصيبه على الصراط لعل و فاطمة مثل الدب سبعين مرة فيسمى نورهم بين أيديهم و سمي عن أيمانهم هم يسمونه فيسمى أهل بيت محمد أول مرة على الصراط مثل الرق الحافظ ، ثم يسمى قوم مثل عدو لمرس ثم قوم مثل شد الرحل ، ثم قوم مثل المشي ثم قوم مثل الحبو ، ثم قوم مثل الرجف ، و يحمله الله على المؤمنين عربياً ، و على المدسين دفع بقول الله تعالى « يقولون ربنا انم لك نورنا » حتى يختار به على الصراط قال فيجوز أمير المؤمنين عليه السلام في هودج من الزمرد الأخضر ، و معه فاطمة على صليب من الياقوت الأحمر و حولها سبعون ألف حوراء كالسرق اللام

وفيه بالاسناد عن حماد بن عبد الله الاصمعي قال كنت ذات يوم عند النبي
 ﷺ إذ قيل بوجهه على علي بن أسباط عليه السلام فقال اشرك يا أبا الحسن ؟
 قال بلى يا رسول الله قال هذا حرث بن يحيى عن النبي ﷺ حل حلاله انه قد أعطى
 شيعتك ومحبيك ميع حاصل الرزق عند الموت ، والاس عند الوحشة ، والنور
 عند العائمة ، والامن عند الفرع ، والنفس عند المبرأ ، والحوار على امراط
 ودحول الحمة قبل الدس ، وورهم يسمى بين أيديهم وبأيامهم ،

وفي أمالي الطوسي : قدس سره بالاسناد عن ابن عباس قال لما نزلت
 « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » قال النبي ﷺ لا جاهدن العصابة
 معي الكفار والمنافقين ، وإنما جرتيل قال أنت تدعى عليه السلام .

أقول أي أنت جاهد الكفار وعسى عليه السلام جاهد المنافقين ويؤيد ما
 روى عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام قال جاهد رسول الله ﷺ الكفار وجاهد
 عني عليه السلام المنافقين جهاد رسول الله ﷺ

وفي البرهان عن شرف الدين لمجي رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام انه
 قال قوله تعالى : « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، الآية : مثل
 صرته الله سبحانه عائشة وحفصة أن يظهر علي رسول الله ﷺ وأشتا صرته

وفيه بالاسناد عن دود بن فرق عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل :
 « و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، الآية انه قال هذا مثل صرته
 لله لرقية بنت رسول الله ﷺ التي تزوجها عثمان بن عفان قال وقوله « فحسى
 من فرعون » عمله « يحسى من الثالث » عمله « يحسى من العوم الظالمين » يحسى
 به بنى أمية

وفيه بالاسناد المتقدم عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال « وحریم است عمران
 التي أحصت فرجها » مثل صرته الله له طمة عليه السلام وقال ان طمة أحصت
 فرجها ، فحریم الله ذريتها على النار

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل « وحریم است عمران التي

أحصت فرجها ، قال ، هذا مثل صريه الله لفاطمة بنت رسول الله ﷺ
وفي المجمع : عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : كمل من الرجال
كثير ، و لم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم
بنت عمران ، وحديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ

وفي الحصال عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطط في
الأرض ، و قال : أتدرون ما هذا ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ
أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، و مريم بنت
إمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون

وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أفضل
نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ و مريم بنت
إمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قرأ الله عليهما من حشرهما في
القرآن ، قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ،

وفيه : عن سعد بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ ان الله رزقني في
الجنة مريم بنت عمران و امرأة فرعون و اخت موسى

أقول : و قد وردت روايت في قتل فرعون زوجته آسية لما اطلع أنها
آمنت ، الله تعالى وحده ولكها اختلفت في كيفية قتلها .

وفي بعضها أن فرعون لما اطلع على ايمانه كتمها بالرجوع إلى الكفر ،
فأنت الأيمان ، ونداهها أرملة أوتاد و أصبحها على صدرها و جعل على صدرها
رحى و استقبل بها عين الشمس

و في بعضها : أمر بها أن ترمى عليها بصخرة عظيمة حتى ترشح سحنها ففعل
بها ذلك حتى قصت

و في بعضها : لما أحمرت لعذاب دعت بها حتى أتته على عهد ، في كلامه
من قولها : رب ان لي عندك بيتا في الجنة ، الخ فاستجاب الله لعل و علا لها و
رأت سحنها في الحب و اشترعت منها روح ، و لغت لصخرة على صدرها و دس فيه روح

﴿ بحث فقهي ﴾

والله تعالى : دينا أيها السي لم نحرّم ما أحل الله لك تنعمي مرصات
أرواحك والله عفور رحيم قد فرّس الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم
الحكيم « التحريم : ١ - ٢)

وقد اختلفت كلمات فقهاء العامة اختلافاً كثيراً في رجل يقول لزوجته:
« أنت علي حرام » حتى انتهت إلى سبعة وعشرين قولاً :

أحدها - قل أبو حبيقة : إن نوى الطلاق فواحدة مائة إلا أن ينوي
ثلاثاً ، وإن نوى اثنين فواحدة ، وإن نوى الظهار كان ما نوى ، وإن لم ينو طلاقاً
ولا غيره فهو يمين ، وكان الرجل مولياً من إمرأته

ثانيها - قل الشافعي في أحد أقواله : إن نوى الطلاق ، فما أراد من أعباده
وإن نوى واحدة فهي رجعية

ثالثها - قل الشافعي أيضاً : انه ليس بشيء لا يمين ولا غيره ، ولكن نجس
فيه الكفارة .

رابعها - قال الشافعي ثالثاً : ليس بطلاق حتى ينوي ، وإن أراد تحريمها
بلا طلاق ، فعليه كفارة يمين وليس بمول .

خامسها - قال مالك في أحد أقواله : انه طلاق مائتين

سادسها - قال مالك أيضاً : انه في المدخول بها ثلاث ، و ينوي في غير
المدخول بها

سابعها - قال مالك ثالثاً : لا يكون التحريم يميناً في شيء إلا أن يحرم

أمرائه فيلزمه الطلاق وهو ثلاث إلا أن ينوي واحدة أو اثنين ، فيكون ما نوى

ثامنها - قال أحمد بن حنبل : أنه طهارة فيه كفارة الطهارة

لأسعها - عن عشرين الخطأ أنه قال : أنه طلاق رخصي

عاشوها - منهم من قال : أنه طلاق ثلاث

الحادي عشر - منهم من قال : أنه يمين يكفرها

الثاني عشر - منهم من قال : إن التحريم يمين ، وإن المحرم للشيء على

نفسه قد اقتضى لفظه إيجاب الامتناع منه كالأشياء المحرمة ، وذلك في معنى النذر

وقول القائل : لله على أن لا أفعل ذلك فلما كان النذر يميناً بالسنة وانقضاءه انتهاء

وجب أن يكون تحريم الشيء بمنزلة النذر ، فتجب فيه كفارة يمين إذا حدث كما

يجب في النذر

الثالث عشر - منهم من قال : أنه بمنزلة تحريم الماء و الطعام والاشياء إلا

إذا قدره باليمين فعليه كفارة اليمين

الرابع عشر - منهم من قال : أنه طلاق ثلاث ، ولا ينوي إحلال ولا في محل

وإن لم يدخل

الخامس عشر : منهم من قال : أنه طلاق ثلاث في المدخول بها ، وطلاق

واحد في غيرها

السادس عشر - منهم من قال : أنه طلاق سواء نوى الطهارة أم لا

السابع عشر - منهم من قال : إن التحريم يمين إذا لم تقدره فيه الطلاق

فإذا حرّم رجل امرأته فيكون بمنزلة قوله لها : والله لا أقربك فيكون مولياً ،

و أما إذا حرّم غير امرأته من المأكول والمشروب وغيرهما فإنه بمنزلة قوله :

والله لا آكل منه ، والله لا أشرب منه وهو ذلك لقوله تعالى : « لم تحرم ما

أحل الله لك » ثم قال : قد فرس الله لكم تحلة إيمانكم ، فجعل التحريم يميناً

فصارت اليمين في محمول لفظ التحريم ، ومقتضاء في حكم الشرع فإذا أطلق كان

محمولاً على اليمين إلا أن ينوي غيرها فيكون ما نوى فإذا حرّم امرأة ، وأراد

الطلاق كان طلاقاً لاحتمال النطق له ، وكل لفظ يحتمل الطلاق ويحتمل غيره ،
فيه متى أراد به الطلاق كان طلاقاً مع مقارنة الدلالة على ارادة الطلاق
الثامن عشر - منهم من قال : انه طلاق فان ارتجعها لم يجزله ولو جاحتى
يكفر كفار الظهار

التاسع عشر - منهم من قال : ان نوى ثلاثاً فثلاث ، وان نوى واحدة فواحدة
وان نوى يميناً فيمين ، وان لم يوشئاً فلا شيء عليه
العشرون - منهم من قال : انه طلاق وله بنته ولا يكون أقل من واحدة .
الحادي والعشرون - منهم من قال : عليه عتق رقبة وان لم يعملها ظهاراً
الثاني والعشرون - منهم من قال : ان نوى ثلاثاً فثلاث ، وان نوى واحدة
فواحدة ، ثلثة ، وان نوى يميناً فهي يمين يكفرها ، وان لم ينو رقبة ولا يميناً فليس
شيء هي كذبة

الثالث والعشرون - منهم من قال : انه ما نوى ، وان لم يوشئاً فهو يمين
الرابع والعشرون - منهم من قال : انه ثلاث ، ولا يثبت عن البتة
الخامس والعشرون - منهم من قال : ان نوى ظهاراً لم يكن ظهاراً لان
الظهار أصله بحرف التشبيه
السادس والعشرون - منهم من قال : ان نوى يميناً فهي يمين يكفرها
الآ فلا سواء نوى غيرها أم لا

السابع والعشرون - منهم من قال : ان نوى ظهاراً كان ظهاراً والآ فلا
في الجامع لاحكام القرآن للقرطبي - بعد أن ذكر نداء من تلك الأقوال
- قال : قال علماءنا . سب الاختلاف في هذا الباب انه ليس في كتاب الله ولا في
سنة رسول الله ﷺ ولا ظاهر صحيح يعتمد عليه في هذه المسئلة فتجدها العلماء
لذلك

أقول : ولعمري ليس في الأعراس عن أهل بيت الوحي و من عنده علم
الكتب ، لا الشافق والخلاف ، فتجانب المعنى بكل شيء الآ الحق قال الله تعالى

« فمادام بعد الحق إلا الضلال فأبى تصرعون » (يوسف : ٣٢)

وأما فقهاء الشيعة الإمامية الاثني عشرية فيستميئون بسور خيرة الله تعالى أئمة الهدى المعصومين عن الزلل والخطأ ، وهم عشرة النسي الكريم عليه السلام وأبهم أحد الثقلين تر كهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما لتهدى بهم وتستسط بما ورد عن طريقهم ما لم يجد صراحاً في الكتاب المجيد :

ان المراد بالتحريم . اليمين لا يحاب الله تعالى في الآية الثانية كعادته يمين مطلق لفظ التحريم على ان اليمين تحريم للمحالف عليه . فاذا حرّم الرجل امرأته فهي ميمنة لا بد من كعادته اليمين ، وهي اطعام عشرة مساكين . كل مسكين مداً أو كسوتهم ثوب يوازي به عودتهم .

وان اليمين تنعقد على المباح المتساوي ، ولو فرض من وجعان شيء منه لمعص العوارض انعقدت على الاقوى

يستدل على وجوب تسليم الاماء اولادهم ونسأفهم الدين الحق ، والحيرو امرهم بأوامر الله تعالى ، وتبهيهم عن نواهيه ، وتاديبهم بأدواب الحسنة ، والاخلاق العاصدة بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا فوا أنفسكم وأهلكم باراً »

التحريم (٦)

مؤيد بن ذلك بقوله تعالى « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها »

طه : ١٣٢

ويستدل على وجوب ذلك للاقارب والمشيورة و للاقرب ولاقرب مما مربة في لردما تعليمهم وأمرهم بالإيمان وصالح الاعمال قوله تعالى « وأبدر عشرتك الاقربين » الشعراء : ٢١٤

واستدل بمصر الفقهاء على وجوب القتال بالحرب والسيف ، والمعلقة على الكدر والمنافقين ، وعلى الهوى عن مقاديرهم ومما شرعهم وتوليهم بقوله تعالى . « يا أيها النبي جاهد الكفر والمنافقين واعلط عليهم » التحريم (٩)

واستدل بعض العامة بكاح إمارة فرعون نزوحها الكافر ، وتزويج نوح و

لوط عليه السلام «مر أتيهما الكافران على حوار تكاح المؤمنين الكافرات والعكس
وهذا مردود بقوله تعالى «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا» (النقرة : ٢٢١) فالمنع مستمر المدي في الدين الاسلامي
سواء قبل الاسلام كان لفرس مل اعراض آخر كتحويل النبي صلى الله عليه وسلم
سفينة وعائشه وقد ظهر بهما مكرات مع المحظر على ذلك فتدبر واعظم



﴿ بحث فذهبي ﴾

و قد كان الخلاف قديماً و حديثاً في مشروعية النسي ﷺ فيما سوى لقرآن الكريم ، فذهب إلى النسي طائفة ، و إلى الأنات آخرون .
 و استدل النافون بقوله تعالى : لم تحرم ما أحل الله لك - قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم « التحريم ١ - ٢ » مؤيدين ذلك بقوله تعالى : « عما الله عتكم لم أفدت لهم حتى يتبين لك » التوبة : ٤٣ (

أقول ان الآيتين الأولى ليستا صدد مشروعية النسي الكريم ﷺ ولا يصدد تشريعه في الدين الإسلامي وهو ﷺ صاحب الشريعة و ذلك لان تحريم الحلال والعكس على ضربين .

أحدهما - الاعتقاد بثبوت حكم التحريم في الحلال كالاتقاد بثبوت حكم التحليل في الحرام فهو حرام محظور وبدعة و تشريع وهذا لا يمكن من معصوم أبداً

ثانيهما - الامتناع من المباح مطلقاً أو مؤكداً باليمين مع اعتقاد حله ، وهذا مباح و حائر مالا خلاف اه لو كان ترك المباح والامتناع عنه غير حائر لاستحال حقيقه الحلال بالوحي لا المباح ، و ما وقع من النسي ﷺ كان من نوع الثاني من امتناعه ﷺ عن مارية التي كانت مملوكة له ﷺ لم يصب عليه ﷺ و قد سبق آلفا . في البحث العقلي - ان المراد بالتحريم اليمين .

و قال بعض المحققين ان نسيه التحريم إلى رسول الله ﷺ محاذر والمعنى لم تكون سباً لتحريم الله تعالى عليك ما أحل الله لك بعلقتك على تركه و ان

الاية الاخيرة فالكلام في محله

و أما المشون فاستدلوا بقوله تعالى « وما يطق عن الهوى » المجمع (٣)

ويقوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » العشر: (٧)

اقول: وقد أشعنا الكلام في محله فراجع .

وقد حثلت كلمات العلماء في تكليف الملائكة في الحياة الدنيا والاخرة

واختيارهم فيه وعدمه ، ذهب إلى كل فريق :

فيستدل الباقون الاولون - على أنهم مكلفون بتكاليف في الدنيا والاخرة

هم منزهون عما يكلفون به ، ومختارون فيه يمثّلون من أوامر الله تعالى وفيما

يتركرون عما نهاهم عنه ، و ان عصمتهم لا تلبي عنهم الاختيار كيف و ان الانبياء

والمرسلين وأئمة أهل البيت كانوا هم معصومين من غيرهم الاختيار عنهم - بقوله

تعالى « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » التحريم (٦٠) مع دلالة

على عصمتهم عن فعل الفحج ، و انهم لا يعصون الله تعالى في أمره لا صميرة ولا

كبيرة و يمثّلون كل ما أمرهم به

و بقوله تعالى « و ادقل ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا

أتجعل فيها من يفسد فيها - و اد قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ايليس

أبي واستكبر وكان من الكافرين » المقرة (٣٠ - ٣٤)

و بقوله تعالى « و برسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته

رسلنا وهم لا يفرطون » الانعام: (٦١)

و بقوله تعالى « ان تمشيرون ربكم و استجاب لكم اني ممدكم بالعلم من

الملائكة مردفين » الانفال: (٩)

و بقوله تعالى « وله مصفات من من يديه و من خلقه يحفظونه من أمر

الله » الرعد: (١١)

و بقوله تعالى « يحفظون ربهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون » النحل.

(٥٠) و هذه دلالة على ان الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي و الوعد

و الوعيد كسائر المكلفين و انهم بين الخوف والرجاء

و غيرها من الايات الكريمة ...

و قصة نجاة ملك من الملائكة بيد الامام سيد الشهداء حسين بن علي عليه السلام

في اوائل المقالات : للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه قال : « ان

الملائكة مكلفون و موعودون و متوعدون قال الله تبارك و تعالى : « و من يقل

مهم امي اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين » و أقول . هم

معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار و على هذا القول جمهور الامامية و سائر

المعتزلة و أكثر المرجئة و جماعة من أصحاب الحديث ، و قد أنكر قوم من

الامامية أن يكون الملائكة مكلفين ، و زعموا انهم إلى الاعمال مضطرون ، و

واقفهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث ، انتهى كلامه

واما الآخرون ففي المجمع . في قوله تعالى « لا يصون الله ما أمرهم

و يعملون ما يؤمرون » و قال الحاشي اما عني لا يصونه و يعملون ما يأمرهم

به في دار الدنيا لان الآخرة ليست بدار تكليف و اما هي دار حراء ، و اما أمرهم

الله تعالى فتعذيب أهل النار على وجه الثواب لهم فان جعل سرورهم و لذائهم

في تعذيب أهل النار كما جعل سرور المؤمنين و لذائهم في الجنة انتهى كلامه

وفي تفسير الفخر قال في دليل الاية و فيه إشارة إلى أن الملائكة مكلفون

في الآخرة بما أمرهم الله تعالى به و ما ينهاهم عنه ، و المصيان منهم معالجة الامر

والنهي

و في الميزان قال - بعد أن ذكر ما دل الفخر - و به أن لديه و

غيرها مما تصف الملائكة من محسن الطاعة من غير محبة تشمل الدارين والآخرة فلا وجه

لتخصيص تكليفهم بالآخرة

ثم ان تكليفهم غير - مع التكليف الممهور في المجمع الانبي يسمى

تطبيق المكلف - بالكسر - إرادته بعمل المكلف - بالفتح - فليقنا اعتبارا مستمتع

الثواب والعقاب في طرف الاختيار ، وإمكان الطاعة والمعصية بل هم خلق من حاق

الله لهم دوات طاهرة نورية لا يريدون الا ما اراد الله ولا يفعلون الا ما يؤمرون
 قال تعالى « بل عاد مكرمون لا يسفونه بالقول وهم بأمره يعملون » (الانبياء: ٢٧)
 و لذلك لا حراء لهم على اعمالهم من ثواب او عقاب فهم مكلفون بتكليف
 تكويسي غير شرعي مختلف باختلاف درجاتهم قال تعالى « وما لنا الا له مقام
 معلوم » (الصافات: ١٦٤)

وقال عنهم « وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا » مريم.
 (٦٤) انتهى كلامه

اقول وقد أشعث الكلام في ترجمه الملائكة فراجع



﴿ التوبة وفضلها ﴾

قال الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا قوموا إلى الله توبه نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يغزى الله السي والدس آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وأيمانهم ربنا انتم لنا نورنا واهملنا ما كنتم على كل شيء قدير » (التحرير ٨)

ومن عرر الآيات الكريمة في التوبة ما تقرأه ، فلامد من البحث فيها حسب ما يقتضيه المقام

وعد وردت روايات كثيرة في صد التوبة ، وان بابها على مصراعيه مفتوح على وجه عبادته تعالى في كل لحظة إلى ان تطلع الشمس من قبل المغرب ، فتوبتهم مقبولة وسيئاتهم محسبات مبدلة

وكذلك في فضل التوبة إطلاقاً - مذنأ كان الثابت ام لا - ان الله تعالى يقول : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (الفرقة ٢٢٢٠)

ووجوبها على المذنب واضح عندمن له بصيرة باستنائة القرآن ولورد الايمان فالاصل ان يترك الصد ما يجب عليه التوبة

في الكافي : عن ابي الساس المضاف قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : قال : امير المؤمنين عليه السلام ترك العطية ايسر من طاب التوبة ، وكم من شهوة ساعة او ردت حرقاً طويلاً ، والموت صبح الدنيا ، فلم يترك لدى لب فرحاً .

قوله عليه السلام : « الموت صبح الدنيا » لكشفه عن مساوئها وعروها ، وعدم دوائها لاهلها

وفيه : ما سنده عن أبي عبد الله العبداء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله تعالى أشد فرحاً بثوبة عبده من رجل أصل راحلته وزاده في ليلة طلوعه فوجدها قاله أشد فرحاً بثوبة عبده من ذلك الرجل مراحلة حين وجدها
وفيه : ما سنده عن أبي حميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله يحب العبد الممتثل التواب ، ومن لا يكون ذلك منه كان ضل .

قوله عليه السلام : « ذلك » أي المصيبة .

وفي الصحيحة السجادية : قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام :
« والحمد لله الذي دلنا على التوبة التي لم تعدنا إلا من فعله ، فلو لم تعدد من فعله ، لأبها لقد حسن بلاؤه عنده ، وحل إحسانه إلينا ، وحسن فعله عليها ، فما حكدا كانت سنته في التوبة لمن كان فعلها ، لقد وسع عما لا طاقة لئامه ، ولم يكلعنا إلا دسماً ، ولم يحسبنا إلا بيراً ولم يدع لأحد مناجاة ولا عذر ،
وفي نهج البلاغة : قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - في خطبة الاستسقاء : « إن الله ينزل عبده عند الأعمال السيئة بنفس الثمرات وحسن البركات ، وإعلاق حرائر العبرات ليتوب تائب ، ويقطع مقلع ، ويتذكر متذكر ، ويزجر مزجر ، وقد حمل الله سبحانه الاستغفار سماً لدرور الرزق ورحمة العلق فقال سبحانه : استغفروا ربكم إنه كان عماراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً » .

ورحم الله امرءاً استغل نوبته واستغال خطيئته وادبر مبيته ، الخطئة

وفي ثواب الاعمال : ما سنده عن السمودي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من تاب تاب الله وأمرت جوارحه أن تستر عليه وبقاع الارض أن تكتم عليه ، وأبست الحفظ ما كانت تكتب عليه

وفيه : ما سنده عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن آثائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : أن الله عز وجل فصولاً من رزقه ينحله من يشاء من خلقه ، والله باسط يديه عند كل فجر لمدد الليل هل ثوب ، فشفركه وبسط يديه عند مغيب

الشمس لمذهب النهار هل يتوب فيغفر له .

وفي الكافي : باسناده عن حابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول :
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ به
وفيه : باسناده عن أبي الفداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل
يعرج بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يعرج أحدكم إذا وجدها .
وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « التائب حبيب الله والتائب من الذنب
كمن لا ذنب له »

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الله أفرح بتوبة العبد المؤمن من
رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه ،
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والمطر ،
أومأ إليه الله قل : أرحع إلى مكاني الذي كنت فيه فأقام حتى أموت ، فوضع رأسه
على ساعده ليصلي ، فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه ، قاله تعالى
أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته »

وفي العقبة : قال الصادق عليه السلام : شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا ، فأما
التائبون فإن الله يقول : يا علي المحسنين من سبيل

وفيه : قال أمير المؤمنين عليه السلام لا شفيع . سمع من التوبة

وفي التوحيد : باسناده عن محمد بن أبي عمير قال سمعت موسى بن جعفر
عليه السلام يقول : من احتسب الكبائر من المؤمنين لم يسئل عن الصفات قال الله تعالى
« إن تحسنوا كنائر ما تهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً »
قال : قلت : قال شفاعة لمن تمس ؟ فقال حدثني أبي عن أبيه عن علي عليه السلام قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما شفاعة لأهل الكبائر من امتي ، فاما المحسنون فما
عليهم من سبيل قال ابن أبي عمير : فقلت له : يا رسول الله فكيف نكون للشفاعة
لأهل الكبائر والله تعالى يقول : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » و من يرتك
الكبائر لا يكون مرتضى ؟

فقال : يا أماه أحمدنا من مؤمن يذنب ذنبا الآماء ذلك وندم عليه ، وقد قال رسول الله ﷺ : كفى بالندم توبة ، وقال : من سرته حسنة وسأفه سيئة فهو مؤمن ، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه ، فليس مؤمن و لم يجب له الشاعة - إلى أن قال - . قال النسي ﷺ : لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الأسرار وفي وسائل الشيعة : بالاسناد عن جابر عن أبي حمزة ع في قول الله عز وجل : ولم يصر ذاعلى ما فعلوا وهم يعلمون قال : الأسرار أن يذنب الذنب ولا يستغفر الله ، ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الأسرار .

وفي تفسير الطبري : في قوله تعالى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة .. الآية ، (الاسام ١٥٨) عن صفوان بن عمار قال قال رسول الله ﷺ : ان مات التوبة مفتوح من قبل المغرب ، عرضه مسيرة سبعين عاماً ، فلا يزال مفتوحاً حتى تطلع الشمس من قبله ثم قرأ : هل ينظرون الآية ،

وفي العيون : ما سنده عن الإمام علي بن موسى الرضا ع من آياته ع قال قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن عند الله تعالى كمثل ملك مقرب و ان المؤمن عند الله الاعظم من ذلك ، وليس شيء أحب إلى الله تعالى من مؤمن ثابت ومؤمنة ثابتة

وفي الحصال : ما سنده عن حمص بن عياض قال . قال ابو عبد الله ع . لا خير في الدنيا الا لرحلين رجل يرداد في كل يوم إحساناً ، و رجل يتدارك نفسه بالتوبة و أنى له بالتوبة و أنه لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولائتنا أهل البيت

وفي وسائل الشيعة : عن الإمام علي بن موسى الرضا ع من آياته ع قال قال رسول الله ﷺ : إعتزوا بنعم الله وكم وتوبوا إلى الله من جميع دنوبكم فان الله يحب الشاكرين من عباده

وفي العيون : ما سنده عن سهل بن اليسع قال . سمع الرضا ع يقول : أصحابه يقول : لمن الله من حارب علياً ع فقال له . قل الأ من تاب وأصلح ، ثم

قال : ذب من تضلف عنه ولم يشب أعظم من ذب من قاتله ثم تاب .
 وفي رواية : قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : ما من شيء أحب
 إلى الله من شاب تائب .

وفي ثواب الاعمال : باسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه
 عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ : ان فمضوا من رزقه يتعاه من شاء
 من خلقه ، والله ماسط يده عند كل هجر لمذهب الليل هو يتوب ، فيغفر له ، وبسط
 يده عند منيب الشمس لمذهب النهار هل يتوب ، فيغفر له .



﴿ كلام قرآني و روائي في حقيقة التوبة ﴾

و، يستفاد من الآيات الكريمة والروايات الواردة في حقيقة التوبة: ضرورة التندم على ما مضى من الذنوب جهداً ، وترك الرثة في الحال ، و إعادة العرائض لو تركها ، و ردّ المصالح لو ظلم ، و إدامة النفس في الطاعة كما دامت في المصيبة من غير عوده إلى العدل الأولى مستمداً ، كل ذلك قبل دهب الفرصة

قال الله تعالى : « اما التوبة على الله للذين هم لذنوبهم حسرة حقا ولهم عذاب عظيم » (سورة البقرة : ١٦٧-١٦٨) من قرب فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حصر أحدكم الموت قال اني ننت الان ولا الدين يموتون وهم كفار اولئك اعتذرنا لهم عدائنا أليماً - ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن نجعلهم عبيراً الا الذين تابوا و أصلحوا و اعتصموا بالله و أحلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ، النساء : ١١٧-١١٨) وقال : « ان الذين يكتفون ما أنزلنا من آية من آياتنا من بعد ما بيانا للناس في الكتب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا و أصلحوا و ييموا فاولئك انوب عليهم وانا التواب الرحيم ، المائدة : ١٥٩ - ١٦٠)

وقال : « ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم اردوا كفراً لن نقبل توبتهم و اولئك هم المصابون ، آل عمران : ٩٠)

وقال : « اما حزاء الذين يحاربون الله ورسوله و همون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا - الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله عفود رحيم ، المائدة : ٣٣ - ٣٤)

وقال - « و اذا جاءك الدين يؤمنون مايتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده و أصلح فانه عفور رحيم » (الانعام : ٥٤)

وقال - « ثم ان ربك للدين عملوا سوءاً بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك و أصلحوا ان ربك من بعدها عفور رحيم » (الحج : ١١٩)

وقال - « و اني لعفول رحيم و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى » طه : ٨٢)
 وفي التكاوي : « سادده عن أمي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : سئلته عن قول الله عز وجل « إذا منهم طائفة من الشيطان تدكروا واداءهم مسرون » قال هو المديهم « الدب ثم يتذكر فيحسك فذاك قوله « تدكروا واداءهم مسرون » وفيه - « سادده عن علي الاحمسي عن أبي حمزة عليه السلام : قال « والله ما يتحو من الدب الا من أقرنه قال وقال ابو حمزة عليه السلام كفى بالدم تومة

أقول : قوله عليه السلام « كفى بالدم تومة » ليس معناه ان الدم وحده تومة . بل انه على وزن قوله عليه السلام : « الحج عرفة » ليس معناه ان عبرها ليس من الأركان و انما المراد انه أكبر الأركان و أهمها

وفيه - « سادده عن رمي عن أبي عبد الله عليه السلام : قال « قل أمير المؤمنين عليه السلام ان التدم على الشر يدعو إلى تركه

وفيه : عن بعض اصحاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : ان لرجل ليدب الدب ويدخه الله به الجنة قلت يدخه الله ، لذنوب الجنة ؟ قال نعم انه ليدب فلا يزال منه جائعاً ماقتالعه ، فرحبه الله ويدخه الجنة .

وفي الكشف : عن حارث بن عبد الله قال ان امرأياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال - اللهم اني استعرك و أتوب إليك ، و كثر فلما فرغ من صلاته قال له علي عليه السلام « هذا ان سرعة الله ان لا يستعازتونه الكداس ، و توشك احتجاج إلى التوبة ، فقال - يا أمير المؤمنين عليه السلام و ما التوبة ؟ قال - اسم يقع على منته

١ - على الماصي من الذنوب الندامة . ٢ - و لتضييع العرائض الراجعة
 ٣ - ورد المظالم . ٤ - وإدابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المصيبة . ٥ - و
 إدافة النفس مرارة الطاعة كما أدفتها حلالة المصيبة . ٦ - و النكاح يعدل كل
 صحتك صحته .

اقول : قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا « و أدافة النفس مرارة الطاعة » يشير إلى قوله تعالى
 « و استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » (القرة ٤٥٠)
 و الأتباع المؤمنون خاشعون في طاعتهم قال الله تعالى : « قد أفلح المؤمنون
 الذين هم في صلاتهم خاشعون » (المؤمنون : ١ - ٢)

و في تفسير البياضي : عن علي بن دراج الأسدي قال دخلت على أبي
 جعفر عليه السلام فقلت له : اني كنت عامداً لسي امية ، فأسست مالا كثيراً فظننت ان
 ذلك لا يدخل لي ؟ قال : فسألت عن ذلك عيسى ؟ قال : قلت . قد سألت ، فقيل لي
 ان أهلك ذم لك و كل شيء لك حرام ، قال : ليس كما قالوا لك قال : قلت : جعلت
 هناك على نوبة ؟ قال : نعم فوسلت في كتاب الله : « قل للذين كفروا إن ينتهوا
 يغفر لهم ما قد سلف »

و في وسائل الشيعة : « لاسناد عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام في
 قول الله عز وجل : « من حائه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف » قال : الموعظة
 التوبة

﴿ تصحيح في حقيقة التوبة ﴾

وقد حاثت كلمات الحكماء والمنكلمين ، و المعربين ، و المحدثين ، و علماء الأخلاق و المعربين في حقيقة التوبة بما لا يسمى العجلة عنها لما فيها من المكات و الدقائق لمن يتدبر ، فتشير إلى أهمها ، فعلى القارىء الحبير التدبر فيها :

و من الحكماء : من قال . ان للتوبة أو كاد ثلاثة على سبيل الترتيب و الأسماء - أولها - العلم بقيق الذنوب و معاصد المعاصي ، و ثانياً توجع القلب من العمد و مولا ، و ان لها ثمرات من الهلاك و الدمار في الحياة الدنيا و العذاب و النار في الآخرة

ثانيها - التأثر و التألم و التأسف بعد العلم بذلك ، فيندم حينئذ على ما فعل منها

ثالثها - العمل حالاً بالإيمان و الطاعة و صالح العمل ، و ترك ما كان عليه من الكفر و المعصية و فساد العمل و إقلاق عنها تماماً ، و مستغلاً بالمرم على ترك الذنوب و المعاصي أوداً ، و ماصياً بنصاء ماوت عنه لو كان قابلاً للمعصية و القصاص و منهم : من قال الاستعمار و التوبة من غير إقلاع قوة الكدابين

و منهم : من قال - رثّة واحدة بعد التوبة أفصح من سبعين قبلها

و من العنكلمين : من قال ماهية التوبة هي الدم والعزم ، و ذلك لان التوبة هي الاغاة و الرجوع ، و لا يمكن أن يرجع الإنسان عما فعله إلا بالدم عليه و المرم على ترك معادته ، و ما تنوب الإنسان منه ، إما أن يكون فعلاً قسحاً

وإما أن يكون إحلالاً بواحٍ ، فالتوبة من العمل القبيح هي أن يندم عليه ، ويمر
 إلا يعود إلى مثله ، وعمره على ذلك هو كراهيته لعمله ، و التوبة من الإخلال
 بالوإاح هي أن يندم على إحلاله بالوإاح ، ويمر على أداء الواجب فيما بعد
 أقول : فالتوبة متقومة من حزنين ندم خاص وعزم خاص

ومعهم : من قال ان حقيقة التوبة هي الندم على فعل المصيبة ، و ان
 العزم على تركها ليس مأخوذ في حقيقتها ، ثم حمل مصمهم العزم شرطاً للتوبة ،
 ومصمهم لازماً لها مع اتفاقهم بان الندم غير العزم ، وان العزم مع عدم الندم ليس
 ثابته ، وأما الخلاف في ان عدم صحة توبته لردال ما هو حرره حقيقة التوبة او
 لزوال شرطها ولازمها .

في اوائل المقالات : قال الشيخ المفيد رسوا الله تعالى و ان حقيقة
 التوبة هو الندم على ما فات على وجه التوبة إلى الله عز وجل ، و شرطها هو العزم
 على ترك المعاودة إلى مثل ذلك الذنب في جميع حياته ، فمن لم يجمع في توبته
 من دله ما ذكره ، وليس ثابته ، وإن ترك فعل أمثال ما سلف منه من معاصي
 الله عز وجل ، وهذا مذهب جمهور أهل العدل ولست أعرف فيه لمتكلمي الإمامية
 ما أحكيه وعند سلام الحاشي ومن اتبعه يصلحون فيه ، انتهى كلامه .

أقول : فالعزم عنده شرط في التوبة

وان العزم لازم عند مصمهم وليس بجزء من التوبة ، وجزء منها عند الآخرين
 بحيث لو ندم على ما سلف من القبيح ، ومنع عن العزم صحت توبته عن الأولين
 دون الآخرين

وفي نهج المسترشدين : قال العلامة الحلي قدس سره : « و البحث التاسع
 في التوبة وهي الندم على المصيبة والعزم على ترك المعاودة ، إذ لولا لكشف
 عن كونه غير نادم »

و مثل بعض عن الرجل يتوب من الشيء و يتركه ثم يقع ذلك الشيء
 بقلبه أو يراه أو يسمع به ، فيجد حلاوته ، فقال الحلاوة طمع الشربة ولا بد من

الطبع ، وليس له حيلة إلا أن يرفع قلبه إلى مولاه بالشكوى ويشكره بقلبه ،
 ويلزم نفسه بالإنكار والابغراق ، ويدعو الله أن ينسيه ذلك ويتعلله بغيره من ذكوره
 وطاعته ، قال : وإن عمل عن الإنكار طرفة عين أحاف عليه أن لا يسلم وتعمل
 الحلاوة في قلبه ، ولكن مع وحد أن الحلاوة يلزم قلبه الإنكار وبحرن ، فانه
 لا يسره .

ومن المفسرين : من قال التوبة هي الرجوع عن كل حسنة رديلة
 تعد الإنسان عن الله جل وعلا ، فيعم للذنوب الظاهرة ، والعيوب الباطنة ، والأخلاق
 الذميمة

ومنهجهم : من قال التوبة هي تبدل الجور طر لبيته ، والحركات المدمومة
 والأفعال العاسدة ، لبيت الحسب والحركات المحمودة ، والأفعال لمصلحة لقوله
 تعالى : «الأمس تب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات»
 (المرقن - ٧٠) فتعقب هذا التشديد ما استدلووا ما كذبوا عليه من قبل

ومنهجهم : من قال ، التوبة هي ترك المعاصي في الحال ، والمزم على تركها
 في المستقبل ، وتدارك ما سبق من التقصير في ما سى الأحوال .

ومنهجهم : من قال ، التوبة : أن لا يعود التائب ولو تقطع بالسيف ، وأحرق
 بالنار ، وأستقط من الشايق

ومنهجهم : من قال ، التوبة هي ترك الذنب على أحد الوجوه ، وهو أبلغ وجوه
 الاعتذار ، ون الاعتذار على ثلاثة أوجه أحدها : أن يقول المعتذر : لم أفعل
 ذلك نذيتها - أن يقول ، فعلت لأجل ذلك نذيتها - أن يقول ، فعلت وإسأت ، وقد أقلمت
 ولا رابع لذلك والثالث هو التوبة لأن التوبة في الشرع هي ترك الذنب لتصح ،
 والندم على ما قرط منه ، والريفة على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن
 يتدارك من الأعمال بالأعادة ، ومتى احتممت هذه الشرائط الأربعة ، فقد كملت
 التوبة ، والتوبة هي الرجوع عما كان مدموماً في الشرع إلى ما هو محمود في
 الدين

ومنه: من قال التوبة أن لا يجد الإنسان خلاوة الدف في القلب عند

ذكره

ومنه: من قال التوبة الانتقال من الأحوال المدمومة إلى الأحوال

المحمودة

ومن المتأخرين من قال - أن التوبة ليست سداً ، بل هو تمهيد لها ، و
إعداد فحسب ، فعند ما تحصن النفس للشر ، يحدث فيها نوع من الصدع وهي تعد
من غير مربة - في حرارة الدم المؤلمة وسيلتها لتلتئم ، وتقف من حديد مستحبة
وتعمل سدوداً ، ما شئت مع مريد من الطاقة والحساس

ومن المؤسف أن لا تعمل دائماً هذه الأمانة المتاحة لنا ، وليس من
البدور ، بل كثيراً ما يحدث أن تهبط هذه الهرة لعامة فجأة إلى درجته الصفر ، وأن
تضوا النار التي اشتعلت في بعض اللحظات - سرعه ، فتصبح دون أثر في الأداة
ودون عد في السلوك ، وادن وليست التوبة ثمرة سردية للدم ، وهو لا يستمتعها
كنتيجة مبدئية

إن الدم أثر طبيعي للصراع ولكنه ليس حراً . أما التوبة فهي على عكس
ذلك تماماً : أنها ليست أثراً طبيعياً ، بل هي حراء ، وحراء أخلاقي بالمعنى الحقيقي
يقترن تدخل الجهد ، أيها واجب حديد يعرضه الشرع علينا ، على إثر تفسيره في
الواجب الأولي : « وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ، و « يا
أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » ، وهي واجب ملج وعاجل ، حتى أنه
لا يصادف إرجاءاً إلا مرتته للحظر زوال فائدته

وأول الاحطار تتمثل في أن استمرار الإرادة في موقفها الخاطيء بشيء في
كل لحظة خطأ جديداً ، والله يقول في صفة المتقين : « ولم يسرُوا على ما فعلوا ،
ورعة الأناس في أن يعقوب في حصره كل الشهوات المتاحة ، وأن يؤجل معو
كل دونه إلى أن يتوب توبة صادقة مع السرعة الأخير - ليست سوى وهم باطل ،
فإن القرآن يؤكد « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حصر أحدهم

الموت قال اني ثبت الان ،

وبين التوبة العاجلة ، والتثبت بالموقف المدمر هناك العمل البليد الذي يتمثل في أن يأسف الانسان على الماضي . ثم يؤخر إصلاحه إلى حين ، وهذا مدمر الخطر لأن انقرآن يصر على أن معمرة الدفن ليست الآمن يتوبون من ذنوبهم ، وبعد قليل : « اما التوبة على الله لندين يعملون سوءاً جهلهم ثم يتوبون من قريب ، ووالدين اذا فعلوا وحشة أو ظلموا أنفسهم ذكرنا الله يستغفروا لذنوبهم » والعق ان الذي ^{الذي} قد فسّر هذا ليس بحيث يوافق أهل التوبة صحة الحيات ، فقال : « ان الله عز وجل ليقل توبه لعد ما لم يفرغ »

ولكن اذا كان أهل الحياة مجهولاً له ، وهو عالم بما يجد على حين عرة . فمن الحكمة أن لا في الداهية أعني أن يكون دائماً على أهبة الميعر ، وأن يحس باستمرار حسابه ، وفي ذلك يقول لمرالي : « فبهما وقع الصدفى دس ، فصار الدس نقداً . والتوبة سيئة كان هذا من علامات الجدلان »

وسنقول ان التوبة حراء إصلاحى . ولكن كيف تصور أن موقفاً لاحقاً يمكن أن يصلح موقفاً في الماضي . . . ٤ . .

ان كل شيء يتوقف على التحديد الذي يطبقه للكلمات ، فدا كانت الكلمة - يتوب - تعنى بأسف على الشر الذي اقترفته ، ويمرر الايبود إليه وان ذلك لا يكفي بداهة أرفع آثار العمل المقترف ، وعليه فان التوبة بهذا المعنى لا تؤدي وطبيعتها الإصلاحية في الاخلاق الاسلامية ، ففي هذه الاخلاق ينصد - بالتوبة - في الواقع موقف للإرادة أكثر تعقيداً ، موقف ينظر إلى الماضي والحاضر والمستقبل ، ويتجلى في الافعال لأفنى اتحاد خطاسوك حديد محسب ، ولكن أيضاً في إعادة تحديد المساء الذي تهدم بصورة منهجية

وتفسير القرآن تفسير ساء جداً في هذا الصدد ، فهو يصيب دائماً إلى كلمة - تاب - كلمات أخرى مثل « وأصلح - أو - أصلحوا » اذ قوله : « ثم اتقوا واحسنوا » فهو مخدوع من الشرط التي جعلها سرورية لكسب المعرفين له معه

وأول دليل على التوبة النصوح هو الواجب الآتي المعد الذي بدوره تصح
فكرة التوبة متناقضة ، هذا الواجب يحصر في المدول السريع عن الذنب ، أعني :
إيقاف الشر الذي كان المذنب يوشك أن يجترحه

ثم تأتي من بعد ذلك عمليتان يعيدان تكملان هذا الدليل هما إصلاح
الماضي ، وتنظيم مستقبل أصل ، وفكرة الإصلاح هي وحدها التي تنفي عديمة ، لا
يستطع تجديددها ك مفهوم له معنى وحيد ، وهي تعديلها - في الواقع - تغيير من
طبيعتها تبعاً لنوع الخطأ الواجب إصلاحه

وإذا كان الخطأ في واجب أهمل ، ومارال الأمر به قائماً ، فإن الإصلاح ينفي
أن يتمثل في قضاء حوائج ، ذي طلع خالقي ، فكلمة - أصلح - هنا تعني - تدرك -
والعمل المأمور به أن يعاد ، ويؤدي بطريقة مناسبة آحلاً أو عاهلاً ، والله سبحانه
يقول : « وادكر ربك ان ، نسيته » ويقول : « فعدة من أيام أخر » ولكن حين تكون
المعادة شراً يجب حدث وملا ، فكيف تصلح ما لا يقبل الإصلاح ؟ . . . هنا يظهر
معنى آخر لكلمة - ون - أصاح - لن يعني - أعاد - مل - عونس - وإذا كان
مستحباً أن نصل الخطأ في ذاته ، فمن الممكن على الأقل أن نصحو آثاره بأداء
أفعال ذات طبعه من قسة ، وما هو القرآن ، علمنا أن : « الحسنات يذهبن السيئات
ون اولئك الذين » وخطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان
الله عور رحيم يخذلهم أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »

ومع ذلك ان التوبة قد مرت من نوعين من الخطأ الواجب إزالته : الخطأ
الذي تنتهك واحداً شخصياً ، ويطلق عليه حق الله ، ومرت كان بكمال المرء على
شهواته عصباناً لمخالفة ، والخطأ الذي تضر بحق المرء ويطلق عليه حق الصادق ،
في الحقيقة نحق الله بوحده في جميع واجباتنا إما في حالة حاله ، وإما مختلطاً
بحق آخر إنساني وعلى ذلك ، فإن جميع أشكال التوبة ، على ما علمنا رسول الله
ﷺ وهي المشار إليها حق الآن ليست فادرة على معصو كائننا ، لأن من حيث هي
انتهاك لقدك اشربه المقدسة ، وإذا استغفرت المرمز - فصلا عن ذلك - أصرار

تلقق بحوائج ، فإن يتم إصلاحها إلا بإدخال عنصر جديد .

لقد أسما على ما اقترعنا من شر ، و دعوا الله أن يعمره لنا ، و عزما ألا نعود إليه ، واستعزما طافتنا في مقابلة العمل السيئ ، بأعداء طيبة ، كل هذا جميل ومأمور به . وحبيب إلى الله تعالى ، ولكنه بطل عجزاً عن أن يشيء توبة كاملة إذ يجب أن نحصل على إراء صريح ومحدد من ذلك الدين أسما إليهم فنألا عن الندم والاهتداء

والرسول ﷺ يقول : « من كانت له مظنة لأحد من عرصه أو شيء ، فليتحللل منه اليوم ، قبل ألا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أحسنه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسات أحد من سيئات صاحبه فحمل عليه »

ومهم : من قال : إن حقيقة لتوبة أن تصيق عليك الأرض بما رحبت ، حتى لا يكون لك فرار ، ثم تصيق عليك نفسك كما أحسر الله تعالى في كتابه بقوله : « وصاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم ناب عليهم »

ومن المتحدثين : من قال : إن من عظم أركان التوبة هو الندامة . ثم ترك المعصية ، ثم لزم على أن لا يعود إليها أبداً . ثم التذرك لما أمكنه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد

ومهم : من قال : التوبة أن يرجع لسان عن لغيح و لأحلال ، ولو أحب بالندم عليهما ، والمزم أن لا يعود ، وإن كان لند فيه حق ، فلا بد من المصطفى على طريقه

ومهم : من قال : التوبة صدق تعريضه سي ترك الذنوب ، إلا ما بالعلب إلى علام السيوب

وقال العبيد دخلت على لسرى يوماً ، فوجدته مضرباً فشتمه فقال : دخلت على شاب ، فشتمني عن التوبة ، فقلت : « لا تنسى ذلك فقال من التوبة لا تذكر ذلك قال العبيد فقلت له : إن لأم عدى ما قلته الشب . قال كيف ؟

قلت : لاني اذا كنت في حال الجوع فنقلني إلى حال الصفاء فذكر الجوع في حال الصفاء جاء فسكت السري

ومن علماء الاخلاق : من قال التوبة هي تزيه القلب عما به فساد من الكفر بالامان ، وتركه النفس عن اشتغالها إلى الشهوات والمعاصي « لطاعة ومصلح العمل

ومهم : من قال التوبة هي أن يتوب المذنب ويستقيم في التوبة حتى لا يكتب من ذممة أصحاب الشمال ، ثم يرتقى من تطهير الجوارح عن المعاصي إلى تطهير الجوارح عما لا يبيح ، فلا يسمح بكلمة فضول ولا حرمة فضول ، ثم يستقل للرعاية والمعدسة من الظاهر إلى الباطن ، وتستولي المراقبة على الباطن و هو التحقق بمعلم القيام بسجوح حواطر المعصية عن ماطنه ثم حواطر الفضول ، فإذا تمكنت من رعاية الحظرات عن مخالفة الأركان والجوارح وتستقيم توبته قال الله تعالى لبيه ^{رأيتك} « ومستقيم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطعوا إياه بما يعملون حينئذ « هود : ١١٢) وإنما المراد بهم التائبون والاستقامة على توبتهم

ومهم : من قال التوبة هي أن يتوب المذنب من التوبة وهذا معنى قول رابعة . استغفر الله العظيم من قلة صدقي في قولي استغفر الله ومهم : من قال التوبة هي أن تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى . ومهم : من قال التوبة أن تنصب الدب الذي اقلقت فيه الجاه من الله تعالى أمام عينك وتمتد لمنتظرك

ومهم : من قال التوبة : توبة لا يتاب منها ومهم : من قال . اذا ذكرت الذنب ثم لا تعد جلالته عند ذكره ، فذاك حقيقة التوبة .

ومن اللغوين : من قال التوبة الرجوع عما مضى من القضايع والذنوب و المزم على أن لا يعود إلى مثلها في المستقبل ، فشرط في الندم من المعاصي المزم

على تركها في مستقبل الزمان، فإن الندم إنما هو الرجوع عما مضى، والمزمع على ما يستقبل، فلو لم يجتمعا لم تكن توبة.

ومنهج : من قال : التوبة في اللغة : الرحمة ، وفي اصطلاح الشرع : الرجوع عن الكفر إلى الإيمان ، عن الضلالة إلى الهدى ، عن الناطل إلى الحق ، عن المحمية إلى الطاعة ، وعن الفعلة إلى العسرة ، والرجوع عن كل ما يبعد الإنسان عن الله تعالى إلى قربيه في الدنيا والآخرة



﴿ شرائط التوبة ﴾

اعلم ان شرائط التوبة تختلف باختلاف المعاصي وأنواع الذنوب :
 و ذلك لان ما يتوب منه المكلف إما أن يكون فيه حق لغيره من حقوق
 الناس سواء كانت مالية أم عرقية أو نفسية
 وإما أن يكون فيه حق لله تعالى أو حق أولائه من الكفر وترك الولاية .
 وإما لاحق فيه لأدمي كترك الصلاة وإفطار الصوم في شهر رمضان من غير
 عذر وترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما إليها من الفرائض
 وكسرت البعير والرد والعمار وما إليها من البواهي . باعتبار
 فلهذا شرط للدخول في أمور ثلاثة : الدم ، وأداء الحقوق إطلاقاً بالمال
 لو كانت مادية ، ولا اعتداد والاسترضاء ، لاستعفاء لولم يكن الاعتداد بالاسترضاء
 ممكنين لو كانت عرقية كالعبية والافتراء والسب والنهبة وما إليها . وبالدبة أو
 القصاص لو كانت نفسية ، والمزم على أن لا يعود إلى ما فعل قط
 والشرط للنوع الثاني أمور أربعة : الندم ، والاستغفار ، والاعتقاد بخلاف
 ما كان عليه من قبل ، والزم على أن لا يعود إلى ما مضى أبداً
 والشرط للنوع الثالث فتختلف طاعة ومعصية ففي الأولى أربعة أمور
 الندم ، وقصد مودت لو كان قبل للحسن . ولا امتثال ما أمر ، والزم على أن لا
 يعود إلى ما فعل من قبل وفي الثانية ثلاثة أمور : الدم ، وترك ما مضى ، والزم
 على عدم العودة إليه أبداً
 وقد تجتمع الحقوق فترد الشروط حسب مراتب الحقوق فتقدر واعتقم

وهنا كلمات غير متفحة عن بعض الاعلام تشير إلى أهمها
 فمنهم : من قال : ان التوبة يجمعها امور أربعة : الاستغفار باللسان ، و
 الاقلاع بالأيديان ، وإسعاد ترك العود بالعمان ، ومهاجرة سببى الاخوان
 ومنهم : من قال : ان التوبة التى لاتعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط
 أن يقطع عن المعصية بالتمام ، وأن يندم على ما فعله ، وأن يعزم أن لا يعود اليها
 أبداً ، ولو كان عليه حق آدمى ، والشروط أربعة مصافاً إلى ما سبق ، وهو أن يسرأ من
 حق صاحبه ، فالحق ان كان مالاً فردّه إلى صاحبه ، وان كان عراً فيطلب المغفر
 او يسترى عنه ، و يستحله ، وإن كان نكاحاً فيستقصر منه
 فإذا حصلت هذه الشروط فاقبّه تعالى عالم بأسرار القلب ، فيقبل التوبة وإذا
 فقد أحد منها قلن تقبل .

و منهم : من قال : ان سورة التوبة أن يندم العاصي عن الفحيع على أن لا
 يعود إلى أمثاله فهو الفصح ان كانت التوبة عن فحيع ، أما إن كانت توبة عن الاخلال
 بالواحب ، ان صورته أن يندم عن هذا الاخلال ، ويعزم على أن لا يعود إلى مثله
 فيشترط لصحة التوبة أمران : الندم على ما فات ، والعزم على عدم التكرار
 في المستقبل فان ندم ، ولم يعزم او عزم ولم يندم لم تكن له توبة ، ولابد من اقتران
 العزم بالندم ، فلا يصح أن يندم المرء اليوم و يعزم عدأً لمرودة وجود المرم مان
 التوبة هي حقيقتها هي اعلان بدل الوسع في تلافي ما سبق ، وهذا لا يكون الا
 بالعزم .

و منهم : من قال : لا يشترط اجتماع المرم مع الندم في التوبة إذ قد يندم
 الابن عن الماصي ويكون داهلاً عن المعصية في المستقبل ، و مثل هذا لا يصح
 أن تعدّه غير باذل لوسعه في تلافي ما حصل منه

و في أوائل المقالات للشيع معيد رسول الله تعالى : و ان من شرط
 التوبة إلى الله سبحانه من مظالم العباد الحروج إلى المظلومين من حقوقهم بأدائها
 إليهم او باستحلالهم منها على طيبة النفس بذلك والاختيار له ، فمن عدم منهم

صاحب المظلمة ، و قد خرج إلى أوليائه من طلائمه أو استحلهم منها على ما
ذكرناه ، و من عدم أولياء حقوق التوبة بالخروج إليهم (بالمرم على الخروج ح)
متى وحدهم و استفرغ الوسع في ذلك ، لطلب في حياته والوصية له بعد وفاته ،
ومن جهل أعيان المظلومين أو مواسعهم حقق المرم والثب في الخروج من الظلمة
إليهم متى عرفهم وجهوا جهدهم في إلتصافهم فادأى موت ذلك بمصير أجله ،
وسى به على ما قدمناه ، و من لم يجد طويلاً لرد المظالم مثل الناس الصلة له ، و
المونة على ما يمكنه من ردّها أو آجر نفسه ان نفسه ذلك ، و كان طريقاً إلى
استفادة ما يخرج به من المظالم إلى أهلها

والجمل في هذا الباب انه يجب على الظالمين استفرغ الجهد مع التوبة في
الخروج من مظالم أعداءه داعيهم الله ذلك منهم قبل توبتهم ودعوى المظلومين
عندهم إنا عجز المؤمنون عن ردّ طلائمهم ، وإن قصر التائبون من الظلم فيما ذكرناه
كان أمرهم إلى الله عز وجل و ن شاء عاقبتهم ، وإن شاء تفصل عليهم بالمعروف والقرآن
و على هذا إجماع أهل الصلاة من المتكاملين والعقلاء

من قتل مؤمناً على وجه التحريم لدمه دون الاستحلال ثم أراد التوبة مما
فعله فعليه أن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول ، وإن شأوا استقادوا بالقود القصص
منه وإن شأوا الرموا الدية ، وإن شأوا عفوا عنه ، وإن لم يفعل ذلك لم تقبل
توبته ، وإن فعله كانت توبته مقبولة وسقط عنه بها عذاب ما جاء ، و بهذا يطق
القرآن ، وعليه انعقد الإجماع ، و اما حائف فيه شدة من الحشوية و المواقم ،
و أما القول فيمن استحل دماء المؤمنين ، و قتل منهم مؤمناً على الاستحلال فإن
العقل لا يسع من توبته وقبول التوبة منه لكن السمع ورد عن الصادقين من أئمة
الهدى عليهم السلام انه من فعل ذلك لم يوفق للتوبة بُدأ ، و لم يتب على الوجه الذي
يسقط عنه العقاب به محضراً غير مجبر ولا مضطراً كما ورد المصريح عنهم عليهم السلام ان
ولد الرنا لا يتحب ، ولا يختار عبد ملوغة الإيمان على الحقيقة ، و إن أظهره على
كل حال ، و اما مظهره على الشك فيه أو الاتفاق دون الاعتقاد له على الانقياد

(الابن خ) وكما ورد الضر عن الله عز وجل في جماعة من خلقه ان مآلهم الى النار وانهم لا يؤمنون به أبداً ، ولا يشركون الكفر به و الطغيان ، وعلى هذا القول اجماع الفقهاء من أهل الامامة ، ورواة الحديث منهم و الآثار ، ولم أجد لمنكلمهم فيه مقالاً احكيه في حمله الاقوال ، انتهى كلامه

وحدبرنا أن نذكر بعض ما يسمى أن يقوم به الشخص عند إرادته التوبة ، فانه مامن عند - عدا المعصومين عليه السلام - الا وقد أدب ، وما عليه الا أن يتوب من ذنبه عاجلاً كي لا تترأ كم عليه المعاصي فيسود قلبه ، فيمضي اذ ذاك عن رؤية الحق والواقع

وان التوبة على نوعين عملي وعادي ، أما العملي فهو إرجاع الحق الى صاحبه ، والسعي في جاب رضاء ، وقضاء ما دنته من المدات وأما العادي فقد قال رسول الله ﷺ :

« مامن عند أدب ذنبه فمظهر وصلي ركعتين واستغفر الله الاعتراف له و كان حقيقاً على الله أن يقبله ، لانه تعالى قال : « ومن بعد سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يبد الله غفوراً رحيماً »

وفي الاقبال : حرج رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من شهر ذي القعدة فخطب الناس قائلاً : يا أيها الناس من منكم يردم التوبة ؟ فقالوا : كلنا نردم التوبة ، فقال : اعتزلوا وتوبوا وصلوا أربع ركعات و افرؤا في كل ركعة سورة العاتجة مرة واحدة وسورة التوحيد ثلاث مرات والمعوذتين مرة واحدة ، واستمعوا بعد الانتهاء من الصلاة سبعين مرة و قولوا : لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ، ثم قولوا : يا عزيز يا غفار اغفر لي ذنوبي و ذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فانه لا يفر الذنوب الا أنت

ثم قال رسول الله ﷺ : مامن أحد من امتي بأني بهذا العمل الا ومعد يناديه من السماء عن الله تعالى عدي استأنف العمل ، فقد غفرت لك ، وان ملكاً آخر ينادي من تحت العرش : مودكت أنت ومن يلوديك و ذر يوك ، وملك

آخر يقول : سوف يرعى عنك خصمائك يوم القيامة ، وآخر يقول : يا عبد الله ، ستموت على الايمان ولا نعدم الايمان ، ويرجع لك في قبرك و يسؤرك في قبرك ، وآخر يتنادى ، سوف يغفر لأبيك وديثك و يوسع لك في درقك ، و ان عزرائيل يخاطبه ، فيقول : سوف أرفق بك عند قبسى روحك

ثم سئل سائل رسول الله ﷺ لو في رجلا جاء بهذا العمل في غير ذي القعدة ما نتيجته ذلك ؟ فقال ﷺ عيب ما كان له من التبيحة في شهر ذي القعدة ثم قال ، ان حميريل قد علمنى هذا العمل عند معراجى إلى السماء

و فى الارشاد : ليدبلى رحمة الله تعالى عليه قال ﷺ . ما من عبد أدب دلياً ، قدم فتطهر و صلتى ركعتين و استغفر الله الأعرله ، و كان حقاً على الله أن يفضله لأنه سبحانه قال « و من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفوراً رحيماً »



﴿ بر أئمت التوبة و من أئمتها ﴾

و من المديهي ان لتوبة مواعث تحت الانسان على التوبة إلى الله تعالى
والابتلاع عن المعاصي ، ونعدها مواعث نعمة عن ذلك ، بل ندعوه إلى الاقتراف و
الانهماك في الشهوات .

أما المواعث فأئمتها امور ثلاثة

أحدها - العلم - وهو الذي يمس مدالتوبة - بمساعد الذنوب في لمس
وفي المجتمع الشرى ، و ينشأ في الحياة الدنيا من الهلاك والدمار ، و هذا
العلم يحصل بالتدبر فيما جرى على طاعة الامم السابقة ، وعلى كل مدب و طاع
في كل وقت ومكان

ثانيها - المعرفة - سرور المعاصي في الاخرة من أهوال القيامة و نارها و
عذابها و جميعها ، و طريق حصول هذه المعرفة هو التدبر في الايات القرآنية
الناذلة في الوعيد والتوبيخ و تهديد وعقاب المذنبين و محنة منهم
قال الله تعالى : « او لم يسبروا في الارض فيمظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة و آثاراً في الارض فاحذروا الله يدينوهم و ما
كان لهم من الله من واق » غافر : ٢١ {

و قال : « ان الذين كفروا لن ينسى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
و اولئك هم وقود النار كذآب آل فرعون والمذنبين من قبلهم كذآبوا آياتنا فاحذروا
الله يدينوهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستعذبون و تحشرون إلى جهنم
و من المهاد » آل عمران : ١٥ - ١٢ {

وقال : « وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون » القصص ٥٩)
 وقال . « واتقوا فتنة لا تصيبن الدين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب » الانفال : ٢٥)

و قال : « ولو نرى اذ يتوفى الدين كعدوا الملائكة يصرمون وجوههم و ادبارهم فاحدهم الله يدنوهم ان الله قوى شديد العقاب » الاسفال ٥٠ - ٥٢)
 وقال : « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » النور : ٦٣) وغيرها من الايات الكريمة .

فالتدبیر سموم مهلكة للدين ، معونة لخدمة الابد ، حائلة بين العبد ومولاه
 ومعدة الخلق عن الحائق ، تشعها معيشه مسكناً .

فمن حصل له هذا العلم والمعرفة يحصل له حال تألم قلبه ، ودا شعرفوات
 محبوبه متعفف بالهلاك و لعذاب تألم ، فينمى من هذا الألم في القلب حالة اخرى
 تسمى إرادة وقصداً إلى فعل له تعلق بالحال بترك الدن الذي كان له حلاصاً ، و
 بالاستقبال بالعلم على ترك الدن المعقود للمحبوب إلى آخر العمر إلى الابد
 وبالمضي يتلافى ما فات بالحس والقصد إن كان قابلاً للحس

ثالثها - التدبر - وهو الذي يسمى منتهى لتوبة - في حصيلته التوبة وثباتها
 الديوية من العيش الهيس والعمرة والفلاح . وآثارها الاخرية من نجات عذاب
 الآخرة والتنعم من نعيمها

والعلم مبدأ والتدبر منتهى لتلك الحيرات والسعادة الحاصلة من التوبة فتدبر
 و اهتم

قال الله تعالى « وان استعصوا رسلكم ثم نوموا إلى الله يمتصكم من عاصماً
 إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله - وي قوم استعصوا رسلكم ثم نوموا إليه
 يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين » هود :
 (٥٢ - ٣)

وقال . « وتوموا إلى الله جميعاً أيه المؤمنين لعلكم تفلحون » النور (٣١)

وقل : يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله العسى
والذين آمنوا معه بورهم يسمى بين أيديهم ونايمينهم يقولون رزقنا أتمم لنا نورى
واعمر لنا ولك كل شيء قدير « التحريم : ٨)

وقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستعجلون للذين آمنوا رزقاً وسعت كل شيء رحمة وعلماً واعمر للذين
تابوا واتموا سبيلك وفهم صافات الجحيم « عاشر : ٧)

فشتن بين العريقين الثائول الذين تستعجلهم الملائكة ، و المذنبون
الذين تصوب الملائكة وجوههم و أدبرهم في الحياة لذب و تملط عليهم في
الآخرة

فلابد من انتهاء لقب في ثوبه من رفته المصيبة ، ورؤية العبد ما هو عليه
من سوء حاله ، واما يصل إلى هذه الحالة بالتوفيق للإصغاء إلى ما يحظر سده
من زواجر الحق سبحانه يسمع قلبه ، و ان في الحشر السوى عنه ، و اعط
كل حال الله في قلب كل امرئ مسلم ، و في الحشر « ان في ذلك لمرءة لمصبة
اذا صلحت صلح جميع المدن ألا وهي القلب و اذا فسدت فسدت جميع المدن ألا
وهي القلب »

و اذا أفكر العبد بقلبه في سوء صبيحه ، و انصر ما هو عليه من دميم الأفعال
سمحت في قلبه إرادة التوب و الإقلاع عن قسح المعاصي ، فبمادة الحق سبحانه
تصحيح العزيمة ، و الأخذ في طرق الرجوع ، و الذهاب لاسباب التوبة .

و أول ذلك هجران إخوان سوء ، و منهم الذين يحملونه على رد هذا
القصد ، و عكس هذا العزم ، و يشوشون عليه صحة هذه الإرادة ، و لا يتم ذلك له
إلا بمواظبه على المشاهدة المحس التي تريده رغبة في ثوبه ، و توفر ذواعيه
إلى إتمام ما عزم عليه ، مما يتوقى خوفه و رجاءه ، فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة
الاصرار على ما هو عليه من قبح العصال ، فيقف عن تعاطي المحظورات ، و يمكن

نفسه بألغام الحروف عن متابعة الشهوات ، وفارق الزل في الحال ، ويلزم العزيمة على الأبعاد إلى مثلها في الاستقبال ، فان مضي على موجب قصده ، ونفذ على مقتضى عزمه ، فهو الموفق حقاً ، وإن فطر التوبة مرة أو مرات ، ثم حصلته إرادته على تحديده ، فقد يكون مثل هذا كثيراً ، فلا يسمى قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء ، فان لكل أجل كتاباً

وقد حكى عن أبي سليمان الداراني انه قال : إحتلت إلى مجلس فاس ، فأنثر كلامه في قلبي ، فليت فمت لم يبق في قلبي شيء ، فعدت ثانياً ، فسمعت كلامه ، فنفى من كلامه في قلبي أثر في الطريق ثم رال ، ثم عدت ثالثاً ، فوقر كلامه في قلبي ، فذنت حتى رجعت إلى منزلي ، وكسرت آلات المصاحفة و لزمت الطريق

واما المواضع : فكثير ما فيها لاستكبار ، وبه مذهب الشيطان اذ به تمرد
قال الله تعالى : قال فاضطرب بها ف يكون لك أن تشكر فيها ف حرج
افك من الصامرين : الأعراف : ١٣) .

وقال في قوم يوح حكيمه عنه : داني كلما دعونهم انهم لهم حملوا أصابعهم
في آذانهم واستشوا نبيهم دأبروا واستكبروا استكباراً - فقلت استغفروا ربكم
انه كان عدواً - ولا ترد الظالمين ، لا سلالاً ، يوح : ٧٠ - ٢٤)

ومن الضرورة ان النفس الشريفة اذا توكل فيها اشرك وتمسك فيها انكر
وأحاطت بها خطيئتها ، وصنعت على علم ، فدا أردت التوبة وحدث ما يعول به ،
وبين قول الحق والعبير إلا اذا أحست النفس مآل المدب وبحملها ذلك على
تركه ، ومحو أثره المذنب لها جعل صالح يحدث فيها أثراً مصاداً لتأثر الاول ،
وبهذا تؤهل صاحبها للمغفرة وتترك العقوبة على المدب إذ تكون النفس قد ركت
وطهرت من الأدناس كما في قوله تعالى : « قد أفلح من ركهذا فذخاف من دساها »

ومثل النفس في ذلك مثل التوب الأبيض نصيبه بعض لا وساح فبادر صاحبه
إلى غسله ، فيظلف ويردل أثر ذلك الدنس ولكن اذا تراكت عليه الأقدار مدد

طويبة حتى تجللت جميع حيوطه و تمكنت منها تعدد تنظيمه واعدته إلى حاله
الاولى فالوحي اداً على العبد ادا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار
وملازمة التضرع والاستغفار كما قيل : استشعار الوحل إلى الاحل و كان من سنة
النبي الكريم ﷺ دوام الاستغفار ويقول : «انه لحان على قلبي واستغفر الله في اليوم
سبعين مرة»

قوله **وَلِيْمَانُ الْعَيْنِ نَعِيمٌ** وعينت لسماء تعان ادا أطلق عليها
النسيم . وهذا تعليم لك

ولتأدي في العشق والاعمال في لبي والاهماك في الشهوات مواعع أن
تميل النفس إلى التوبة ، فان لتأدي في الحرثم والموقفات حبب الانوار الالهية
عنه ، ولانتشعر ما فيه شفتها وهوانها وهلاكها وعداها ، فلا يبيدها الصبح والارشد
ومن أهم الدواعي على التوبة هو شعور القلب بمظنة من عساه وماله من
السلطان عليه ، وكون مصيره إليه إن لم سطر هذا الشعور من العاصي بالبيئات
المكررة ، ولا فلي تقع التوبة عنه ، وأم اذا كان الشعور وبقى في الانسان يسمت
في قلبه الهيبه والمظنة والمخيبة بعد مفارقة الذب سلطان الالهى ، ويحدث في
روحه انفعالاً مما فعل وندماً على صدورهم عنه ، فتدكر الوعيد على ذلك الذنب
وما يترتب عليه من العقوبة في الدنيا والاخرة ، فتشبه النفس على ما فعلت ، فتقوم
حينئذ ما عمل تصدد ذلك السيئه التي قامت منها ، ونحو أثرها بالتوبة وحبيلتها و
هي العمل الصالح

التوبة والتكامل

وتوبة المعصومين عليهم السلام

ومن الدبهي ان الانسان ليس هذا البدن صعب كما يتوهمه المادي الجمقاء
واما الانسان هو نفس حساسة ، وروح فيّسة ، وعقل وشعور ، وإحساسات وأمان
وهواطف وميول

وان النفس الانسانية أشبه شيء بقطعة حجر فيها معادن خفية لقيمة لها
وهي الذهب الثمين . . . وان الكيمياء يجري على هذه القطعة أنواع العمليات
والمصاعف ، ويسمها في أنواع المحاليل كي يظفر بالذهب العالص
وان الاعضاء المادية التي تشكل هذا البدن تساعد الانسان لماوغ العاية
التي خلقه الله تعالى لاحتلها ، وهي معرفه خالفه ، والمادة له وحده ، والابجذاب
هو الممد في الاعلى وحور وسرور وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ،
ولا يستطيع أحد ان يدخل في عالم جديد : عالم بعيد عن المادة الا بحدسي
التكامل حاب سلبى من ترك المصاصى ، وحسب ايعابى من نصية النفس عن
كدورات الدنوب وتزكيتها عن أدران الشهوات بالرجوع إلى الله تعالى وطاعته
فلا بد للقوة من الجائيس : ترك الدنوب ، والرجوع إلى الله حل وعلا بالطاعة و
صالح العمل

وان التدبر في الايات القرآنية يلهمنا ان التوبة أول مرقبه من مراتب
الكمال الانساني ادا دنى بالكفر والحيان ، وبهذا المبدأ السامي ترقى النفس

الإنسانية من الدنائه والانابه إلى التبرّد ، من الدلة إلى العرة ، من عالم الظلمة إلى عالم النور ، من الضلالة إلى الهدى ، من الشقاء إلى السعادة ، من العاد إلى الصلاح ، من النعمة إلى النعمة ، ومن الهلاك والمداب إلى السعادة والرفاء ، وتخلي النفس من الأدران والأوساخ متخلية بالكمال ، وبالتوبة تصعو النفس رويداً رويداً عما علق بها ردىء الصفات ، ودمائم الأخلاق ، فتتوجه نحو مكارم الصفات ، وفصائل الأخلاق ، وتتمرن عليها لتكون لها طبيعة ثانية : طبيعة فيها من المكارم والفصائل ما يجعل الإنسان جذيراً ليتسم مع الذين أسبغ الله عليهم من السيبي والسديقي والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، النساء : ٦٩)

ولا بد من أحدثت الدرجات العالية إلا بالتوبة ، فبها تطهر النفوس وتركي وطوبى لمن وعاهد ، وأقل عليها ، فاصلح بها نفسه ، ولا تأخذ لهومة أثيم ، ولا تشغلها أمنية شيطان ومن وفق إلى هذه التبريرة المسجبة فقد شمر بتلك المنصبية القدسية والكمال النفسى ، دماً على ما مرط في حذب الله حل وعلا متأسماً على ما جعل ، بالتوبة والاستغفار ، وثلاثى ما فات

وان التوبة ذكر أصيل لتطهير النفس عن ردىء الكمر والمعيان ، وأحيائها اذا ماتت بالثلوث بأنواع الموبقات حسن تدنى رويداً رويداً إلى أن سارت من زمرة الهائم

وان التوبة وسيلة عظمى ليل : الأولياء مأوح ، لمظمة ، واقصى مرتبة الكمال وما ذكرناه يظهر لك أن لاسداً التكمال الذى اطلاقاً إلا بالتوبة مع حناحيها ترك الدنوب اطلاقاً - سواء ارتكبتها كثر التائبين أم لم يرتكها كالأولياء والمعصومين - والرجوع إلى الله تعالى بالطاعة وصالح العمل

ومن هنا قيل : التوبة أول مقدم من مقدم الانبياء والمرسلين ، وأول منزل من منازل الأولياء والمؤمنين

قال الله تعالى : « وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون »

وقال : « قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت وإليه متاب » (الرعد : ٣٠)
وقال بعض الطرفاء ان التوبة أصل كل مقام ، وقوام كل صيلة ، ومفتاح
كل حال ، وهي أول المقامات ، وهي سماء الارض للثناء فمن لا ارس له لا ساء له
ومن لا توبة له لا حال ولا مقام له ولا فضل .

وقال بعضهم توبة الموام من الديوب ، وتوبة الحوام من العفلة ، وتوبة
الانبياء والمرسلين من رؤية صغرهم عن امثال ما يبدق بساحة قدس الله حل حلاله
في الكافي : ما سنده عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة ، فقلت : أكان
يقول : أستعمر الله وأتوب إليه ، قال : لا ولكن كان يقول : أتوب إلى الله قلت : ان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب ولا يعود وتحن يتوب ويعود ، فقال : الله المستعان .
قوله صلى الله عليه وآله : كان يقول : أتوب إلى الله ، أي كان يتوب ويقول : ولا أستعمر الله
وأتوب إلى الله .

ومن غير خفي على العبر المتندر ان توبة النبي الكريم صلى الله عليه وآله واستغفاره
والائمة لم يكن عن دلب لغبتهم صلى الله عليه وآله بل هو من باب حسرات الابرار سيئات
المقربين بل كان الاستعمار والتوبة عادة في نفسيهما .

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدرى الله تعالى عليه بأحد
ان حفره الله حل ثأره أعظم من أن يقوم بها العبد ، وإن نعم الله أكثر من أن
يحصى العباد ولكن أمسوا وأصبحوا فائسين .

أقول : وهذا باب شريف ينفتح لك منه معاني اعتراف الانبياء والائمة
المسومين سلوات الله عليهم أجمعين بدو بهم ومكائهم ونصرتهم وانايتهم وتوبتهم
واستغفارهم .

وفي الصحيفة السجادية : قال الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام
« اللهم انه يحصى عن مسئلتك خلال ثلاث ، وتحدوني عليها حلة واحدة : يحصيني
أمر أمرت به فأطاعت عنه ، ونهي نهيتني عنه فأسرعت إليه ، ونعمة أنعمت بها علي »

فصبرت في شكرها ، وبحدوني على مثلتك تفصلك على من أقبل بوجهه إليك
ودود بحسن ظنه إليك ، إذ جميع إحسانك تفصل ، وإد كل نعمك ابتداء .

فها أنذا إلهي واقف باب عرثك وقوف المستسلم الدليل ، وسائلك على الحياء
منى سؤال الدنس المعيل مفر لك بأني لم أستسلم وقت إحسانك لا بالافلاخ عن
عصيانك ولم أحل في الحالات كدها من امتناك ، فهل ينمسي يا إلهي إقرارى
عندك سوء ما اكتسبت وهل ينمسيني منك اعترافى لك فبيح ما تركت ؟ أم
أدحت لى في مقامى هذا سخطك ، أم لرمسى في وقت دعائى مفتك ؟ سبحانه لا
أبشرك منك وقد فتحت لى باب التوبة إليك ، بل أقول .

مقل العبد الدليل اظلم لعمية المستحجب بحرمه ربه الذى عظمت دقوبه
وحلت ، وأدبرت أيمه فقلت حتى دا رأى منه العمل قد انقضت ، وعاية العمر قد
انتهت ، وأبقن انه لا محيص له منك . لا مهرب له منك ، تلفك بالآية ، وأخلص
لك التوبة ، فقم إليك قلب حادى دقى ، ثم دعاك صوت حائل حمى
قد نط طلك ونمسي ، ونكسى رأسه ونشى ، قد أرعشت حشبه رحليه ، و
فرقت دموعه خديته ، يدعوك

يا أرحم الراحمين ، ويا أرحم من تنافه به الشتر حدوى ، ويا أعظم من
أطاف به المستعزى ، ويا من عفوه أكثر من نعمته ، ويا من رضاء أوفر من سخطه
ويا من تحمده إلى خلقه بحسن التعادى ، ويا من عود عباده قول الأمانة ، ويا من
استصاح وسدهم ، لتوبة ، ويا من رضى من فعلهم باليسير ، ويا من كافى قبيحهم
بالكثير ، ويا من صون لهم إحاطة الدعاء ويا من وعدهم على نعمه تفصله حسن
المعراء

ما أنا بأعصى من عصاك ففعلت له ، وما أنا بأنوم من اعتذار إليك ففعلت به
وما أنا بأظلم من تاب إليك فعدت عليه ، أتوب إليك فى مقامى هذا توبة نادم على
ما قرط منه ، مشفق مما اجتمع عليه ، حالم الحياء مما وقع فيه ، عالم بان العفو
عن الذنب العظيم لا يتعاطى ، وأن التعادى عن الآثم الجليل لا يستصحب ، وأن

احتمال الخبايا الفحشة لا يتكادرك، وأن أحب عمادك إليك من ترك الاستكثار عليك، وحاش الأمر ولرم الاستعداد، وأنا أقره إليك من أن أشكر وأعوذ بك من أصر، واستمعرك لما قصرت فيه، وأستعين بك على ما عجزت عنه

اللهم صل على محمد وآله، وهب لي ما يحب عني لك، وعافني مما استوجبه منك، وأحرمني مما يحبه أهل الأسماء، فابتك لي بالعفو، مرحو للمعرفة، معروف بالثبوت، ليس لحد حتى مطلب سواك، ولا لدسي غير غيرك حاشك، ولا لأحد على نفسي إلا إياك أنك أهل التقوى وأهل المعرفة، صل على محمد وآل محمد، وأفرح حتى وأجمع طلعتي، وأمر دسي، وآمن خوف نفسي، أنك على كل شيء قدير وذلك عليك يسر آمين رب العالمين»

ومن شعر الإمام سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام يقول

إله لا إله لنا سواه	رؤف بالربة ذو اعتنان
أوحده ما خلاص وحمد	و شكر بالضمير وباللسان
دأسته الرضا عني فامى	طلعت المعرفى طلب الأمان
وأبيت الحياة ولم أمنها	ودعت إلى السطالة والتوان
إليه أنوب من دسي و جهلى	وإسرفى و خفى للمعان

أقول : ولعمري إن كل ذلك تعليم وتأديب لنا العصاة البهولة المعترفة

بجهلنا

﴿ أقسام التوبة وتوبة الله تعالى ﴾

ان القرآن الكريم يدعو كل انسان مكلف إلى الاستغفار و التوبة إلى الله
 حل حلاله ، سواء كان كافراً و مشركاً أم مسلماً منافقاً ، أو فاسقاً مذنباً أم كان
 مؤمناً مخلصاً ، أو نبياً مرسلًا و ولياً مطاعاً
 ان يقول في الكافرين و المشركين « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
 - أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه و الله عفودرحيم ، المائدة : ٧٣ - ٧٤)
 ويقول « ان الذين يكتمون ما أمرنا من البنات و الهدى من بعد ما بيناه للناس
 في الكتاب اولئك بنصهم الله و يلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا و أصابوا و لم يبق
 فاولئك أتوب عليهم و ان التواب الرحيم ، النقرة : ١٥٩ - ١٦٠)
 و يقول « ان نتم فهو خير لكم - فان تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة
 فاحوائكم في الدين و فصل الآيات لقوم يعلمون ، التوبة : ٣ - ١١)
 ويقول في المنافقين و الدسائس « يعلمون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة
 الكفر و كعدوا بعد اسلامهم - فان يتوبوا يك خيراً لهم ، التوبة : ٧٤)
 ويقول « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً الا
 الذين تابوا و أصلحوا و اعتصموا بالله و أحلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين و سوف
 يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ، النساء : ١٤٥ - ١٤٦)
 ويقول : « و الذين يرمون المحصنات - و اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا
 من بعد ذلك و أصلحوا فان الله عفودرحيم ، النور : ٤ - ٥)
 و يقول في المؤمنين « و توبوا إلى الله حسعاً أنه المؤمنين لملككم تفلحون ،
 التوبة : ٣١)

ويقول : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » التحريم ٨٠
 ويقول في النبي الكريم ﷺ « فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك
 وسبح بحمد ربك بالمعنى والايكاد » غافر : ٥٥

ويقول : « فسبح بحمد ربك واستعصر له ان كان توان » النصر ٣٠
 فالخطاب عام في الاشخاص ، والدعوة شاملة للاحوال ، فلا ينفع أحد عبه
 التقة .

أما وجوب التوبة على فرق الثلاث الاولى فظاهر ، وأما وجوبها على المؤمنين
 فانهم لا يخلون عن معصية ما إما جوارحهم ، وإما الهيم عليها ، فان حلوا
 عن الهيم ، فلا يخلون عن سادس شياطين النفس والانس ، ويراد الحوائط المشرفة
 المدهلة عن ذكر الله تعالى ، والقصور في معرفة الله تعالى ، والعلم بصفاته العليا حسب
 طاقتهم ، وكل ذلك نفس وذنب لا بد من التوبة إلى الله تعالى
 وأما الانبياء والارباب المقيمين ، وان حسنات الابراء سيئات المقيمين »

فدب كل أحد انما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله حل وعلا ، وان الله
 تعالى يضمن أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ديب .

في المنظومة الشمسية : قال :

« توبه عم » و « حص » و « حص » بالذنب و حصها بحسن
 ترك الاول والاحسن التوب من توحته بغير حق قد ركن

قوله « عم » مخفف عام و « حص » مخفف خاص ، أي توبة الموام
 تحسن بالتوبه حصها ، أي توبة الموام تحسن ترك الاول كتوبة بعض الانبياء
 و « الاحسن » هو « التوب من توحته بغير حق » تعالى شأنه « قد زكن » كتوبة
 نبينا خاتم الانبياء ﷺ

وقد سئل بعض الظرفاء عن التوبة فقال : التوبة من شيء دمه العلم إلى ما
 مدحه العلم ، وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف صريح العلم لانه لا

بقاء للجهل مع العلم ، كما لاقاء الليل مع طلوع الشمس ، وهذا يتوعد جميع
أقسام التوبة بالوصف العاص والعاصم ، وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن يتطهير
الظاهر والباطن بأخص أوصاف التوبة وأعم أوصافها

وفى مصباح الشريعة : ذل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام . التوبة
حبل الله ومدد حياته ، ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال ، فتوبة
الأنبياء من اضطراب السر ، وتوبة الأولياء من تلويح الخطرات ، وتوبة الأصفياء
من التذميس ، وتوبة الفضلاء من الاشتغال بغير الله وتوبة العالم من الدروب
ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومبتهن أمره ، فتوبة العالم أن
يسئل باطنه من الدروب ، ماء الحسرة والاعتراف بحبائبه دائماً ، واعتقاد الندم على
ما مضى والخوف على ما مضى من عمره ، ولا يستصحب توبته فتجملته ذلك إلى الكسل
وبديم النكاه والأسف على ما فات من طاعة الله تعالى ، ويعصم نفسه عن الشهوات ،
ويستغيث إلى الله ليحفظه على دواء توبته ، ويعصمه من المود إلى ما سلف ويرد عن
نفسه في ميدان الجهاد والصداء ، ويقضي الفرائض من المرائض ويرد المظالم ويمتثل
فرياء الدعوة ، ويسهر ليله ويظلم نهاره ، ويتفكر دائماً في عاقبته ، ويستعين بالله
سائلاً منه الاستقامة في سره وصراته ، ويشتد عند المعص والملاء كي لا يسقط عن
درجة التوابع ، فإن ذلك ظاهرة من ديوته وزيادة في عمله ودرجة في درجاته
وأما توبة الله تعالى أذ قال : « من تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب
عليه » الله عمود رحيم « التوبة . ٣٩ » فالمراد قبول التوبة والمعص عن سيئات
الذات ، وإسقاط العقاب عنه

وهذا معنى قوله تعالى « لم يعلموا أن الله هو يقبل توبته عن عبده ويأخذ
الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم » التوبة . ١٠٤
التواب مبالغة أي رجاء على عباده مقبول عند العائب عن فعله القبيح ، و
عصوه وحميخته لهم على ما عسوا وأذنبوا ، الله تعالى « تواب » كثير الرجوع إلى
العبد لكثرة رجوعهم إليه حل وعلا

وان التوبة بمعنى الرجوع ، فاذا اطلق على المذنب معناه رجوعه عما كان عليه من الكفر والمصيبة والمحر والماحة إلى الله تعالى ، واذا اطلق على الله حل وعلا فمعناه رجوعه سبحانه عن العقاب
وفي معاني الاخبار : ما ساهه عن علي بن عتبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل : « ثم تاب عليهم » قال . هي الاقالة



﴿ التوبة والاستغفار والافابة ﴾

في الفرق بين الثلاثة دين الادب كلمات وأقوال من الاعلام تشير إلى أهمها:
 في التبيان : قال : « ان الفرق بين التوبة والاستغفار . ان الاستغفار يطلب
 المغفرة بالدعاء او التوبة او غيرها من الطاعة ، والتوبة : الندم على القبيح مع
 العزم على أن لا يعود إلى مثله في القبيح او الاخلال بالواجب . والاستغفار مع
 الاصرار على القبيح لا يصح ولا يجوز »

وفي تفسير الكاشف : قال : « الفرق بين الاستغفار والتوبة ان الاستغفار
 طلب المغفرة عما مضى صرف النظر عما يأتي ، أما التوبة فهي طلب الغفران عن
 الماضي مع المهد على ترك الماضي في المستقبل »

ومنهم من قال : الفرق بين التوبة والافابة : ان التائب يرجع إلى الله
 تعالى خوفاً من العقوبة ، والمسيب يرجع إلى الله تعالى حياء منه وشوقاً إليه .

ومنهم من قال : ان السداد صدق في توبته سار متيناً لان الافابة تأتي

درجة التوبة

ومنهم من قال : ان التوبة لاهل البداية ، وهي الرجوع عن المعصية إلى
 الطاعة ، عن الباطل إلى الحق ، عن الكفر إلى الايمان ، عن النفاق إلى الاحلاس
 عن الضلالة إلى الهدى ، ومن الظلمة إلى النور ، والآفة للمتوسط وهي الرجوع
 من الدنيا إلى الآخرة ، وان الافابة لاهل النهاية ، وهي الرجوع عما سوى الله تعالى
 إليه جل وعلا

ومنهم من قال : التوبة على ثلاثة أقسام . فأولها التوبة ، وأوسطها الافابة

وآخرها الآية ، فجعل التوبة مداية ، والآية نهاية ، والآية واسطة بينهما
والمعنى : ان من تاب حوثاً من العقاب فهو صاحب التوبة ، ومن تاب طمعاً
في الثواب فهو صاحب الآبابة ، ومن تاب مراعاة للأمر فقط ، فهو صاحب الآية .
ومنهم من قال : التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى : « و توبوا إلى الله
جميعاً أيه المؤمنون » والآية صفة الانبياء قال الله جل و علا : « وجاء بقلب
منيب » والآية صفة الانبياء قل سبحانه : « نعم الصد أنه أواب »

ومنهم من قال : تستقيم التوبة بمراقبة الباطن ومحاسبة الظاهر ، ومراعاة
السِّرِّ ، وبسياسة العمل بالعلم ، فاداستفدت التوبة صدق الصد في توبته صادعياً
لان الآبابة ثاني درجة التوبة

ومنهم من قال : المنيب الراجح عن كل شيء مشغله عن الله تعالى إلى الله
ومنهم من قال : الآبابة الرجوع من الله تعالى إلى الله جل و علا لا من
شيء غيره إلى الله ، فمن رجع من غيره إليه صبح أحد طرفي الآبابة والمنيب
على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ، فارجح إليه من رجوعه ، ثم يرجع من
رجوع رجوعه ، فيبقى شحاً لا وصف له قائماً بين يدي الحق مستغرقاً في عين
الجمع ، ومخالفة النفس ورؤية عبوب الأعمال ، والمجاهدة في مراقبة السِّرِّ والعلن
ومراعاة الظاهر والباطن ، ومحاسبة الأقوال والأفعال

وغيرها من الكلمات والأقوال

أقول : ولكل ما أشرى إليه دجحه ، ولكنه ليس بحقيقة ما أردناه وإنما
الحقيقة :

ففي الصحيفة السجادية : قال الامام سيد الساجدين زين العابدين علي بن
الحسين عليه السلام في باب التوبة : « اللهم إن يكن الندم توبة إليك فأنا أندم
المادمين ، وإن يكن التوب لمصيبتك إياي فأنا أدرك المنسين ، وإن يكن الاستغفار
حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين »

وقد أشر الامام سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام إلى حقيقة الآبابة في
أشعاره وقول

عليك صرف نفسك عن هواه فما شيء ألد من الصلاح
تأهب للنية حين تعدد كأنك لا تعيش إلى الرواح
فكم من رائج فينا صحيح بعته فعاته قبل الصباح
ومادر بالأمانة قبل موت على ما بك من عظم الجراح
فليس أخو الرزاة من نجافي ولكن من نشر للفلاح

وفي تحف العقول : عن كميل بن زياد أنه قال لأبي حمزة الثمالی **استغفر الله** :
العدب بسبب الذنب، فيستغفر الله فقال - يا ابن رماد التوبة، قلت ليس ؟ قال . لا قلت :
كيف ؟ قال : ان العدب إذا اصابه قال استغفر الله بالتحريك قلت وما التحريك ؟ قال :
الشفقة واللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت : وما الحقيقة ؟ قال تصديق
القلب وإصدار أن لا تعود إلى الذنب الذي استغفر منه قلت : فإذا فعلت ذلك فأنا
من المستغفرين ؟ قال : لا لا، لم تسبح إلى الأصل بعد قلت : فأصل الاستغفار ما هو ؟
قال : الرجوع إلى التوبة عن الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العاصدين
وترك الذنب والاستغفار اسم دافع لثمة معدن أولها الدم على ما مضى والثاني
المرم على ترك العودة إليه أبداً ، والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى
تلقى الله عز وجل أمس ليس عليك نعمة ، والرابع أن تعتمد إلى كل فرصة عليك
سبقتها فتؤدى حقها واحداً من أن تعتمد إلى اللحم الذي ست على السحت فتدبسه
بالأحران حتى يلمس الجلد بالعظم ويشو بينهما لحم حديد ، والسادس أن تدبى
الحجم ألم الطاعة كما أدقته حلالة المحبة فعند ذلك تقول . استغفر الله

سأل بعض السادة عن التوبة ؟ فقال : تسألني عن توبة الآتية أو عن توبة
الاستمعة ؟ فقال السائل ما توبة الأمانة ؟ فقال : أن تخاف من الله عز وجل من
أجل قدرته عليك قال : وما توبة الاستمعة ؟ قال : أن تسبحى من الله لقرنه منك
وهذا الذي ذكره من توبة الاستمعة إذا تحقق العدب بها ربما تاب في صلاته من
كل خاطر يلم به سوى الله تعالى ويستغفر الله منه ، وهذه توبة الاستمعة لأمة
لنواظر أها القرب

﴿ وجوب التوبة قبل ذهاب التوبة ﴾

و قد احتلت الكمات في وجوب التوبة على العاص و عدمه عقداً و إن كنت
نقلاً ، فذهب إلى كل فريق :

وقال المشتون لا ريب ان الشرع موجب ذلك و أما العقل فالقول به انه
لا يخلو المكلف إم أن يعلم أن معصيته كبيرة ، أو يعلم أنها صغيرة ، أو يحوز
فيها كلا الأمرين ، و ان علم كونها كبيرة وحب عليه في العقول التوبة منها لان
التوبة مرتبة لصرر الكبيرة ، وإداله المصار واحة في العقول ، و إن حوز كونها
كبيرة و حوز كونها صغيرة لزمه أيضاً في العقل التوبة منها ، لانه يضمن بالتوبة
من مصرئة معوقه ، و فعل ما يؤمن من المصار المصروفة واجب ، و إن علم ان
معصيته صغيرة ، و ذلك كمن عصى ثم علم ما حذر من أن معصيته صغيرة محسطة
و قد يصحهم . ان التوبة منها واحة في العقول لانه إن لم يتوب كان مصرئاً
والاصرار قبيح

و في نهج المستوشدين . قال العلوي قدس سره : و هي - التوبة - واحة
لانها دافعة لصرر ، و ان كانت عن ظلم لم تتحقق الا بالحروح إلى المظلوم أو إلى
ورثته عن حقه أو الاستبهاط ، و ان عجز عزم عليه ، و ان كانت عن إصلا لم تتحقق
لا بعد إرشاد الصل ، و ان كانت عن فعل محتس به - كشرب الخمر - كفى
الدم و العرم المتقدمان ، و ان كانت عن ترك واجب كالركاة لم تتحقق الا بعمله ،
و لو لم يجب القضاء كفى الدم و المزم كالسيددين »

أقول : ان التوبة واحة على كل مكلف عقداً و نقداً ، أما العقل فابها و سيلة

سعادة و فلاح و كرامة ذكر كها شقاء و سلال و هون . فيحكم العقل باتيان
ما فيه سعادة و ترك ما فيه شقاء و إليها يشير قوله تعالى : « و يوبأ إلى الله جميعاً
أبهي المؤمنون لمحكم تفلحون » (النور ٣١) و قوله تعالى « و أن استغفروا
رسكم ثم توبوا إليه ستممكم متاعاً حساً إلى أجل مسمى و يؤت كل ذي مال
صله و ان تولوا يوم أحدف عليكم عذاب يوم كبير » (هود ٣) و أم القفل فكثير
تقرأه في هذا الباب

و ذهب الساعون إلى انه لا يحب التوبة على العصاة ان يعود أن يحلو لأن
من التوبة عن الذنب ، و من لأصرار عنه ، لأن الأصرار عليه هو العزم على معة ودة
مئنه ، و التوبة عنه في مكره معدودة مئنه مع عدم على م معنى ، و يعود أن
يحلو الإنسان من المزم على الشيء « من كراهته
أقول : و فاده معه فند

و أم لتوبة قبل ذهاب امره فقال الله تعالى : « اما التوبة على الله نادين
بمعلون السوء بحالة ثم يتوبون من قريب فوذلك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً
حكيماً و ليست التوبة لندس بمعلون السيئات حتى اذا حصر أحدهم الموت قال
اني قت الان » (البقرة ١٧ - ١٨)

في نهج البلاغة : قال مام المنقر أمر المؤمنين على ^{تفكير} « ما هممتي
أمر أمهلت بعده حتى أصلي و كمتين و أسئل الله اله فية »

هذا فتح لب التوبة و تطرق إلى طريقة ، و تعليم لنبهة إليها و الاهتمام
بها ، و معنى الكلام ان الذنب الذي لا يحل الإنسان عقسه بالموت ينمى للإنسان
الأنهم به ، أي لا يقطع رجائهم من العفو ، و ماله العفوان ، و ذلك بأن يقوم
إلى الصلاة عاجلاً ، و يستغفر لله ، و يندم و يعزم على ترك المعاودة ، و يسئل الله العافية
من الذنوب و العصاة من المعاصي و لمون على الطاعة ، فانه إذا فعل ذلك بشيئة
صحيحة و استوفى شرائط التوبة سقط عنه عذاب ذلك الذنب

وفي هذا الكلام تجد من عظم من معة الذنوب لأنه اذا كان هذا هو محصل

الكلام ، فكانه قد قال : الحذر الحذر من الموت المعاصي قبل التوبة ، ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت المعاصي قبل التوبة ، انه لا يفاحته ولا يأخذه بنته ، فالانسان اذا كان عاقلاً بصيراً يتوقى الدنوب والمعاصي غاية التوقى
 و في احقاق الحق : قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : وتأخير التوبة إغترار ، وطول التويع حيرة ، والاعتداء على الله هلكة ، والاصرار على الدنوب من مكر الله « ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون »

و في رواية : عن أبي الدرداء فقال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الجمعة فقال : يا أيها الناس ! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وما دروا لا عمل الصالحة قبل أن تموتوا ، وأسلحوا الذي بينكم وبينكم ، تسمدوا ، وأكثروا من الصدقة تردقوا ، وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر تنصروا ، يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم ذكراً للموت ، وإن أحرمكم أحكم استمداً ، ألا وإن من علامات العقل النجا في من دار المرور ، لا فامة إلى دار الملود ، والتزود لكنى القبور والتأهب ليوم النعور »

و في تفسير العباسي : عن أبي عمرو الربري عن أبي عبد الله عليه السلام قال رحم الله عبداً ذهب إلى الله قبل الموت ، من التوبة مطهره من دنس الخطيئة و مقدمة من شدة الهلكة فرس الله بها على نعمة لصدقه الصالحين فقال : « كتب ربكم على نفسه الرحمة »

و في العلل : ما سنده عن العيص بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تفرأوا الله وانظروا لا بعصمكم ، فان أحق من ينظر لها انتم لو كان لاحدكم نقصان فقدتم إحداها ، و حزن بها استقبل التوبة بالآخرى كان ، و لكنها نفس واحدة إذا دعت ، فقد والله دعت التوبة إن أنماكم منذ آت ليدعوكم إلى الرضا من ، فمن شهدكم أنا لا نرعى انه لا يطعننا اليوم و هو وحده ، و كيف يطعننا اذا ارتفعت الروايات والاعلام .

و في نهج السلافة : قال الامام علي عليه السلام : « نحن نريد ألا نموت حتى

توب ، فمن لا تتوب حتى الموت ،

و من أثمار مولانا سيد الشهداء الحسين من علي عليه السلام

تعالج ما لطيب كل داء	و ليس لداء ديك من علاج
سوى سرع إلى أرجم محض	سبة حائف و يقرب راح
و طول تهجد بطلاب عفو	يليل مد لهم الشتر داج
و إلهو المدامة كل وقت	على ما كنت فيه من اعوجح
لمنك أن تكون عدأ خطياً	سلعه فذر و سرور داج

و في الدر المنثور عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : الهجرة خصلتان : إحداهما - أن تهجر السيئات ، والأخرى أن تهجر إلى الله و رسوله ، و لا تقطع الهجرة ما نقل التوبة ، و لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فإذا طلعت طلعت طمع على كل قلب ما فيه و كفى الناس العمل

وروي أنه أتى ملياً عليه السلام رجل فقل : على ؟ أجري ما وحب ؟ و ما

أوجب ؟ ما أعجب ؟ و ما أصعب ؟ و ما أصعب ؟ و ما قريب ؟ و ما أقرب ؟ فقال عليه السلام :

فرس على الناس أن ينووا	و لكن ترك الذنوب أوجب
و الدهر في صرفه عجيب	و عجلة الناس فيه أعجب
و الصبر في النائبات صعب	لكن قوت الثواب أصعب
و كلما يرحبى قريب	و الموت من كل ذاك أقرب

فلامرية في دحوب التوبة على الفور لكون المذبحة عرصة لهلاك و نزول المذاب عليه و تعدت الذنوب ، مصفاً إلى أن الموت للمرصد في كل وقت و آن ، فالدار الدار إلى التوبة قبل أن تعمل سوء الذنوب بالفس و ما يتعلق بها و في رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ترك المذنب إلى التوبة بالتوب كان بين خطيئتين أحدهما - أن يترككم الظلمة عن قلبه من المعاصي حتى

يصير ديناً وطعاً فلا يقبل المحو . والثاني أن يعا حله المرض أو الموت فلا يقبل مهلة للاشتغال بالمحو .

القول : و لذلك ورد في الخبر . « ان أكثر صباح أهل النار التسوية » فيجب على الضالين أن يتوب و هو قريب عهد بالخطيئة و يمسح أثرها بالتوبة قل أن تسلط عليه نوره ، و قل أن يتراكم الرين على قلبه بحيث لا يقبل المحو كالنوب المستح الذي لا يزول نسخه بالماحون إلا أن يفرق .



﴿ التوبة النصوح ﴾

ان التدبر في الآيات الكريمة والردابات الواردة في التائبين بطلبهما انهم على طوائف أربع

الاولى : وهم الذين يتوبون و يسوون أن لا يعودوا إلى ما مضى ابداً و يستقيمون إلى آخر عمرهم ، فيندار كون ما فرط من أمرهم ، ولا يحدثون أنفسهم بالعود إلى ذنوبهم إلا الزلات التي لا ينمك عنها الانسان عدة وهي التوبة النصوح و هذا مأخوذ من النصح أي الغالص في تعالى خالياً عن الشوائب ، والتقدم على ما مضى و التحزن عليه و هو روح التوبة .

في تحف العقول : و قيل للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام . ما التوبة النصوح ؟ فقال عليه السلام . عدم القلب و استغفار باللسان و القصد على أن لا يعود و في معاني الاخبار : ما ساءه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : التوبة النصوح أن يكون باطن الرجل كظاهره و أفضل .

و قال الصدوق رحمه الله تعالى عليه : و قد روي . ان التوبة النصوح هو أن يتوب الرجل من ذنب ، و ينوي أن لا يعود إليه أبداً

و في الصحيفة السجادية : قال سيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام . اللهم اني أتوب إليك في مقامى هذا من كمائر دنوبى و سائرها و مواطن سبائى و طواهرها . و سوائف زلاتى و حوادثها ، توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ، ولا يصر أن يعود في خطيئته و قد قلت يا إلهى فى محكم كتابك انك تغفر التوبة عن عبادك ، و تغفر عن السبائات ، و تحب التوابين ، فأقبل توبتى

كما وعدت ، واعف عن سيئاتي كما صمت ، و أوح لي محنتك كما شرطت ، و لك يا رب شرطي إلا أعوذ في مكروحك ، و صمائي أن لا أرحع في مضمومك ، و عهدى أن أحمر جميع معاصيك - إلى أن قال : اللهم أيما عبد تاب إليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لنومته ، و عائد في ذنبه و خطيئته ، فاني أعوذ بك أن أكون كذلك ، فاجعل نومي هذه نومة لا أحتاج بعدها إلى نومة ، نومة موحدة لمحو ما سلف و السلامة فيما بقي - إلى أن قال : اللهم و اني أتوب اليك من كل ما خالف إرادتك ، أذال عن محنتك من حطرات قلبي و لحطات عيبي ، و حكايات لساني ، نومه تسلم بها كل حارحة على حيالي من تمناءك و تأمن مما يتضاف المعتدون من أليم سطواتك »

أقول : و لعمري هذا تعليم لنا كيف و هو ^{تقريباً} من خيرة الله تعالى الدين قل فيهم « و حطماهم أئمة يهدون بامرئ و أوحيت إليهم فعل الخيرات و اقام الصلاة و آتاء الزكاة و كانوا لما عبيدين » الانبياء ٧٣ (٢) .

الطائفة الثانية : و هم الذين يسلكون طريق الاستقامة في امهات الطاعات و كذاثر العواش كلفها إلا أنهم قد لا يسعون عن دنوب تعثر بهم لاسيما عند و تعريض قصد ، ولكن يتقن بها في محاربي أحوالهم من غير أن يقدموا عزماً على الاقدام عليها و لكنهم إذا أقدموا لآلئ موافقتهم و قدموا و حددوا عزمهم على عدم العود ، و هذه رتبة عالية ، وإن كانت نادرة عن الأولى ، و هي أغلب أحوال الناس ، لأن الشر محبوب بطينة الادمي قلما يتفك منه .

قال الله تعالى : « الذين يجتنبون كبائر الاثم و العواش إلا اللغو ان ربك واسع المغفرة » النجم : ٣٧

و قال : « و الذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من يغفر الذنوب إلا الله و لم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » آل عمران : ١٣٥

و في رواية ، المؤمن كالسنة تضيء أحياناً و تنيل أحياناً

الطائفة الثالثة : وهم الذين يتوبون ويستمرّون على الاستقامة مدة ثم تغلبهم الشهوات في بعض الدروب ، فيقدمون عليها عن قصد و مدق شهوة بمنجزهم عن قهر الشهوة إلا أنهم مع ذلك مواطنون على الطاعات ، و تاركون جملة من السيئات مع القدرة والشهوة ، و إنما فخرهم هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات ، و هم يودّون قمعها ويقولون : « يا ليتنا لم نعمل و سنوب » و لكنهم يسوّفون نصره في التوبة يوماً بعد يوم

قال الله تعالى : « و آخرون اشرعوا بدروبهم حلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم » التوبة : ١٠٦)

الطائفة الرابعة : وهم الذين يتوبون و يستقيمون مدة ثم يعودون إلى مقارفة الدرب من غير أن يحدثوا في أنفسهم التوبة ، و من غير أن يتأسفوا على فعلهم بل يسهلون إهمالك العمل في تداع الشهوات ، فهذا أفصح حال الناس ، و أمرهم إلى مشيئة الله حل و علا

قال الله تعالى : « و آخرون مرحون لأمر الله إما يمدّهم و إما يتوب عليهم والله عليم حكيم » التوبة : ١٠٦)

و هذه التوبة غير واجبة القبول و إنما توبة لسانية فاقدة لروحها حيث أن التوبة عملية تطهير للنفس لها أصول تقتضي الإيمان الكامل و العلم بالدرب ، و الإقرار به ، و المدم عليه و الحرم على عدم العودة إليه و العمل الصالح ، فليست التوبة باللسان فقط

في وجوب قبول التوبة

و كون الثواب عليها تفضلاً أم استحقاقاً

وقد احتلت كلمات الاعلام قديماً و حديثاً في وجوب قبول التوبة من التائب على الله تعالى و عدمه ، و في أن الثواب عليها أ يكون على سبيل التفضل ، أم استحقاق التائب به ، ذهب إلى كل فريق

و استدلل الاولون بقوله تعالى : « ما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم » النساء (١٧٠)

و ادّعى الله تعالى قبول التوبة لهؤلاء على نفسه لقوله تعالى « كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل سيئاً سوءاً جهالة ثم تاب من بعده و أصلح فانه خفور رحيم » الامام : (٥٤)

في بهج البلاغة : قال مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام : « ما كان الله عز وجل ليعطي عبد من عباده لشكره و يخلق عنه باب الردة ، و لا ليعطي عبد من عباده الدعاء و يخلق عنه باب الاحابة ، و لا ليعطي عليه باب التوبة و يخلق عنه باب المغفرة »

وفيه : قال الامام على عليه السلام : « من اعطى اربماً لم يحرم اربماً من اعطى الدعاء لم يحرم الاحابة ، و من اعطى التوبة لم يحرم القبول ، و من اعطى الاستمغار لم يحرم المغفرة ، و من اعطى الشكر لم يحرم الردة »

قال السيد الرضى رسوا الله تعالى عليه ، و تصديق ذلك في كتاب الله تعالى

قال في الدعاء : « ادعوني استجب لكم »

وقال في الاستغفار : « من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يمد الله بهداه »
غفوراً رحيماً

و قال في الشكر : « لئن شكرتم لازيدنكم »

و قال في التوبة : « وما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً معهالة ثم يتوبون من قريب فادخلت توب الله عليهم » كان الله عليماً حكيماً

« ذهب الآخر من إلى أن قبول التوبة فصل من الله عز وجل وليس بواجب عقد لمواز إسقاط التوبة و عقوبه المعاصي ، ولولا أن السمع ورد بإسقاط العقوبة عن التائب أحد في العقل بقوله للتائب على استحقاقها ، فلو عاقب الله تعالى التائب ما كان ظالماً

و استدلووا بقوله تعالى : « ثم توب الله من بعد ذلك على من يشاء » و آخر من رجوع لأمير الله إمامهم و إمام توب عليهم ، التوبة ٢٧ - ١٠٦)
و ذلك لأن الله تعالى عطف قبول التوبة على مشيئته و لو كان واجباً لم يعلقه عليها

أقول . و كما ن ليس كل توبة صحيحة فكذلك ليس كل توبة واجب القول ، و بالمطر في طوائف للتائب الذين أشرب إليهم آتياً يظهر لك حقيقة الأمر و أن التوبة و إن كانت من حوصتها تظهر القلب عن أدناس الذنوب كشفا صية الصادق و الماء من إزالة الوسخ عن الثوب و العطر عن الكبد ، و لكن إذا اشتد الوسخ على الثوب ، و صار العطر طمخة تريبة لادن ممرس و يعود لانهل ارا التهما بالصان و الماء بل قد لا يمكن إلا أن إبعاد الوسخ لطول تراكمه في تعاديف الثوب و خلده فلا يقوى الصان على قلعه ، و كذلك الذنوب إذا تراكت حتى تصبح طمخة و ربتاً على القلب و هذا القلب إما لا يتوب و لو تاب فما كانت توبته إلا باللسان

و تشير إلى هذا القلب آية التوبة التي استدلت بها الدعاء و هم الطائفة الرامة

اشرفا إليهم آتفا فراجع

و أما التوبة الصحيحة والتندم الذي يمحوه ظلمة لسيئة عن وجه القلب ،
و تركى ترك الذنوب ، و تطهر بالطاعة و صالح العمل ، و استصحب بنور الله حل
وعلاقي مقبولة كتب الله تعالى على نفسه قبولها و يذهب النائب على طريق الاستحقاق
لكونها طاعة مقبولة يثاب بها

في تفسير التبيان قال الشيخ قدس سره - « ان التوبة طاعة يستحق بها الثواب
بلا خلاف و يسقط العقاب عنها ، الاحلاف الا ان عمدت بسقط ذلك فعلا من الله
تعالى مورد السمع بذلك و عند الممثل العفل بوجه ذلك » .

و في الكافي : بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي حمزة عليه السلام قال يا
محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب عنها معفورة له ، فليعلم المؤمن لما يستأنف
بعد التوبة والمغفرة ، أما والله انها ليست الا لاهل الابدان قلت : فان عاد بعد
التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة ؟

فقال يا محمد بن مسلم أتري العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستعمره
و يتوب ثم لا يقبل الله توبته ؟ الحديث

و في تفسير سهل بن عبد الله تسترى قال رسول الله ﷺ لكل دم
توبة الا لاصحاب الدع والاهواء ، وامي منهم مري وهم منى برآؤ و ان الله تعالى
حجز عنهم التوبة أى خيق عنهم التوبة

و في رواية عن أمي هريرة انه أتى رسول الله ﷺ فقال - أرايت رجلا
عمل الذنوب كلها ، ولم يترك حاجة ولا داح ، فهل له من توبة ؟ فقال ﷺ .
أأسلمت ؟ فقال : نعم قال ﷺ : فاعمل الحيرات و اترك البيئات ، فيجعلها الله لك
حيرات كلها ، قل و عدراتي و صبراتي ؟ قال : نعم فمار ال يكسر حتى توارى
و في رواية أخرى جاء شيخ كسر هرم قد سقط حاجبه على عيسه
فقال - يا رسول الله ﷺ رجل عذر و صبر و لم يدع حاجبه ولا داحه الا
اقتطفها بيمينه لو قسمت خطيئته من أهل الارض لأوفيتهم فهل له من توبة ؟ فقال

التمنى عليه السلام : أأسلمت ؟ قال - أما أنا وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال النبي عليه السلام : فإن الله عاف لك ما كنت كذلك
و ممد لك سيئاتك خبت ، فقال يا رسول الله : وعدرائي و هجراني ؟ فقال : و
عدرائك و هجرتك ، فوالى الرجل يكتر و بهلل .

و قال الإمام سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام في اشعاره :

فإن الله ثواب رحيم	والى قبول توبة كل غاو
أو مل أن يمويى سفو	و يخر عين ابليس المناو
و ينفعنى بموعظتى و قولى	و يرفع كل مستمع و راو
دبوى قد كوت حنى كيا	الآن الدنوب هى المكاو
وليس لمن كواه الذنب همداً	سوى عفو المهيمن من مداو



توبة الثلاثة :

الحرّ ونباش القبر وأبي لبابة

ولما كان في توبة الثلاثة حث و ترغيب للمدسين عليها فلا بد من ذكرها

إجمالاً

أما توبة الحرّ مريد الرماحى - وهو من أسعدت عمر من سعد من حيوش يزيد من
مماوية عليهم الهوى - فقد رأى الحر يوم عاشوراء ان القوم قد صمموا على
قتال الحسين اس على عيلاً قال لعمر من سعد أى عمراً مقتلات هذا الرجل؟
قال اى والله قتالاً شديداً أيسره ان تسقط الرؤس و تطيح الايدي ذل أفعالكم
عينا عرسه عليكم رضى ؟ قال عمر أما لو كان الامر إلى لعلت ولكن أميرك
قد أبى

فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ، دمه رجل من قومه يقال له قرّة
من قبس ، فقال له باقره هل سقيت فرسك اليوم؟ قال لا فدل عما تريد ان تسقيه؟
قال قرّة : وظننت والله انه يريد أن يقتلنى فلا يشهد القتل فكره أن أزه حين
يصنع ذلك ، فقلت له لم اسفه وانما سطلق لاسقيه ، وعثرل ذلك المكان الذى كان
فيه ، فوالله لو انه اطلعنى على الذى يريد لحررت معه إلى الحسين عليه السلام وحّد
يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ، فقال له المهاجر من أوس ما تريد يا بن يزيد يريد
أن يحمل فلم يحمله وأحده مثل الأكل وهو الرعدة

فقال له المهاجر ان أمرك لم يرب والله ما رأيت منك فى موقف قط مثل هذا

ولو قيل لي : من شجع أهل الكوفة ماعدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ، فقال
له الحرابي : والله أحير نفسي من المحبة والبار . فوالله لأحتار على المحبة شيئاً
ولو قطعت وحرقت ثم صرف فرسه ، ولحق بالحسين عليه السلام فقال له : جعلت وذاك
يا رسول الله ، ما حدث الذي حسنت عن الرجوع ومسيرك في الطريق ، و
جمعت بك في هذا المكان ، وحسنت من القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ،
ولا يعلمون منك هذه المبرلة ، والله لو علمت أنهم يستهينون بك إني ما أرى
ما ركبت مثل الذي ركبت ، فإني تأتيت إلى الله ما صممت ، وتري لي من ذلك
نوبة ؟ فقال له الحسين عليه السلام :

ألم يقول الله ، مكنت حرابي من دونهم كما سمعتك ، مكنت حرابي فأمرل قال
فأمرل قال : فإني خبير بما راحل أقاتهم بك على فرسي ساع ، وإني البردل أخيراً
يصير أمرى . فقال له الحسين عليه السلام : أصبح برحمتك الله ما عدك واستقدم أمام
الحسين عليه السلام ، ولما أهل الكوفة لأمكم الهدى لغير ، أدعوتهم هذا الصديق الصالح حتى
إذا جاءكم اسماءهم ودرعهم اسمهم فقلوا : أمسكم دونه ثم عدوهم عليه اتقتلوه و
أمسكم دونه ، وخدمكم مكافأته واحطتم به من كل جانب لتضموه التوجه في
إلا الله المرافعة فصرنا لاسير في أيديكم لا يملك الله نعماً ولا بدوع عداً صراً
وحاداً ودهاء وصبيته وأهله عن ماء الفرات الحار يشربه اليهود و
النصارى والمجوس ، وتزعج به جذر البر الواد كلاله ، فوهم قد صرعهم العطش
ممن ما حننهم محمداً عليه السلام في دبرته لاسفكم الله يوم الظماء فحمل عليه رجال
يرمونه بالسبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام ثم قاتل حتى قتل

وأما نياش القمر : فهي أسالي صدوق رسول الله تعالى عليه ، بإساده عن عبد
الرحمن بن عمار الدوسي قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ ما كيا
فسلم فرد ﷺ ثم قال : ما يسكبك يا معاذ ؟ فقال : يا رسول الله إن بالباب شاماً
طري ، لعمرك نقي اللون حسن الصورة ، يسكنني عن شامه مكان لشكوى علي ولده ،
يريد الدخول عليك ، فقال النبي ﷺ : دخل علي ، الشامة بامعاد ، ودخله عليه

فسلم هرد عليه السلام ثم قال ما يسكيث يا شاذ؟ قال كيف لا أكي وقد ركت ديوماً
ان احدي الله عز وجل سمعها ادخلني نار جهنم ولا أراي إلا مباحدي بها ولا يضر
لي أمدأ، فقال رسول الله ﷺ هل أشركت بالله شيء؟

قال أعوذ بالله أن أشرك بربى شيء، قال أقتلت لنفسك حرام الله؟ قال
لا فقال النبي ﷺ يضر الله لك ديوماً وإن دامت مثل الجمال الرواسي قال
الشاذ فيها أعظم من الجمال الرواسي، فقال النبي ﷺ يضر الله لك ديوماً
وإن كانت مثل الأرضين السبع وسبحرها ودمالها وأشجارها وما فيها من الخلق،
قال فانها أعظم من الأرضين السبع وسبحرها ودمالها وأشجارها وما فيها من الخلق فقال
النبي ﷺ يضر الله لك ديوماً وإن دامت مثل السموات وسجودها ومثل الأرض والكبرسى.
قال فانها أعظم من ذلك، قال: هطار النبي ﷺ كهيته الصدى ثم قال
ويحك يا شاذ ديوماً أعظم أم ربك، فضرأك لوجهه، وهو يقول سبحان الله
ربي ما شئ أعظم من ربي، ربي أعظم مني الله من كل عظيم.

فقال النبي ﷺ فهل يضر لك العظيم الآل الرب العظيم؟ قال الشاذ
لا والله يا رسول الله ثم سكث اشاذ، فقال النبي ﷺ ويحك يا شاذ ألا تعصيني
بدب واحد من ديوماً؟ قال ما أحررك بي كدت أمشي القصور سبع سنين
أخرج الأموات وأزاع الأكفان، فماتت جارية من مصر ماتت الأندلس، فماتت
إلى قبرها ودفت وأصرف عنها أهلها وجن عليهم الدل، أيت ودها، فذشتها ثم
استخرجتها، ونزعت ما كان عليها من أكلها، وتركتها متجردة عني شعر قبرها
ومصيت مصرفة فأدنى الشيطان، فأقبل بردها لي ويقول

أما ترى مطها وماسها؟ أما ترى وركيها؟ فلم يرل يقول لي: هذا حتى
رحمت عليها، ولم أملك نفسي حتى حاصتها، وتركتها مكناها، ودأ أدسوت من
ورائي يقول يا شاذ ويل لك من ديوماً يوم الدين يوم يقضي ربك كما تركتني
عريانة في عداكر الموتى وبرعتني من حفرتي وسلمتني، كفتني وتركتني أقوم
جنة إلى حابي، فويل لشاذك من النار فإلى أين شمس ربه الجنة أمدأ وما

وقد اسود وجهه وتساقطت أشعار عييه من السكدة ، وهو يقول : سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي أمي البار تعرفني ؟ أو هي حواريك تكسني ؟

اللهم انك قد أكثرت الاحسان إلي ، وكنمت علي ، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى السنة ترفني ؟ أم إلى البار تفوقني ؟ اللهم إن حطيتني أعظم من السموات والأرض ، ومن كرسيك الواسع ، وعرشك العظيم ، فليت شعري تعمر حطيتني ، أم تفصحني بها يوم القيامة ؟ فم برل يقول : نحو هذا وهو يسكن ويحشو التراب على رأسه ، وقد أحطت به الساع ، وكنمت فوقه لطير ، وهم يسكنون لسكاته

فقد رسول الله ﷺ فطلق يديه من عنقه ونقص التراب عن رأسه ، وقال : يا بهلول أشركت عتيق الله من النار ثم قال ﷺ لا سجد به هكذا مداركوا الدنوب كما مداركها بهلول أشركت عتيق الله من النار ثم لا عيبه ما أمرل الله عز وجل فيه بشره بالجنة

و أما توبة أبي لينة : ففي تفسيره في قوله تعالى : و آخر من اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم والله عفو رحيم ، قال : برات في أبي لينة من عبد الممدد ، وكان رسول الله ﷺ له حاصر من فرطه قالوا له امث لنا أمالامة مستشير في أمرنا ، فقال رسول الله ﷺ يا أمالامة إئت خلفاءك و مواليك ، فاتهم فقدوا له يا أمالامة ما ترى ؟ أمرل على حكم رسول الله ﷺ فقال : امروا و اعصوا أن حكمه و بكم هو لدسح و أشار إلى خلقه ثم بدم على ذلك فقال : حبت الله و رسوله ، و برل من حصنهم و لم يرجع إلى رسول الله ﷺ و مر إلى المسجد و شد في عنقه حبلاً ثم شدة إلى الاسطوانة التي كانت تسمى سطلونه التوبة كمت تسمى اسطوانة التوبة ، فقال لا احلته حتى أموت أو يتوب الله علي ، فسمع رسول الله ﷺ فقال : أما لو أتانا لاستعمر بالله له ، فاما اذا قصد إلى ربه و لله أولى به ، و كان أولامد بصوم النهار

وما كل بالليل ما يمسك رقبته وكنت منه غايه عشاءه ، ومحبته عند قضاء الحاجة
فلما كان بعد ذلك ورسول الله في بيت ام سلمة برئت توبته ، فقال : يا ام سلمة قد
تاب الله على أبي لامة ، فعادت يا رسول الله اأعزده مدلك ؟

فقال : نعم من فحرجت رأسها من الحجرة فقالت : يا أمالامة أشرق قد تاب الله
عليك ، فقال الحمد لله ، فوثب المسلمون بحقوقه ، فقال لا والله حتى يعطيني
رسول الله ﷺ بيده فحده رسول الله ﷺ فقال : يا أمالامة قد تاب الله عليك
توبة لو واددت من مك يومك هذا لكفارك ، فقال يا رسول الله أفأصدق به لى كله ؟
قال لأقل وشئيه ؟ هل لأقل منه نصفه ؟ قال : لأقل : فقبلته ؟ قال : نعم فاقول
الله : « وآخرون اعترفوا بتوبتهم خلووا عمال صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم » حد من أمر لهم صدقة - إلى قوله - ان الله هو بقل
التوبة عن عباده : يا أحد الصدقات وان الله هو التوب الرحيم ،

وفي الدر المنثور عن سعيد بن المسيب ان من قرطبة كانوا حلفاء
لأبي لامة ، فاطلعوا إليه وهو يدعو إلى حكم رسول الله ﷺ فقلوا : يا أمالامة
أنا نرى أن سررك ، فاشد بيده إلى خلقه انه الدخ ، فاحسر عنه رسول الله ﷺ
بذلك فقال له رسول الله ﷺ أحسنت ان الله عمل عن يدك حين تشير إليهم بها
إلى خلقك ؟ فلبث حتى غزا رسول الله ﷺ ثوبك وهي عزدة المسرة فتحلف عنه
أبولامة فيس تحلف ، فلما فعل رسول الله ﷺ معها حده أبولامة يسلم عليه ،
فأعرض عنه رسول الله ﷺ .

فخرج أبولامة ، فارتبط سائر التوبة التي عند رب ام سلمة سبعا من بين
يوم وليلة في حر شديد لا يأت كل فيهن ولا يشرب قطرة ، وقال لا يزال هذا مكانى
حتى افارق الدنيا أو يتوب على فلم يزال كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد
رسول الله ﷺ ينظر اليه مكرة وعشية ثم تاب الله عليه ، فتودى ان الله قد تاب
عليك ، فإرسل إليه رسول الله ﷺ ليطلق عنه رسله ، فأتى أن يطلقه أحداً
رسول الله ﷺ فعلاه رسول الله ﷺ فاطلقه عنه بيده فقال أبولامة حين أفاق

يا رسول الله اني اهجرك دارقومي التي اصبت فيها الدف واشتغل إليك فاب ككث ،
واني احتلج من مالي صدقة إلى الله ورسوله ويعطى فقال يعزى منك الثلث فهجرك
أولادة دارقومه وما كن رسول الله ﷺ تصدق بثلث ماله ثم تاب ، فم يرمه
في الاسلام بعد ذلك إلا خير حتى فارق الدنيا

وفي تفسير ابن كثير : ان قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا لا تغفروا
الله والرسول ، يدل في أمي لامة هرون من عبد المنذر الانصاري من بني عوف
من مالك ، وذلك ان رسول الله ﷺ حاصر يهود فربطه إحدى وعشرين ليلة
فسأوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صلح عليه احوالهم من بني الصير على أن
يسيروا على احوالهم وادرات دارج من أرض الشام فأبى الله يعطيهم ذلك إلا أن
يسرلوا على حكم سعد بن معاذ فأتوا ذوالوا أرسل إبياد ، بالامه ، وكان ماصحاً
لهم لان عياله وولده وماله كانت عندهم ، فبعت رسول الله ﷺ فادهم فقالوا
يا أبا لامة ما ترى أرسل على حكم سعد ؟ فثار أولاده إلى جده أي ايه
الذبح ، فلا فعلوا قال : ولله مالتي قدماي حتى علمت اني قد حنت الله ورسوله
فزلت هذه ، لاية فلما زلت شد نفسه على ساريه من سوارى المسجد ، وقال والله
لا أدرك طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يشوب الله على ، فبكت سبعة أيام لا يدرك فيها
طعاماً حتى خرف مفعياً عليه ثم غاب الله عليه

فقال : يا أبا لامة قد يشب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول
الله هو الذي يحلني فبجاء فحلته بيده ثم قال أولاد لامة ان من تمام توشى أن
أهجرك دارقومي التي اصبت فيها الدف ، وان احتلج من مالي فقال رسول الله ﷺ
يعزبك الثلث أن تصدق به .

﴿التوبة خير العقوبة﴾

ان الاستعداد من الايات الكريمة والروايات الواردة ان ليس كل توبة صحيحة «فقولة اطلاقاً» فان الكافر اذا تاب و أسلم من غير تدامة على كفره ، و كذلك العاصي اذا تاب من غير تدامة على ذنبه و كان مصمماً على اتيانه و الظالم اذا تاب من غير رد الحقوق إلى أصحابها ، و من أدب عالماً مرة بعد اخرى ثم تاب لمعززه عن اتيانه بكر او مرض أو اد حصره الموت فتوبتهم غير مقبولة .

قال الله تعالى . و كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عدل منكم سوء أ سبهالة ثم تاب من بعده و أصلح فانه عفو رحيم « الامام . ٥٤)
و قال : « و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حصر أحد هم الموت قال ابي نت الآن ولا الدين يموتون وهم كذراء النساء . ١٨)
و قال . « ثم ان ربك للذين عملوا سوء سبهالة ثم تابوا من بعد ذلك و أصلحوا ان ربك من بعدها لعفور رحيم » النحل . ١١٩)

و قال : « الذين تابوا و أصلحوا واعتصموا بالله و أخلصوا دينهم لله اولئك مع المؤمنين » النساء : ١٤٦) و غيرها من الايات
في الكافي - ماساده عن زرارة عن أبي حمزة عليه السلام - لم يكن للعالم توبة و كانت للجاهل توبة

و في وسائل الشيعة : مالا سند عن شيخ من النخع قال . قلت لأبي جعفر عليه السلام اني لم أدل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا . فهل لى من توبة ؟

قل هكث ، ثم عدت عليه ، فقد لا حتى تؤدى إلى كل دى حق حقه
 واما توبة من كان كافراً ثم تاب وأسلم و ندم على كفره ، و لكنه بقى على
 كبيرة او يصّر على صغيرة ، و كذلك المذنب اذا تاب و ندم على كبيرة و بقى
 على كبيرة اخرى كمن تاب على شرب الخمر و بقى على أكل الربا مثلاً و
 هكذا... ففى قولها كلمات مختلفة

قبل ان التوبة على كبيرة مقبولة ، و إن اعتقد الذائب مع ما يقيم على
 غيرها ، من كائنا لائم اذا اذاعت الدواعى المتروكة و لم يردم ، و اذا انقضت لدواعى
 فيه ، فلا تصح التوبة ولا تقبل منه

و قيل لا تصح التوبة من قبيح مع لا فمه على ما يستند فمعه ، و إن كان
 حسناً فى الواقع فضلاً عن أن يكون قبيحاً

اقول : انها غير صحيحة ولا مقبولة لعدم صدق توبه عليها حقيقة

فى اوائل المقالات : قال الشيخ لمعيد رسول الله تعالى عليه « لا يصلح
 (لا يصح ط) توبه من شيء من الاعمال قبل وجودها سواء كانت مباشرة أو متولدة
 أو من فعل مسبب أو حب به مسبباً ثم ندم على فعل مسبب قبل وجود المسبب فقد
 سقط عنه عقابه و عذوب المسبب و إن لم يكن نادماً فى الحقيقة على المسبب ليس
 لا بمصّر عليه او متوهم به الخ لانه لا يصح له ندم مما لم يخرج إلى الوجود
 و التوبة مما لم يعمل به غير انه متى خرج إلى الوجود و لم يمتعه مانع من ذلك
 فان التوبة منه واجبة اذا كان فاعله متعمكناً

و هذا مذهب جمهور أصحاب التوابع وقد جادلهم فيه نعر من أهله و رعموا
 ان التوبة من السبب توبة عن المسبب ، و لا يصح ان يعمل السبب يكون له اعل
 للمسبب ، و لذلك يجب عليه التوبة منه ، و ان لم يكن حقيقياً ، طلال ان التوبة من
 الشيء لا يكون توبة من غيره ، و قد ثبت ان السبب غير المسبب و لان السبب
 قد يوجد ولا يخرج المسبب إلى الوجود مما منع بمتعه منه « انتهى كلامه

﴿ التوبة و تكفير السيئات و إزالة العقوبة ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَهُ نَصُوحًا عَنِّي ذَلِكُمْ أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ » (التحریم : ٨)

وَقَالَ : « مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا وَذُنُوبُهُ كَذِبُ اللَّهِ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » (الفرقان : ٧٠)

وَقَالَ : « فَأَعْمِرُوا لِنَفْسِكُمْ تَوْبُوا وَاتَّقُوا سَيِّئَاتِكُمْ وَفَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيمِ » (٢٧٠) **فِي الْكَافِي** - مَسْنَدُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَعَمِلَ حَيْرًا فِي إِيْمَانِهِ ثُمَّ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ فَكَفَرَ ثُمَّ تَابَ مَدَّ كَفْرَهُ كَتَبَ لَهُ وَحَسَبَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَمَلُهُ فِي إِيْمَانِهِ ، وَلَا يَبْطُلُهُ الْكُفْرُ إِذَا تَابَ مَدَّ كَفْرَهُ .

وَفِي وَسَائِلِ الشَّيْعَةِ : بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي بَعِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَدْعَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام مَا دَاوُدُ نَ عَدِي لِمُؤْمِنٍ مَنْ أَدْنَى دُنَاكُمْ رَجَعَ وَتَابَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ وَاسْتَجَبَ لَهُ عِدَّةُ ذِكْرِهِ عَمِلَتْ لَهُ وَتَسْتَه الْعَمَلَةُ وَأَدْلَتْهُ الْحَسَنَةُ ، وَلَا أَدْلَى وَ أَدْنَى أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَفِي رَوَايَةٍ : عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَزَاحِدْهُ عَمَلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَ مَنْ أَسْرَأَ فِي الْإِسْلَامِ أَخَذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ .

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ وَالتَّوْبَةُ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا .

وَفِي نَهْجِ الصُّوَرِيِّينَ قَالَ : « وَ هَلْ سَقُوطُ الْمَغَافِرِ بِالتَّوْبَةِ وَاحِدٌ أَوْ

تفصل ؟ المعترلة على الاول ، والمرحطة د جمعة على الذي و هو الاقرب
لنا أنه لو وجب القوط لكان اما الوجوب قولها ، اول دة نوابها والفسان
باطلان ، أما الاول : فلان يلم أن من أساء إلى غيره بأعظم الاساءات ثم اعتذر
إليه وحس قول عدده ، والثاني باطل ، لاجماع ، فكذا المقدم ، وأما الثاني فلما
من من بطلان التعاط

احتجوا : ما تملون بمسح القوط لفح تكليف المسمى بعد عصيانه ، ولثاني
باطل بالاجماع ، قال المقدم مثله

بيان الملازمة ، انه لو كلف بعد المصيان لكانت الفائدة اما الثواب أو غيره
ولثاني باطل اجماعاً ، والاول محال هذا للشاهي بين استحقاق الثواب والعقاب ،
ولا محاسن للماسي من استحقاق العفب حينئذ ، وكان بفح تكليفه

والجواب المسح مردوم عقاب الهسق ، ولمسح من عدم المحلل ، الجوار
المعو ، أو كثرة الطاعات و رباتها على العقاب ، انتهى كلامه

وفي شروح النهج قال ابن أبي الحديد : فاما القول في ان التوبة تسقط
العذب وهذا ان العقل يقتضي فح العفب بعد التوبة - واحتج أصحابنا بقبح
عقوبه المسمى إليه بعد دمه واعتذاره ونصته والعلم بصدقه والمهم به عارم
عن ألا يعود ،

اقول : ان تكبير السيئات وإسقاط عقوبها بالتوبة الصحيحة مما لا مريه
فيه نظراً لراحة القرآن الكريم والسنة المتواترة في ذلك ، وأما تكبيرها و
إسقاط عقوبها بها إطلاقاً ، فلن نلتزم به آية ولا رواية ولا عاقل فضلاً عن فاضل
حسير ، إذ أقل نتيجة لهذا الاتزام هو احتراء أصحاب الكبائر ، وأهل الاسرار
في الصغائر على اقتراء الدنوب والاثم من غير حيلة ، فيترك العاصي ما ترعب
إليه نفسه الخبيثة بصوره مستمرة عن اللبالي والامام بل على من لاعات والانات
مقتنعة بنفسه انه سيتوب و يعمل صالحاً فان التوبة توجب تكبير السيئات و من
الحسنات يذهبن السيئات ،

و من غير بعيد ان عمر من سعد - مع اعترافه بما تم قتل مولاه الحسين
 على ^{البرهان} - كان ممن يميل إلى هذا المذهب المعروف بالسحيق في قوله و
 صدقوا فيما يقولون انتهى - أتوب إلى الرحمن من سئين ولا توجب التوبة إطلاقاً
 لتكفير السيئات و اسقط عفوئها لعدم تعدل البعض بالتوبة انكادمة عن حاله العاسدة
 السيقة إلى حاله حسنة جديدة بهذه التوبة حيث ان هذا التبديل بالاعمال هو أثر
 طمعي لتعدل الشخص بالتوبة من كفر و بدق و عمل و سد - ثاب مع كنه ليعطرة
 و سواء السيل - إلى ايمان و اخلاص و عمل صالح موافقة ليعطرة و النهج المستقيم



﴿ نتائج التوبة و آثارها الدنيوية و الآخروية ﴾

اعلم انه بالنسبة الى توبته بعدله اذ رأى في النفوس و حسيته في المجتمع البشري و لها نتائج دنيوية و اخروية ، و خاصة التوبة النصوح ، فانها تلين النفس ، و تخرجها من طبيعتها ، و تزيحها عن اللين لان النفس بالرجوع الى خالقها و معاسيتها و مراقبتها تصفو و تنظم ، و يبرأ الله بها من جميع الذنوب و يعفو عنها و يعزى المشرى من مشيمة الهوى ، و تنبع بطاقتها من دلل لرضا و مقامة و تطهش من مجاري الاقدار

و من ثمرات التوبة النصوح حصول الرضا لثبات ، و ما تحيف عند عن الرضا الا بتخلعه عن التوبة النصوح ، فاداً بجميع ثوبه النصوح حال الصبر ، و مقام الصبر و حال الرضا و مقام الرضا ، و ان الخوف و الرجاء مقدمان شريه ، من مقامات أهل اليقين ، و هما كائنان في صلب ثوبه النصوح لان خوفه حمله على التوبة ، و لو لا خوفه ما تاب ، و لو لا رجاءه ما حي ، قال جاء و الخوف يتلازم في قلب المؤمن ، و يمتدل الخوف و الرجاء لثبات المستقيم في التوبة و اذا جمع مقام التوبة تلك المقامات كلها ، فقد جمع مقام التوبة حال الرضا و الانشاء و التيقظ ، و محالفة النفس ، و التعوى و المجددة و رؤية عيوب النفس و الاعمال ، و الاابة و الصبر على الطاعة و ترك المعصية و الرضا و المحاسبة و المراقبة و الرعاية و الشكر و الخوف و الرجاء

و اذا صحت التوبة تزكت النفس و تطهرت من أدران الذنوب و اتصلت القلب ، اذ بالتوبة يمحو أثر الذنب من لوح القلب و تبدل لثوب من حال إلى

حال حديد : حال المعدن عن الله حل و علا إلى حال القرب منه ، حال الأعراس إلى
 حال الرجوع ، حال الكفر بالله تعالى إلى حال الإيمان به ، و حال المعصية إلى
 حال الطاعة

و لهذا التحول إلى الإيمان و الطاعة ، و لهذا التبدل إلى الرجوع والقرب
 بالتوبة فصل تطهيرهم من جميع الذنوب التي سلعت قال الله تعالى : « قل للذين
 كفروا إن يسئلوهم بمعزلهم ما قد صنع ، الأول ٣٨ »
 و من نتائج التوبة حب الله تعالى للتائب و هدايته من الله حل و علا كسر
 من كل شيء

في الكافي : عن أبي عمير عن بعض أصحابنا رحمه قال : إن الله عز و
 جل أعطى المؤمنين ثلاث خصال أو أعطى خصله منها جميع أهل السموات والأرض
 لمعدواها ، قوله عز و جل : « إن لله يحب المتوكلين » و يحب المتطهرين ، فمن أحسنه
 الله لم يعدنه ، و قوله : « الذين يحملون العرش » و من حوله يستحون محمد و هم
 و يستعجلون لندس أسوأ دسا و سمعت كل شيء ، رحمه و علما فاعلم للذين تابوا
 و انعموا سيئاتهم عذاب العذاب للحكيم رب و أدخلهم جنت عدن التي و وعدتهم
 من صلح من آياتهم و أرواحهم و دوابهم تلك امت العزيز الحكيم و هم لسيئات
 و من ثب السئات يومئذ فقد رحمته و ذلك هو الموزن العظيم ، و قوله عز و جل :
 « و الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر و لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق
 ولا يزنون و من يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة و يجعل فيها
 مهاتماً إلا من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فوئدت بذلة الله سيئاتهم حسرات
 و كان الله عفوراً رحماً » و قال رسول الله ﷺ : « لتائب حبيب الله » و قال
 ﷺ : « إن الله يحب التائب »

و من حيلة التوبة التوفيق للتعدي في كل وقت و للذكر في كل آن
 فان الذنوب بمنزلة القيود والاعلال تسيك الإنسان من الطاعة مع أن الذنوب توجب
 قسوة القلب و سودة و تحجب الإنسان إلى الشفاء المهلك و ان المتطهر بالذنوب

كالمتطاح في المعاسة لا يمكن القرب من الله تعالى إلا بالتوبة
وفي تحف العقول : سئل رسول الله ﷺ عن علامة التائب فقال : ﷺ
و أما علامة التائب فاربعة : التوبة لله في عمله ، و ترك السائل ، و لزوم الحق ،
و الحرص على الخير

و في تفسير العياشي : عن أبي عمرو ، الريرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت ، فإن التوبة مطهرة من دس الخطيئة ، و
« مدة » نشفها الهاكة فرس الله بها على نفسه لعدوه الصالحين فقال : « كتب ربكم
على نعمة الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً سخطت عليه من عباده و أصلح فانه
عمود رحيم »



﴿ كلمات قصار في التوبة ﴾

عز و حكم و در و كلم حول التوبة عن مولى الموحدين امير المؤمنين
عليه السلام من أبي طالب عليه السلام تشير إلى ما يسميه المقام

- ١ - قال الامام عليه السلام : « فصل من طلب التوبة ترك الدن »
- ٢ - قال عليه السلام : « التوبة ندم ، القلب ، واستغفار باللسان ، وترك المعاصي ،
و إضمار أن لا يعود »
- ٣ - قال عليه السلام : « من ندم فقد تاب ، من تاب فقد أتاب »
- ٤ - قال عليه السلام : « لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أدب دنوبه
فهو يتداركها بالتوبة ، و رجل يعاهد نفسه على طاعة الله سبحانه »
- ٥ - قال عليه السلام : « مادروا الأبدان صبيحة ، و الألسن صبيحة ، و التوبة
مسموعة ، و الأعمال مقبولة »

- ٦ - قال عليه السلام : « التوبة تستنزل الرحمة »
- ٧ - قال عليه السلام : « التوبة تطهر القلوب و تغسل الدنوب »
- ٨ - قال عليه السلام : « يسير التوبة والاستغفار يحسن المصاحبة والاصرار »
- ٩ - قال عليه السلام : « إخلاص التوبة تنقذ العوبة »
- ١٠ - قال عليه السلام : « بالتوبة تمحى السيئات »
- ١١ - قال عليه السلام : « بالتوبة تكفر الدنوب »
- ١٢ - قال عليه السلام : « حسن التوبة يسحق العوبة »
- ١٣ - قال عليه السلام : « اعملوا و العمل يسمع ، والدعاء يسمع و التوبة ترفع »

١٤ - قال ﷺ : « التوبة مسحة »
 ١٥ - قال ﷺ : « ما دروا في مهل النفة و أعب المشيه ، و انتظار التوبة
 و افراح الحومة »

١٦ - قال ﷺ : « المؤمن متيب مستغفر ثواب »
 ١٧ - قال ﷺ : « التمره عن المعاصي عادة التوايين »
 ١٨ - قال ﷺ : « الندم أحد التوبتين »
 ١٩ - قال : « اياك أن تملف المحصية و تسوف بالتوبة ، فتعظم لك العقوبة »
 ٢٠ - قال ﷺ : « ألا تألب من خطيئته قبل حمور منيته »
 ٢١ - قال ﷺ : « في دم المساقق » ان عرست له معصية و فقه بالانكسار على
 التوبة ، ان عزم على التوبة سوتها و أسر على الحومة ، ان عزم على انه قد توب
 ان ابتلى من وارتد ، ان مر من أحسن وارتد ، ان صبح من عاد و احترأ على مظالم
 الصاد »

٢٢ - قال ﷺ : « نية المؤمن في قلبه و توبته في اعترافه »
 ٢٣ - قال ﷺ : « ثمرة التوبة إستدراك فوارط النفس »
 ٢٤ - قال ﷺ : « جاهد نفسك و قدم توبتك تفر بطاعة ربك »
 ٢٥ - قال ﷺ : « شافع المذنب إقراره ، و توبته اعتداده »
 ٢٦ - قال ﷺ : « من لم يقبل التوبة عظمت خطيئته »
 ٢٧ - قال ﷺ : « سوف يسهل التوبة من عجوم الأجل على أعظم الخطر »
 ٢٨ - قال ﷺ : « لا دين لمسوف بتوبته »
 ٢٩ - قال ﷺ : « في المنافقين : « بكره الموت لكثرة دنونه و لا يتر كها
 في حياته يلف الذنوب و يسوف بالتوبة »

تمت سورة التحريم والحمد لله رب العالمين
 و صلى الله على محمد خاتم الانبياء والمرسلين
 و على أهل بيته الطيبين الطاهرين

فهرس ما جاء في تفسير سورة التغابن

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : في عادين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة ميرة

رقم الصفحة	الموضوع	الاولى
٤	فصل السورة وخواصها	الثانية
٦	عرس السورة	الثالثة
٧	حول السرد	الرابعة
٩	لقراءة ووجهها	الخامسة
١٠	الوقت و اوصل ووجهها	السادسة
١١	اللغة	السابعة
٢١	بحث نحوى	الثامنة
٣٠	بحث بيانى	التاسعة
٤٣	إعداد السورة	العاشرة
٤٧	التكرار	

رقم الصفحة		
٤٩	حول التناس	الحادية عشر
٥٢	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٥٦	تفريق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٧٥	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٩٤	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٩٩	بحث روائى	السادسة عشر
١٠٧	بحث فقهى	السابعة عشر
١١١	بحث مذهبى	الثامنة عشر



الفصل الثاني : في مواضيع الحكم القرآنية و المعارف الاسلامية

المسحوت عنها في سورة التعاين وفيها ثلاث مسائل .

الاولى : وفيها خمسة امور

رقم الصفحة		
١١٦	تحقيق علمي ، كلامي وفلسفي في حقيقة القدرة وقدرة الله تعالى	الاول
١٢٠	كلام في القدرة الذاتية والخلق	الثاني
١٢٤	بحث علمي دقيق في القدرة المطلقة الالهية	الثالث
١٣٠	تحقيق في عدم تعلق القدرة بالمحل	الرابع
١٣٧	كلام في تعلق القدرة على العمل الفاعل وعدمه	الخامس

البصيرة الثانية : وفيها امور ثمانية

رقم الصفحة		
١٤٢	تحقيق علمي في حقيقة العلم	احدها
١٤٦	بحث علمي دقيق ، فلسفي وفلسفي في علم الله الذاتي	ثانيها
١٦٠	بحث قرآني وفلسفي في علم الله تعالى قال الخالق	ثالثها
١٦٥	كلام علمي عميق في علم الله تعالى قال الخالق	رابعها
١٦٨	آراء الفلاسفة في علم الله حل وعلا بالمعلومات	خامسها

رقم الصفحة		
١٧٤	تحقيق في أقسام العلم ، وعلم الغيب عند الله عز وجل	سادسها
١٧٧٠	بحث علمي في احاطة علم الله تعالى بما سواه	سابعها
١٨٢	كلام قرآني و روائي في علم الله جل وعلا بصفيا الامور	ثامنها

البصيرة الثانية : وفيها ثمانية امور :

رقم الصفحة		
١٨٦	تحقيق في حقيقة القمو و معانيه	الاول
١٨٩	بحث روائي في العمور و كرائم الاخلاق	الثاني
١٩٤	المسجد و المرأة و النصر و الظفر في العمور	الثالث
١٩٨	عفو الائمة أهل البيت عليهم السلام درس لنا	الرابع
٢٠٠	عفو الناس بعمهم عن بعض دعواته تعالى عنهم جميعاً	الخامس
٢٠٣	بحث روائي فيما يحوز العمور عنه و ما لا يحوز	السادس
٢٠٦	كلام قرآني و روائي في آخر العمور يوم القيامة	السابع
٢٠٩	قرار حكم و درر كلم في العمور	الثامن

فهرس ماجا في تفسير سورة الطلاق

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : في صاين تفسير السورة وفيها تسع عشرة صبرة

رقم الصفحة		الاولى
٢٦٤	فصل السورة وخواستها	الثانية
٢٦٦	غرض السورة	الثالثة
٢٦٧	حول النزول	الرابعة
٢٦٧	القراءة ووجهها	الخامسة
٢٦٣	الوقف والوصل ووجهها	السادسة
٢٦٤	اللغة	السابعة
٢٣٤	بحث نحوى	الثامنة
٢٤٣	بحث بياى	التاسعة
٢٥٥	إعجاز السورة	العاشرة
٢٥٩	التكرار	

رقم الصفحة		
٢٦٢	حول التناسب	الحادية عشر
٢٦٥	التابيع والمنسوخ والمحكم والمتعاقبه	الثانية عشر
٢٦٦	تحقيق في الاقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٢٨٥	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٢٩٩	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٣٠٣	بحث ردائي	السادسة عشر
٣٢٣	بحث فقهى قرآنى فى الطلاق	السابعة عشر
٣٢٨	مسائل فقهية فى الطلاق والخلع والبراءة	الثامنة عشر
٣٦٧	بحث مذهبى	التاسعة عشر



الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية و المعارف الاسلامية
البحوث عنها في سورة الطلاق وفيها

بصورة واحدة : وفيها ستة امور :

أحدها	بحث تاريخي في الطلاق قبل الاسلام	رقم الصفحة ٣٧٠
ثانيها	الطلاق في الاسلام وحكمة كونه يبدل الحال دون الساء	٣٧٤
ثالثها	الطلاق أنقض حلال عند الله تعالى	٣٨٠
رابعها	بحث ردائي في حكمة عدد الطلاق	٣٨٣
خامسها	عمر بن الخطاب وطلاق خلاف السنة	٣٨٧
سادسها	بحث ردائي في جواز طلاق الزوجة عبر الموافقة	٣٩٠



فهرس ماجاه فى تفسير سورة التحريم

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : فى عاين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة مبرة :

رقم الصفحة	فصل السورة وخوامسها	الاولى
٤٩٣	فرض السورة	الثانية
٣٩٦	حول النزول	الثالثة
٣٩٩	القراءة ووجهها	الرابعة
٤٠٩	الوقف والوصل ووجهها	الخامسة
٤١٠	اللغة	السادسة
٤١١	بحث نحوى	السابعة
٤١٩	بحث بىالى	الثامنة
٤٢٨	إسجار السورة	التاسعة
٤٤٢	التكرار	العاشرة
٤٤٤		

رقم الصفحة		
٤٤٦	حول التناسب	الحادية عشر
٤٥٢	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٤٥٣	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٤٧٦	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٤٩٠	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٤٩٤	بحث روائى	السادسة عشر
٥٠٤	بحث فقهى	السابعة عشر
٥٠٩	بحث مذهبى	الثامنة عشر



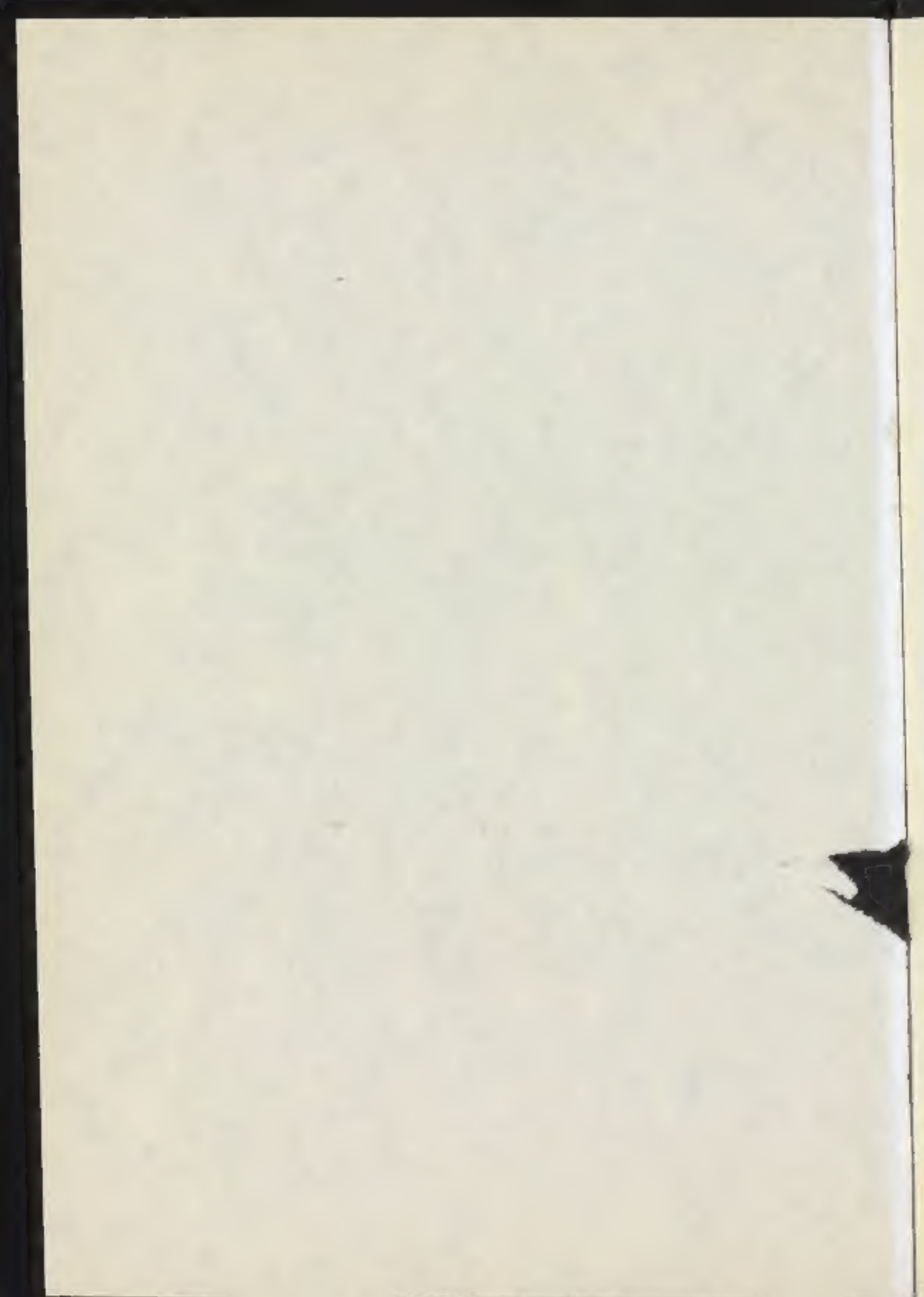
الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية و المعارف الاسلامية
البحوث عنها في سورة التحريم وفيها

بصيرة واحدة : وفيها ستة عشر أمراً .

رقم الصفحة		
٥١٣	بحث قرآني ودوائي في فضل التوبة	الاول
٥١٨	كلام قرآني ودوائي في حقيقة التوبة	الثاني
٥٢١	تحقيق علمي ، كلامي وفلسفي واجتماعي في حقيقة التوبة	الثالث
٥٣٠	إشارة إلى شرائط التوبة	الرابع
٥٣٥	تحقيق علمي في بواطن التوبة وموانعها	الخامس
٥٤٠	التوبة والتكامل وتوبة المصومين <small>عليه السلام</small>	السادس
٥٤٥	كلام في أقسام التوبة وتوبة الله تعالى	السابع
٥٤٩	بحث في التوبة والاستغفار والامانة والآوبة	الثامن
٥٥٢	وجوب التوبة قبل فحار الفرصة	التاسع

رقم الصفحة		
٥٥٧	تحقيق في التوبة النصوح	العاشر
٥٦٠	في وجوب قبول التوبة وكون الثواب عليها مفضلاً أم مستحقاً	الحادي عشر
٥٦٤	توبة الثلاثة: الحرّ وسانس القبر وأبي لبابة	الثاني عشر
٥٧١	تحقيق في التوبة غير المقبولة	الثالث عشر
٥٧٣	التوبة وتكفير السيئات وإزالة العقوبة	الرابع عشر
٥٧٦	فوائد التوبة وآثارها الديوية والاخرية	الخامس عشر
٥٧٩	كلمات قصار في التوبة	السادس عشر





انتها
بر آتش



انوار و اند
آل و نانو

